

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثالث والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤١

الرجال قبل المال

او فورد وغرضهُ

يقال ان هنري فورد صاحب الاتوموبيل المنسوب اليهِ يكتسب كل سنة من معامله ثلاثين مليون جنيه او نحو دخل الحكومة المصرية السنوي. وقد يُظَن لاول وهلة ان الكسب المالي هو غاية هذا الرجل العظمي ولكن قساً فاضلاً من من قسوس اميركا المشهود لهم بالصدق وحصافة الرأي بحث عنهُ وحادثهُ في هذا الموضوع وكتب خلاصة ما وقف عليهِ في جريدة الاوتلوك وهي من اصدق الجرائد الاميركية. فاذا غرض هنري فورد من اعمالهِ كلها جمع المال لنفع الرجال او «الرجال قبل المال» كما عنون الكاتب مقالتهُ. والى القارىء خلاصتها

قال هنري فورد «اني اهتمّ بالرجال اكثر مما اهتمّ بالمال وغايتي من اعمالي نفع البشر. فلا اعنى بالمال مطلقاً الأ كوسيلة لنفع الناس ولذلك تراني اردُّ كل ما اكتسبهُ الى العمل الذي اعملهُ واوسعهُ بهِ لترخص مصنوعاتي. نعم انني لا انظر الى المال الأَّ كما تنظر ربة البيت الى الفحم الذي تحرقهُ وتغلي بهِ الماء اي تستعملهُ وسيلة لغاية». واقصى ما يطمع بهِ الآن ان يرخص ثمن الفورد (الاتوموبيل الذي يصنعهُ) فوق رخصهِ الحالي وان يزيد اجور العمال حتى يستفيدوا من تنظيم اعمالهِ

اخبرني مهندس كبير من مهندسي دترويت حيث معامل فورد وهو ليس من اصدقائهِ بل من المنتقدين عليهِ قال: — كنت ذات يوم ماراً امام معمل من معامل فورد وكانت جماهير العمال خارجة منهُ فرأيت بينها رجلاً تدلُّ ملامحهُ على

انهُ اجنبي وكانت الدموع جائلة في عينيهِ فقلت في نفسي هوذا رجل من الذين يظلمهم فورد ودنوت منهُ وسألتهُ عمَّا يبكيهِ. فتبسم وقال بلهجة غريبة اني ابكي من الفرح فقد مرضت واتيتُ اليوم الى المعمل وانا احسب انني اضعت محلي فيهِ فقيل لي ان اذهب واري نفسي لطبيب المعمل فذهبت اليهِ ففحصني وقال لي انك مصاب بمرض في صدرك ويجب ان تذهب الى اريزونا لتغيير الهواءِ . فقلت لهُ اني فقير وليس معي نفقة السفر فاعطاني مبلغاً من المال لسفري وقال ان اجرتي تبقى كما هي وتعطى لعائلتي في غيابي وهذا كلهُ بامر المستر فورد وهو يعامل كذلك كل المرضى من العمال . فلم اتمالك من البكاء لشدة فرحي

فقلت للمهندس ما رأيك في ذلك وكنتُ اعلم انهُ ليس من الذين يودون فورد فقال « اني صرت اقسم بالله مرةً وبفورد مائة مرة فان الرجل فاعل خير لا طالب شهرة » . واخبرتُ فورد بهذه القصة فقال نعم وغرضي الاول نفع كل احد من عمَّالي . قال ذلك وفي صوتهِ شيءٌ من دلائل القلق كأنهُ يخشى ان لا يكون قد قام بكل ما يجب عليهِ . ثم اتفق لي حادثة تثبت ما تقدم وهو ان جاءتني امرأة ذات يوم واخبرتني عن شاب مرض وأُخرج من معمل فورد وطلبت مني ان اسعى لهُ بعمل يعمل فيهِ عند احد ابناء كنيستي. فكلمتهم في ذلك وتبرع بعضهم باستخدامهِ. ثم زرت هذا الشاب في المستشفى وبشَّرتهُ باني وجدت من يستخدمهُ فقال «ولماذا فان مكاني محفوظ لي في معمل فورد وهو ينفق عليَّ في المستشفى واجرتي قائمة وهذا شأنهُ مع كل العمَّال الذين في معاملهِ » . فتذكرت حينئذٍ قول فورد الرجال قبل المال

ومما يذكر بالفخر لفورد ان اربعة من اليهود اتوهُ ذات يوم ليشتروا منهُ محاريث من نوع الاتوموبيل لروسيا وثمن المحراث فيها من الفي ريال الى خمسة آلاف. فاشترط عليهم ان يبيعوا المحراث في روسيا بالثمن الذي يحددهُ لهم اي ٦٠٠ ريال الى ٧٠٠ فقط. وقال لهم « ان اليهود لا يجرون في معاملاتهم المالية كما اجري انا. قد تكونون انتم من افضل الناس ومع ذلك فانني اريد ان يكون الامر مفهوماً بيننا وهو انني انا احدد الثمن الذي تباع بهِ هذه المحاريث في روسيا وبغير ذلك لا ابيعكم اياها لانني لا اريد ان تظلموا الذين يشترونها منكم. واعطيكم ربحاً معتدلاً فعلى هذا الشرط اعطيكم المحاريث . فقبلوا بما طلب . وقد اتضح لي حينئذٍ انهُ

كان منصرفاً الى الفلاحين الروس وما حل بهم وباولادهم من الضنك لا الى بيع محاريثهِ

وتكلمت معهُ مرةً في امر احتكارهِ المواد الاولية (اي الخشب والحديد وما اشبه) فقال ان اصحاب هذه المواد لا يحسنون معاملة عمالهم فيعتصبون من وقت الى آخر ويغلو ثمن هذه المواد ويتعذر عليَّ ترخيص ما يصنع منها ولذلك اضطررت ان ابتاع المناجم والحراج وما اشبه حتى تبقى المواد الاولية رخيصة ويتيسَّر لي ترخيص ما اصنعهُ منها

وسألتهُ مرةً ماذا تفعل لو اعطيت ادارة سكك الحديد في اميركا كلها . فقال كنت « اطير » كل الموظفين الذين اجورهم عالية وارفت ايضاً اكثر المحامين . فاستغربت سرعتهُ في الجواب وصراحتهُ وقلت لهُ ولكن هب ان احداً اصابهُ ضرر من سكة الحديد ورفع قضية عليها فمن اين تأتي بالمحامين .فقال « اني اقيم في سكة الحديد مجلس تحكيم واوصيهِ ان يعامل المدعين بالرأفة التامة ويعطي اصحاب الحقوق اكثر ما يستحقون فاغنيهم عن دفع اجور المحامين »

فقلت ولكن هذا يقلب النظام المتبع قلباً . فقال « ولكن الاموال التي اعطيها للمدعين يأخذها الذين يستحقونها لا المحامون.وتقل نفقاتنا كثيراً فيسهل علينا ترخيص اجور الشحن » . كأن الغرض الذي يرمي اليهِ من كل اعمالهِ نفع الجمهور الاكبر من الناس . انتهى ملخصاً

لما قرأنا ما تقدم في اصلهِ ولاسيما القسم الاخير منهُ لم نتمالك من المقابلة بينهُ وبين ما تفعلهُ الحكومة المصرية احياناً اذ تحاول ابطال حقوق الرعية بواسطة من عندها من المحامين (قلم القضايا).يقع خلاف بينها وبين احد الملاك ويكون حق المالك مثبت بوثيقة او خريطة موجودة عندها لا عندهُ فتنكرها عليهِ وينكر محامي الحكومة حق المالك كأن انكار الحق من لوازم المحاماة . مع ان اول شيء يطلب من الحكومة ان تكون منصفة وان تعلّم شعبها الانصاف بالقول وبالفعل .ولا ندري مَن ادخل هذا السم الزعاف في نظام الحكومة والمحاماة فعسى الحكومة الدستورية الجديدة ان تنتبه لهُ وتزيلهُ ولو اضطرت ان تعمل برأي المستر فورد وتلغي قلم القضايا

السكون في الحياة

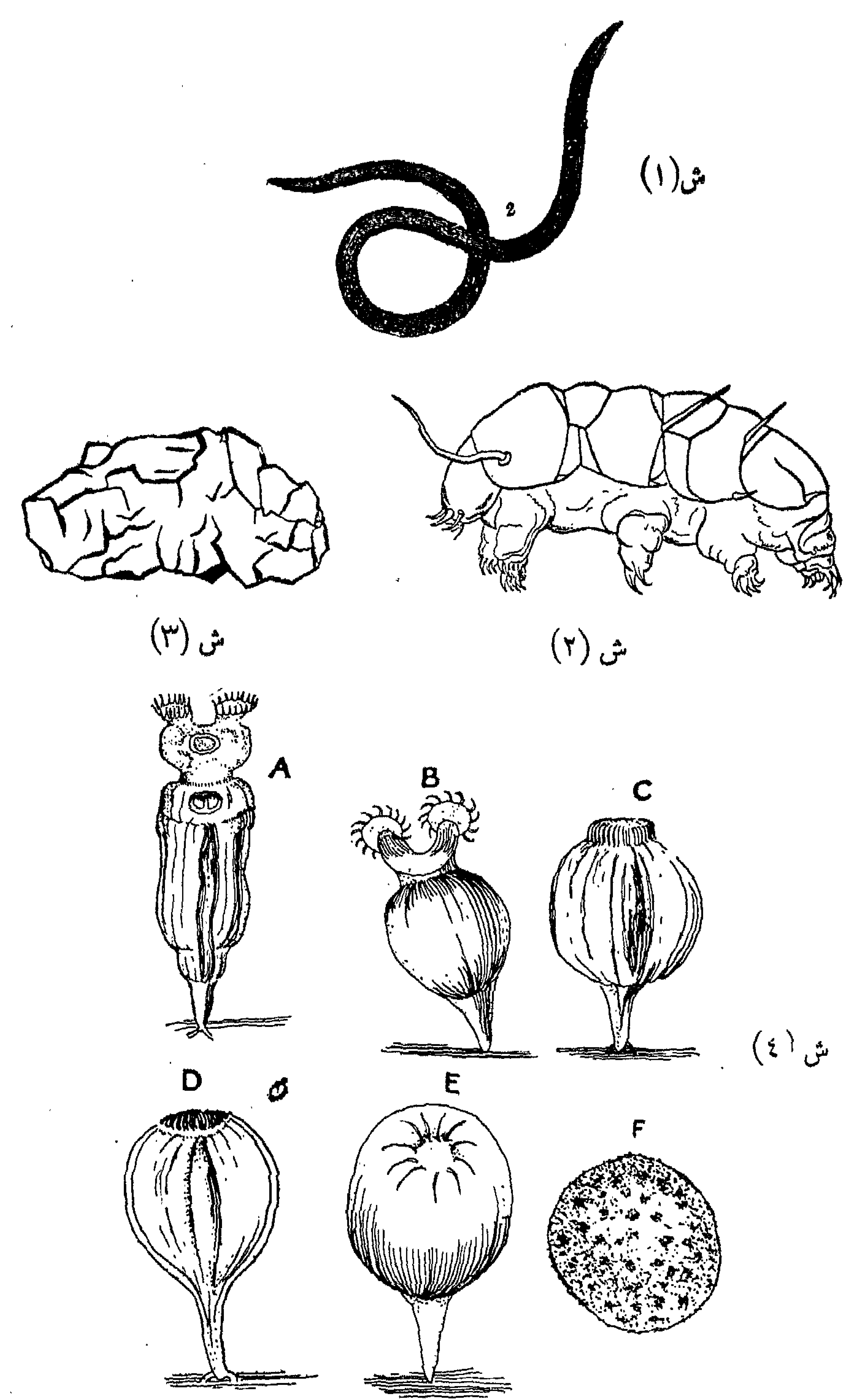
وطبائع بعض الحشرات

النبات حي ولكنهُ ساكن بمعنى انهُ لا ينتقل من مكان الى آخر ولا يتحرك الاَّ حركة النمو وقت النمو . ويظهر هذا السكون بنوع خاص في بزوره فانها لا لا تتحرك ولا يظهر فيها اثر النمو الاَّ اذا بُلَّت بالماء واما اذا لم تُبَل فقد تبقى حية ساكنة مئات من السنين

وقد يظن ان الحيوان لا يجري هذا المجرى بل هو متحرك نامياً كان او غير نامٍ . ولكن يظهر من البحث ان بعضهُ يسكن سكوناً تامًّا مدة طويلة او قصيرة كأنهُ ميت ثم اذا وضع في الماء عاد الى الحركة . ومن امثلة ذلك الحلزون (البزاق) فانهُ اذا جاء الصيف انكمش في قوقعته (بوقهِ) وافرز مادة مخاطية كلسية سدَّ بها بابها واقام كذلك من غير حركة الى ان يقع المطر ويبلهُ فيخرج ويسرح ويأكل ويتزاوج ويعيش كما تعيش سائر الحيوانات ويجمع في بدنهِ غذاء كافياً لحفظ حياتهِ مدة القيظ والاستكنان

وقد يقع هذا الاستكنان في فصل الشتاء والبرد لا في فصل الصيف والحر فتستكن في بيوتها الافاعي والمناجذ والخفافيش وبعض الفيران وانواع النمل وحشرات اخرى كثيرة . وقد تتغير اشكالها وتبني لها بيوتاً تقيم فيها ساكنة كأن لا حياة فيها

وما يصيب الحشرات الكبيرة كالديدان والعناكب يصيب الحشرات الصغيرة التي تكاد تعدُّ من المكروبات لصغرها كالديدان الخيطية التي مني بها القمح في بعض الاماكن من هذا القطر . فقد كتب الينا بعض اهل الزراعة انهم زرعوا قمحاً فاتت الغلة زواناً وبعثوا الينا ببعض الحبوب التي حسبوها زواناً فاذا هي قمح اصيب بالدود الخيطي فضمر وبقي صغيراً مثل حب الحلبة .وقد فحصنا قمحاً مثل هذا النوع بالميكرسكوب منذ ثماني سنوات ونشرنا نتيجة فحصنا لهُ في مقتطف يوليو سنة ١٩١٥ وها بعض ما ورد فيهِ . «وضعنا اربع حبات من حبوب القمح المصاب في كاس ماء حتى تبتل وبينما نحن نحضّر المكرسكوب لفحصها بهِ اخذ الخادم



(١) الدود الخيطي (٢) التراديغرادا المتحركة (٣) التراديغرادا الساكنة (٤) الدولابية

مقتطف يوليو ١٩٢٣

امام الصفحة ٥

الـكاس وصبَّ الماء منها وبعد الليتا والتي تمـكنا من وجود حبة من تلك الحبوب الاربع فشققناها واذا المادة النشوية فيها لا تزال بيضاء في فلقتيها كأنها باقية على حالها والحقيقة انها صارت كتلة من الديدان البيضاء كما سيجيء . فاخذنا شيئاً قليلاً منها ووضعناهُ على لوح الميكروسكوب الزجاجي ووضعنا عليه نقطة ماء واذا هو ديدان خيطية مشتبكة بعضها ببعض تختبط وتتمعج ويحاول كلٌّ منها الافلات من رفاقهِ . ثم اخذنا قليلاً من الفلقة الثانية ووضعناهُ تحت الميكروسكوب واذا هو ايضاً مؤلف من هذه الديدان ولـكنها تكاد تكون عديمة الحركة فعدنا الى الفلقة الاولى فوجدنا ان كل ديدانها كثيرة الحركة واما الفلقة الثانيـة فبقيت ديدانها قليلة الحركة الى ان طال نقعها في الماء. وجعلنا نخفف ما نأخذهُ منها بتكثير الماء فصارت اكثر حركة مما كانت قبلاً ولـكن حركتها بقيت اقل من حركة الديدان التي من الفلقة الاولى

«وقد ظهر لنا ان المادة النشوية زالت كلها ولم يبقَ منها الاّ حبوب قليلة جداً لا تذكر وقامت هذه الديدان مقامها وان طول الدودة الواحدة نحو ثمانية اعشار المليمتر وثخنها نحو $\frac{1}{100}$ من المليمتر واذا حسبنا ان مساحة النشا الذي قامت هذه الديدان مقامهُ ثمانية مليمترات مكعبة فيكون في الحبة الواحدة من الديدان نحو مئة الف دودة. وقلما ينتظران يصل الى الحبة الواحدة اكثر من دودة او دودتين او بضع دودات فتبلغ هذا الحد الفائق من التكاثر في برهة وجيزة ولذلك اذا خلطت حبوب قليلة من هذا القمح المضروب بتقاوي القمح السليم الذي يزرع في افدنة كثيرة فلا عجب اذا اصيب محصولها كلهُ وتلف»

وبعد اكثر من سنة نظرنا الى الزجاجة حيث كانت تلك الديدان فلم نرَ عليها الاّ اثاراً صغيرة ثم وضعنا عليها نقطة ماء حتى ابتلت جيداً ونظرنا اليهـا ثانية بالمـكرسكوب فاذا الديدان فيها تموج موجاً ويلتف بعضها على بعض متلوياً متمعجاً كأنها زادت عما كانت عليهِ في النوبة الاولى عدداً ونشاطاً . ويرى في الشكل الاول المقابل صورة واحدة منها وهي مكبرة نحو مائة وخمسين ضعفاً

ومن هذه الحشرات الصغيرة نوع يطلق عليهِ اسم تراديغرادا Tradigrada اي البطيآت السير ومنهُ صنف يعيش في الاماكن الرطبة وهو يأكل ويتحرك هناك

مثل سائر انواع الحيوان ولو كان بطيء الحركة ومنظرهُ حينئذٍ مرعب لهُ ثمان ارجل مسلحة بالمخالب الحادة وعلى ظهرهِ درع كثيرة المفاصل كدرع السلحفاة فيها اشواك بارزة تزيدهُ مهابة كما ترى في الشكل الثاني . فاذا جفَّ المكان الذي هو فيهِ استسلم للاقدار واقام في مكانهِ ساكناً خاملاً الى ان يجف فيتجعَّد جسمهُ ويصير كحبة رمل مستطيلة كما ترى في الشكل الثالث وتتوقف كل الافعال الحيوية الظاهرة وقد يبقى كذلك سنوات عديدة ولا يظهر فيهِ اقلُّ تغير ولكن اذا اصابهُ قليل من الماءِ حينئذٍ جعلت حبة الرمل هذه تنتفخ رويداً رويداً فيزول ما فيها من الغضون اولاً ثم تزيد انتفاخاً حتى تعود الى حالها الاولى وبعد مدة تختلف من ربع ساعة الى بضع ساعات حسب الزمن الذي بقيتهُ ساكنة تسير في طلب رزقها

وفي الاماكن الرطبة والمستنقعات نوع آخر يسمى بالحويونات الدولابية Rotifera لها في رؤوسها اهلاب تتحرك حركة موجية فيظهر كأنها دواليب تدور على نفسها كما في الشكل الرابع وهي صغيرة مكرسكوبية تبقى ظواهر الحياة ظاهرة فيها ما دامت رطبة فاذا جفت يبست وصارت كالغبار واذا اعيدت الى الماءِ بعد ذلك عادت ظواهر الحياة اليها وسبحت في الماءِ طالبةً رزقها او رسخت في مكان باذنابها وجعلت تحرك الاهلاب التي في رأسها فيتحرك الماءُ بها ويجلب اليها دقائق الغذاءِ المنتشرة فيهِ

واكثر الحشرات يجري هذا المجرى من توقُّف الحياة فيهِ في بعض شهور السنة او حينما ينقطع عنهُ ما يحتاج اليهِ من الغذاءِ فهو كالنبات وبزورهِ من هذا القبيل . ونواميس الاحياءِ واحدة نباتات كانت او حيوانات والفرق بينها في الكم لا في الكيف ولا غرابة في ذلك لانها خاضعة كلها لنواميس واحدة فوق كونها مشتقة بعضها من بعض . وفي معرفة هذه الطبائع ما يرشد الى اتلاف الضار منها في الزمن الذي يسهل اتلافهُ فيهِ

بعض المعربات

الفقه

هذه الكلمة اذا نظرت اليها نظرة متسرع بدون امعان فيها تظنها عربية صرفة وليس فيها ادنى أثر للاعجمية على انك اذا علمت ان لا أثر لاصولها في الارمية والعبرية وان العرب لم يدونوا الفقه بل اخذوا اصولهُ عن الرومان وان العرب حاروا في تأويل تسمية هذا العلم بالفقه قطعتَ ان الحرف اعجمي ولا حظ لهُ من العربية في شيء

فاما ان لا مقابل لاصول هذه اللفظة في الارمية والعبرية فظاهر من مراجعة اصول هاتين اللغتين واما ان العرب لم يدونوا اصول هذا العلم فظاهر من ان حضارتهم لم تكن يومئذٍ راقية ليحتاجوا الى ما احتاجوا اليهِ بعد الاسلام بكثير.

واما ان العرب حاروا في تأويل قولهم علم الفقه فيبيّن مما ننقلهُ لك عن لغويهم

قال في تاج العروس: وقد غلب (الفقه) على علم الدين لشرفهِ وسيادتهِ وفضلهِ على سائر انواع العلم كما غلب النجم على الثريا والعود على المندل. قال ابن الاثير: واشتقاقهُ من الشق والفتح. وقد جعلتهُ العرب خاصًّا بعلم الشريعة وتخصيصاً بعلم الفروع منها. انتهى. على انهُ يبقى امران وهما: اشتقاق الفقه من الفقه بمعنى الشق والفتح وهو لم يرد وانما ورد الفقّ بدون هاء في الآخر فتكون زيادة الهاء في الآخر من باب التفنن في الوضع واحداث معنى جديد بوضع حرف زائد ولهذا كان في عبارتهِ قصور ولو قال: واشتقاقه من معنى الشق والفتح لكان اصوب

وبقي الامر الآخر وهو ان العرب منعت اضافة الشيء الى نفسهِ فاذا كان الفقه بمعنى العلم فكيف جاز ان يقال: علم الفقه اي علم العلم؟ الاّ ان بعضهم يجيبك ان الاسمين اذا اختلفا اشتقاقاً جاز الجمع بينهما واضافة الواحد الى صاحبهِ كما قالوا سيل العرم وراجع غدير الى غيرهما

وذكر الغزالي في بيان تبديل اسامي العلوم: ان الناس تصرفوا في اسم الفقه فخصوهُ بعلم الفتاوى والوقوف على دقائقها وعللها. واسم الفقه في العصر الاول

كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس والاطّلاع على عظم الآخرة وحقارة الدنيا . قال تعالى : « ليتفقهوا في الدين ولينذروا » والانذار بهذا النوع من العلم دون تفاريع الفقه كالسلم والاجارة . انتهى بحرفهِ عن كشف الظنون في مادة علم الفقه في باب الفاء

وكل ذلك يشعر بان اللفظة غير عربية ومن ذلك اضطراب القول في تأويلهِ . هذا وكلا المعنيين الحديث والقديم موجود في الاصل الذي قطع منهُ فالفقه مأخوذ من فقتيو الرومية اي Fictio ومعناها : صنعة الشيء وتصويرهُ وعملهُ وانشاؤهُ وصوغ الكلمة والاستعارة والحدس والظن واختلاق الشيء

فقطعوا الكلمة وقالوا (فقت) ثم ابدلت التاء هاء كما في تابوت وتابوة وكما قالوا دفن البناة من المكرماة والفراة والفرات واسنتوا والاصل فيهِ اسنهوا الى غيرها وهو كثير في العربية

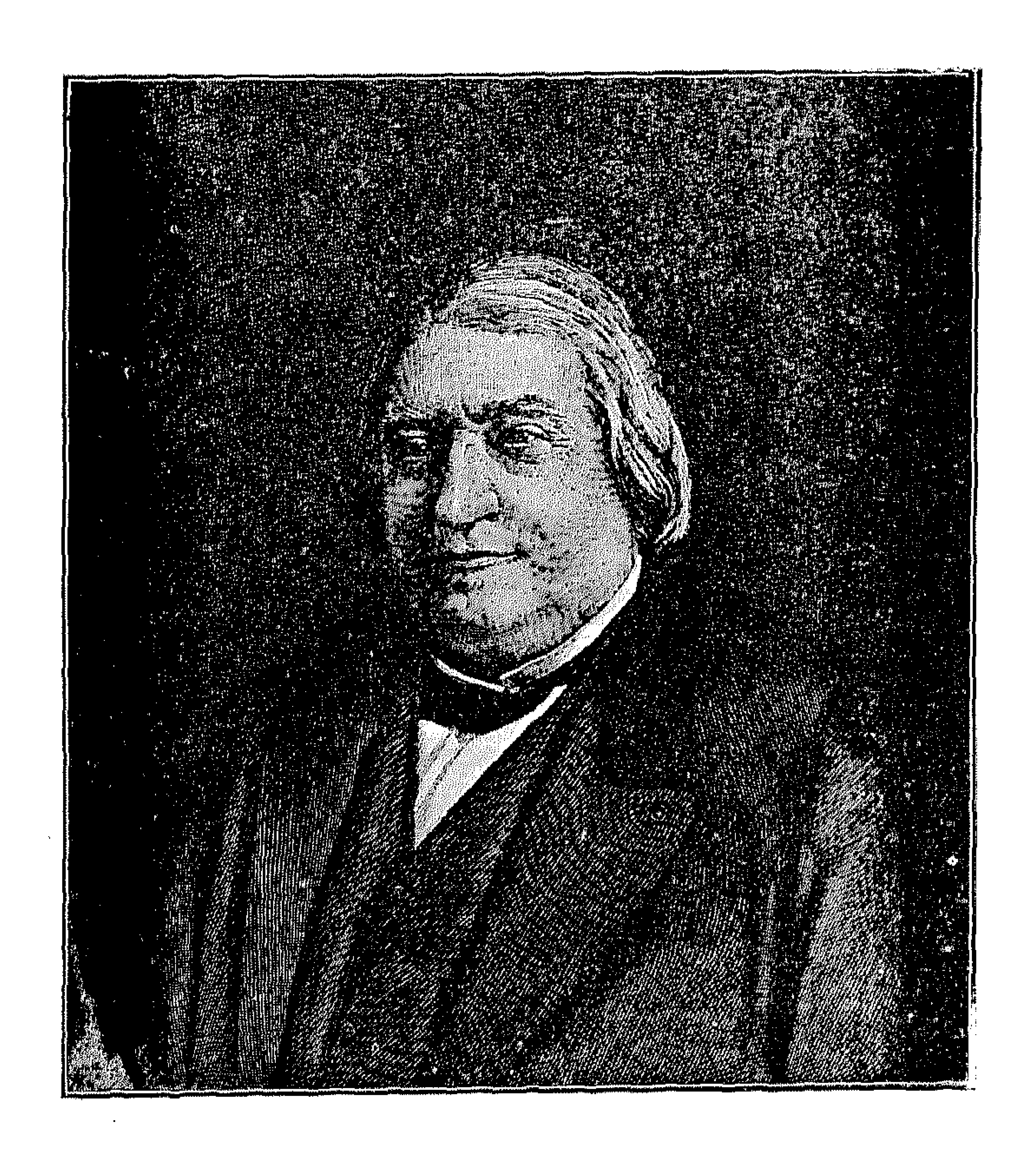
وقد كثر في علم الفقه الالفاظ الرومية كالرطل والمنّ والوقية والقنطار والدرهم والدينار والاريان والعربان او العربون او العرَبون كما ان الفقه الشرعي هو fictio legalis

نعم ان رأينا هذا لا يستحسنهُ كثيرون على ان الحق يعلو ولا يعلى عليهِ وان استثقلهُ بعضهم

الأخيَّة او الآخيَّة

في اللسان : الأخية والأَخيَّة والآخيَّة بالمد والتشديد : واحدة الاواخي: عود يُعرَّض في الحائط ويدفن طرفاهُ فيهِ ويصير وسطهُ كالعروة تشدُّ اليهِ الدابة. اه . وقد قال لغويون آخرون غير هذه الاقوال وكلها تقرب بعضها من بعض .ولم يذكر احد انها معربة مع ان عجمتها واضحة اذ اصولها لا تتصل بما يؤيد هذا المعنى. اما انها يونانية فما لا شك فيها وهي في هذه اللغة okhens ومن معانيها ماذكرناهُ وايضاً : الرباط والعلاقة التي يعلق بها النجاد(او حمائل السيف) وسير يجعل تحت الحنك لتربط بهِ الخوذة والمتراس من حديد يحكم بهِ سدُّ الباب .وكل ذلك مشتق من فعل okheo ومعناهُ حمل واحتمل وسند وربط واحكم الوثاق وشدّ شدًّا متقناً . واما الفعل العربي اخّى بتشديد الخاء فهو مشتق من الاخية لا الاخية مشتقة منهُ فتبصَّر

كلدة



ارنست رنان

مقتطف يوليو ١٩٢٣

امام الصفحة ٩

طائفة من آراء رنان

في العقائد والمجتمع والسياسة

اثارت ذكرى رنان هزة في الشرق والغرب بين النصارى والمسلمين . فذهب الناس في شأنهِ مذاهب شتى : فريق يجل قدرهُ ويعلي ذكرهُ وفريق ينتقد آراءهُ ولا يرضى بما جاء بهِ

يرى الجمهور الاكبر من النصارى ان رنان على سمو منزلتهِ بين الكتّاب والحكماء ضل ضلالاً بعيداً فيما كتبهُ عن السيد المسيح . حتى ان موريس باريس الكاتب الفرنسي الكبير عرّض بمذهبهِ في حفلة الذكرى التي اقيمت في السوربون وغمزهُ غمزات ماكان لمثلها ان يقال في حفلة اقيمت لاجلالهِ واكرامهِ. كما انهُ لم يكن يتوقع ان يخطب فيها هذا الكاتب المعروف بخصومتهِ لهُ وتشيعهِ لمعارضيهِ . وقد قالت الكنيسة كلمتها واستنكرت الاحتفال بذكرى رنان وافاضت الصحف في هذا الموضوع . وحمي وطيس الجدال في مجلس الشيوخ الفرنسي حول ما اقترح من نقل رفات رنان الى البانتيون فكان المعارضون ينادون باعلى صوتهم : الا ان البانتيون ليس مكان رنان

ويرى المسلمون عامتهم وخاصتهم ان رنان لم ينصف الاسلام بما رماهُ بهِ من البعد عن مذاهب الحضارة وضيق صدرهِ عن اتساعها . وقد اخذت طائفة من حملة العلم والادب في هذه الامة تتساجل وتتناظر فيما ادعاهُ . وليس من شأننا ان نخوض غمرات هذه المواضيع الخلافية التي قلما تنقع غلة النفوس وتكشف القناع عن الحقيقة . ولكننا نروي جملة قالها العلامة ستودرد الاميركي في كتابهِ عالم الاسلام الحديث ردّاً على رنان ومن يرى رأيهُ في الاسلام . وهي جملة جديرة بالامعان والتدبر لان صاحبها لم ينطق بها عن هوى ولم يدافع عن عقيدة يدين الله بها او ورثها عن كلالة :

كلمة ستودرد في الذين يرون رأي رنان في الاسلام

« نقف هنيهة على اقوال فريق من الغربيين في انتقاد الاسلام ودعواهم بانهُ متخلف في طبيعتهِ لا سبيل الى اصلاحهِ وتقويم اودهِ ولا مطمع في التأليف

بينهُ وبين العلوم الحديثة ومسايرتهِ اياها في التقدم والارتقاء . ولم يذهب الى هذا هذا الرأي طائفة من الجدليين المسيحيين وحدهم بل شاركهم فيهِ قوم من الحكماء امثال رنان وآخرون من الغربيين الذين ساسوا المشرق ودبروا شؤون اهلهِ امثال اللورد كرومر

« لا جرم ان هذه الانتقادات التي تصدر عن اناس استقروا دقائق الاسلام عن كثب وكانت بينهم وبين اهلهِ صلات وثيقة العرى في الغالب جديرة ان ينظر فيها بامعان وتدبر. على ان مجلة تبحث في تاريخ الاديان وتعنى خاصة بمذاهب المصلحين من المسلمين في القرن الاخير دحضت هذه المطاعن وردت على ما فيها من تشاؤم

«وينبغي لنا قبل كل شيء ان لا ننسى ان موقف الاسلام اليوم هو على التحقيق موقف النصرانية نفسهُ في القرن الخامس عشر في اوائل عهد الاصطلاح . ففي كليهما سلطان العقيدة سائد على سلطان العقل وفي كليهما انقياد تام الى احكام الشرائع واوامر الرؤساء . وفي كليهما خشية من اطلاق حرية الفكر وحرية العلم . على اننا لو نظرنا الى الكتاب والسنة وتدبرنا بمسائل الفقه على الخصوص وارسلنا رائد الطرف الى تاريخ الاسلام في الالف سنة الاخيرة لما رأينا في الجملة انهُ ينافي اساليب الرقي ولا يتسع صدرهُ للحضارة الحديثة. ولو قايسنا بين الشريعة الاسلامية والشريعة النصرانية لوجدناها تشتقان من نبعة واحدة . ولنضرب لذلك مثلاً تحريم الربا في الشريعة الاسلامية تحريماً لو وقف عندهُ لعطلت المتاجر والمصانع وعفت آثارها بالمعنى الذي يعرفهُ اهل هذا العصر . وهذه هي الحجة التي يعتمد عليها غالباً لاقامة البرهان على ما بين الاسلام والحضارة الحديثة من التناقض والاختلاف. لكن النصرانية حرمت الربا هذا التحريم وغالت في ذلك حتى استطاع اليهود ان يحتكروا التجارة الاوربية بضع مئات من السنين ايام كان نصارى لومبارديه الذين بدأوا القرض بالفائدة يعدون ملاحدة يبغضهم الناس ويضطهدونهم. اما عداء الاسلام لاطلاق حرية الفكر واستجلاء غوامض العلم فليس لنا ان نقول فيهِ الاَّ انهُ ليس في تاريخ الاسلام حادثة تستثير النفوس اشد من الحادثة التي قصها علينا تاريخ النصرانية منذ اقل من ثلاثة عصور اذ اقتيد غاليلي الكبير الى محكمة التفتيش البابوية وانذر فيها بالعذاب الاليم حتى اضطر ان يبرأ من ذلك الكفر المردي دعوى دوران الارض حول الشمس

« وقد اجلّ محمد شأن العلم . ولهُ الحجة البالغة في احاديثهِ »

ثم ذكر طائفة من هذه الاحاديث في فضل العلم والحكمة وما أُعد لاهلها من كرامة ومثوبة .ونحن نقتصر على الاشارة اليها لان منها ما هو سائر مشهور ومنها ما لا يتيسر لنا في هذه المدينة العثور على اصولهِ في العربية

هذا وقد انحى رنان على الاسلام في مواضع مختلفة من كتابهِ سيرة المسيح ومن جملة ما قالهُ ان شيطان الاسلام طمس آثار تلك المعاهد التاريخية التي عرفت السيد المسيح وعلا قدرها بهِ

وعجيب ان رجلاً كرنان اتخذ الحقيقة شعاراً لهُ في حياتهِ ومماتهِ وادعاها لنفسهِ ضالة منشودة يقول مثل هذه الكلمة عن المسلمين الذين يعتقدون بالسيد المسيح اسمى عقيدة تدعوهم ان يقدسوا آثاره ويتبركوا برسوما . ولكن مهما بلغ المرء من العلم وعلت منزلته في الفهم فلا يستطيع ان يدعي ولا ان يدعي لهُ احد العصمة من الخطأ والسلامة من الزلل

خطبة اناطول فرانس في رنان ومذاهبهِ

القى اناطول فرانس الاديب الفرنسي الكبير والكاتب اللبق البليغ خطبة نفيسة في حفلة من حفلات الذكرى التي اقيمت لتكريم رنان .وقد افتن فيها افتناناً بديعاً وجاء بفوائد جليلة من آراء ذلك الفيلسوف العبقري في السياسة والعقائد والاجتماع.ولا غرو فهو من أفضل من يحدث عنهُ ومن خير من ينزع الى مذهبهِ قال :

ايها السادة والمواطنون

لم يدع دانيل برتلو مجالاً لقائل في ذكر الاسباب التي جمعت شملنا في هذا الحفل لاجلال ذكرى رنان

وُلدتُ مع الدمقراطية عبادة عظماء الرجال . ونشأت في فرنسة ايام الثورة فقامت مقام اجلال سلطان الاجساد الذي كان لهُ وحدهُ المنزلة والكرامة في العهد القديم . وقد انتزع من ذلك اوغست كونت عقيدة الانسانية وملتها التي تدين بها . وشهد الناس في هذا العام اجلال ذكرى باستور ورنان . ومن وفاء الذمة ان نضيف الى اكرام (السوربون) اكرامنا نحن من غير ان نحاذر ابداً ان لا يكون كلامنا الاَّ ترديدا للاقوال الرسمية

ما اجدرنا ان نشكر صنع رنان الذي انقطع للعلم واخلى لهُ ذرعهُ وما في سوى العلم ضمان لان تحيا الشعوب حياة طيبة سعيدة ولا سبيل غير سبيلهِ . لقد انفق رنان اوقاتهُ على تعلم اللغات ودرس الكتب القديمة ونقد الاصول وفن الحسن والتاريخ وسائر العلوم التي تعين على ادراك كنه الانسان واستجلاء اسراره وترجى ذات يوم لاستنباط الفلسفة والسياسة والاخلاق التي يحملها الدهر في طياتهِ . طارت نفس رنان في فضاء بعيد عن سلطان الالفة والتقليد اذ هي اكبر من ان تقف عند رسم وتقتصر على حد . وقد وجه صاحبها عزيمته لمعالجة الشؤون الكبرى التي تهم المجتمع البشري قاصيهُ ودانيهُ

قيل انهُ من اشياع الارسطوقراطية، نعم! ولكن لم يعرف الاَّ ارسطوقراطية واحدة! هي ارسطوقراطية العلم . قيل انهُ يرجع القهقرى في آرائهِ ، يا عجباً لهذه الرجعة التي يرمى بها الرجل القائل : « ان اهدى الآراء واثبتها على الزمان اكثرها تقدماً وابعدها غاية » على اننا لا نحكم على سياستهِ بجملة واحدة من كلامهِ . وهو لم يكن يسرُّ رأيهُ بلزوم انتقاص شأن الحكومة في الاعمال ووجوب اطلاق الحرية الكاملة للافكار

وليس مما يجمل بي ان استدعي رنان الكبير الى صفوفنا بشدة وعنف . ولعمري انهُ لا ينبغي لنا ان نحاول انزال العبقرية الى مستوى افهامنا فلندع لهُ من الحرية ما لا نستطيع تناولهُ بل لا نستطيع ادراكه . ولنذكر ان في لغة هذا الفيلسوف — الذي مرت عليهِ المائة من السنين بل عصور لا نحصيها لانهُ ادرك ايام اليونان الزاهرة وعاش في ظل رومة سيدة العالم — كلمات لا تحيط بها المعاني المحدودة التي نمنحها اياها . فقد كان لكلمتي السلطنة والجمهورية عند مؤرخ تراجان ومرقس اوريليوس معانٍ اوسع مجالاً واكثر اختلافاً عما دلتنا عليهِ تجاربنا التي لا تقاس بتجاربهِ

ولا ينبغي لنا ان ننكر ان رنان لم يكن يرى رأي القائلين بالجمهورية في عهد الامبراطورية الثانية ايام كانت توصف بالحسن الذي لم تبرز في معارضهِ حينما ظهرت للعيان . وفي الحق ان تلك الفكرة لا تنطبق على الزمن الذي نحن فيهِ . فقد عفت رسوم الجمهورية وطمست معالمها ولم يبقَ منها الاَّ اسم تنطق بهِ الالسنة هو الحرز الوحيد الذي نعوذ بهِ لصيانة حريتنا التي تحف بها الاخطار . واذا اردنا ان نفهم

سياسة رنان ونعرف مكان العدو الذي يتنبأ عنهُ بذكائهِ البعيد الغور فعلينا ان ننظر الى الايام التي عاش فيها. ان حب المال الذي فشا في هذا المجتمع والمطامع التي استولت على النفوس واستفحال امر الطبقة الوسطى الجاهلة المستأثرة الحريصة التي اعتزت في عهد حكومة تموز (يوليو) ملأت قلب رنان خشية وكان لهُ الحق ان يخشاها فهي اليوم قابضة على مقاليد الحكم تبغي وتجور على العامة الدائبة العاملة وتقرر الحرب والسلم في الدنيا على ما تشاء وتهوى

كان رنان (وقلما ذكر عنهُ ذلك) يحب الشعب حبًّا جمًّا . الشعب الذي يكدُّ ويسعى فيغدق علينا الثراء ويساعفنا بما نبتغي من رغد وهناء. الشعب الذي لهُ علينا الفضل بكل شيء ولولاهُ لعضّنا الجوع بنابهِ ولم يبقِ منا عيناً تطرف . كان يريد ان يبلغ بهِ المنزلة الرفيعة التي تسمو بها مداركه وتزكو اعراقهُ . فقال في مستقبل العالم :

« ينبغي لكل انسان ان يجد في المجتمع الذي يعيش فيهِ كل وسيلة تعلي امرهُ وتصلح شأنهُ . ينبغي لكل انسان ان يجد في المجتمع من اسباب تهذيب الروح ما منحتهُ الام من اسباب تنمية الجسد فغذتهُ وربتهُ وادنت اليهِ ما لا يستطيع الحصول عليهِ بنفسهِ

« لا يستطاع ادراك هذا الاصلاح الاَّ بمقدار من طيب الحياة. فللرجل الحق اذن في المجتمع ان يمهّد لهُ السبيل الى ذلك النعيم »

«لقد جهل قدر رنان من يرى فيهِ رجلاً كايل الجد واني العزيمة. ان اسلوبهُ الذي يصور خطرات النفس ودقائق الشعور ومجاري القلب في سيرهِ حتى يكاد يلامسهُ يبعث القارىء على الظن انهُ مفكر غير جريء ولا مصمم يميل الى الهوادة ويعمد في نقدهِ ودعوتهِ الى الوسائل المتوسطة والطرائق غير الجازمة . كيف يقال ذلك عن امضى نفس تعاطت الفلسفة والعلم واشدها مراساً ؟ انهُ كان رفيع الهمة بعيد المطامع . واذا شئتم ان تروه وهو يتلظى غضباً لا يستطيع ان يكسر من حدتهِ ويخفف من وقدات غيظهِ فافتحوا اوراق الصبا الجديدة تجدوا هذه الصحيفة المضطرمة المتأججة في القيصر نيقولا :

« « يا عجباً لهذه المملكة الغشومة المستبدة كيف تجور على الامة وتهزأ بالعباد تجلد هذا بالسياط وتنفي ذاك الى سيبيريا حتى يستقيم امرها من غير

ان ترقب الاَّ ولا ذمة ! ألا ليت الشعوب تعلم ! الا ليتها تفكر انها مصدر القوة وان العزة والكرامة للآخرين ! حقا ان هذا هو الهول الهائل. ليت الايام تمكن يدي من هذا القيصر اذن لكشفت القناع عن مساوئهِ ورفعت الصوت بها جهرة ودعوت الامة الى تسفيهِ والحكم عليهِ ان يقتل بايديها ضحوة في وسط الصائحين بهِ والمزرين عليهِ . ايه صاحب الجلالة ! أليس الرجال بشيء يذكر ؟ كن الآن العظيم الجليل ! سرحوا الطرف في هذا الموقف وتأملوا مليًّا ! لله ما اشد هولهُ ! وما املأَهُ للقلوب فرقاً ! والى متى تعتبر الرعية سائمة مهملة تسد السبل في وجوهها ويؤخذ منها بالنواصي والاقدام » »

« ايها السيدات والمواطنون

« لقد صنع الينا رنان أعظم صنع . فقد كشف لنا بما لديهِ من وسائط الاستقصاءات العلمية الواسعة التي يغوص بها على الحقائق ويستخرج مخبآتها عن اصول الدين الذي ما برح سائداً في جزء كبير من العالم المدني على ظهر هذه البسيطة وهو يشاطر الاسلام والبوذية وعقائد الصين واليابان المتقادمة سلطان القلوب والسرائر

«وما احسن ما قال مارسلين برتلو صديق رنان الشهير : « « لا يجوز ان تحرَّم ساحة من الساحات على نفوذ العلم » » في سنة ١٨٦٣ نشر رنان كتاب سيرة المسيح ثم اتبعهُ بست مجلدات اتى فيها على اوضاع المسيحية في القرون الثلاثة الاولى . واضاف الى ذلك في اواخر ايامهِ تاريخ اسرائيل فبيَّن لنا شأن الاله قبل ان يصطبغ بالصبغة النصرانية وكيف ظهر بادىء الرأي بمظهر مخلوق قاسي القلب جافي الطباع الى ان حوَّل انبياء بني اسرائيل سيرتهُ فاصبح اعدل واحسن وارحم من جوبيتر البانتيون الروماني واستحق ان يحل محله . فهنيئاً للمؤمنين اذا كانوا لا يفتأون يرون في سموّهِ العجيب نفس التسامح وعين الجمال

« في سيرة المسيح جعل رنان من اتخذهُ النصارى ابن الله افضل الناس واجلهم ولكنهُ انسان من البشر . تلك جريرتهُ التي اقامت عليهِ قيامة الاكليروس والمؤمنين فثار ثائرهم وطارت احلامهم. ارغى البطاركة وازبدوا ولم يبقوا على سهم من مذمة لم يطعنوا بهِ المؤرخ. اما الحكومة فكانت هلعة خائفة شأن الحكومات في مثل هذه الاحوال ولم يكن لها من سبيل الاَّ ان تلجأ الى قلة الانصاف. ونحَّى

وزير المعارف المؤرخَ من كرسي تدريسهِ . وهـذه ستون سنة خلت منذ ظهور الكتاب الذي ناقض الكنيسة وقوى دعائم الفكر الحر ! فماذا يقال بعد الآن ؟ ان المساعي الاخيرة وتآويل الكتب القديمة وما وضعهُ الفرد لواسي تدلنا على انهُ لن تكتب سيرة المسيح بعد الآن . فقد تداعت اركان المصادر التاريخية التي بني عليها كتاب ١٨٦٣ . افلم يتداعَ معها تأليف رنان ؟ كلاَّ ! ان سيرة المسيح التي انكرها الرهبان والاحبار كل الانكار يوم بروزها لن تضمحل ابداً ولن يسحب النسيان عليها ذيل العفاء ! انها ستحيا وستبقى عزيزة مكرمة في افئدة النصرانية التي تولت عنها في مؤتنف الامر . ستكون كتاباً مقدساً يحملهُ رجال الدين المحدثون . أما كنائس الاجيال المقبلة فستتخذها الانجيل الخامس انجيل آخر الزمان

« وقد عرضت علينا المجلدات الستة التي تلت هـذا الكتاب الذي لا نظير لهُ وقادت النصرانية الى عهدمرقس اوريليوس صورةً حافلة بسيرة العالم القديم الى ايام سقوطهِ . فعلـمنا رنان طريقة جديدة لـكتابة التاريخ باضافتهِ الى ذكر الحوادث والوقائع كل ما يزيد في ابانتها ويظهر مكنون سرها من آراء فلسفية واساليب حديثة لا عهد للتاريخ بها من قبل

«ايها السيدات والمواطنون

« لو ان رنان عاش الى سنة ١٩١٤ لشهدتحقيق احدى نبوآتهِ. فقد قال ما من امة في اوربا تستطيع ان تمد بصرها بعد الآن الى ان تستأثر وتبسط سلطانها على الجميع. وكلّ امة تدعي هذه الدعوى فانها ستجد امامها سائر الامم مجمعة على حربها ومناجزتها

«حل في سنة ١٩١٤ ما تنبأ عنهُ رنانفان المانيا التي استفحل امرها العسكري والصناعي والتجاري اثارت عليها كل ما في العالم القديم من شعوب وجعلتهم اعداءً لها . لم يكن رنان ممن ينتصر للحرب التي تعترض سبيل الرقي السياسي وتبيد خضراء الامم وغضراءها ولكن لم يكن يعتقد ان النزاع بين فرنسا والمانيا ينتهي بحرب ١٨٧٠ . ولم يكن يشك ان هذه الحرب لا بد ان تُعقب حرباً اخرى ويحض قومهُ على ان يعدّوا ما يستطيعونهُ من قوة ويبذلوا ما يقدرون عليـهِ من فدية . ولا بد ان تأخذ منهُ اريحية السرور اذا رأى الولايتين الجميلتين ترجمان

الينا على شريطة ان يكون ذلك برضى اهلها وايثارهم . وستسمعون عما قليل رأيهُ في هذا الشأن انهُ سيغتبط باستردادها وان كان ذلك على اثر حرب عوان اقفرت بلادنا من العامر وتطاول عليها الامد لاسباب لا نعرف جميعها

«غير ان الذي يشجي رنان ويؤذي عقلهُ الراجح ويروّض قلبهُ الكبير هو ان حرباً مهلكة كهذه الحرب ختمت بمعاهدة لم تقضِ عليها ولكنها غرست بذور الاضطراب والقلاقل والفتن والاحقاد والشدائد في اوربا البائسة ويحزنهُ فوق ذلك ولكن من غير ان يعجب لهُ ان يرى بلادنا مشرق الضياء ومصدر الحرية اصبحت مرتعاً لروح الجهل والخرافات والتعصب مما تجرهُ الحروب في اذيالها وهو ما لا تتيسر لنا النجاة منهُ الاَّ ببذل منتهى الطاقة

«اني لاعتقد اعتقاداً لا يخالطهُ شك ان الحكيم رنان لو شهد ما نحن فيهِ اليوم لما قال غير هذا القول ولا ذهب الى غير المذهب

« تساءل رنان كثيراً عن الاسباب التي تكوّن امة وتوجدها. وقد اختصّ آراءهُ في هذا الموضوع الجليل في خطبة تقع في ثلاثين صحيفة بناها على قواعد مكينة تضمن للشعوب امنها وطمأنينتها لو ان ساسة العالم استوزعوها الرشد واستلهموها سواء القصد كلما اصبح السلم مهدداً بالاخطار . ولم يكن رنان يجهل قيمة ما كتبهُ في هذه الصحائف فهو على شدة تواضعهِ وتجافيهِ عن اي اطراء لنفسهِ وبعده عن التنويه باي اثر من آثارهِ الكبرى دعا الى مطالعتها في مقدمة كتابهِ : خطب ومحاضرات

«وفي الحق انهُ اصاب شاكلة السداد. وقد تساءل الفيلسوف في هذه الصحائف القليلة كيف تتكون امة من الامم ؟ هل تتكون باللغة ؟ كلا ! فان اللغة تحض على الاجتماع ولكنها لا تضطر اليهِ . هل تتكون بالجنسية ؟ كلا ! فان حق الجرمنية على اي ولاية لا يكون اعظم من حق سكان هذه الولاية على انفسهم . وليست اعتبارات الجنسية شيئاً من الاشياء في تكون الامم الحديثة . ان فرنسة سلتية ايبرية جرمنية . وان المانية سلتية جرمنية صقلبية . فهل الديانة ؟ كلاَّ ولا الديانة ! فانها لا تصنع امة جديدة . ولكل انسان ان يعتقد بما يريد وليس لاحد ان يسألهُ عن معتقدهِ . فهل الجغرافيا ؟ كذلك لا شأن لها . فليست الامة بطائفة محددة حسب تكونات الارض واطوارها . وكل شعب يريد ان يرى في جوارهِ نهراً يسهل

الدفاع وراءهُ وجبلاً يعتصم بهِ للقتال فما هو من شعوب الحضارة والمدنية . فاذا لم تكن اللغة ولا الجنسية ولا الجغرافية اسباباً في تكوُّن الامم فما عسى ان تكون؟ اجاب رنان على هذا بقولهِ يكوّن الامم شيء واحد : حوزة مشتركة لذكريات حافلة موروثة هي موافقة الشاهدين ورغبتهم ان يعيشوا جميعاً بعضهم الى جنب بعض وارادتهم على ان يتابعوا سيرهم في هذا السبيل ويجلوا شأن ما توارثوهُ وانتهى اليهم امرهُ . غير ان الرغبات الانسانية تتغير . ولكن اي شيء في هذه الدنيا لا يتغير ؟ ليست الشعوب مخلدة . لها اول ولها آخر . وقد يحل الحلف الاوربي محلها

هذا هو احسن رأي واسلمهُ واقربهُ للعدل والانصاف وادلهُ على معنى الوطن فهل يقدَّر لهُ يا ترى ان يتغلغل ذات يوم في كل نفس ويصيب السواد من كل قلب

ايه رنان ! ايها الاستاذ الجليل المكرم اني عرفتك ودنوت اليك بجميل صنع لا استطيع ان اقدرهُ حق قدرهِ وابلغ كنه محامدهِ . سمعت كلامك الزاخر بالوضاحة والقوة والحق . وفهمت كل الفهم معنى قولك انقشوا على قبري هذه الكلمة : « احب الحقيقة » ! اجل ان الحقيقة كانت ضالتك المنشودة في حياتك كلها . كانت شعارك ودثارك . لقد اخلصت لها حبك وهواك حتى رغبت عن كل صنعة وكل زينة حتى عطلت اسلوبك احياناً من ابهى حللهِ وسلبتهُ اجمل معارضهِ ليكون الفكر بارزاً في اتم معانيهِ واجلى مبانيهِ

« ايها الاستاذ هذه الحقيقة التي احببتها وفضلتها اجدني مغلوباً على امري في ان اشيد بها اليوم من غير خشية ولا وجل وبذلك احمل اليك من الثناء والحمد اسنى ما انت اهلهُ انتهى

***

وبعد الانتهاء من خطبة اناطول فرانس نذكر ما ذهب اليهِ رنان من فكرة الحرية الدينية بقولهِ : « ان المثل الاعلى الذي يجب السعي وراءهُ من سيادة الروح لا يجوز ان يكون على حسب ما يفهمهُ المتعصبون الجامدون ولكن على حسب ما يفهمهُ الاحرار الصادقون الذين يعلمون حق العلم انهُ لا شأن لعقيدة لم تنتجها الفكرة والبصيرة ولم توح بها الفطرة الخالصة والارادة المختارة »

باريس نجيب الارمنازي

عبد الرحمن الداخل[١]

حكم من (٧٥٦ — ٧٨٨ م)

إنّ اركان الدولة الاموية توطدت في اسبانيا وخفق علمها على ارجائها بمساعي القادة موسى بن نصير وطارق بن زياد وعبد العزيز بن موسى الذين وحدوا القوى البربرية والعربية والقوطية واستفادوا من الفرص التي بها جعلوا عرى الوفاق متينةً بما اظهروهُ من الحنكة في تساهلهم مع اهل البلاد ومناصرتهم شعوبها المضطهدة ورفعهم مستوى الفلاح والعبد والصانع الذين يكوّنون اكثرية السكان. لكن بعد مصرع عبد العزيز بن موسى ثارت في رؤوس زعمائها نشوة الرآسة ورجمت العصبية الحزبية فانقسموا الى يمنيين ومضريين وفهريين وازدادت نفرة البربر فاخذوا يشعرون بوطأة الارستقراطية العربية وشدتها وكان ابتداؤها السياسة العنيفة التي جرى عليها موسى يوم عزل طارقاً واهانهُ . ان البربر اخذوا يشعرون بوحدتهم القومية التي تجلت فيما بعد باجلى مظاهرها في اواخر الدولة الاموية بقرطبة (١٠٣١ م)

نعم ان اسباب الضعف كانت متمكنةً حين التأسيس فبُعْد مركز الخلافة عن الاندلس وتعدُّد من تسنم عرشها لأمد قصير وكثرة من ساد من الولاة على القيروان اولئك الذين كان يرجع اليهم امر تعيين حاكم الاندلس كل ذلك منع الدولة من ان تسير حسب سياسة واحدة بيّنة عادية لا تعديل فيها

وكان امر بني امية في المشرق قد ضعف وشغلوا عن قاصية الثغور والممالك التي سادوها لعظم امر الخوارج وانتشار دعوة العباسيين التي قامت على سيوف الاعاجم فبقي امر الاندلس فوضى لا نظام في الربوع ولا سلام في الديار واستفحل امر الجند فيها فاخذوا يولون ويعزلون ينهون ويأمرون ولا من زعيم تلتف حولهُ الجماعة. ومتى كان الجند قابضاً على زمام الامور فالراحة معدومة والارهاب مسيطر والفوضى ضاربة اطنابها اذ لا تجري الامور في مجاريها الاَّ متى كان هناك حكومة

---

(١) سمي بالداخل تمييزاً له عن عبد الرحمن الثاني المدعو بالاوسط وعن عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر وهو اول من دخل الاندلس من العائلة المالكة الاموية

مدنية لها قوانين اساسية ترتبط بها فلا تجور على البلاد القوى العسكرية

فاتفق الجند على اقتسام الامارة بين المضرية واليمنية وادالتها سنة لكل من الحزبين [٢] فقدم المضرية على انفسهم الزعيم يوسف بن عبد الرحمن الفهري واستقر سنة ولايته بقرطبة غير انهُ حين انقضت مدتهُ استبد بالامر ولم يوف اليمنية لميعاد ادالتهم يوم اتوهُ واثقين بمكان عهدهم واتفاقهم فاظهروا الاستكانة وتربصوا الدوائر ليفتكوا بهِ وليتحدوا مع اعدائهِ عليهِ

بينا كان الامويون في الغرب يتنازعون ويحصدون الرؤوس التي تقف في طريقهم من اجل السلطة ، بينا كانت اسبانيا لا تزال تئن من ويلات المعارك التي يأتي بها كل فتح غالباً ويهلكها الجوع الذي سطا عليها، كان يضطهد هؤلاء الامويون في المشرق ففي سنة ٧٥٠ قتل مروان الثاني آخر خلفائهم في مصر واسلمهم العباسيون للسيف والنطع وكالوا لهم من المظالم والعذابات اشدها لكن متى تجاوز الانتقام حدودهُ ضعف امرهُ ولم يجن صاحبهُ ثمراً . وهكذا لما طلب بنو العباس الامويين في كل صقع اتيح لكثير منهم الهرب والاستخفاء في الصحراء عند القبائل البدوية لقرب الشام من اطرافها [٣]

ولما رأى بنو العباس ان لا سبيل الى اعدامهم الا بالحيلة والمكر امنهم السفاح وبذلك اصطاد ما يقارب السبعين منهم وقتلهم جميعاً غير انهُ نجا من هذه المكيدة شاب اسمهُ عبد الرحمن لا يتجاوز العشرين ربيعاً عيناهُ زرقاوان وشعرهُ اشقر جميل [٤] هو حفيد الخليفة هشام. فهرب ولم يزل يسير من مكان الى آخر حتى حلَّ بقرية على الفرات ذات متجر وغياض يريد افريقية لكن ابو سلمى وزير السفاح العباسي بث في اثرهِ العيون وبعث بالاوامر المشددة الى جميع حكام الولايات بالقبض عليهِ

وانهُ لجالس يوماً في تلك القرية في ظلمة بيت لرمد اصابهُ وبكر ولدهِ سليمان

---

(٢) ابن خلدون الجزء الرابع من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر . . صفحة ١٢٠ المقري الجزء الاول صفحة ١١١

(٣) Histoire des Musulmans d'Espagne, Dozy الجزء الاول صفحة ٢٩٧ — ٢٩٨

(٤) History of the Conquest of Spain by the Arab-Moors, Coppé الجزء الثاني صفحه ٧٩

يلعب قدامهُ وهو يومئذٍ ابن اربع سنوات او نحوها اذ دخل الصبي من باب البيت فازعاً باكياً مضطرباً فخرج ابوهُ ليعرف ما الخبر فاذا بالروع قد نزل القرية والرايات السود منتشرة في اطرافها فهالهُ الامر وسار مع اخ لهُ حدث السن طالباً النجاة بعد ان امر اخواتهِ ان يلحقن بهِ ومعهن بدرٌ مولاهُ الى مكان مقتصده وما هي الاّ ساعة حتى اقبلت الجنود واحاطت الدار فلم تجد اثراً لهُ . ثم مضى ليبتاع ما يصلح لسفره لكن عبد سوء امرهُ عبد الرحمن باقتناء حوائجهِ دلّ عليهِ فاشتد في الهرب مع اخيهِ وسبق الجند اللاحق بهما الى الفرات ورميا بنفسيهما فيهِ والخيل تناديهما من الشاطىء ارجعا لا بأس عليكما وكان عبد الرحمن ماهراً في السباحة الاّ ان اخاهُ قصّر واصغى اليهم فناداهُ «تقتل يا اخي اليّ اليّ» اما اخوهُ فاغتر بامانهم وخشي الغرق فانقلب اليهم وهناك على الضفة ضربوا عنقهُ وعبد الرحمن ينظر اليهم يرى دماء اخيهِ ويسمع استغاثتهُ ونفسهُ متألمة حزينة . إنهُ حمل فيهِ ثكلاً ملأهُ خوفاً ورعباً فسار الى غيضةٍ توارى فيها حتى انقطع الطلب (٥)

سار عبد الرحمن يطلب افريقية فكان رفيق البدو في رحلاتهم وسمير الرعاة في طلبهم الماء والكلأ لا يغمض لهُ جفن الاّ قليلاً حتى وصل الى فلسطين حيث التقى ببدر مولاه ، فمصر فبرقه وهنا تمكن من الهرب بعد ان احتاط ابن حبيب حاكمها للقبض عليهِ وكان هذا من صنائع بني امية غير انهُ خضع للنفوذ العباسي . فخلص الى بني رستم ملوك تاهرت وقد اكرموهُ اكراماً عظيماً وتقلب على قبائل البربر الى ان استقر عند اخوالهِ بني نفزة الذين يسكنون بالقرب من سبتة

عبد الرحمن الشاب كانت تجول في صدره آمال كبيرة ويفكر بمطامع عظيمة . إن كبر همتهِ وشجاعتهُ ومزاياهُ اكسبتهُ ثقة بنفسهِ جعلتهُ يعتقد بانهُ خلق للعظام من الامور . وكان يتوسم فيهِ ذلك عمهُ الاكبر مسلمة . كانت نفسه تصبو الى العلاء والنفوذ لكن عرش امية كان قد دك دكاً في الشرق وكان هناك في العدوة الاسبانية عرش سالت من اجلهِ الدماء لم يتسنمهُ رجل ذو شخصية كبيرة لها في النفوس تأثيرها فبعث بدراً مولاهُ الى المروانية بالاندلس وهم يؤلفون فرقتي دمشق وقنسرين وعددهم يتراوح ما بين الاربعمائة والخمسمائة وقد وصف في كتابهِ الى

(٥) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٢ — ٦٣ نقلاً عن الاخبار المجموعة صفحة ٢٩٩ — ٣٠٢ من الجزء الاول . راجع الفصل السادس عشر من الجزء الاول

قادتهم الحال التعسة التي لاقاها الامويون في كل انحاء المملكة العباسية والسنين الخمس التي قضاها وهو شريد طريد ويُعرفهم مكانهُ من السلطان وسعيهُ لنيلهِ اذ كان الامر لجدهِ هشام فهو حقيق بوراثتهِ ويتلطف في ادخالهِ الى الاندلس ليعيش بين قومهِ وعشيرتهِ ويعدهم بالمراتب العالية والمناصب الفخمة ثم يشير اليهم بمن يأمنونهُ ويرجو مناصرتهُ وجمع كلمة اليمنية حولهُ اولئك الذين لهم على المضرية المتنفذين احقاد

وقد كان من المخلصين لامية ابو عثمان عُبَيْدالله وعبدالله بن خالد وجملة طيبة من الضباط والجنود . فاجتمع نحو ثمانين(٦) من كبار المسلمين الشاميين وعقدوا مؤتمراً قرروا فيهِ ان يولوا زعامتهم رجلاً يدير دفة البلاد بحزم كيما يرجع الامن الى نصابهِ . انهم كانوا يتألمون من المظالم والاحن التي كانت تنزل بالبلاد على ايدي افراد قلائل دون ان يأخذ العدل مجراهُ للبعد الشاسع الذي كان يفصل الشرق عن اسبانيا . ان بعد المسافة والوقت الطويل يلونان الحقيقة الناصعة ويزينانها ولذا كانت احكام العدالة في حيز العدم

وبكلمة وجيزة كانت مطالبهم تنحصر في نقطتين اساسيتين وهما اولاً تأسيس حكومة يرأسها رجل قوي عادل يضع حدًّا لتخاذل الزعماء . ثانياً انفصال اسبانيا عن المملكة الاسلامية في الشرق لانهُ في وسعها ان تسير الى الامام بخيراتها الوفيرة ومواردها الغنية(٧)

اما الرجل الطموح فكان بدر قد نشر لهُ في الاندلس ذكراً وبث لهُ دعوةً (٨) بين الموالي المروانيين فقرروا ارسال وفد على رأسهِ تمام بن علقمة الى افريقية ليحملهُ اليهم فركب عبد الرحمن البحر من مغيلة ونزل في المنكب Almunecar حيث استقبلهُ القائد ان ابو عثمان وخالد وذلك في مايوس سنة ٧٥٦ . وكانا قد هيجا احقاد اهل اليمن على مضر فوجدا فيهم ارضاً خصبة للانتقام اذ أوغرت صدورهم باحقادهم المتأصلة فيهم

---

(٦) Coppé راجع صفحة ٨٥ - ٩١ من الجزء الثاني . راجع مؤتمر الثمانين صفحة ٨٩ History of the Dominion ef the Arabs in Spain Condé الجزء الاول صفحة ١٦٦ الى ١٧٠ (٧) Coppé الجزء الثاني صفحة ٩٠

Condé الجزء الاول صفحة ١٦٨ (٨) ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١٢١

وقد سرت في الجيش دعوتهُ وسارع عدد كبير الى البدار لعبد الرحمن وتنادوا بشعارهِ واغلبهم من اليمنيين وبعض من قبائل البربر الذين اتوا اليهِ من زناته ومكناسه فشرع بالمسير نحو قرطبة

إن جند يوسف كان كتلة واحدة من العرب الذين رضوا عن سياستهِ لعدم تشامخهِ عليهم ومشاركتهِ اياهم في استقلالهم لكبر سنهِ وضعفهِ الاّ انهم كانوا متخاذلين بعضهم مع بعض تأكل الضغينة صدورهم ولذا صعب ان يقاوموا مطامع الشاب عبد الرحمن الطموح. فسار الى مقاطعة ريه Regis حيث انضمت اليهِ فرقة ارشيدونا ومن ثمة الى شدونه مقر فرقة فلسطين فاشبيلية حيث استقبلتهُ فرقة حمص واليمنية بقيادة ابن الصباح . اجل لقد هرعت اليهِ قبائل سوريا ومصر لتقاتل تحت لوائهِ كما ان مدناً كثيرة ارسلت اليهِ سفراءها وفتحت لهُ ابوابها لما كان يأملهُ اهل البلاد من السلام والرخاء ايام دولته بعد ان توالت المجاعة قبل ذلك ست سنين اورثت الاندلس ضعفاً [٩]

ولما علم يوسف بقدوم ابن معاوية جمع جموعهُ من ماردة وطليطلة وبلنسيه واشار عليهِ الصميل بمهاجمتهِ قبل ان يكثر جندهُ وتصلح حاله ان امدَّهُ بالوقت الكافي غير انهُ صمم على الذهاب الى قرطبة اولاً لانها مركز الذخائر والمؤن وحين وصل اليها كان ابن معاويه قد دخل اشبيلية واتجه نحو قرطبة ايضاً للسبب نفسه محتذياً الضفة اليمنى من الوادي الكبير الى ان وصل صحراء الصارة غربي قرطبة وهناك تواجه الجيشان لا يفصل بينهما غير الوادي الكبير

وقد كان كل من الاميرين يسعى للانتصار جهدهُ فيوسف ان خذل كانت الضربة قاضية على امالهِ وامانيهِ. اذ ذاك يجعل الثوار في الشمال اقوياء الشكيمة عداً عن الثقة التي يخسرها وهي من اهم العوامل للنجاح. اما عبد الرحمن فان قلب لهُ الدهر ظهر المجن رجع الى حالهِ الاولى شريداً طريداً لا حزب يعضدهُ ولا ذخيرة يعتمد عليها ولذا جعلا يتخابران ويتراسلان ليخدع كل منهما الآخر . فعرض يوسف على عبد الرحمن يد ابنتهِ [١٠] واملاك جده هشام في الاندلس وقد اظهر الاخير الرضا

---

(٩) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٥

(١٠) Dozy الجزء الاول صفحة ٣٣٤

عن الشروط واحتال بنقل جنوده الى الضفة الثانية لكي لا يفصل بينهما بعد ذلك فاصل وتأكيداً لذلك فقد طلب منهُ ان يمدهُ بالمؤن كاللحوم وغيرها ففعل ووقع يوسف في احبولة عبد الرحمن معتقداً انهُ قد ارجع الامور الى مجاريها دون ان تهرق الدماء لكنهُ لم يكد يبزغ فجر اليوم التالي ١٤ مايو الا واجبرهُ عبد الرحمن على قبول معركة فاصلة يناجزهُ اياها فهزمت فرسانه الجناح الايمن والقلب وثبت الجناح الايسر بعد ذلك قليلاً من جند يوسف

إن معركة صحراء الصارة جعلت عبد الرحمن سيد قرطبة ولكنها لم تجعلهُ امير اسبانيا قاطبة لان يوسف التجأ الى طليطلة واتحد مع الصميل الذي قاد فرقه جاين واسترجعا العاصمة حين اخلاها ابن معاوية لمنازلتهما ثانياً لكن كان قد فشل امرهما فطلبا الصلح بشرط ان تحفظ لهما املاكهما فقبل عبد الرحمن ما عرضاهُ عليه واخذ ابني يوسف رهينتين عندهُ وحين رجع عبد الرحمن الى قرطبة رافقهُ يوسف والصميل وبذلك اعترفت بهِ اسبانيا اميراً لها (يوليو سنة ٧٥٦) [١١]

لكنّ النبلاء الفهريين والهاشميين والقرشيين والبلديين[١٢] ممن ضعفت سلطتهم واذلتهم السيادة الجديدة جعلوا ينفخون في بوق الفوضى ويشجعون يوسف على العصيان فهرب الى ماردة ونكث عهدهُ واجتمع اليهِ عشرون الفاً من اهل الشتات فعظم شأنهُ وخرج لمحاصرة اشبيلية غير ان حاكمها عبد الملك بن عمر بن مروان كسرهُ وشتت شملهُ واحتز رأسهُ بالقرب من طليطلة ومن ثمة قتل عبد الرحمن ولدهُ ابا زيد

وحكم على ابي الاسود ابنهِ الآخر بالسجن المؤبد . ومما يذكر ان الصميل لم يشترك في الثورة ومع ذلك فقد اعتقلهُ عبد الرحمن واوعز بخنقهِ

(التتمة في الجزء القادم) انيس زكريا النصولي

---

(١١) Dozy الجزء الاول صفحة ٣٥٧

(١٢) البلديون هم الذين قدموا الاندلس من العرب قبل الشاميين والداخلون بعد ذلك على موسى بن نصير وغيرهم ممن اتى مع بلج بن بشر القشيري يسمون الشاميين — الاحاطه في اخبار غرناطه للوزير لسان الدين الخطب صفحة ١٧

تكريم الاستاذ ضومط

قدم الاستاذ جبر ضومط القاهرة في الشتاء الماضي مستشفياً فاحتفل بهِ تلاميذهُ الكثيرون مثل خليل ثابت بك وامين افندي مرشاق واميل افندي زيدان والدكتور وديع برباري بك ونجيب صروف بك. وقبيل عودتهِ من القطر المصري اقام حضرة الياس بك زياده صاحب جريدة المحروسة حفلة شاي بعد ظهر الخميس في ١٢ نيسان في منزلهِ في مصر تكريماً لهُ حضرها عدد كبير من اهل الفضل والادب

وبعد تناول الشاي والحلوى وقفت الآنسة « مي » الكاتبة النابغة كريمة صاحب الدعوة ورحبت بالحضور بخطاب نفيس نشرناهُ فيما يلي وقام بعدها الاستاذ ضومط وطلب ان يلطفوا بهِ فيكفوا عن مدحهِ واراد ان يلقي كلمتهُ ليحول دون كلام غيرهِ فقاطعتهُ الآنسة « مي » وطلبت ان يبقي كلمتهُ الى نهاية الاحتفال فامتثل طلبها وعندئذٍ وقف فؤاد افندي صروف احد المحررين في هذه المجلة والقى الخطبة المنشورة بعدُ وتلاهُ سليم افندي عبد الاحد فالقى قطعة شعرية شائقة بعث بها السيد مصطفى الرافعي من طنطا . وعقبهُ اسعد افندي خليل داغر فانشد ابياتاً رقيقة . ثم وقف صاحب السعادة احمد زكي باشا والقى كلمة لطيفة عن المحتفل بهِ . وعقبهُ خليل بك مطران فانشد بيتين من الشعر لنكتة قالها سعادة احمد زكي باشا وعقب عليها بكلمة في فضل المعلم وفضل الكاتب .وحذا حذوهُ نور الدين بك مصطفى فتلا اربعة ابيات رقيقة . وقام الاستاذ السيد رشيد رضا وفاه بكلمة طيبة عن الاستاذ ضومط وفضلهِ كمعلم كبير. ثم القى رفيق افندي جبور المحرر في المحروسة ابياتاً من نظمهِ نوَّه فيها بفضل المحتفِل والمحتفَل بهِ

وتلاهُ الدكتور منصور فهمي استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية فقال ان ذكر الاستاذ ضومط مقرون في ذهنهِ بالسفير الذي كان يقدم البلاد المصرية فيأخذ التلاميذ منها الى دار العلوم في بيروت . وهنا وقف الاستاذ ضومط ثانية . فالقى كلمة طيبة في شكر المحتفلين بهِ واثنى كثيراً على نبوغ « مي » ولقبها باميرة الكتَّاب

ثم قام الدكتور يعقوب صروف وذكر بالفخر والاعجاب نبوغ تلميذه المحتفَل بهِ وكيف كان معلماً باحق معاني هذه الكلمة. وتأسف لان كلمة معلم لا تدل في

في العصر الحاضر على كل ما حوت من شرف ونخر مع ان المسيح الذي يدين بدينهِ ستمائة مليون من البشر كان يلقبُ « بالمعلم » . وكانت خاتمة الحفلة كلمة وجيزة من حضرة لطفي بك السيد

خطاب الآنسة « مي »

ايها السادة : عند ما عهد اليَّ والداي ان اقوم امامكم بالواجب العذب واجب الترحيب والامتنان كنت اقرأ لماكس نورداو كتاباً ورد فيهِ رأي من الآراء المعروفة لهذا الكاتب . وهو قولهُ ان الشكر الذي يزعمونهُ اقراراً بجميل حاضر او سابق انما الغرض الصميم منهُ اقتناص جميل جديد . فاغرتني هذه المغالطة الشيّقة ككثير من مغالطات نورداو وطفقت اقلبها على وجوه شتى لاتبين الغاية التي ارمي اليها على غير معرفة مني — تلك الغاية المضمرة التي ما زلنا نطلبها بعد ان فاز منزلنا بتشريفكم لهُ وضمكم ساعة بين جدرانهِ السعيدة بحضوركم

اما الغاية الصريحة التي نسدي الشكر لاجلها فهي تفضلكم بتلبية الدعوة وحضور هذا الاجتماع الذي عقد باسم العلامة جبر افندي ضومط . وانما اردنا بهذا الاجتماع ان نزجي الى الاستاذ تحية يشترك فيها اصدقاؤهُ الذين نعموا بعطفهِ فقدروا ما فطر عليهِ من الصلاح والصدق والاخلاص . تحية يشترك فيها تلاميذهُ العديدون المنتشرون في القطر المصري — فضلاً عن الاقطار الاخرى — اعترافاً بما لهُ من يد في تخريجهم على حب اللغة العربية واتقانها ، على حب العلم وخدمتهِ ، على حب التخلّق برضي الاخلاق وهو لهم في ذلك خير قدوة . تحية يشترك فيها كذلك اهل العلم وحملة الاقلام الذين عرفوهُ في كتبهِ اللغوية القيمة او فيما سمعوا عنهُ من حديث فضلهِ فجاءوا يثبتون انهُ بينا تتناحر الاسر باحتكاك الحاجات وتتنابذ الانساب بتنافر المطالب ، يظلون هم اهل العلم والقلم عائلة واحدة دواماً على استعداد لتوحيد الكلمة في كل ما هو تحبيذ للفضل ، تقدير للكفاءة ، شحذ للعزائم ، وفي كل ما من شأنهِ ان يبعث في النفوس نوراً وحياة ونبلاً

بيد ان لديَّ امراً آخر اود ان افضي بهِ وقد اكتشفتهُ عند الاستاذ ضومط خلال الصيف الماضي . كان ذلك على قمة من قمم لبنان الشماء المشرفة على استدارة الشواهق المتناسقة ،على الآكام والهضاب المترامية نحو الساحل ،على البحر البعيد

الفسيح وقد امتزج افقهُ الاقصى بسحب الغروب الملتهبة . كنا هناك تحت خيمة النزل في حلبة من الزائرين وامام مشهد السماء البنفسجي ، امام مشهد الشفق الرائع ، تعلمون ايها السادة ما يخالج النفس من توق عميق وصبابة الى ازمنة غير معروفة، الى امكنة غير محدودة، الى مدركات غير مدركة ، يحاول المرء ان يفسرها بحاجاتهِ البشرية الوجيعة ويحاول الاحاطة بها بممكناتهِ الانسانية الميسورة . وانما هو يحاول ذلك ليتسنى لهُ ان يرجو ، يحاول ذلك ليتسنى لهُ ان يستخدم في سبيل امر ما ، ما اوتي من ذكاء ونشاط وقوة . عندئذٍ وتحت هذا التأثير دوت نفسي باسئلة تضطرب لها اليوم الشبيبة الشرقية اليقظى ، وقد ينطوي كثير منها تحت هذا السؤال الواحد : اين وطني ؟

اين وطني يا من تقدمتموني في حياة الامة فاناخ عليكم الدهر بكلكلهِ فما تركتم لي غير ميراث موزع الاجزاء مقطع الاوصال ؟ اين وطني ايها المتقاذفون بالحجج والادلة ، المتمادون في التأويل والتحريف حتى نسيتم في غضبكم الغرض الذي لاجلهِ تغضبون ؟ اين وطني ايها الجيل السائر امامي الطالب مني الخضوع والامتثال ولكنك لا تستطيع ان تنتحي لي في الحياة سبيلاً ؟ وها انا بين ترددك وترددي في عناء وشقاء ؟ اين وطني ايتها الارض التي انت هي وطني ، اين وطني ؟

وهنا لفتني عن سؤالي المتكرر مناقشة دارت حولي بين اثنين من الزائرين . مناقشة هادئة حصيفة ولكنها جادة جليلة الشأن. موضوعها يقظة الشرق وكيفية تنظيم الرابطة المعنوية بين اهل الشرق. فاحد الرجلين يقول بالعنصرية[1] والآخر يدعو الى القومية — العربية . المناظر الواحد يقول : انما اريد للشرق مناعة وكرامة ، وان لم يكن لذلك من سبيل سوى العنصرية — اي تغلب عنصر على عنصر او على عناصر — فحيَّ على العنصرية واني لملم بمواهب ابناء الشرق وبعظمة كرمهم الموروث لاكون واثقاً بانصافهم في اعطاء كل ذي حق حقهُ . فيعترض المناظر الآخر قائلاً : كلا ! لقد اصبح الشرق اشرف من ان يتسول اهلهُ الانصاف والحرية . واذا شئنا ان نكون من ابناءِ الحياة فعلينا بالقومية بما تنطوي عليهِ من عوامل اللغة والاقتصاد والعلم والعطف والتفاهم الخ فنتبادل ضمنها الحقوق

(١) (المقتطف) اي تفوق اكبر العناصر في البلاد

والواجبات ، الحرية والمساواة ، لا تبرعاً ولا تسولاً ، بل بالحق الطبيعي المعطى لكل ذي مقدرة . فبالقومية وحدها نقيم صرح الشرق الجديد !

قد يُظن لاول وهلة ان الداعي الى القومية او المتطور كما نقول بلغة هذا العصر — هو من الاقلية في بلادنا ، بينما الدافع عن العنصرية او المحافظ — كما نقول بلغة هذا العصر ايضاً — هو من الاكثرية . ولكن الواقع هو ان ذلك « المتطور » هو رجل من اكبر البيوتات الاسلامية في سوريا ، تلك البيوتات التي كانت الزعامة دواماً في يدها . اما الدافع عن العنصرية او (المحافظ) فكان هذا الاستاذ ضومط المسيحي الذي ترون

لذلك اضيف الى تلك التحية المشتركة تحية اخرى: اني احيي فيهِ الرجل الشرقي الصميم الذي يحب بلاده لا لاجل ما يجني منها ويبتغي ، بل يحبها لانها هي هي شأن المحب العنيد الذي يستوي عندهُ الغنم والتضحية والعذاب والنعيم

قد تقولون ايها السادة ، ان ماكس نورداو صدق هذه المرة لو انا سألتكم ان تزيدوا اهتماماً بموضوع القومية الشرقية .واني لارضى —ارضى ان يقال ان وراء شكر اسديهِ انما ادعو الى الجمع بين الرأيين اللذين لا غنى لنا عنهما رأي المحافظة على كل ما عندنا من موروث نبيل ورأي احتضان كل مكتسب نافع . وتلك سنة الخليقة في جميع الموجودات ان لا تتم للكون غايتهُ من جميع اجزائهِ الا بتتابع النبذ والمحافظة والتخلي والاكتساب .اني لاغتبط ان يترك فيكم هذا الاجتماع ولو بعض الرغبة في ان يتناول كل منكم هذا الموضوع بعطفهِ ، ويمحصهُ بمقدرتهِ ، وينشرهُ بنفوذهِ فيكون عاملاً في سبيل غاية عظيمة . وانما السعي لغاية عظيمة غاية في ذاتهِ ورفعة ونوال

اما انت ايها الاستاذ المسافر فغداً عندما تجتاز الصحراء تمر بالعريش الذي يرونهُ الحد الفاصل بين مصر وسوريا فتراهُ وانت الشرقي الصميم يداً خضراء يد السلام والرجاء الجامعة بين القطرين رغم اهوال المفاوز وقحط الصحراء .وحسبك يا سيدي فخراً وفضلاً ان تواصل ما قمت بهِ الى الآن وهو نشر اللغة الجميلة لغة القرآن وتأييد العلم والعرفان والدعوة الى الثقة التسامح ومحبة الاوطان . اه

كلمة فؤاد صرّوف

يتراءى لي ايها السادة ان للرأي العام بوجه عام وللصحافيين والمؤرخين بوجه

خاص ميلاً في الكثير من الاحيان الى الجور وعدم الانصاف في الحكم على ابطال الحروب الحقيقيين. يتغنى الشعب باسماء القواد العظام ويرفع لهم انصاباً في الساحات العمومية تخليداً لذكرهم وينشر الصحافيون صورهم في صفحات الجرائد الاولى ويطبعون اسماءهم بحروف تستلفت الانظار ويدوّن المؤرخ ذكرهم فيما يدوّنهُ من احاديث العصور واخبار الامم . ولا شك في ان الكثير من القواد جدير بهذا الاكرام والاحترام .على اني لا اذكر القائد مرة الاَّ ويتجلى لي ضعفهُ وعجزهُ عن القيام باعماله العظيمة لولا مؤازرة ذلك الجندي الباسل المستهدف للخطر في ساحة الوغى المعرض نفسهُ في كل دقيقة لميتة من اشنع الميتات . ان هذا الجندي لجدير بان يشاطر ذلك القائد ثمرة الفوز الباهر والانتصار المجيد . وكأن الناس قد تنبهوا لهذا الامر بعض الشيء فقاموا بعد الحرب الكبرى يخلدون ذكرى الجندي المجهول . لكنهم ما اقاموا للجندي المجهول حفلةً لتكريم ذكرهِ الاَّ واقاموا للقائد حفلات وما رفعوا للجندي المجهول نصباً الاَّ ورفعوا للقائد انصاباً ، ولو جئنا نقسم ما نالهُ الجندي المجهول على ملايين الجنود الذين اشتركوا في احراز النصر الكبير لاصاب الواحد منهم جزءًا من ملايين او ما يقلّ .

كذلك نحن ابناء الدولة الفكرية نكرم الزعماء منا ونرفع الصوت بالثناء على الروّاد الذين يسيرون امامنا في الطرق الفكرية الوعرة فيمهدونها او يتقدموننا في المجاهل المظلمة فينيرون داجي ظلماتها. نحن نجلهم وهم بذلك جديرون ويا ليتنا نفعل ما يتعدى دائرة الشعور المجرد انهاضاً للهمم وتشجيعاً على مواصلة السير . ولكن كثيراً ما ننسى ذلك الجندي المجاهد في معارك التمدن والعمران الذي يدير في غرف التدريس سفناً مملوءة بالاماني الكبيرة والاحلام الذهبية والممكنات العظيمة . ويترجم لعقول تلاميذهِ معاني الحياة السامية وواجباتها الكبيرة.والسعيد السعيد من يجمع بين القائد العظيم والجندي العامل . بين الزعامة الفكرية وصبر المعلم وطول اناتهِ وشرف خدمتهِ العالية بضعتها الغنية بفقرها — كما اجتمعت في موضوع اكرامنا الآن

بماذا اقيس فضلك يا استاذي الجليل ؟ ؟ أبعدد تلاميذك المنتشرين في الاقطار وبما لك في نفوسهم من الاثر او في قلوبهم من المكانة ؟

ومن ذا الذي يجرأ ان يقف ازاء الشخصية الانسانية وقفة العالم الفلكي بموازينه ومقاييسهِ ازاء الكواكب والسيارات يقيس افلاكها وابعادها واجرامها مع ما في وقفتهِ تلك من الرهبة والروع ؟ بل من يستطيع اذا تجرأ على ذلك ان يقيس الاثر الذي تتركهُ الشخصية الواحدة في من يقع في دائرة تأثيرها ؟ من اذن يستطيع ان يقيس مالك من المقام في نفوس تلاميذك وما كان لك من التأثير في حياتهم — سواء كان ذلك في قاعة التدريس او في جمعية الانشاء والخطابة او في فضاء الجامعة او على منبر الوعظ والارشاد . لقد كنت مركزاً تفيض منهُ اشعة الحكمة والعرفان فتنير نفوساً لم تلبث ان اصبحت مراكز جديدة بعد انفصالها عنك تشع الانوار وتهدي الحائرين

لذلك كانت دائرة تأثيرك لا تنتهي عند التلاميذ الذين درّست وارشدت بل هي دائرة تتسع على مرّ الزمان وستبقى كذلك الى ما شاء الله . تلك غبطة — ولعلها اعظم جزاء ينالهُ المعلم في الحياة — تلك غبطة تستكين لها نفسك اذ تشعر انك قضيت واجباً نحو هذا الشرق المحبوب

ام اقيس فضلك بما في روحك الفتية من نزعة للتجديد والتجدد واستعداد للانفلات من قيود التقاليد للتمشي مع العمران السائر على سنن النشوء والارتقاء. لانك تعلم ان اللغة جسم حيّ ويجب ان تنمو بنموّ ابنائها وان معاجمها تتسع واساليب التعبير فيها تتعدد كلما اتسع افق ادراكهم وتعددت وجهات نظرهم الى الحياة. فتخرج اللغة اذ ذاك عن كونها احدى المتحجرات او العاديات التي يصلح ان تعرض في المتاحف لا ان تستخدم في قضاء حاجات النفس والافصاح عن معاني الحياة

واذا كانت اللغة العربية كما هي في نظر الجميع الرابطة الوحيدة التي تربطنا معاشر الشرقيين ، وتسنّى لها ان تبقى حية بفضل ابنائها المجاهدين ترتوي من منابع الحياة لا ان تكتفي بالتقاط الفتات الساقط من مائدة الغير ، اذا صح ان لغتنا الشريفة جسمٌ حي وجارت الاجسام الحية بنموها فلك في ذلك فضل عظيم ومأثرة خالدة

ام اقيس فضلك بفضل كتبك وعددها وقد خرجت فيها عن الاساليب العقيمة في تدريس قواعد اللغة وعلومها . ووضعتها على نمط يتفق وعقل التلميذ فبدلاً من ان يكون كل اعتمادهِ على الذاكرة صار اعتمادهُ في كتبك على قوى

الادراك والتمييز والحكم فكأنك اضفت الى علوم اللغة نزعة فلسفية سيكولوجية جعلت لها بين الطلبة طلاوة جديدة ومقاماً رفيعاً

ام اقيسةُ بتلك السيرة الصامتة الفعالة بلينها ، المقومة باستقامتها ، المرشدة بانصبابها على العمل وتمسكها بالفضيلة المهذبة بما يلازمها من عطف الاب وصراحة الصديق

انت مسافرٌ غداً ايها الاستاذ الكريم فحين تقبل على تلك البلاد العزيزة وتشرف على الهضبة الجميلة القائمة في رأس بيروت وقد انبسط البحر امامها احتراماً لمقامها وقام صنين من ورائها على حراستها ، حين تشرف عليها القِ عليها تحيات خالصات ليس من ابنائها وخريجيها فقط ، ولا من ابناءِ لبنان وسوريا الذين انتشروا في طلب متسع للفكر الحرّ فرحبت بهم مصر وانزلتهم على الرحب والسعة . بل باسم المجلس النيابي للدولة الفكرية العربية ، الذي اتخذ هذه العاصمة عاصمة لهُ ، وهذه الدار ندوة يجتمع فيها . باسمهِ حيِّ جامعة بيروت الاميركانية لان لها في النهضة الشرقية الحديثة مقاماً رفيعاً ومكانة لا ينازعها فيها معهد علمي آخر . اه

نظرة في الحياة

يعجب المرء إذ يرى أن ارتقاء الناس المادي يفوق الآن كثيراً ارتقاءهم الادبي . وذلك لانهُ كان من الواجب ان يكون رقي العالم الادبي مساوياً على الاقل لرقيهِ المادي ان لم يفقهُ . ووجه الغرابة في ذلك هو ان الناس مع اتساع نظرهم كثيراً وكلفهم بالبحث عن سعادتهم الدنيوية من قديم الزمان لم يوجهوا اكثر اهتمامهم الاَّ الى كل ما يؤول الى رقيهم المادي فاخذت الاختراعات والاكتشافات في مختلف العلوم يتلو بعضها بعضاً مما اوصل العالم الى رقيهِ المادي الحالي العظيم . اما عنايتهم بترقية حالتهم الادبية فقد كانت قليلة ولذلك لم يقطعوا فيها شوطاً بعيداً حتى ان الكذب والرياء والانانية وغير ذلك من العيوب والنقائص لم تزل كما كانت في العصور القديمة منتشرة فيهم كثيراً . والحق يقال ان افراغ الناس جهدهم في ترقية حالتهم المادية وقلة عنايتهم باصلاح حالتهم الادبية وايصالها الى درجة الكمال مع ان سعادتهم تتوقف على رقيهم الادبي اكثر من توقفها على رقيهم المادي لمما

يعجب ويؤسف لهُ كثيراً . الا يعلم الناس انهُ مهما اخترع لهم من عجيب الاختراعات ومهما اكتشف لهم من عظيم الاكتشافات فانهم لن ينالوا قط السعادة التي يتمنونها اليوم قبل الغد ما داموا على هذه الحالة الادبية المنحطة . ما هذا ! أنانية متغلبة على النفوس . هيام عظيم بالماديات . انهماك شائن في اللذات الدنيئة . مظاهر كاذبة خادعة . رياء سافل . وبوجهٍ عام مجتمع فاسد النظام . أتكون كل هذه النقائص والعيوب وغيرها منتشرة في الناس ويكونون بخير ويكونون سعداء . كلاَّ انهم ما زالوا بذلك اشقياء ولم ينالوا الى الآن السعادة الحقيقية اللازمة لهم ولن ينالوها في اتم حالاتها الاَّ يوم يطرح كل احد منهم انانيتهُ وراء ظهرهِ وينظر الى المنفعة العامة قبل منفعتهِ الشخصية . يوم لا تطلب الماديات الاَّ بمقدار الحاجة ولا يجعل الافراد المال معبوداً لهم بل خادماً للمجموع قبل الفرد . يوم تتلاشى البقية الباقية في نفوس الناس من وحشيتهم الاولى ويصبح الفرد للفرد كالبنيان يشد بعضهُ بعضاً . يوم لا تنظر الافراد الى من اخطأ منهم او ضلَّ سواءَ السبيل نظرة الاحتقار والاهمال بل نظرة الاخ المتحسر ويعملون باللطف واللين على اصلاح خطائهِ واهدائهِ الى الطريق المستقيم . يوم يترك الناس التكلف البارد الذي يدَّعون انهُ من المدنية . يوم يعشق الناس الحق ويتبعون طريقهُ ويعملون بارشادهِ . يوم لا يتظاهر الفرد بالاخلاق الطيبة لينال ثقة الناس بهِ بل يوم يتبعها عن شعور بان في اتباعها سعادة المجتمع مع سعادتهِ هو . يوم تتعادل فعلاً حرية جميع الناس ذكوراً وإناثاً أغنياء وفقراء امراء وصعاليك . يوم يقوى شعور الامم بالانسانية حتى يفوق شعورهم بالقومية فيخيم السلام على جميع الشعوب

ألا فليعلم الناس ان في قدرتهم مع الزمن جعل عالمهم هذا الذي يطلقون عليهِ اسم عالم الشقاء عالم سعادة وسلام وراحة . ولن يكون هذا ببحثهم عن اسرار الطبيعة فقط بل بما هو اهم منهُ وانفع وهو عملهم على تهذيب نفوسهم ليصلوا قريباً الى الدرجة العالية من الرقي الادبي

ح . عابدين
طالب تجارة

مونبليه بفرنسا

الباكتريوفاج

آكلة المكروبات — اكتشاف علمي مهم يتمم عمل باستور

اكتشف عالمٌ يدعى هيريل حديثاً جرثومة تلتهم المكروبات الضارة وقد وُفق الى اكتشافه اتفاقاً وسيكون له شأن عظيم وفائدة جلّى اذا سار المكتشف وسائر العلماء الذين اهتموا بامر اكتشافه الى نهاية ابحاثهم . عسى يرشدهم نور الهدى ويرافقهم التوفيق كما رافق باستور من قبلهم وجلّ المخترعين الناجحين لان تحقيق هذه الامنية ينهض بعلم الطب الى ذرى النجاح وبهِ يتفوّق الاطباء على المكروبات الفتّاكة

نقلت الينا مجلاّت الطب الافرنسية هذه البشرى والتجارب الاولى الدالة على نجاح عملي فبتنا نترقب وصول الاخبار العلمية لنستزيد من تفاصيل نجاح العلماء في تطبيق العلم على فنّ الشفاء . وقد ثبت وجود الباكتريوفاج في الفضلات كلما اصيب الانسان بداء معوي حادّ ومهمتهُ اكل المكروبات وهضمها. فقد وجده هيريل في فضلات المصابين حديثاً بامراض عفنة معوية كالحمى التيفويد والدوسنطاريا وقد لاحظ انهُ لا يوجد في فضلات الاصحاء ولا في فضلات المرضى الذين اضعف الداء قوة المقاومة فيهم فلا يرجى لهم شفاء . فكأن الباكتريوفاج دليل السلامة . . .

ما اقوى وما احكم ما تفعل الطبيعة . انها خير معين على الشفاء ! واذا وُجد الداء فهناك يوجد الدواء . لقد اوجدت الطبيعة حشرات عديدة تتلف كلّ عام جانباً كبيراً من محصولات المزارعين ولكنها اوجدت ايضاً طيوراً تأكل هذه الحشرات وقد ثبت لوزارة الزراعة نفع هذه الطيور فاسرعت لحمايتها . وهكذا نجد في الطبيعة التي هي مصدر كل شيء النار الحارقة والماء الذي يطفئها . نجد الحشرات والمكروبات ونجد المخلوقات التي تبيدها . وقد رجعنا في حياتنا العلمية الى رأي تؤيده المكتشفات الحديثة التي نبحث فيها الآن فكنا نرى في مناعة المريض ومقاومتهِ لاعراض دائهِ سرّاً غامضاً وما خير الدواء الاّ كواسطة لتقوية المناعة الذاتية . وقد اتى اكتشاف هيريل اليوم مصداقاً لما صح عليهِ يقين الكثيرين من الاطباء فوجد ما طالما تاقت الى رؤياهُ عين العقل المفكر بسرٍّ من اسرار الطبيعة . ولدى هيريل وامثالهِ من علماء الغرب وسائط جمّة لا يتفق

لمجموعنا معاشر الشرقيين امثالها فلدى الغربي معامل واسعة للابحاث ينفق عليها المجموع اموالاً طائلة

اوصاف الباكتريوفاج — هو كالمكروب الاصغر حجماً ويمكنهُ ان يمرّ مع السائل من شمعة المرشح كما وصفهُ العلامة فيلبير ورفاقه وهو ينتقل بالعدوى كما وصفهُ مكتشفهُ (ونعم العدوى !) فيسري في ابّان وافدة عفنة الى السليمين ويقتل ما يصل اليهم من الجراثيم الخبيثة وهذا سر ما كنا نراهُ من ان اناساً يرافقون المريض ولا يصابون بدائهِ المعدي وقد تكشفُ لنا الايام عن اسرار تعللُ ما شغلنا اجيالاً ولم نحر عنهُ جواباً

وقد عمد هيريل وسواهُ من الاطباء الى التجارب فأجروا منها عدداً وافراً يبشر بالنجاح . وقد نجحوا بابادة الجراثيم الضارة باضافة هذه الجرثومة المباركة اليها في انابيب البحث حيث اعتاد العلماء ان يربوا المكروبات ثم اضافوا الباكتريوفاج الى سائل معقم وحقنوا بهِ الحيوانات المصابة بداء عفن فشفيتْ من دائها . ولدى البحث وجدوا الجراثيم الخبيثة منقرضة بعد حقنة واحدة فشفوا الطيور من التيفويد بهذه الطريقة . وقد ايدت هذا الاكتشافَ تجاربُ العلماء الذين اخذوا مصلَ دم المصاب بداء عفن فحقنوا بهِ مصاباً بنفس الداء فشفي. ويشترط في تعميم هذه المعالجة ان يؤخذ الدم الاول من جسم سليم من ادواء اخرى كالزهري والسلّ والملاريا حتى لا تقوى بمجموعها على جراثيم الشفاء . ولوحظ ان حقنة واحدة تكفي للشفاء وخشي العلماء الإكثار من هذه الحقن . ولكن تجارب أحدث من الاولى بدّدت المخاوف فقد عمد العلماء فيلبير ورفاقه الى معالجة سيدة مريضة بتفشي جراثيم « الكوليبسيل في دمها » فشفيت بعد حقنها عدة مرات بالباكتريوفاج وكانت جميع الوسائط المستعملة قبلاً قد عجزت عن تحسين حالها . وقد ثبت حتى الآن ان المداواة بالباكتريوفاج لا تحدث تأثيراً ضاراً في الجسم مطلقاً وهي تشفي شفاء تاماً سريعاً اذا أتقنت طرق صنعها والحقن بها وهي تمنح المرء مناعة طويلة بقدر بقائها في جسمهِ . وهنا نتسآل معجبين هل للعلماء ان يسيروا في تتميم هذه التجارب حتى يصلوا الى تعميم المداواة بها فان المصل واللقاح قد أتيانا بخير ما عندنا لشفاء الاسقام . فلننتظر مع الامل

مصر الدكتور عبد الله حرفوش

الجراحة عند قدماء المصريين

ثبت الآن من جثث قدماء المصريين وآثارهم ان اطباءهم كانوا يمارسون فن الجراحة بمهارة فكان الطبيب في ذلك الوقت لا يستعمل آلات الجراحة الاَّ في الاحوال التي تتطلب ذلك والتي تتوافر فيها جميع شروط العملية كما هي الحالة الآن وكان يفحص المصاب بالدقة خوفاً من الوقوع في الخطأ .ولا يخفى ان فنّ التحنيط كان لهم عوناً كبيراً لمعرفة اجزاء جسم الانسان والحيوان وربما كان احد الاسباب الجوهرية في تقدمهم في الجراحة

قال بلينيوس وديوسقوريدس ان قدماء المصريين كانوا يستعملون التبنيج اثناء العمليات وذلك بسحق حجر يؤتى بهِ من مدينة منف ثم يمزج بالخل ويوضع فوق المحل المراد شقّه فيزول الالم وقت العملية. وذلك لان الحامض الخليك يفعل بمسحوق الحجر المذكور ويولد غاز الحامض الكربونيك وهذا الغاز يخدر الموضع تخديراً كافياً لعمل العمليات وهو في حال التولد

وذكر كومري Comrie انهُ وجد في مقبرة بطيبة آلات جراحية من البرنز يرجع تاريخها الى حوالي ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد لبعضها ثلاثة حدود وبعضها قضبان ملتوية (١)

ونشر سودهوف Sudhoff بعض الواح (٢) صوّر فيها ادوات حجرية وقضباناً حديدية متحنية كان يستعملها المحنط المصري القديم.ولا يخفى ان الادوات المصرية القديمة كانت مصنوعة اما من حجر الصوان كالتي وجدها لورته Lortet او من البرنز

ووجدت على جدران هيكل كوم امبو الذي يرجع تاريخه الى القرن الثالث قبل الميلاد رسوم عديدة لادوات طبية يستدل منها ان الجراحة في ذلك الوقت كانت غاية في التقدم وقد اوردنا هنا صورة فوتغرافية لهذه المجموعة تكرم علينا زميلنا الفاضل الدكتور ناشد افندي الخولي مفتش صحة مركز كوم امبو فارسلها الينا بناء على طلبنا والصورة في الرسم المقابل شكل (١) واليك شرحها

(1) Archives of Gesch Med. Leipzig 1909 pp. 269-272 1 pl.

(2) Sûdhoff, Archives of Gesch Med. Leipzig 1911 pp. 161-171 pl. 2.



شكل (١)



شكل (٣)

مقتطف يوليو ١٩٢٣

امام الصفحة ٣٥

يشاهد ان اللوحة الحاوية لتلك النقوش مقسمة افقياً الى اربعة اقسام بخطوط افقية ففي القسم الاول من الاعلى ترى الآلات الآتية اسماؤها من اليمين الى اليسار قرنان يستعملان بعد الحجام . آلتان تحوي كل منهما ثلاث إبر يظن انهما كانتا تستعملان للوشم . إبرة . قضيب ملتو او مجس او قساطير . آلة ذات قاعدة وطرف حاد . آلة للكي . مسبر . مسبر آخر . قضيب منحن كالسابق . آلة غليظة الوسط رفيعة الطرفين . آلة للكي ؟

وفي القسم الثاني يشاهد الآلات الآتية مذكورة من اليمين الى اليسار : —

يد هون اسفلها هون بميزاب وآخر بدون ميزاب مبضع بحدين اسفله صغير . آلة للكي ؟ صغيرة . جفد رفيع الطرف. مبضع كبير بحدين . زجاجة عقاقير صغيرة ؟ اسفلها ثلاث ملاعق . مبخرة اسفلها مخرزان

وفي القسم الثالث تشاهد صور الآلات الآتية مرتبة كذلك من اليمين الى اليسار كالآتي : —

ميزان بكفتين اسفله زهر اللوطس والبشنين اشارة الى الوجه القبلي والبحري. عينان لمنع الاصابة اسفلها قرن صغير للحجامة . زجاجتان صغيرتان للعقاقير. جفد منحني اليدين . جفد مستقيم اليدين وفي القسم الثالث يشاهد الآلات الآتية مذكورة من اليمين الى اليسار : —

مشرطان احدها مقوّس الحد . ابرتان ؟ . حوض بقسمين في اسفله بكرة خيط ؟ مقص بدون يدين . ملقاط ؟ . كاسان لاخذ كاسات هواء ؟

وذكر لاري Larrey انهم كانوا يعملون عمليات البتر في بعض اعضاء الانسان ولوحظ على بعض الموميات آثار عمليات في عظام الجمجمة . وايضاً نتائج جيدة لكسور في الجمجمة نتيجة علاج اصابة بواسطة آلة صلبة . ووجد على جدران مقبرة في بني حسن رسم يظهر استعمال السلاح بالرأس ظنهُ بعض الاثريين عملية جراحية تماثل العملية المعروفة باسم trephining وظنها الآخرون انها تمثل حلاقاً يحلق الرأس واليك رسمها في شكل (٢)

ش ٢

اما علاج الكسور فقد ذكر الاستاذ اليوت سمث

وود جونس Wood Jones ان استعمال الجبرات المتخذة من جذوع النخل في كسور العظام كان غاية في الاعجاب من حيث الجودة وعدم القصر[١] وما علينا الاّ ان نورد هنا صورة جبيرة مصرية قديمة وجدها الاستاذ اليوت سميث موضوعة على ساعد موميا لاحدى السيدات في سن شبابها اصيبت بكسر معصميها نتيجة سقوطها من اعلى الى اسفل . ويتضح من فحص العظام المكسورة ان اجزاءها وضعت في محلها الطبيعي وحفظت كذلك بواسطة جبيرة من قطع خشبية مضمومة بعضها لبعض وللساعد بواسطة اربطة لمنع العضو من الحركة ولابقاء العظام المكسورة في محلها الطبيعي فيسهل التحامها واليك الصورة في الرسم المقابل شكل (٣)

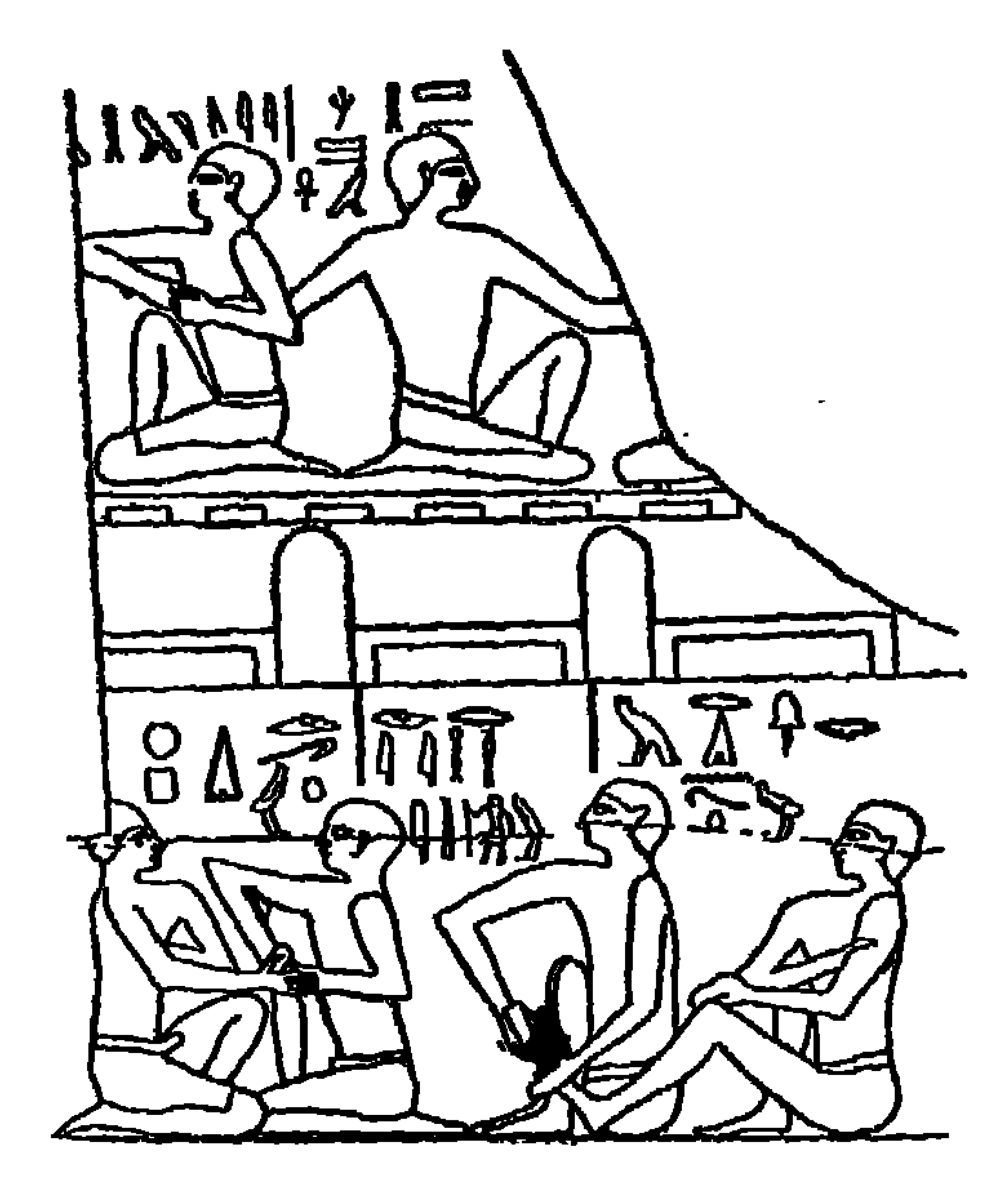
يستنتج من ذلك ان المصريين كانوا يعرفون طريقة ارجاع العظام المكسورة الى محلها الطبيعي وهذه الطريقة تعرف طبياً باسم (reduction of fracture) . ويشاهد في الجثث المصرية القديمة ان كسور عظام المعصم والترقوة (clavicle) كانت كثيرة الحصول وان كسور عظمة الساق كانت اكثر مما هي الآن ويندر وجود كسور بعظمة الركبة (patella)

وقد برع المصريون ايضاً في ارجاع معالم الوجه الى طبيعتها فوجد بلومنباخ Blumenbach موميا بمتحف لندرة لها عينان اصطناعيتان . اما الجثة فلولد صغير في الرابعة عشرة من عمره واما العينان فمصنوعتان من القطن والراتنج ممزوجين معاً . ولا يمكن الحكم اذا كان هاتان العينان موجودتين وقت الحياة او وضعتا بعد الوفاة . لكن لو لاحظنا ان القانون المصري القديم كان يعاقب على ارتكاب بعض الجرائم باستخراج العينين جاز لنا ان نظن ان عيني هذا الولد استخرجتا عقاباً لهُ على جريمة ارتكبها او منكر اتاهُ . وان العينين الاصطناعيتين وضعتا لاصلاح معالم الوجه

ويظهر من النقوش الاثرية ان قدماء المصريين كانوا يعملون العمليات الجراحية في الايدي والارجل كذا عمليات الختان والخصي . وذكر ماكس مولر Max Muller عام ١٩٠٦ في مجلة Etiological Researches القائم بطبعها المعهد العلمي المسمى

(1) British Med. Journal London 1908 1-732-737

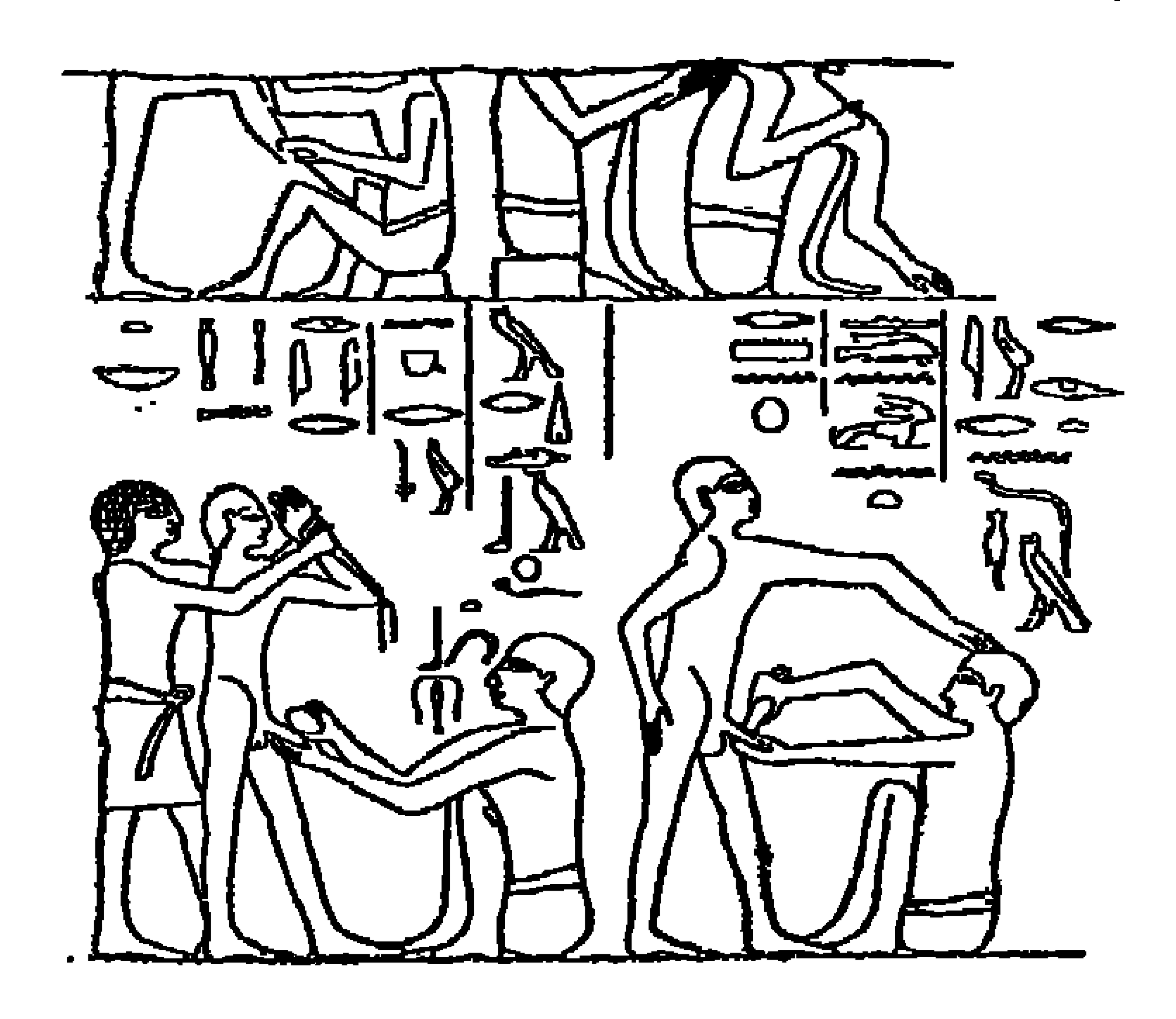
Carnegie Institute بواشنطون انهُ يوجد بعض صور محفورة على ابواب مقبرة بجوار منف تمثل اقدم العمليات الجراحية المعروفة للآن يرجع تاريخها الى حوالى سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد . ووجد الاستاذ لورته Lortet نقوش مصرية على مقابر بعض الوجهاء بصقّاره يرجع تاريخها الى عهد الملك تتى Teti من العائلة السادسة (حوالى ٢٦٠٠ سنة ق . الميلاد) اي قبل تاريخ قرطاس ايبرس بنحو ١٠٠٠ سنة تقريباً يحق لنا ان نسميها « مقابر الاطباء » نورد لك هنا بعض نقوشها



شكل (٤)

يشاهد في اعلى الشكل احد الاطباء يمارس مرضاً باليد اليمنى ويظهر على المريض سيماء الالم والضجر . واسفل ذلك يشاهد رسمان لعمليتين جراحيتين احداهما باليد والاخرى بالقدم . وفي كلتيهما يضع المريض يدهُ تحت ابطهِ منعاً لماكسة الطبيب اثناء العلاج . ولا يمكن الجزم في نوع هذه العمليات لكن ظنها كابار Capart انها تمثل عملية تنظيف وتقليم الاظافر في اليد والقدم. مع اننا لو لاحظنا ان المريض مرسوم في حالة الم وان في الجدار بعض النصوص وهو يقول للطبيب ما معناهُ : « انتهِ واتركني لاذهب » « لا تسبب لي اذى كثيراً » لظهر لنا ان العملية لا بد انها تكون اكثر المـاً ووطأة من تقليم الاظافر

وفي الجهة اليمنى من المقبره يشاهد الشكل الآتي : —



شكل (٥)

في اسفل الشكل جرّاح يعمل عملية الختان لشخص تبدو عليهِ اعراض العنف والالم لان يديهِ أو ثقتا جيداً ورفعتا منعاً لتداخلهِ مع الطبيب وليعمل بالحرية الكافية . اما المريض الايمن فيظهر انهُ لا يتألم كثيراً كرفيقهِ لان يديهِ لم توثقا معاً . ويلاحظ ايضاً ان المريضين شابان وهو السن الذي كان قدماء المصريين يعملون فيهِ الختان ويلاحظ ايضاً ان الجراح يستعمل سلاحاً يشبه تماماً السلاح الذي وجدهُ المسيو لورته Lortet في العرابة المدفونة والموجود الآن بمتحف ليون بفرنسا

ووصف شاباس Chabas عام ١٨٦١ بعض نقوش مصرية قديمة وجدت على جدران معبد خونس بالكرنك يرجع تاريخها الى العائلة التاسعة عشرة اي حوالي ١٣٠٠ سنة قبل الميلاد قال عنها انها تمثل الختان بغير الطريقة الاعتيادية لان اللذين تعمل لهم عمليات الختان ولدان يتراوح سنهما بين ست سنوات وثمان ويلاحظ الجرّاح قاعداً مستنداً على احدى ركبتية يقطع القلفة لاحد الطفلين الواقف مقيداً وخلفهُ سيدة قابضة على معصميهِ . اما الولد الثاني فبجوارهِ منتظر ويظن ان هذين الولدين هما ولدا الملك رعمسيس الثاني مؤسس المعبد المذكور

ويستنتج من المباحث الحديثة ان قدماء المصريين هم اول من عمل عملية الختان واقدم اثر يدل عليها هو تمثال لقسيس اسمهُ (انيساتا) من العائلة الخامسة (حوالي

٢٧٠٠ سنة ق . م) يمثلهُ مختتناً . وكثيراً ما يشاهد جثث مصرية قديمة مختتنة .
اما الغرض من هذه العملية فقد ذكرهُ هيرودوتس حيث قال ان المصريين كانوا
يعملون عملية الختان منعاً للامراض وحفظاً للصحة

وذكر الاثري الالماني Oefele ان قدماء المصريين كانوا يعملون عملية الخصي
احياناً واستند على ذلك ببعض الروايات الدينية التي تحوي معلومات عن عمليات
الخصي . ووجدت بعض الموميات مخصية لكن يظن ان ذلك عمل عقاباً على بعض
الجرائم . وقد ثبت الآن ان اطباء قدماء المصريين كانوا يعرفون كيفية الاخصاء

الى هنا انتهى ما اردنا سردهُ الآن وسنأتي في المستقبل على ذكر النصوص
المصرية القديمة الموجودة في القراطيس الطبية التي يستدل منها بالتفصيل على
كيفية تشخيص الاحوال الجراحية ومعالجتها

الدكتور حسن كمال

اعمال مصلحة البوستة

في العام الماضي

اصدرت مصلحة البوستة المصرية تقريرها عن السنة الماضية وهو طافح
كعادته بالمعلومات المتعلقة باعمال البريد ومفعم بالادلة على تقدم هذه المصلحة
واتساع اشغالها وحسن نظامها ودقة اعمالها وخير شاهد على نشاط موظفيها
ومستخدميها وهمتهم . فقد بلغ عدد الكتب التي تولت المصلحة استلامها وتوزيعها
٠٠٠ ٥٦٣ ١١٨ فزادت ٣،٨ في المئة عما كانت عليهِ في السنة السابقة وكانت منذ
٢٥ سنة نحو ٥٨ مليون كتاب فقط فزادت اكثر من ضعفين في اثناء هذه المدة
ومن هذه الكتب ٧١٣ ٥٣٦ ١٦ ارسلت الى البلدان الخارجية و٠٣٣ ٩٨٦ ١٩
وردت منها . ومما يستحق الذكر ان نسبة المراسلات التي تصيب كل
فرد من سكان القطر المصري زادت فصارت ٥،٣ في المئة وكانت ٣،٨ في المئة منذ
خمس سنوات وكذلك الجرائد والمطبوعات فانها بلغت ٢،١ في المئة وكانت ١،٩ في
في سنة ١٩١٨

وبلغ عدد المراسلات والاشياء التي ارسلت الى قلم المهملات ٧٢٥ ٢٠٩ منها ١٩٣٤

خطاباً سلمت الى الذين طالبوا بها والباقي اعيد الى اصحابهِ بدون طلب سابق منهم

وقد اقتضت الحال فتح ٢٦٢ ١٢ خطاباً مسجلاً لمعرفة ما فيها عملاً باللوائح وكان في جملتها ٣٠٠ خطاب وجد في داخلها حوالات مالية وهذه الحوالات تعاد الى اصحابها متى امكن ذلك

واعدمت المصلحة ٣٠١ خطاب وتذكرة بوستة لانهُ كان عليها عنوانات مهينة او صور الفحشاء او شتائم فاضحة

وظل اصدار المراسلات بالبريد الجوي بين القاهرة وبغداد متواصلاً بلا انقطاع طول السنة. وفي شهر مارس صارت تقبل المراسلات الصادرة الى غربي بلاد العجم حتى بوشير ومنذ شهر يوليو صارت تقبل المراسلات الى شمالي بلاد العجم وطهران وهمذان واصفهان والمدن الواقعة شرقي طهران حتى مشهد. وهذه المراسلات تصدر بالبريد الجوّي الى بغداد ومنها ترسل الى مختلف الجهات بالطرق المعتادة

وقد تم الاتفاق مع ادارة البوستة البريطانية العامة في لندن ان ترسل كلٌّ من الاستانة (البوستة الانجليزية) وفرنسا والمانيا وسويسرا وسوريا وبريطانيا العظمى بريداً الى القطر المصري لكي يصدر منها بالبريد الجوّي الى بغداد

وقد ازداد اقبال الناس على البريد الجوي فقد كان عدد المراسلات الصادرة والواردة في الثلاثة الاشهر الاولى من السنة ١٠٣٠٠ مراسلة وبلغت في الربع الاخير من السنة ٠٠٠ ٥٠ رسالة وقد بلغ مجموع المراسلات الصادرة والواردة ٧٦١ ١٣١

وقد أُزيل جانب كبير من الصعوبات التي تعترض البريد الجوي بانشاء ساحات معدة للنزول في الاماكن التي تشتد فيها العواصف والاعاصير التي تعوق الطيران وتجعلهُ خطراً

وبلغ مجموع الطرود الصادرة والواردة ٤٧١ ١٧٦٥ طرداً منها ٠٦٦ ١٠١٦ تبودلت في داخل القطر المصري و٩١٨ ١٤٥ مع السودان و٤٨٧ ٦٠٣ مع البلدان الاجنبية

وفي القطر المصري الآن ١٦٦ جريدة ومجلة تتولى مصلحة البوستة توزيعها في الجهات منها ٧٥ جريدة سياسية وتجارية و٨ هزلية و٤١ مجلة ادبية وعلمية وصناعية و٥ قضائية و١٨ دينية و٧ نسائية و١٢ مصورة ومن هذه ٩٤ عربية و٦ شرقية غير عربية و٦٣ افرنجية و٣ شرقية وافرنجية. وعلى ذلك زاد عدد

الجرائد والمجلات في العام الماضي ٢٨ وكان ١٣٨ في السنة السابقة .وتضاعف عدد الجرائد والمجلات المصورة في العام الماضي . ولم يكن في القطر المصري منذ عشر سنوات سوى مجلة نسائية واحدة فزاد عددها الآن سبعة اضعاف

وبلغت قيمة النقود والحوالات التي نقلتها مصلحة البوستة في داخل القطر ٧٨٢ ٥١٨ ٩ ج . م وكانت ٣٩٦ ٤٩٠ ٩ ج . م في العام السابق.والتي ارسلت الى السودان ووردت منه ٢٥٨ ٤٧٨ ج . م وكانت ٠٨٧ ٦٥٨ ج.م في السنة السابقة. والتي ارسلت الى البلدان الخارجية ووردت منها ٣٢١٧٧٤ ج.م مقابل ٦٤٤ ١٢٧٥ ج . م في السنة السابقة

وبلغت قيمة الحوالات التي طلب من مصلحة البوستة تحصيلها ٠٨٠ ٠٤٢ ٥ ج . م مقابل ٣٢٠ ٥٠٦ ٥ ج . م في السنة السابقة

وبلغت قيمة بونات البوستة الانكليزية التي دفعتها مصلحة البوستة وسحبت منها ٦٠٠٧٩ ج . م وكانت ٨٢٠٣٤ ج . م في السنة السابقة

وبلغت قيمة الخطابات المؤمن عليها التي تبودلت في داخل القطر المصري وفي خارجه ٨٣٦ ٢٣١ ١١ ج . م مقابل ٨١١ ٨٩٤ ١٢ ج.م في السنة السابقة

وهذا كله دليل على كساد حركة الاخذ والعطاء وضعف التجارة

ومما يستحق الذكر ان الودائع في صندوق التوفير زادت في العام الماضي ٣٦٨ ١١٠ ج . م رغماً عن جمود سوق القطن والكساد المستولي على التجارة

وقد استطاعت ادارة البوستة المصرية ان تقوم بنفقاتها سنة ١٩٢٢ بعد ان كادت تعجز عن ذلك في السنة التي قبلها وتعود الاسباب في ذلك الى ثلاثة امور

(١) زيادة الكمية المباعة من طوابع البوستة

(٢) زيادة ما خص به القطر المصري من رسوم المرور على اثر ما تقرر في معاهدة البريد المبرمة في مدريد

(٣) تخفيض الاعانة الممنوحة بسبب غلاء المعيشة

وقد بلغت الايرادات ٠٥٣ ٧٧٥ جنيهاً مصرياً والنفقات ٦٠٩٢٢١ جنيهاً مصرياً

وكانت ايرادات مصلحة البوستة سنة ١٩٠٦ قد بلغت ٠٩٧ ٢٣٧ جنيهاً مصرياً ونفقاتها ١٧٦ ١٨٥ فمن مقابلة ايرادات المصلحة ونفقاتها في سنتي ١٩٠٦ و ١٩٢٢ يتضح اتساع اشغال البوستة وهو من اصح الادلة على ارتقاء البلاد

العلوم الرياضية

منافعها وغرائبها

تلاميذ المدارس عدا افراداً قلائل منهم يرغبون عن العلوم الرياضية لصعوبتها ولانهم لا يرون شعلة الحياة تلمع بين رموزها ومعادلاتها كما هي الحال في العلوم التاريخية والاجتماعية او العلوم الطبيعية الحديثة التي يتناولون قضاياها ويثبتونها بالتجربة والامتحان. اما العلوم الرياضية فتختلف في رأيهم عن سائر العلوم بصعوبتها ونشافتها وعدم ملامستها اعمال الناس وتقدمهم ولذلك يرون ان في درس ما فيها من الرموز والاشارات وسائر الامور النظرية اضاعة للوقت ولو جنى الطالب تمريناً عقلياً كبير الفائدة

على انهم لو نظروا الى الاثر الكبير الذي تركتهُ العلوم الرياضية البحتة في تاريخ البشر لعدَّلوا نظرهم اليها اذ يرون حينئذٍ ان اكتشاف الطبيب لجراثيم الامراض ما كان يتم لولا عمل العالم الرياضي الذي اكتشف في سكون غرفتهِ نواميس النور وقوانين الانعكاس والانكسار التي مهدت للطبيب والبكتيريولوجي استعمال المكروسكوب. كذلك لولا بحث اللورد كلفن الرياضي في الاحوال التي تسهل سير المجاري الكهربائية على الاسلاك الطويلة المعزولة لما استطاع المهندسون والصنَّاع ان يمدوّا الاسلاك التلغرافية في البحر فربطت قارات العالم بعضها ببعض. ولولا الابحاث الرياضية البحتة لما صنعت آلة البترول التي مهدت السبيل للاتوموبيل والطيارة. ولو شئنا لعددنا الامثلة التي من هذا القبيل ولكن لنرجع بالقارىء الى الزمن الذي نشأت فيهِ هذه العلوم ونتتبع سيرها وتقدمها فنرى ما في سير واضعيها من غرابة الروايات وما لها من الاثر في ارتقاء المدنية

قال افلاطون « ان سرّ الكون في الاعداد » وكان يعتقد ان الله هو المهندس الاكبر وبلغ من تماديهِ في هذين القولين ان كتب على باب دارهِ « لا يدخل هذه الدار من يجهل الهندسة ». وهي اقوال على ما فيها من الغلوّ الظاهر في جعل العلوم الرياضية في المقام الاول الاَّ انها تصيب كبد الحقيقة اذا عدنا بالعلوم التي سهلت اسباب الحياة والارتقاء الى الاساس الذي تقوم عليهِ والاصل الذي نشأت منهُ

لا يعرف الزمن الذي شرع فيهِ الناس يعملون الاعمال الحسابية البسيطة ولكن لا شك في انهم بدأُوا كما يبدأُ الطفل بتعلمها اليوم لو تُرِكَ وحدهُ. وانقضت قرون طوال كان البشر يضيفون في كل عصر منها الى ما يرثونهُ من الحقائق الحسابية ما يكتشف في ذلك العصر. ويمكننا ان نشبه نمو العلوم الرياضية بنمو شجرة كبيرة لها فروع كثيرة وللفروع فروع اخرى اصغر منها ولكن منشأها كلها من اصل واحد هو جذع الشجرة. كذلك فروع العلوم الرياضية اليوم لا يعرف الطالب الى ايها ينصرف لكثرتها. اينقطع لدرس الكهربائية من الوجهة الرياضية ام يدرس التموجات وطولها وسرعتها واعتراض بعضها للبعض ام ينصرف لحساب التفاضل والتكامل والجبر العالي وما اليها من الفروع ام يحول نظره الى علم الفلك من وجهتهِ الرياضية بفروعها الكثيرة ام يدرس نواميس النور ام ام الخ

ان نمو الجذع الاصلي لهذه الشجرة العلمية الكبيرة قد ضاع خبرهُ ولكن مهما كان من طول المدة التي استغرقها هذا النمو فلنا في الهرم الكبير مثال للدرجة التي بلغتها العلوم الرياضية في الزمن الذي بني فيهِ. فجوانب الهرم الاربعة تكاد تكون متجهة اتجاهاً تامًّا الى الجهات الاربع الشرق والغرب والشمال والجنوب ولعلَّ المهندس الذي بناهُ عرف الجهات الاربع بمراقبة احد الكواكب وقت شروقهِ وآن غروبهِ وذلك على سهولتهِ اليوم عمل صعب حينئذٍ. ولكن مقدرة ذلك المهندس تبدو في امور اخرى فاذا ضربنا علو الهرم بالف مليون كان الحاصل لدينا يعادل بُعد الارض عن الشمس وهو يفوق في دقتهِ البعد الذي كان معروفاً حتى ١٨٦٠ ميلادية. وقد حلَّ المصريون مشكلاً رياضيًّا حيَّر من جاء بعدهم وهو ما هي نسبة محيط دائرة الى قطرها. نحن نعرفهُ اليوم وكل تلميذ درس علم الحساب يجيبك فوراً انهُ ٣٫١٤١٦ لكن المصريين عرفوهُ منذ خمسة آلاف سنة تقريباً فاذا قسمنا طول الجانب الواحد من قاعدة الهرم على علوّ الهرم كان الجواب ١٫٥٧٠٨ وهو نصف ٣٫٤١٦ اي نصف نسبة محيط الدائرة الى قطرها فهل كانت هذه الامور مجرَّد اتفاقات

ان ما عُرِف حديثاً عن الكاهن المصري احمس يدل دلالة واضحة على ان الامور المتقدمة الذكر ليست مجرَّد اتفاق والبرديّ الذي يفسّر ذلك في المتحف البريطاني الآن وعنوانهُ « تعليمات لمعرفة كل الاسرار » وما كتبهُ فيهِ هذا الكاهن

عن الكسور العادية يدل على ما بلغوهُ في العلوم الرياضية من الرفعة وعلوّ الكعب. وقد صوّر مثلثاً متساوي الساقين طول كلّ منهما عشرة وطول القاعدة اربعة ثم قال ان مساحة المثلث تبلغ ١٩٫٦ وهو الجواب الصحيح . وهذه عملية لا يستطيع التلميذ ان يحلها الاّ بعد ان يدرس الحساب والجبر وجانباً كبيراً من هندسة اقليدس وحساب المثلثات

لندع المصريين القدماء ولننظر الى سيرة العالم الرياضي اقليدس اليوناني فالكتاب الذي كتبهُ في الهندسة لا يزال المعوَّل عليهِ اليوم في جميع المدارس . ولكن ماذا فعل وما هي الهندسة

الهندسة في الاصل تعني القياس ويقال ان علم الهندسة ابتدأ في مصر وهيرودتس يقول ان الاراضي الزراعية في مصر قسمت الى اقسام مربعة متساوية قبل عهدهِ بالف وخمسمائة سنة لكي تسهل جباية الضرائب منها ولكن الحدود التي كانت تفصل بين هذه المساحات كانت تزول بفيضان النيل فعيّن المسّاحون ليوفقوا بين صاحب الارض المغمورة بالماء وجباة الاموال وليعيدوا الحدود الى ما كانت عليهِ قبل الفيضان . ولعلّ هذا التعليل اقرب من غيرهِ الى الحقيقة

اما اقليدس فكان استاذاً للرياضيات في مدرسة الاسكندرية ويدلنا التاريخ على انهُ القى سلسلة من المحاضرات في الخطوط والمثلثات بين ٣٠٦ و٢٨٣ ق . م . ومضى زمن فقد فيهِ ذاتيتهُ ففنيت في الموضوع الذي هام بهِ فصار اقليدس والهندسة كلمتين مترادفتين . وما هو الأثر الذي تركهُ اقليدس في العالم العلمي ؟ لقد اصبح كتابهُ في اصول الهندسة مجالاً للمران العقلي والمنطقي فساعد على النمو الفكري الذي ظهرت منتجاتهُ في جميع فروع العلم وكل مسالك المعيشة. علّم الناس معنى القياس وسار بهم شوطاً بعيداً في مضمار التفكير العلمي القائم على نتائج صحيحة من مقدمات مسلَّم بها فكوّن بذلك ميداناً لنشوءِ المدنية القائم على العلوم التي اساسها التجربة والامتحان لا النظر والتمحك في القول

ونمر باقليدس فيعرض امامنا ارخميدس وهو اعظم الرياضيين الاقدمين . ولقد الّف كتباً كثيرة في الرياضيات ولكن اكثرها لا يعرف بهِ الاّ المنقطعون الى درسها. على اننا نذكر ارخميدس لانهُ اول رياضيّ جرّب ان يستخدم العلوم الرياضية في الامور العملية . فكثيرون من الرياضيين الذين سبقوهُ والذين جربوا ان يعرفوا

بالارقام النظام الكوني الذي وضعهُ المهندس الكبير كانوا لا يهتمون بتطبيق المبادىء النظرية على حاجات الناس بل يحتقرون من يحطّ ذلك الموضوع الرفيع الى مستوى حاجات الانسان

فارخميدس من هذا الوجه رائد كبير عمل عملاً لم يجسر عليهِ احد قبلهُ وفي ذلك سرّ من اسرار عظمتهِ

انهُ طبق المبادىء الرياضية على الآلات وبين الاسباب التي تجعل الآلة التي نكسر بها اللوز والجوز مثلاً تعمل عملاً لا تستطيعهُ الاصابع وابان اننا اذا استعملنا مركبة ذات عجل استطعنا ان نرفع اثقالاً وننقلها الى اماكن بعيدة لا يمكن رفعها ونقلها باليدين. لقد كان يعرف شيئاً عن مركز الثقل واستنبط آلات كثيرة صغيرة منها آلة لرفع الماء لا تزال مستعملة الى يومنا هذا وتعرف بلولب ارخميدس . ومما يؤسف لهُ ان معرفة الانسان العلمية كانت تستخدم لبناء آلات الحرب والخراب في ذلك الزمن كما في الحرب الكبرى فقد صنع ارخميدس منجنيقاً تمكن بهِ من ابقاء الرومان مدة تحت اسوار مدينة سيراقوسة لا يستطيعون الى افتتاحها سبيلاً . ويقال انهُ اعد مرآة محرقة تعكس النور والحرارة وتجمعها على سفن الرومان فتحرقها . قد تكون هذه القصة اقرب الى الخرافة منها الى الواقع ولكن التجارب التي جربت في باريس منذ بضع سنوات تدلّ على ان ذلك ليس مستحيلاً . كذلك موت هذا العالم الكبير اغرب من الروايات الموضوعة فحين افتتح الرومان سيراقوسة كان ارخميدس في بيتهِ عاكفاً على حلّ مسألة رياضية عويصة . فدخل دارهُ جندي روماني ثمل بما نالهُ قومهُ من الظفر . فطلب اليهِ ارخميدس ان لا يدوس على الرسم الهندسي الذي كان يشتغل بهِ فغضب الجندي وقتلهُ مع ان القائد لما دخل المدينة ظافراً امر ان لا يمسّ ارخميدس باذى

ونترك الفلاسفة الاقدمين[1] ومشاكلهم ونقترب من عصر النهضة الذي بزغت انوارهُ في ايطاليا ومنها امتدت الى سائر امم الغرب فنقف امام غليليو غليلي الذي كان مصيرهُ مصير كلّ من اكتشف اكتشافاً يناقض تقاليد قومهِ التي ورثوها ورسخ اعتقادهم بها

كان غليليو يدرس الطب في جامعة بيزا واتفق انهُ في احد الايام دخل قاعة

(١) سيجيء الكلام في فصل خاص على نصيب العرب من العلوم الرياضية

سمع الاستاذ فيها يلقي درساً في الهندسة فشغف بقضايا اقليدس العالم الكبير واخذ من ذلك الوقت يقضي ما اتسع لديهِ من الوقت في درسها وكانت النتيجة انهُ ترك درس الطب رغم ارادة ذويهِ وانقطع للابحاث الرياضية

اليهِ يعود الفضل في وضع علم الحيل Dynamics الذي لولاهُ لما كنا نعرف ما نعرفهُ عن حركة الارض والنظام الشمسي والمد والجزر وقوة البارود وسرعة القذوفات وغيرها . فاكتشافاتهُ مهدت السبيل لاكتشافات نيوتن في الجاذبية . واذا ذكرنا الآلات التي كان غليليو يستعملها وما كانت عليهِ من البساطة وعدم الدقة قدرنا قوتهُ العقلية حق قدرها . فلولا علم الحيل لما حصلنا على النتيجة البحرية التي يعرف منها الربان مواقع المد والجزر واوقاتهما قبل حصولهما بخمس سنوات وهذا امر عملي ضروري لكل ربان سفينة . كذلك ما يعرفهُ الفلكيون عن اوقات الكسوف والخسوف بالدقة التامة ما كان ميسوراً لولا غليليو وما كشفهُ من نواميس الحركة

صنع غليليو تلسكوباً لا يزال معروفاً باسمهِ . واليهِ يعود الفضل في صنع المنظار المزدوج وهو يدل دلالة واضحة على تطبيق المبادىء الرياضية على الامور العملية ويعود الفضل في صنع الترمومتر والطلمبا اليهِ . وقد ابان ان الطلمبا لا ترفع الماء بضغط الهواءِ الى اعلى من ٣٠ قدماً

ومضى زمن غليليو وجاء زمن نيوتن ومن ثم اخذت مجاري العلم بالاتساع فكثر الباحثون وصار شبه مباراة دولية ولكن في العلم والمعرفة لا في التسليح والتجنيد فكنت ترى ان احد الباحثين يهتم بالبحث في موضوع يلذ لهُ وحين يتم لهُ حلّهُ ينشر منشوراً يتحدى بهِ علماء البلدان الاخرى ويطلبهم الى المناظرة العلمية

ويقال انهُ وصل الى نيوتن في احد الايام طلب من برنولي الرياضي السويسري الشهير وكان السؤال مؤلفاً من قضيتين لم يتمكن الفيلسوف ليبنتز من حلّ احداهما في اقل من ستة اشهر . وصل السؤال الى نيوتن في ٢٩ يناير ١٦٩٧ فحل القضيتين في اليوم التالي وسار بالقضية الثانية شوطاً لم يحلم بهِ واضعها الاول وارسل حلّهُ الى برنولي غفلاً من الامضاء ولكن برنولي عرف الكاتب كما يعرف الاسد بزئيرهِ

قلنا في صدر هذه المقالة ان البعض يحسب العلوم الرياضية جافة في ظاهرها

خالية من اللذة التي ترى في بعض العلوم الاخرى وخصوصاً الاجتماعية منها ولكن هذا الحكم لا يصح مطلقاً على العلوم الرياضية بعد ان تولاها نيوتن وامثالهُ من الذين ذكرناهم . فنيوتن مثلاً نفذ ببصيرتهِ الى النواحي المجهولة من الرياضيات المكتنفة بالغموض والابهام فانار دياجي ظلماتها واوجد اساليب وطرقاً لولاها لما تمكن العالم الطبيعي العصري من متابعة ابحاثهِ وتذليل ما يعترضهُ من المصاعب. ان كثيراً من اعمال العلماء الطبيعيين والكيماويين والمهندسين قائم على معرفة قوة الضغط والمقاومة وغيرها من القوى التي لا يمكن التسلط عليها واكتشاف اسرارها ونواميسها الاَّ بعد درس الرياضيات العالية التي وضع نيوتن قواعدها

فعلى المهندس الذي يرسم الكبري قبل الابتداء بالعمل ان يعرف قوة الحديد الذي يستعملهُ ومقدار الضغط في كل نقطة على طول الكبري وذلك لا يتم لهُ الاَّ باستخدام العلوم الرياضية التي يرجع الفضل فيها الى نيوتن وامثالهِ من العلماء والفلاسفة. كذلك الذي يبني بيتاً كبيراً او صغيراً او يحفر ترعةً او يقيم برجاً كبرج ايفل مثلاً او يصنع آلة والآلات لها ملايين الصور والاشكال . كل هذه الامور لا تتم ان لم يستخدم المهندس فيها العلوم الرياضية البحتة قبل ان يشرع في العمل

وقد بلغت عظمة نيوتن ان المتعمقين في الرياضيات اليوم يقفون حياتهم على درس واحد من كتبهِ ككتاب الاصول الذي رتب فيهِ قوانين الحركة بشكل قضايا واقام الادلة على صحتها كما فعل اقليدس

ومضى قرنان على عصر نيوتن واذا بالعالم العلمي يهتز لنبإٍ اكتشاف خطير هو اكتشاف السيَّار نبتون الذي اكتشفهُ ادمس الشاب الانكليزي وهو جالس في غرفتهِ لا شيء لديهِ من الآلات سوى الورق والقلم . يقال ان الحقيقة في بعض الاحيان اغرب من الخيال وهذه القصة مصداق لذلك واليك التفصيل

يبعد السيَّار اورانوس عن الشمس نحو ١٨٠٠ مليون ميل. ولاحظ احد الفلكيين ان اورانوس لا يتبع الفلك الذي رسمهُ لهُ الفلكيون بعد ما عرفوهُ من قطرهِ وكثافتهِ وبعدهِ عن الشمس وسرعة دورانهِ .فرصدوهُ وشاهدوا في سيرهِ تغيرات لم يتمكنوا من تفسيرها

فاهتم بالامر هذا الشاب في جامعة كمبردج وكان عمرهُ ٢٢ سنة. وعكف على حلّ هذا المشكل الذي حيَّر العلماء الاعلام . وبعد بحث رياضي مستفيض وجد ان هذه

التغيرات عائدة الى سيار آخر ابعد من اورانوس وعيّن موقعهُ . وحين اوضح ذلك في الجمعية الفلكية الملكية طلب الى احد الفلكيين ان يوجّه تلسكوبهُ الى نقطة معينة في الفضاء فيعثر على السيار الجديد وكان كما قال. وكان العالم الفرنسوي الشهير لفريه قد حلّ هذا المشكل ووصل الى النتيجة نفسها

***

هذا قليل من كثير .فالذي يحسب ان العلوم الرياضية علوم جافة لا منافع عملية لها ما عليهِ الاَّ ان يحول نظرهُ الى الامثال التي ذكرناها وما هو من قبيلها يرَ انها اساس لكل العلوم العملية وعليها تقوم اكثر الاختراعات التي منها اعظم المنافع للبشر وان في سير الذين وضعوا اصولها ونسّقوا فروعها غرائب اشد غرابةً من القصص الموضوعة . انتهى ملخصاً عن مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية

طوابع البريد بين التحف

الف الناس منذ عهد قديم جمع التحف النادرة قصد الزينة او الامتياز ولكنهم لم يغالوا فيها كما غالوا في هذا العصر فقد يبتاع بعضهم صورة بمائة الف جنيه واصل ثمنها بضعة جنيهات ويشتري كتاباً بعشرة آلاف جنيه واصل ثمنهِ بضعة غروش . واغرب من ذلك المغالاة بطوابع البريد وقد وقفنا الآن على مقالة وجيزة في هذا الموضوع للمستر ملفل رئيس معرض طوابع البريد الدولي الذي اقيم في لندن هذه السنة ومما جاء فيها ان طابعين من طوابع البريد قدر ثمنها بعشرة آلاف جنيه لانهما اصبحا نادرين واصل ثمنها ثلاثة بنسات او ١٢ مليماً اي ان احدهما صنع ليكون ثمنهُ اربعة مليمات ولونهُ احمر برتقالي والثاني صنع ليكون ثمنهُ ثمانية مليمات ولونهُ ازرق مقفول وكلاهما من طوابع البريد التي صنعت سنة ١٨٤٧ في جزيرة مورشوس التابعة لانكلترا . وقد طبع من كل منهما حينئذٍ ٥٠٠ طابع فقط ولا يوجد منها الآن عند جامعي طوابع البريد سوى ٢٦ طابعاً نصفها وجد في بوردو عند ارملة اسمها مدام بوشار فان زوجها كان في مورشوس فوضع هذه الطوابع على كتبهِ اليها . وما بقي وُجد اكثرهُ في مورشوس نفسها ووجدت اثنتان منها في الهند وواحدة في لندن. ولهذه الاخيرة قصّة غريبة وذلك ان رجلاً من المهتمين

بجمع طوابع البريد ذكر اهتمامهُ هذا امام صديق لهُ فقال صديقهُ انهُ كان يهتم بجمع هذه الطوابع في صباه وان عنده مجموعاً منها وقام وفتش عن الالبم المجموعة فيه واتى بهِ وجعل يقلبهُ امام صديقهِ واذا هو مثل مجاميع الاولاد الى ان دخل الى مورشوس فاذا هناك طابع من ذوات البنسين غير مستعمل فدهش الرجل لما رآهُ وتذكر صاحبهُ حينئذٍ انهُ اشتراهُ ببنسات قليلة منذ اربعين سنة . فطرح هذا الطابع في المزاد العلني سنة ١٩٠٤ وبيع بمبلغ ١٤٥٠ جنيهاً اشتراهُ ملك الانكليز ولا يزال في مجموع الطوابع الذي عندهُ وهو اجمل ما وجد من نوعهِ ويساوي الآن خمسة آلاف جنيه . وقد بيع منذ عهد قريب طابعان من هذه الطوابع في اميركا باحد عشر الف جنيه وهما موضوعان على ظرف واحد احدهما مما ثمنهُ الاصلي بنس والآخر مما ثمنهُ بنسان واتي بهما الى لندن وعرضا في معرض طوابع البريد من ١٤ مايو الماضي الى ٢٦ منهُ . وهذا النوع من الطوابع طبع عليهِ كلمة Post Office . وهناك طوابع اخرى صُنعت في مورشوس وعليها كلمة Post Paid بدل Post Office وهي نادرة ايضاً وقد بيع واحد منها غير مستعمل بمبلغ ٦٠٠ جنيه وبيع آخر بمبلغ ١٥٠٠ جنيه

وطوابع البريد التي استعملت اولاً في جزائر هواي او جزائر صندويج بعضها ثمنهُ الاصلي سنتان اي اربعة مليمات وبعضها ٥ سنتات وبعضها ١٣ سنتاً والاولى اندرها وقد بيع واحد منها سنة ١٩٢١ فبلغ ثمنهُ ٣٩٠٠ جنيه والذي من النوع الثاني يساوي الآن ٤٠٠ جنيه والذي من النوع الثالث صنفان احدهما يساوي الآن ٣٠٠ جنيه والثاني يساوي ٦٠٠ جنيه . ومن غريب امر الطابع الاول انهُ كان ملصقاً بظرف بهِ وكان في هواي مدرسة جدرانها مبطنة بالورق ومزق شيء منهُ فالصق الظرف لتغطية المزق وبعد حين دهنت الجدران بالجير فوق الظرف وبعد سنين كثيرة اخذ الجير ينقشر فرأى واحد الظرف ملصقاً بالحائط فنزعهُ واذا فيهِ طابعان قيمة كلٍّ منها سنتان احدهما كان قد تلف تماماً فبقي الآخر سليماً وهو الذي بيع سنة ١٩٢١ بمبلغ ٣٩٠٠ جنيه

ومن الطوابع النادرة جدًّا طوابع غانة البريطانية التي قيمة الطابع منها سنتان والمعروف منها الآن عشرة طوابع بيع اثنان منها بمبلغ ٥٢٥٠ جنيهاً وارسل الي طابعان آخران ليعرضا في معرض الطوابع ولهما قصة غريبة وهي ان قساً في دمرار

طلب من رعيتهِ سنة ١٨٩٦ ان يساعدوهُ على تجديد الكنيسة فاعطتهُ احدى النساء السود طابعاً من طوابع البريد التي صدرت سنة ١٨٥٢ وثمنهُ الاصلي اربعة سنتات فباعهُ بثلاثة وثلاثين ريالاً وستة اعشار الريال وجاء في اليوم التالي الى بيت تلك المرأة ليزورها ويشكرها فعرضت عليهِ ما عندها من المكاتيب القديمة لعلهُ يجد فيها طوابع اخرى فوجد ظرفاً عليهِ طابعان مما صدر سنة ١٨٥٠ وقال لها انهما ثميتان جدًّا فالحّت عليهِ ان يأخذها هدية منها الى الكنيسة وابت ان تأخذ شيئاً من ثمنهما فاخذ الظرف وباعهُ لرجل هناك يهتم بجمع طوابع البريد بمبلغ ٢٠٥ جنيهات وهذا باعهُ في لندن بمبلغ ٦٠٠ جنيه . وانتقل هذا الظرف اخيراً الى المستر ارثر هند الاميركي بثمن فاحش . وعند المستر هند هذا طابع من طوابع البريد التي صدرت في غانة البريطانية سنة ١٨٥٦ وثمنهُ الاصلي سنت واحد وهو الوحيد من نوعهِ وقد دفع ثمنهُ في العام الماضي ٧٣٤٣ جنيهاً وذلك في المزاد العمومي الذي جرى بباريس . وقد وَجَدَ هذا الطابع ولد في دمرار سنة ١٨٧٣ فلم يجد لهُ مكاناً في الالبم الذي يجمع فيهِ الطوابع لانهُ لم يكن معروفاً في ذلك الحين فباعهُ بستة شلنات لجامع آخر وهذا باع كل مجموعتهِ بمبلغ ١٢٠ جنيهاً والذي اشتراها باع هذا الطابع وحدهُ لجامع مشهور في باريس بمبلغ ١٥٠ جنيهاً وبقي عندهُ من سنة ١٨٧٨ الى العام الماضي حين اشتراهُ المستر هند كما تقدم وكان من جملة الطوابع المعروضة في المعرض الاخير بلندن

ومن طوابع البريد النادرة طوابع مثلثة طُبعت لحكومة رأس الرجاء الصالح وهي في الاصل مطبوعة في لندن ونقشها دقيق جدًّا ثم خيف من نفود الموجود منها فقلدت تقليداً في رأس الرجاء الصالح سنة ١٨٦١ ووقع في طبعها حينئذٍ خطأ في اول الامر اي ما حقهُ ان يطبع بحبر ازرق طبع بحبر آخر وما حقهُ ان يطبع بحبر احمر طبع بحبر ازرق ثم انتبه طابعها الى الخطاءِ ولقلة الطوابع التي وقع الخطأ فيها صارت نادرة جدًّا ويباع الواحد الذي قيمتهُ الاصلية بنس بمبلغ ٢٠٠ جنيه والذي قيمتهُ اربعة بنسات بمبلغ ٤٠٠ جنيه . ولا يعرف من هذا الاَّ طابع واحد غير مستعمل . انتهى

وفي جمع الطوابع النادرة شيء من الفائدة التاريخية ولكنها لا تقاس بهذه الاثمان الفاحشة التي تباع بها

ماكس نوردو

(٢)

وانحلال الامم

لولا الفكر الانساني لتعطل التاريخ لان التاريخ في حقيقة امرهِ نسيج من الرغبات والبواعث والانفعالات تتعارض في خيوطهِ منتجات العقل بما فيهِ من تصور وادراك لتكوّن في مجموعها صورة، هي التاريخ . لا تاريخ الملوك والدولات والحروب والثورات وحدها بل تاريخ الكون والفساد تاريخ الصخور والبحار والحيوان والنبات والانسان ونشوء صفاتهِ العقلية والادبية وخصائصهِ الاخلاقية وعلى الجملة كل ما في الانسان من الظواهر التي نعرفها بالصفات النفسية. لان الفكر لاحد لهُ . ولكل شيء في الوجود مظهر فكري خاص

وكما ان الفكر منشأ التاريخ كذلك تجد ان التاريخ قياس الفكر . فلو انك استعرضت حوادث التاريخ منذ ابعد الازمان واستقرأت منهُ متجه الفكر خلال العصور، استطعت ان تعرف ان كان في الانسان نزعة الى التقدم والارتقاء أو كان فيهِ ميل الى الانحلال الاخلاقي والفساد

اما التاريخ قياس الفكر فيدلنا على ان الانسان متجه نحو الارتقاء ضارب في اصول التقدم . قِسْ بين حالهِ في العصر الطرّاني الحديث من الوجهة الادبية او الصفات العقلية وبين حالتهِ في عصور المدنيات البائدة كمدنية بابل واشور ومصر فلا تلبث ان تتكون عندك فكرة صحيحة عما نريد ان نثبت من ارتقاء الانسان

لا ريبة في ان الارتقاء الانساني من حيث الآداب المدنية او الاخلاق وادراك المعنويات يدل على ان كفاءات العقل البشري قد تشكلت خلال كل عصر من العصور بمقتضى ما وصل اليهِ تكوينهُ العضوي من مدارج النشوء، والقياس بين حالة الانسان الهمجي والانسان في القرن العشرين لابين برهان على انهُ يرتقي وانهُ ضارب في اصول التقدم بقدم ثابتة وان كانت بطيئة الخطى

كذا اذا رجعت الى عصر التاريخ المعروف تجد ان الآداب والمطالب في عصر

التمدن اليوناني احط منها في عصر شارلمان مثلاً . ولا نقصد بالآداب والمطالب قواعد الفلسفة الغيبية الخيالية التي لم تقم الاَّ في عقول واضعيها بل نقصد بها كل ما لم يحكم العرف العام على انهُ خارج عن حدود الآداب

وانك لترى ان الشخصيات الكبيرة والعقول الفياضة بالمعاني الفاضلة اكثر ما تكون ظهوراً في آخر عصور الانحلال وبدء الانقلابات الاجتماعية . ولا حاجة لنا باثبات ذلك بشواهد من التاريخ لان اقل الواقفين على مبادىء التاريخ الاولية واكثرهم علماً بحقائقهِ يسلمون بذلك . لهذا نقضي بان الانسانية تتقدم وان تقدمها اشبه شيء بالتموجات الاثيرية ذوات التعاريج . غير انها تتجه بالمجموع نحو السمت العالي من الاخلاق . تلك سنَّة النشوء العام . وما كان للانسان ان يتفلت عن طوقها او يخرج عن قطر الطبيعة ذاتها

اما اذا اردنا ان نطبق هذه الحقيقة على فكرة « نوردو » في الانحلال الاخلاقي فانا ننتهي الى نتيجة واحدة . هي ان فكرة « نوردو » لا تصح الاَّ اذا طبقت على عصور الانحلال التي يعقبها الارتقاء المادي دائماً . فان الصورة التي ابرزها عقل « نوردو » تعبر احسن تعبير عن الحالات التي تقوم خلال عصور الفساد والانحلال

ولا جرم اننا في عصر انتقال انذرنا « نوردو » بسوآتهِ وابان لنا اصول الانحلال الضاربة في اخلاق ابنائهِ ولكنهُ انحلال سوف يعقب مظاهر الانقلاب التي ينتظر وقوعها فيهِ ارتقاء في الغايات تدلنا كل الشواهد القائمة من حولنا على انها تتجه نحو تقرير مبدإٍ الشعوبية ، الحب المتبادل والتعاون بين الشعوب ، وان عصرنا الحاضر انما تتحلل فيهِ اخلاق القومية والوطنية لتحقق الانسانية مرة اخرى في تاريخ ارتقائها مبدأً قام في عقول الفلاسفة منذ خمسة وعشرين قرناً من الزمان

***

نستطرد من ثمَّ الى الكلام في الصورة التي صوَّر بها « نوردو » عصور الانحلال متخذاً من الحالات التي قامت في عصرهِ امثالاً أبرز بها من الفساد الاخلاقي صورة ان قصرت على عصر خاص من العصور فانها ولا ريبة ادق صورة

جاد بها عقل مبتكر وخلق ثابت في زمان اخذ يتمخض فيهِ الماضي المنهوك المتداعي عن جنين المستقبل المملوء حياة وقوة

علمتنا التجاريب ان اية فكرة انما تستمد صورتها وتكوينها من لغة الامة التي سبقت الى وضعها . فان المؤرخين في العادات واللغات انما يلجأون الى هذه القاعدة لانهم يبحثون عن الاصول الاشتقاقية في اللغات راجعين الى منشئها وأصلها متتبعين خطى نشوئها

اما اصطلاح « آخر زمن » ففرنسوي صرف . لان الحالة العقلية التي يعبر عنها هذا الاصطلاح وينطق بلسانها الصامت قد نبتت في العقل الفرنسوي

وقد شاع هذا الاصطلاح فعمَّ استعمالهُ في كل اللغات الحية . حتى في اللغة العربية . واما الحالة العقلية التي تتخذ هذا الاصطلاح وسيلة لابراز ذاتيتها فذائعة في كل مكان غير انها لاتخرج في اكثر الحالات عن مجرد تقليد لعادة اجنبية

ولا يعوزنا الدليل على سخافة هذا الاصطلاح . فانهُ اصطلاح لا يولد الاَّ في عقل طفل او في مخيلة همجي تقوم في عقلهِ فكرة ان «القرن الزماني» الذي يعيش فيهِ عبارة عن كائن حي يولد كما تولد الحيوانات او الانسان . ويعيش متنقلاً في ادوار الحياة واطوارها متخطياً طور المراهقة الى الفتوة ثم الى الرجولة الكاملة ومن ثم الى الشيخوخة والانحلال ليموت بعد ان يعمر مائة عام رازحاً في اواخر ايامهِ تحت مبرحات الآلام

لهذا ترى ان الشعب الفرنسوي بدافع نفسي عقلي انما ينسب شيخوختهُ وكدورتهُ وانحلالهُ الاخلاقي الى قرن ما من الزمان المطلق غير المحدود فيقول المفكرون فيهِ « آخر زمن » واحرى بهم ان يقولوا « نهاية امة »

ومهما يكن من امر هذا الاصطلاح وما فيهِ من سخافة فان التكوين العقلي الذي يعبر عنهُ قائم قياماً فعليّـاً في عقول الكثيرين من ذوي الاثر في تربية الناشئين عقليّـا واخلاقيّـا . لذلك ترى ان نزعة هذا العصر خليط من القلق المصحوب بحمى الفساد والخمول المعنت ومزيج من النبوءات المحزنة المملة المقرونة بأخبث مظاهر الكفران بالجميل وجحود الايدي المسداة بالخير

ان الشعور السائد لشعور ينذر الناس باقتراب الفناء ويلقي في روعهم ان

الانقراض والزوال آخذان فيهم باعظم الاسباب فكأنهم من النفخة في الصور قاب قوسين او ادنى . لهذا تجد ان اصطلاح « آخر زمن» عبارة عن شكاة وتململ بل صرخة صامتة بيد انهُ اعتراف بليغ بعيد عن محتملات الجدل الكلامي والاطناب الاجوف والمعاذير الخرقاء

ولئن كانت المعتقدات القديمة قد وسعت الاعتقاد في فناء الآلهة وانقراضها فلقد غشيت العقول التي انبتها هذا الزمان نوبات الزمتها الاعتقاد بان انحلال الامم امر واقع محتوم وان الشموس والسيارات إنما تمعن في سبيل الاضمحلال وان النوع الانساني وما أبدع العقل من طريف النظم والمنتجات إنما يسير الى الفناء مسايراً في ذلك خطوات كون ضارب في سبيل الفساد

ليست هذه باول مرة استولى فيها على الناس ذعر الخوف من فساد الكون وفناء العالم . فان فكرة كهذه قد استملكت من قبل مشاعر النصارى في اوربا إبان القرن العاشر . غير ان هناك فرقاً كائناً بين حيرةٍ منشأها الاعتقاد وقلق مرجعهُ الفساد

ان الحالة النفسية التي يخلقها الاعتقاد في « آخر زمن » في الجماعات اشبه شيء بحالة شخص أيأسهُ المرض وأقنطهُ السقام فقام في ذهنهِ انهُ يتقدم ببطء ولكن الى الموت في وسط طبيعة أبدية الحياة فائضة بكل معاني الجمال الخالد

إن في اصطلاح « آخر زمن » لقسطاً كافياً من الغموض يهيئهُ تمام التهيئة لكي ينقل من المعنى ما يعوز تيار الافكار السائدة من لبس وابهام. شأنه في ذلك شأن كلمات « الحرية » و « الغاية » و « الارتقاء » و « المساواة » . فان هذه الكلمات إن خيل الينا انها تتضمن فكرات وتصورات فانها ليست في الواقع الاّ أصواتاً جوفاء . كذلك تجد ان اصطلاح « آخر زمن » ليس بشيء في ذاتهِ وأن ما فيهِ من الشأن والخطر إنما يقاس بمقتضى ما للآخذين بهِ من كفاءة عقلية

***

لا يدلك على المعنى الحقيقي الذي ينقلهُ اصطلاح «آخر زمن» مثل وقوفك على حوادث أطلق عليها هذا الاصطلاح! ولقد استجمع لذلك «نوردو» امثالاً اقتطفها من المجلات الفرنسوية التي تتبع قراءتها عامين كاملين . واليك بعضها

(١) قسيس يحاكم لانهُ نال بالسب من راعي الكنيسة العام. تنتهي الاجرآت فينتهز الرهبان اخوانهُ هذه الفرصة ليوزعوا على مخبري الجرائد في المحكمة دفاعاً أعد المتهم منهُ نسخاً من قبل . ولما ان يلزم بغرامة يستدر اكف الناس من طريق الاكتتاب فيجمع عشرة اضعاف الغرامة . ثم يطبع كتاباً يبرر بهِ عملهُ فيحشوهُ بكل ما وصل اليهِ من عبارات التأييد . ومن ثم يطوف انحاء البلاد عارضاً نفسه في كل كنيسة امام جمهور أخذتهُ الرغبة في مشاهدة رجل الساعة ووحيد الدهر فلا تفوتهُ فرصة الطواف عليهم بصحاف الاستجداء . فهو قسيس آخر زمن

(٢) ارسلت جثة السفاح « برانزيني » Pranzini بعد تنفيذ حكم الاعدام لتشرَّح . فيقطع رئيس البوليس السري جزءاً كبيراً من جلد الرجل لانهُ كان موشوماً ليصنع منهُ علباً للسكائر ومحافظاً لبطاقات الزيارة لهُ ولبعض اصحابهِ . فهو موظف آخر زمن

(٣) رجل امريكي يحتفل بزفافهِ في معمل غاز ثم يستقل وعروسهُ « بالوناً » اعد من قبل ثم يبدأ شهر العسل بين السحاب . فهذا عرس آخر زمن

(٤) ملحق في السفارة الصينية ينشر تحت اسمهِ مؤلفات ذات قيمة في اللغة الفرنسوية . ويفاوض المصارف المالية في شأن قروض عظيمة لحكومتهِ . ويأخذ من المصارف مقادير كبيرة من النقود لنفسهِ قبل ان يتم العقد . ثم يظهر من بعد ذلك ان الكتب من تأليف سكرتيرهِ الفرنسوي وانهُ خدع المصارف المالية . فهو سياسي آخر زمن

(٥) فتاتان من فتيات الاسر الكبيرة صديقتان في التعليم جلستا تتحدثان فتتنهد إحداها تنهدة عميقة . فتسألها الاخرى « ما السبب » . فتجيب — « انني أحب راؤول وراؤول يحبني . فتقول رفيقتها » انهُ شاب جميل حسن البزة والصورة . ولماذا تشعرين بحزن » — « نعم لانهُ لا يملك شيئاً . وليس بشيء . وأبواي يريدان أن يزوجاني من البارون . وهو رجل بادن أصلع الرأس قبيح الوجه » فتقول لها رفيقتها — «حسن . تزوجي من البارون بدون لغط ثم عرفيهِ براؤول » . فهن فتيات آخر زمن

***

أمثال هذه الحالات تدلنا كيف يفهم هذا الاصطلاح في مهد نشأتهِ . وتلك

امثال من الخبائث المخبوءة وراءه . وهي تدل في اوسع معانيها على التحرر من النظامات التقليدية الموروثة تخلصاً عملياً تامـًا . اما التحرر من آثار التقاليد فلا يقوم له من معنى في اذهان الآخذين بآداب « آخر زمن » أبعد من اطلاق الاهواء من اسارالعقل والاخلاق لتمضي جامحة في الطريق التي يسلم بها الى الناحية الحيوانية في الانسان

من الآخذين بوحي «آخر زمن» أنانيون قست قلوبهم وفتنتهم موحيات عقول نكث فتلها اسفاف النزعات القائمة من حولهم فهم لا يقيمون لاخوانهم في الانسانية وزناً الا بمقدار ما يعود عليهم من نفع في مشاركتهم الحياة ويطأون باقدامهم كل الحوائل الادبية القائمة بين النفس الانسانية وبين التطوح مع قواسر المطامع الاشعبية وحب الزخارف الدنيا .ومنهم مزدرون بالدنيا متهاونون بالحياة لا يأنفون من تسود النزعات السفلية التي إن عجزوا عن ردعها بوازع من الفضائل اخفوها وراء ستار من الختل والمخادعة والرياء . ومنهم مؤمنون بالدين . غير انهم يحاولون التخلص من المذاهب الفضلى فيرتطمون في التسفل الى انكار ما بعد الحسيات آخذين بما توحي اليهم فلسفة الظواهر الكونية . ومنهم حسيون يجردون الفن عن معاني المثالية والخيال فيخرج من يدهم هيكلاً مواتاً لا يحدث من روعة ولا يبعث من انفعال . ذلك في حين ان الكل مجمعون على ضرورة التخلص من النظام الموضوع الثابت الدعائم . وهو في الواقع نظام لا ينكر مفكر انهُ قد ارضى المنطق آلافاً من السنين ولم يحل بين الفن الناضج وبين إبراز صور اجتماعية اخلاقية فيها كثير من بواعث الجمال

يقول « نوردو » إن السواد الاعظم من الطبقات الوسطى والطبقات الدنيا في المجتمع ليسوا « بآخر زمن » بمقتضى مركزهم الاجتماعي . إذن « فنوردو » يعتقد ان انحلال الصورة المدنية الحاضرة قد بدأ من قمة الجمعية . ولا ريبة في ان الانحلال اذا بدأ بالطبقات المنتقاة كان اشنع صور الانحلال التي شهدها التاريخ الانساني .

اسماعيل مظهر

نقل الصوت بالنور

او التلفون النوري[1]

استنبط الدكتور غراهم بل مخترع التلفون آلة لنقل الاصوات بالنور سنة ١٨٨٠[2] ودعا الآلة بالفوتوفون ولم يهتم غيره بها فلم تخرج عن طور الامتحان رغماً عما طرأ عليها من التحسينات الطفيفة . وقد اخذ العلماء يهتمون بها الآن لما يرجى لها من الفائدة العملية ولاسيا في المسافات الطويلة . لذلك جدير بنا ان نوجد اسماً جديداً يكون اكثر مطابقة لحقيقتها . ففكر الدكتور بل كان يدور على نقل الاصوات بالنور لكنّ المسافة التي استطاع ان ينقل الصوت فيها لم تزد على ٧٠٠ قدم ولما لم يستطع ان ينقل الصوت بهذا الاسلوب الى ابعد من ذلك لم يشأ ان يذكر المسافة في الاسم الذي جعلهُ لآلتهِ الجديدة . اما الآن فلدينا كل الآلات الحديثة المستخدمة في ارسال الاشارات والاصوات باللاسلكي وفي امكاننا ان ننقل الصوت بالنور بمساعدتها الى حدّ ما يسمح بهِ تحدُّب الارض. فخير اسم يدعى بهِ نقل الصوت بالنور هو الفوتوتلفون او التلفون النوري

اذا شئنا ان نستخدم النور في نقل الاصوات وجب علينا ان نحمّل الامواج النورية مميزات الصوت. والطريقة المستخدمة لهذه الغاية هي ان نكيّف قوة النور حسب التموجات الصوتية وذلك يتم باحدى وسيلتين اولاهما استخدام التموجات الصوتية لتغيير قوة النور الاصلي والثانية استخدام التموجات الصوتية للتأثير في آلة تعكس هذا النور الصادر من مصدر ثابت . والآلة التي صنعها الدكتور غراهم بل قائمة على المبدأ الثاني. وكان الكثيرون من المستنبطين يميلون الى تحسين الوسيلة الاولى اما الآن فكادوا يجمعون على ان الوسيلة الثانية اقرب الى النجاح وخصوصاً لانهُ يسهل تطبيقها على كل نور مهما كان مصدرهُ فنستطيع ان نستخدم نور الشمس اقوى الانوار المعروفة وننوعهُ

---

(١) ملخص خطبتين للاستاذ رانكين القيتا في المعهد الملكي بلندن (٢) وقد وصفناه في حينه في السنة الخامسة من المقتطف صفحة ١٦٠ و٢٤٩ والكلام هناك موضح بالرسوم

(٣) اي كون قوته تعادل خمسين شمعة او اكثر او اقل

ولربّ سائل يقول « كيف نعيد التموجات النورية الحاملة للخصائص الصوتية اصواتاً مسموعة » فنجيب ان هناك موادّ اهمها معدن السلينيوم يفعل تحت تأثير التغيرات النورية فعل الآلات الكهربائية المستقبلة في الاجهزة اللاسلكية اي انهُ كالانبوب المفرغ يتلقى التموجات النورية ويعيدها اصواتاً مسموعة . ومع انهُ لا يفي تماماً بجميع شروط الاستقبال الاَّ انهُ خير ما لدينا الآن

اما الآلة المستقبلة فدائرة كهربائية مؤلفة من بطرية سلينيوم وبطرية كهربائية وسمّاعة تلفون . فحينما يتعرض السلينيوم للنور المتصل يتولد مجرى كهربائي ثابت او بطيء التغير اما اذا كان النور متقطعاً وكان سبب ذلك التقطع تموجات الصوت استطاع السلينيوم ان يكيف المجرى الكهربائي المتولد فيهِ تحت تأثير النور حسب تقطعاتهِ . ويمكن بعدئذٍ تحويل هذا المجرى وتقويتهُ . كذلك يسهل ترتيب القسم النوري من الجهاز المرسِل فيُوجّهُ النور الى حيث نشاء . ولا شك في ان النور الواصل الى الآلة المستقبلة يضعف كلما بعدت هذه عن الآلة المرسلة . والعوامل التي تؤثر في مقدار النور الواصل الى الآلة المستقبلة كثيرة منها لمعان النور الاصلي وحجم ما يستعمل من العدسيات والمرايا وغيرها وسرعة تأثر السلينيوم وعدد الدرجات التي يمرّ فيها المجرى حين تقويتهِ . ومع انهُ لم تجرب تجارب فاصلة لتحديد اقصى المسافات التي يقطعها الصوت المنقول بالنور فمن الراجح انها تتوقف على تحدب الارض لان امواج النور قصيرة وتكاد تسير في خطوط مستقيمة اما الامواج الكهربائية المستخدمة في التلفون اللاسلكي فاطول منها الف مليون ضعف وتتسع في سيرها فيسهل عليها ان تنعطف على كروية الارض . اما تموجات النور فلانها تسير في خطوط مستقيمة يسهل كتم الرسائل المرسلة بها لانها لا تنتشر في الفضاء كالامواج الكهربائية بل تسير الى المكان الموجهة اليهِ

وهنا نقابل بين التلفون اللاسلكي والتلفون النوري . ففي كليهما الاعتماد على تموجات الاثير التي هي الاساس في كل المخاطبات اللاسلكية . وفي كليهما الوسط واحد وسرعة الانتقال واحدة . وفي كليهما الكلام او تموجات الصوت تكيّف القوة المرسَلة سواء كانت كهربائيةً او نوراً . وفي كليهما تعاد التموجات في الآلة المستقبلة اصواتاً مسموعة . ولا شك في ان هناك اختلافاً في التفاصيل فالتموجات

الكهربائية التي تنقل بها الاصوات في التلفون اللاسلكي يولَّد تتاليها توليداً اصطناعياً اما تتالي التموجات النورية فطبيعي . كذلك يختلف تركيب الآلات المستقبلة بعضها عن بعض على ان اهم الفروق هو طول التموجات وكيفية سيرها وقد جاء ذكرهُ آنفاً

اما الفوتوفون فلهُ فوائد عملية كثيرة نذكر اثنتين منها

(١) من المستطاع توجيه النور المكيَّف من الجهاز المرسل على منطقة ضيقة في شريطة سيناتوغرافية حين ادارتها لتصوير المناظر والمشاهد الروائية . فبعد ان يغسل الفلم بالمواد الكيماوية اللازمة وتُثبَّت عليهِ الصور يظهر فيهِ منطقة تختلف فيها مواقع الظل والنور وتتوافق مع اختلافات الصوت التي سببتها . ثم يدار هذا الفلم بالسرعة التي ادير فيها اولاً بين مصدر من النور وبطرية سلينيوم معها جهاز نوري مناسب فتعاد الاصوات الاصلية مسموعة بعد ان تكبر بالالات المعدة لذلك . ولا شك ان في هذا العمل سيسهل كثيراً حلّ المشكل الذي يعترض رجال السيما في هذه الايام وهو ان يُسمِعوا الحضور اصوات الممثلين حينما يرون حركاتهم الموافقة على الستار . وكثيرون من المستنبطين في مختلف البلدان انصرفوا الى اتقان هذا الاسلوب

(٢) اذا اضيفت آلة الفوتوفون بجهازيها المستقبل والمرسل قامت مقام الميكروفون في المخاطبات الكهربائية حيث يراد الضبط والتدقيق . وقد استعمل هذا الاسلوب في احدى المحطات اللاسلكية في منشستر ووفى بالغرض . يغنّي المغني في المحطة اللاسلكية فتتصل التموجات الهوائية التي يحدثها صوتهُ بحاجز رقيق فيهتز وفقاً لها وباهتزازهِ تهتز مرآة صغيرة متصلة بهِ تعكس شعاعةً من النور فتقع على بطرية السلينيوم . وبطرية السلينيوم تتحكم بمجرى كهربائي ضعيف بما لها من الخواص الكهربائية النورية وهذا المجرى يكبرّ ويقوّى ثم يتصل بالهزاز الكهربائي الذي في الآلة اللاسلكية المرسلة فيجعل في تموجاتها مميزات الصوت التي اتصلت بهِ وتسير التموجات الكهربائية في الفضاء حتى تتصل بهوائي الآلة المستقبلة ومنهُ الى ان سائر اجزائها فتعاد اصواتاً مسموعة

باب المراسلة والمناظرة

قد راينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

دارون وتنازع البقاء

سيدي الاستاذ الفاضل محرر المقتطف

لا يذكر التاريخ نظرية من نظريات العلم كان لها من الآثار السلبية ما يساوي آثارها الايجابية الاّ نظرية دارون في تنازع البقاء . كذلك لم يحمل عالم من علماء الارض قاطبة من التبعات ما حمل دارون اسرافاً من الكاتبين وتطوحاً من الباحثين مع الهوى ومزينات الخيال والوهم

خيل الى الناس لدى اول العهد بنشر كتاب « اصل الانواع » ان الطبيعة عبارة عن معركة دموية يقتل فيها القويُّ الضعيفَ . ونظر الاجتماعيون الى الجماعات من هذه الناحية فزيّن لهم ان الانسان ادنى من الحيوان طبيعة وثبت في تعيينهم ان الآداب لا يقوم لها صرح ولا يبنى لها اساس الاّ على قاعدة « الحياة بأي ثمن » . هنالك فزع الفلاسفة ونفر المؤدبون وباءت نظرية تنازع البقاء بأخبث الآثار السلبية . وهي آثار قامت في العقل ثم خرج منها قسط الى حيز الواقع المادي من طريق الاقتناع بوجهة من النظر الطبيعي هي في الحقيقة كل الخطأ

يقول دارون في اول الفصل الثالث من كتابهِ الخالد « اصل الانواع » إنهُ يستعمل اصطلاح « تنازع البقاء » مأخوذاً على وجهتهِ المجازية الصرفة ونبه من بعد ذلك على ان هذا التنازع ان كان كثير الوقوع في الطبيعة قريب التناول في التجربة كما هو سهل الادراك من ناحية العقل والاستقراء الاّ انهُ اصعب ما يكون

في الذهن بقاءً واسرع الاشياء من الذاكرة زوالاً

لهذا يرجع السبب اذا امعنت في البحث في ان للنظرية ناحيتين الاولى سلبية شرحنا من قبل مغزاها ومبناها والثانية ايجابية وعليها تقوم النظرية في الواقع حسب ما يدرك منها العلامة دارون

اما الوجهة الايجابية فلا ينكرها احد. لا ينكرها الطبيعيون في علمهم الطبيعي ولا ينكر الاجتماعيون والمصلحون ان هذه السنة قد نفحت الانسانية بسلسلة منظومة من العظماء هم الدوحة المظلة على ارقى الصفات الانسانية . هم هداة النوع البشري وعنوان التقدم والارتقاء بل هم قمة الهرم المشيد على انقاض الحيوانية التي تمتُّ اليها الانسانية باصلها البائد

اكتب هذه الكلمات بعد ان طالعت مقتطف يونيو بعناية تامة كما هي عادتي وبعد ان قرأت فيهِ ختام البحث الذي يكتبهُ اسماعيل حسنين باشا في التعاون والتعليم . وقفت في هذا البحث على شيء استلفت نظري اذ يقول في بحثهِ ما يلي :

«ان المبادىء التي تلقن بالمدرسة حتى الآن لا ترمي الى اكتساب خلق الاحسان والاخاء لانها مشبعة للآن بنظريات دارون ونيتشة التي تكيل الثناء وحسن الجزاء لمن اختص بالقوة وتحض على تنازع البقاء وتعد الناس لهُ لان الغرض من هذه المبادىء تكوين الرجال الفائقين فاذا ما اريد ان يسود الاخاء العام فهذا وقت العمل للعدول عن تلقين تلك المبادىء وان تحل محلها مبادىء شخصية او محلية تنطوي على السخاء والكرم وتتفق والمصالح العامة »

هذا ما جاء في ذلك البحث الختامي . ولست أدري متى وفي اي عصر من عصور التاريخ اكسبت مبادىء التربية الناس خلق الاحسان والاخاء حتى يسوغ لكائن من كان ان ينسب الى نظريات دارون في تنازع البقاء انها السبب في اكساب الانسان الخلق الحيواني ؟ ها هي جمهورية افلاطون واخلاق نيقوماخوس اشهر من ان نذكّر بها متعلماً في هذا العصر . وكانت في القرون الوسطى مادة التعاليم الادبية فلماذا لم تكسب الانسان خلق الاحسان والاخاء من قبل ان يكون لدارون وجود في الدنيا بخمسة وعشرين قرناً من الزمان ؟ هذا فضلاً عن ان كلمات الاحسان والاخاء كمصطلحات الحرية والمساواة وما اليها من الخياليات لا يمكن ان تكون اساساً لبحث علمي حتى تطبق عليها نظرية علمية في سياق بحث في التربية والتعليم

كذلك يقول ان الغرض من هذه المبادىء تكوين الرجال الفائقين. ولست اريد ان ابحث معهُ في ان التربية ترمي دائماً الى اخراج الرجال الفائقين ولا اود ان اثبت لهُ ان اخراج الرجال الفائقين راجع الى عوامل وراثية ليس للتربية فيها من اثر الاّ اثر الظل المتحول دائماً بحركة الارض ذاتها . لا نريد ان نبحث في هذا ولكن نريد ان نقول ان هذه ليست مبادىء اي ليست نظريات في الاجتماع او التربية بل انها سنن طبيعية ثابتة يجب ان تماشيها الجماعات وتخضع لها مبادىء التربية والتعليم وسعادتهُ على علم تام بما بين السنة الطبيعية وبين المبدإ النظري من الفرق البين

ننتهي من هذا الى الكلام في معنى تنازع البقاء الذي يصرفهُ دارون على وجهتهِ المجازية الصرفة ولا نخال ان سعادة الباشا لم يصل اليهِ خبر تلك الرسالة القيمة التي نشرها العلامة الجهبذ البرنس كروبوتكين منذ اعوام عديدة تحت عنوان « التعاضد المتبادل : كعامل نشوئي » وفسر بها حقيقة ما يعني دارون من اصطلاح تنازع البقاء . ولو اردنا ان نشرح القواعد التي بنى عليها كروبوتكين تفسيرهُ ذاك لما وسعنا صدر المقتطف على سعتهِ ولكن حسبنا ان نذكر سعادة الباشا بان تعاضد الجماعات المتبادل سنة في الطبيعة تؤدي الى نتيجة هي بقاء اكثر الجماعات خضوعاً للمعاني الادبية كالشجاعة والتعاضد والحب المتبادل . الحيوانات والطيور والانسان الهمجي والمتمدن شرع في حكم هذه السنة . ولو قرأ سعادة الباشا رسائل العلامة « بيجهوت » Bagehot التي نشرها تحت عنوان « الطبيعيات والسياسة » لرأى فيها من معنى تنازع البقاء ما يؤيد كلامي

اما نيتشة فلا نتكلم فيهِ لانهُ ان اسرف في تطبيق نظريات دارون فعليهِ اسرافهُ وليس هو باول المسرفين . ولكنا نقصد بهذه الكلمات النصفة والقيام بالقسط ازاء مسألة سيء من ناحيتها اشد الاساءة لعلم القرن التاسع عشر

برقين اسماعيل مظهر

فتح الاندلس

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

سلاماً واحتراماً وبعد فقد طالعت في الاعداد الخمسة الاخيرة من المقتطف رسالة ممتعة للكاتب الفتى انيس افندي النصولي موضوعها « فتح الاندلس » ولما

راقني منها جلها وخالفتهُ في بعضها احببت ان تفسحوا لي مجالاً — اذا طاب لكم ذلك بين صفحات المقتطف لنشر كلمتي هذه عنها ولكم الشكر من قبل ومن بعد

استهل الكاتب رسالتهُ بكلمة عن الحالة العمومية في الاندلس ثم فصلها تفصيلاً فعدّد العناصر المختلفة المؤلفة لجموع سكانها كالسلتي (الاسباني الاصلي) والروماني والقوطي واليهودي ثم بسط الفوارق التي بين كل منها وبين منزلة هذا وذاك ومقدار نفوذ كل منها في هيئتهم الاجتماعية

ثم تطرق الى ذكر الاخلاق وما وصلت اليهِ من الانحطاط البين

واستطرد الى الحالة السياسية وبيّن الاحزاب المختلفة النزعة والتي كانت قد بدأت الاحساد تأكل صدور اصحابها حتى افضى نزاعهم وتشاكسهم الى اقتحام العرب لبلادهم واكتساحهم اراضيهم ثم اضرام الثورة الفكرية بين افرادهم

ولقد كان الكاتب في رسالتهِ كما كان في مقدمتها لا يعتمد على رأي الا بعد قرعهِ بالرأي وتمحيصهِ حتى وحّد بين مختلف آراء عدة مؤرخين من افرنج وعرب والفضل في ذلك يعود لتضلعهِ من اللغات الثلاث العربية والانكليزية والافرنسية وللطريق العلمي الذي سلكهُ في تدبيجهِ الرسالة وكفى بهذا الاسلوب مشوّقاً لمطالعتها ومرغّباً لاستزادة الكاتب في طرق تلك المواضيع المفيدة التي بات مجموعنا بامس الحاجة اليها وقد كاد ان يسود الخيال على الاذهان وان يستولي الجمود على القرائح فيفسد على الناس اذواقهم اذ اصبح المتطفلون لا يجدون سواهُ سبيلاً للكتابة والتحبير . فالى الامام ايها الاخ الانيس وزوّدنا بما لديك من امهات المواضيع مصورة بذلك القلم السيال مطبوعة بذاك الطابع الجديد اعني بهِ الاسلوب العلمي الاستقرائي البعيد عن الخيال الجاف الذي لا يسمّن ولا يُغني من جوع والمملوء بالحقيقة المجردة غذاء العقول والقلوب

اما ما اخالف حضرة الكاتب فيهِ فما جاء في صفحة ٣١ من مقتطف يناير حيث قال « إن طارقاً أتى اسبانيا بحملة لاكتشافها وسلب شواطئها كن سلفهُ » . ولقد كان هذا الرأي لهُ استنتاجاً عقلياً كما ذكر مستنداً على النقاط الآتية :

(١) قلة عدد الجيوش التي كانت تحت طارق

(٢) دعوة للمؤرخ «عارب» (وقد كاد ان يكون مجهولاً لولا جملة لهُ وردت في كتاب المؤرخ Dozy فتمسك بها) وهي « ما دعاك الى الايغال والتقحم

في بلاد بغير امري وانما كنت بعثتك غازياً ثم تنصرف » هـذا على زعم صاحبها قول موسى لطارق حينما التقى بهِ في اسبانيا

(٣) ان الزوارق التي امَّ بها العرب الاندلس لم تكن لابناء غيطشه بل للكونت يوليان ثم شفع براهينه هذه بقولهِ « ان ابناء غيطشه والعرب انفسهم لم يفكروا بالفتح الاَّ عند تضعضع الجيش القوطي امام جيش طارق »

هذا رأي الكاتب مع ما اسندهُ اليهِ من الحجج النقلية والعقلية اما رأيي في الامر فيخالفهُ للاسباب الآتية

(١) ان قلة جيوش طارق كدليل على نزول العرب الاندلس لمجرد الغزو لا تقنع لان العرب لم يسبق لهم ان فتحوا من البلاد غير اسبانية بجيش اعظم ولا هاجموا ممالك غير مملكة القوط بعساكر اكثر

(٢) إن معاهدة ابناء غيطشة تدل صريحاً على انهم كانوا معتقدين ان القوم انما ارادوا الفتح ولولا ذلك لتضمنت بنوداً تدل على طلبهم ارجاع الملك اليهم وهم لم يفعلوا ذلك بل اقتصروا على طلب ضياع ابيهم . (ص ١٢١ من المقري ج ١)

اما مسألة السفن التي أمَّ العرب بها الاندلس وانها تخص يوليان دون ابنـاء غيطشة فليست لتدل على ان اولئك علموا بمجيء طارق فاتحاً او غازياً بل انها تبرهن على يقظة يوليان وشدة تكتمهِ في امر مؤامرتهِ مع طارق حتى انهم لم يخابروهُ الاَّ عند ما استنفرهم لذريق وطلب اليهم ان يكونوا كلهم يداً واحدة على العدو المشترك ثم عوضاً عن ان يعملوا معهُ متناسين الاحقاد امضوا تلك المعاهدة المعلومة بنودها

وهنا اراني اتساءل ان كيف جاز لحضرة الكاتب ان يأخذ برأي عارب دون رأي ابن القوطية مع ان هذا معلومة مكانتهُ وذاك مجهول مقدار تحققهِ

(٣) زد على ذلك أن موسى لم يرسل طارقاً للفتح الاَّ بعد ان تثبَّتَ من خيانة يوليان الذي كان لا يزال حتى ذاك الوقت المانع الوحيد دون اقتحام العرب للاندلس كما يذكر المقري وما كاد يعقد لهُ ويسيرهُ حتى اخذ يبني السفن وهـذا مما يدل على عدم اكتفاء موسى بالجيوش المرسلة تحت طارق للفتح الحقيقي لا للغزو الموهوم

(٤) ثم ما كان يمنع موسى وهو ال(Propogandist) بحق والقائد الكبير من نشر الدعوة الاسلامية ومد السلطان العربي في بلاد اصبحت سهلة الفتح والانقياد لاسيما وقد علم بما آلت اليهِ حالتها من الضعف بسبب الاختلافات الجنسية والمنازعات الحزبية وبما وُعد بهِ من المساعدة الداخلية ؟ !

(٥) هناك حجة أخرى ادعم بها اعتقادي وهي ما جاء في مقال الكاتب نفسه في (ص ٣٤ من عدد يناير من المقتطف) « إن احتلال العرب افريقيا الشمالية وسُكناهم بها حرَّك بهم حب الفتح الخ .... لاسيما وهي تشبه سوريا بسمائها الصافية واليمن بطيبة جوها و ..... اجل غناؤها الطبيعي و ..... » غيرها من الاسباب «جعلت العرب ان لا يتخلوا عنها وهي سهلة الفتح والقياد» اه

(٦) ويجب ان لا نسهو عن كتابة موسى للخليفة واستئذانهِ بالفتح اذ لو لم يكن موسى قد وطد النفس على الفتح لما كان كتب الى الوليد في دمشق في ذلك ولما سهل عليهِ الامر حينما حذَّرهُ من التغرر بالمسلمين ثم لم يكن تحذر الخليفة الا لجهلهِ الحالة الحقيقية ولا شدة رغبة موسى باقتحامها الاَّ للوقوف على حقيقة امكانية الفتح

(٧) اما عدم مجيء موسى منذ البدء فلواجب اكبر وهو اعداد السفن وتجييش الجيوش . وان هذا لكافٍ ليحول بينهُ وبين الافتكار بالفخر والنصيب الاوفر من الغنيمة

واني اعتقد أن في ما اوردت ما يثبت انَّ طارقاً انما نزل الاندلس للفتح لا لمجرد الغزو فحسب

ثم هناك امر آخر خالفتفيهِ حضرة الكاتب وهو «دعواهُ ان طارقاً قداحرق السفن التي اقلتهُ وجيوشهُ الى الشواطىء الاسبانية » واني لاثني على رأي المؤرخ Coppé وهو « ان طارقاً لم يحرق السفن المنوه عنها » وادعمهُ بالادلة الآتية

(١) ان المراكب لم تكن لطارق حتى يسوغ لهُ التصرف بها كيف شاء

(٢) ثم لما لم يأتِ ذكر احراق طارق للسفن الاَّ في ذلك الخطاب المنسوب اليهِ المشكوك في صحتهِ اصبحنا نرى امرهُ ضعيفاً وما هذا الخطاب عندي الاَّ لاحد الادباءِ المتأخرين عن طارق تمثّل الحالة ورسمها بخطابهِ كما اوحى اليهِ الخيال لا

كما حفظهُ التاريخ الثابت بالنقل والعقل معاً وليس بالمعقول حدوث الاحراق لان طارقاً لم يجتمع بجيش لذريق الاَّ بعد ان قطع مسافة غير يسيرة من الشاطيء والخطاب يذكر ان طارقاً احرق السفن عند ما نزل الشاطيء وهذا كما هو بيّن وهمٌ لا حقيقة لانهُ لو صح ذلك عن طارق لكان فعلهُ قبل ان يهاجم جيش لذريق المخيم حول قرطبة البعيدة عن الشاطيء غروراً كما ذكرت

(٣) ولنذكر قول المقري من ان موسى ما فتيءَ يبني السفن منذ وجه طارقاً وقول Coppé ان الاسطول كان دواماً حركة الاتصال بين الشاطئين الافريقي والاوربي . فكيف نوفق بين هاتين الحقيقتين وبين ذلك الوهم الاَّ اذا رفضنا الاخير واخذنا بهما وهو الاقرب الى الصواب

وفي هذا ما يثبت ايضاً ان طارقاً لم يحرق السفن البتة

هذا ما احببت الفات النظر اليهِ .واني لاهنيء الاخ بفوزهِ واستزيدهُ من مثل هذهِ الابحاث التي ترفع الستار عن مجد كاد ينسى لولا ان كان لهُ امثالهُ فينعشون الامة بنسمات امجاد سلف لا يزال حيًّا باثارهِ الخالدة وامجادهِ السالفة

بيروت زكي النقاش

بعض المعربات

طالعتُ في الجزءِ الاخير من المقتطف مقالةً بهذا العنوان لباحثٍ مدقق « كلده » قال فيها ان في لغتنا العربية كلماتٍ كثيرةً نظنُّها اصيلةً وهي بالحقيقة دخيلة . واول كلمةٍ تناولها في بحثهِ هي كلمة اديب . فذهب الى انها معرَّبةٌ عن اليونانية Eduepês ووعد ان يستأنف الكلام على الفاظٍ اخرى من هذا القبيل في الاجزاءِ التالية

ولقد أصاب كلَّ الإصابة في ما توقَّعهُ من تصدّي ابناءِ قومهِ لهُ وإنكارهم عليهِ رأياً خالف فيهِ كما قال رأي اللغويين والمستشرقين كافَّةً هذا كلُّهُ أنبأ بوقوعهِ ولكنهُ صارح القرَّاء بان إنكار ائمَّةِ اللغة لرأيهِ لايزحزحهُ عنهُ قيد شعرةٍ بل يظل مُصرًّا على التمسك بهِ . وكأني بهِ اراد ان يوهمهم انهُ شديد الاقتناع بصحة ما يدَّعيهِ . فهو يحاول ان يجتذب ولو بعضهم اليهِ . ولكن ليتهُ عوَّل في ذلك على البرهان والدليل

وخلاصة استدلالهِ انهُ كان للاديب في عصر الجاهلية وصدر الاسلام معانٍ غيرُ معانيهِ المستعمل فيها الآن . وانَّ تلك المعاني هي : — « الطيب الحديث الحسن الصوت الذي يؤنس السامعين بسحر مقالهِ ويجذبهم اليهِ برقة منطقهِ ولذيذ صوتهِ » . ثم فسَّر اللفظ اليوناني الذي زعم ان كلة اديب معربةٌ عنهُ وقال انَّ معناهُ كلامٌ طيبٌ ومنطقٌ عذبٌ وخطابٌ لذيذ . واورد مقتبسات شعريةً ونثريةً مدَّعياً ان كلتي اديب وادب وَرَدَتا فيها بمعناها القديم لا بمعناها الحديث وختم بتنصُّف المتدبّرين

ولقد تدبَّرتُ ما كتبهُ فلم يسعني — مع اعجابي بغزارة علمهِ وسعة اطلاعهِ — إلاَّ ان أُخالفهُ في ما اعتقدهُ . واول ما أُلاحظهُ عليهِ انهُ بعدما ادعى انَّ للاديب معاني قديمةً ومعاني حديثةً اقتصر على ايراد معانيهِ القديمة . وكان ينبغي لهُ ان يُتِمَّهُ بذكر معانيهِ الحديثة توطئةً للمقارنة وتسهيلاً لإِظهار الفرق الذي يدَّعيهِ بين هذه وتلك ثم يثبت للقراءِ بادلةٍ لا تنقض أنَّ الاقدمين لم يستعملوا الاديب الاَّ بالمعاني التي ذكرها والاَّ فانَّ مجرَّد قولهِ : — « ان للادب والاديب معاني قديمةً غير المعاني التي صارت اليها مع تتابع القرون » لا يجدي فتيلاً ولا يروي غليلاً . وان يَستزدني ايضاحاً اقل لهُ اني طالعتُ معاني « اديب » في غير واحد من كتب اللغة المطولة فلم اجد فيها تغايراً يُسوّغ قسمتها الى قديمة وحديثة بل رأيتها كلها — مع شدة التوسع فيها — مما يحتملهُ تعريف الاديب في الاصل بانهُ « الظريف والحسن التناول » فيدلُّ على سائر معانيهِ المتفرّعة منهُ والمرتبطة بهِ دلالةً عقليةً بالتضمن او بالالتزام . وان لم يوافقني حضرة « كاده » على ذلك فليتفضل بذكر معنى الاديب الحديث الذي يغاير معناهُ القديم ولا يصحُّ ان يراد في ما استشهد بهِ شعراً ونثراً

ولستُ ممن ينكر ان في اللغة العربية كلمات كثيرةً انتقلت اليها من الحبشية والفارسية واليونانية وغيرها . ولعلَّ جانباً من هذه الكلمات لم يفطن اصحاب المعاجم اليهِ فلم ينبهوا عليهِ . ولكن هل هذا كافٍ للحكم على كل كلمة عربية بانها دخيلة ومعرَّبة لوجود بعض المشابهة اللفظية بينها وبين كلمة في احدى اللغات الاجنبية ؟ وان لم يحقَّ لنا عند وجود هذه المشابهة ان نحكم بان الكلمة في تلك

اللغة منقولة عن شبيهتها في لغتنا فليحقّ لنا على الاقل — نعم على الاقل — ان نحكم بكون المشابهة قد وقعت بين الكلمتين اتفاقاً . والاَّ قام الانكليز مثلاً يدعون ان كلمات قطّ وكلّ وقطن معربات عن Cat, All, Cotton, في لغتهم ولم يصعب على غيرهم من الاجانب ان يحذو حذوهم في ذلك لاحتمال وجود المشابهة بين كثير من الكلمات العربية وكلمات في اللغات الاجنبية

بقي ان حضرة « كلده » ادَّعى العجمة في اول الامر لادب واديب كليهما ولكنهُ لم يلبث ان قصرها على الثاني. وقال ان العرب اشتقُّوا الادب من الاديب. وفي كلامهِ على هذا الاشتقاق تسامح لا يجوز السكوت عنهُ . فقد قال : — « ان فعيلاً يؤخذُ غالباً من فَعُلَ يَفعُلُ مضموم العين في الماضي والمضارع . وان مصدرهُ يكون غالباً على فَعَل بالتحريك » . وهذا القول صحيح في نصفهِ الاول اي من حيث مجيء الصفات من الافعال المضمومة العين في الماضي والمضارع على فعيل فان لهُ الاغلبية الكبرى ويوشك ان يكون مطَّرداً . ويليهِ وزن فَعْل بفتح فسكون نحو سهْل وعذْب وجزْل وضخم. اما كون مصدر هذه الافعال يجيء غالباً على فَعَل بفتح الفاء والعين فالاستقراء يناقضهُ ويثبت كونهُ من اندر مصادرها واقلها استعمالاً . والاغلبية الكبرى انما هي لوزن فَعالة كفصاحة وبلاغة وحصافة وجراءة . ويليهِ وزن فُعْل بضم فسكون كقبح وعنف وقرب وبعد . ووزن فُعُولة نحو سُهولة وصعوبة وعذوبة ومروءة . اما المصادر التي على وزن فَعل فقليلة جدًّا . وقد لا يذكر منها الكاتب مما يكثر دورانهُ في الالسنة سوى أدب وحسب وكرم وشرف

القاهرة أسعد خليل داغر

(المقتطف) لما بعث الينا العلامة « كلده » العراقي بالالفاظ المعربة من اليونانية كتب الينا يقول « عسى ان تعلقوا عليها ما يبدو لكم فيها »

وكان الكراس الثاني من المقتطف قد طبع قبل الاول ولم يبقَ مجال لذكر ما عنّ لنا من التعليق فاجّلناهُ الى هذا الجزء. ثم ورد علينا بعض الردود عليهِ فنشرنا اولها هنا ورأينا ان نسهب في التعليق لكي لا يتعب الكتَّاب انفسهم فيما لا فائدة منهُ فنقول

اذا رأينا صورتين زيتيتين متماثلتين تماماً احداهما صوَّرها زيد سنة ١٥٠٠

والثانية صوّرها عمرو سنة ١٩٠٠ رجحنا كل الترجيح ان عمراً نقل صورتهُ عن صورة زيد لانهُ لا يقع تماثل بين شيئين في كل مقوماتهما مرة من كل الف مرة الاّ نادراً جدًّا كما يعرف بعلم رياضي اسمهُ علم المرجحات . واذا امكننا ان نثبت ان الصورة التي صوّرها زيد تشبه في اسلوبها الصور التي صورها اهل مدرستهِ وان عمراً رآها قبلما صوّر صورتهُ وان صورتهُ لا تشبه في اسلوبها الصور التي صورها اهل مدرستهِ قطعنا ان عمراً نقل صورتهُ عن صورة زيد

كذلك اذا الّف زيد هذا كتاباً في موضوع ما والّف عمرو كتاباً مثلهُ في موضوعهِ وعدد فصولهِ واسلوب كتابتهِ وكان كتاب زيد مماثلاً في موضوعهِ لعلوم المدرسة التي تعلم فيها واما الكتاب الذي الفهُ عمرو فمخالف لعلوم مدرستهِ وان عمراً اطّلع على كتاب زيد قبل تأليف كتابهِ ثبت لنا ان عمراً نقل عن زيد

ثم ان اللغات المعروفة الآن كثيرة جدًّا ولم تكن كذلك في السنين الغابرة بل المرجح انها كلها مشتقة اصلاً من لغة واحدة او من لغات قليلة جدًّا وانها كانت في اول امرها قليلة الالفاظ بسيطتها من مخرج واحد او مخرجين ثم زادت كلمات كل فرع منها بالوضع والاشتقاق والتحريف والاختزال والنحت وباقتباس لغة من اخرى لان الناس يقتبسون الالفاظ كما يقتبسون العادات والازياء ولا يحسبون ان كلام الغير محرَّم عليهم . وقد جرت العربية في كل ذلك مجرى غيرها من اللغات القديمة والحديثة . ومعلوم ان العرب اتصلوا بالمصريين والاراميين والعبرانيين واليونانيين والرومانيين والاحباش والفرس والاتراك وامم اوربا الحديثة فلا بد من ان يكون قد دخل العربية كثير من لغاتهم وان يكون قد دخل لغاتهم كثير من العربية. فاذا وجدنا كلمة في العربية تشبه كلمة في لغة اخرى لفظاً ومعنىً فالى اي اللغتين يجب ان تنسب او ايّهما اقتبستها من الاخرى. هنا نعود الى مثلي الصورة والكتاب اللذين ذكرناهما آنفاً اي الى من هو اسبق في استعمال الكلمة وهل لهذه الكلمة اشتقاقات اصلية في لغتهِ واللغات التي من طائفتها . وغني عن البيان ان الذي يحق لهُ ان يبحث هذا البحث ويكون لهُ فيهِ كلام مسموع هو الذي يعرف العربية واللغة التي يزعم ان الكلمة معرَّبة منها ويعرف تاريخ هذه وتلك . أما ان يبرهن احد من كتب متن العربية او اشعار شعرائها او كتب نحوها وبيانها ان هذه الكلمة معربة او غير معرَّبة فكالذي يحاول ان يثبت من تاريخ محمد علي ان

الاسكندر المكدوني لم يدخل القطر المصري . ولذلك اغفلنا بعض الردود التي جاءتنا على كلدة لاننا رأيناها من هذا القبيل

وقد قال «كلدة» في مقتطف يونيو ان كلمة اديب بمعنى الطيب الحديث معربة من كلمة Eduepés وهذا لم نكن نعرفهُ ولكننا انتبهنا منذ بضع سنوات الى ما في كلمة ادب من اختلاف المعاني فرجحنا ان ادب يأدب بمعنى اولم ولمية من ادفس Edavos اي ما يؤكل وهي من ادو Edw بمعنى اكل ومنها ادومي Edomai اي ادام .والكلمات اليونانية الثلاث مشتقة من اصل واحد بمعنى الاكل والادام. ودخول الميم في اليونانية لازم هنا والفعل ايونيٌّ قديم

فهنا كلمتان عربيتان متماثلتان معنى وهما ادب وادم ومتشابهتان لفظاً فيهما اختلاف لا موجب لهُ في العربية وهما تشبهان كلمتين يونانيتين لفظاً ومعنى والاختلاف في الكلمتين اليونانيتين لهُ موجب صرفي . واللغة الايونية هي لغة اقدم اليونان سكان غربي اسيا الصغرى والظاهر ان لغتهم كتبت قبل المسيح بقرون كثيرة فان احد فلاسفتهم طاليس كان في القرن السابع قبل المسيح . واما عربية قريش التي فيها كلامنا فلم يقع التدوين فيها الاَّ في القرن السابع بعد المسيح ومعاجمنا اقدمها العين كتاب الخليل جُمع في اواخر القرن الثاني للهجرة بعد ان اختلط العرب بكل الامم في مصر والشام والعراق . والقواعد المتقدمة ترجح ان ادب بمعنى اولم وادام بمعني طعام او ما يؤتدم بهِ معربتان من اليونانية . واذا قام عالم باللغة المصرية وقال وجدت في الكتابات المصرية القديمة التي كتبت قبل المسيح بالف سنة او الفي سنة كلمة ادب وادم بمعنى اكل ترجَّح لنا ان العرب واليونان اقتبسوا هاتين اللفظتين من المصرية القديمة او ان اليونان اقتبسوا من المصرية والعرب من اليونان او ان المصرية القديمة والعربية مشتقتان من اصل واحد

عنقود العنب والزيت

حضرة الفاضل صاحب المقتطف الاغر

سلاماً وتحية : وبعد ارجو نشر هذه الحكاية في مجلتكم مع رأيكم فيها واقبلوا فائق احتراماتي

كنا في نزهة مع جماعة من العلماءِ فحدثنا احدهم حكاية عن العنب والزيت

كان رآها بنفسه على اثر رؤيتنا قطف عنب في الحقل وهي « كنتُ مدعوّاً عند احد الاصدقاء الى العشاء وبعد ما أتى الليل بظلامهِ وكان الشهر اذ ذاك في اواخرهِ أشعل لنا رب البيت « سراجاً » فيهِ زيت فقط واذ المكان الذي اضيء بهِ أصبح حاوياً على دوالي عنب قطوفها مدلاة على الارض . فدهش الجميع من هذه الحادثة وظننت ان رب البيت ساحر الى ان سألتهُ عنها فاخبرني السبب وهو : « إن هذا الزيت الذي حدث منهُ هذا الفعل كان قبل ستة اشهر موضوعاً في اناء وفي الإناء عنقود عنب غير ناضج (حصرم) وبقي فيهِ الى ان نضج العنقود . ثم اخذنا العنقود منهُ واشعلنا الزيت وها هو كما ترى »

هذا ما أتى بهِ ذلك العالم وانني دهشت من هـذا الخبر حتى انني بقيت مدة صامتاً بلا كلام أعلل هذا الخبر حتى وجدت ان احسن الطرق عرض هذه الحكاية عليكم فتبدون بها رأيكم

م . فوزي كيالي
معلم في مدرسة مجدل عسقلان

(المقتطف) انتم بين فرضين اما ان تفرضوا حدوث حادث يخالف كل ما يعرف من نواميس الطبيعة وهذا يكاد يكون محالاً . او ان تفرضوا ان الخبر غير صحيح إما لان العالم الذي اخبركم بهِ غير صادق او انهُ صادق ولكنهُ سمعهُ من غيرهِ وصدّقهُ ورواهُ كأنهُ رآهُ بنفسهِ او سمع شيئاً شبيهاً بهِ فبالغ فيهِ حتى صار كما رواهُ وذلك كلهُ كثير الوقوع . ولو رأينا وجهاً لصحة هذا الخبر لامتحناهُ ووضعنا عنقود حصرم في الزيت وانتظرنا حتى ينضج ان كان نضجهُ ممكناً كذلك واشعلنا الزيت . واكثر اصحاب الاعمال يجرون هذا المجرى فاذا قال قائل لفلاح من ابسط الفلاحين بلّ الحمص بالماء وازرعهُ تستغل منهُ قمحاً او قال لصانع بل الخام بماء فيهِ ملح فيصبغ بلون ازرق او قال لتاجر اضف الى السكر دقيق القمح فيغلو ثمنهُ ثلاثة اضعاف لم يصدقوا ما قيل لهم لانهُ غير معقول او لانهُ مخالف لاختبارهم واختبار اسلافهم واذا خامرهم ظن باحتمالهِ جربوهُ

باب الزراعة

مرض الدجاج

الطيور في القطر المصري من ابواب التجارة والثروة في داخلية البلاد ونتاجها تقدر قيمتهُ بملايين الجنيهات وبيضها يباع في الخارج فالاعتناء بها من اكبر الواجبات

تصاب الطيور في مصر خصوصاً الدجاج منها باحد الامراض الآتية :
وهي (١) كوليرا الدجاج (٢) طاعون الدجاج (٣) زهري الدجاج (٤) دفثيريا الدجاج (٥) سل الدجاج (٦) جدري الدجاج . وهذه الامراض من الامراض المعدية التي تمتد بسرعة من مكان الى آخر واعراضها كالآتي

كولرا الدجاج — مرض حاد سريع العدوى يصيب الطيور على اختلاف انواعها والارانب ايضاً وينشأ من مكروب الكولرا في دم الدجاج . وتختلف مدتهُ من يوم الى يومين وينتهي بالموت واما عدواهُ فتسري من ازدحام الطيور في الاماكن الضيقة الرطبة وعدم الاعتناء

الاعراض — تبتدىء الاعراض بقلة الشهية ثم يصاب الطائر باسهال حادمستمر لونهُ ضارب الى الخضرة فينزوي عن سائر الطيور وينكمش جسمهُ ويقف ريشهُ ويتدلى جناحاهُ وتقصر رقبتهُ ويبهت عرفهُ واحياناً يحتقن ويأخذ جسمهُ شكلاً كروياً ويضعف من شدة الاسهال . والاسهال رغوي

العلاج والاحتياطات الصحية — ليس لهذا المرض علاج وكل ما يمكن عملهُ هو عزل المصاب عن السليم وتطهير اماكن الدجاج ودفن النافق منها في حفر عميقة بعد حرقهِ . ويجب ان لا تلقى جثث الطيور المصابة في الطريق فتأكلها الكلاب وتكون سبباً في انتشار العدوى

طاعون الدجاج — مرض حاد معدٍ سريع التفشي يصيب الدجاج على اختلاف انواعهِ والاوز والبط ولكنهُ لا يصيب الحمام . وينقل بين الطيور عادة بالغذاء والماء

الملوث بالعدوى والاسباب المهيئة لعدواهُ كثيرة نذكر منها ضيق محال الدجاج ورطوبتها وقذارتها وازدحامها وعدم الاعتناء واختلاط السليم بالمريض منها

الاعراض — تبتدىء الاعراض بارتفاع درجة الحرارة ويصاب الطائر باسهال لونهُ ضارب الى الصفرة ثم يذبل جسمهُ ويقف ريشهُ وترتخي جناحاهُ وعرفهُ ويحتقن غالباً ويعتزل عن رفاقهِ ويتدلى رأسهُ ويمتنع عن الاكل ثم يحصل لهُ شلل ويموت في مدة تختلف من ثلاثة ايام الى اربعة وقد يزمن مرضهُ احياناً فيعيش مريضاً مدة اسبوعين يكون في خلالها نحيفاً كهيكل عظام ويصاب بعطش محرق ويتلون برازهُ باللون الاصفر الملوث بالدم

العلاج — لا علاج لهذا الداء ويستحسن ذبح الطيور المصابة اذا كانت في ابتداء المرض وعزل السليم في مكان طلق الهواء وتطهير المكان بالجير والفنيك ويجب الامتناع عن شراء دجاج في زمن الوباء ووضعهِ مع دجاج المنزل لئلا يكون ملوثاً بالعدوى فيعديهِ بل يجب ان يعزل مدة اسبوعين على الاقل في مكان منفرد حتى اذا اتضح انهُ سليم افرج عنهُ — ويجب ايضاً عدم شراء بيض الدجاج من البلاد الموبوءة ووضعهِ تحت الدجاج الراقد لانتاجهِ لانهُ سبب كبير في نقل العدوى

اما ان العدوى تنتقل الى الانسان فهذا غير صحيح والطائر اذا صح لا يؤذي آكلهُ ويستحسن اكل البيض بعد سلقهِ او قليهِ وهو غير مضر لان انتقال العدوى لا يكون الا من طائر الى آخر وليس من الطير الى الانسان

زهري الدجاج — مرض معد ينتشر بواسطة القراد وسببهُ ميكروب يشبه ميكروب الزهري في الانسان نظريًّا ولهذا دعي بهذا الاسم وعلاماته كسل وخمول. والطائر المريض لا يستطيع ان ينفض القراد الذي علق بجسمهِ ويفقد الشهية ويرخي عرفهُ ويبهت لونهُ واذا رفعنا جناحيهِ نجد تحتهما مئات من القراد واذا أزمن المرض تصاب الدجاجة بشلل في رجليها وتميل الى شرب المياه وتضعف بسرعة والقراد الذي ينقل المرض من المريض الى السليم مفرطح الشكل ولونهُ احمر مائل للسواد ولكل قرادة ثماني أرجل بيضاء ضاربة الى الحمرة وهو ينزوي تحت الاحجار وفي جوانب القن فاذا اراد ان يمتص الدم ليعيش دب على الدجاجة وامتص ما يكفيهِ . وهو يفتك بصغار الدجاج اكثر من كبارها والدجاج الابيض اكثر من غيرهِ تعرضاً لهُ لان القراد يسرح عادة في الليل فيرى اللون

الابيض أوضح من غيره من الالوان فيقبل عليهِ

والعلاج الوحيد هو جمع القراد وحرقه وطريقة ذلك هو ان يوضع قطعة قماش ابيض فوق قفص الدجاج أو في قنهِ ليلاً فيجتمع عليها فتؤخذ قطعة القماش قبل طلوع الشمس وتحرق وتكرر هذه الطريقة حتى ينقطع دابره تماماً . ويجب تطهير مكان الدجاج ورشهُ بالجير وان ينقى القراد من الدجاج ثم تغسل الدجاجة بمحلول الليزول المخفف . ويجب عزل الطيور المصابة عن السليمة وعدم بيع الطيور الموبوءة في الاسواق وتشفى الطيور من هذا المرض اذا اتبعت الاحتياطات المذكورة آنفاً

دفثيريا الدجاج — مرض معدٍ يصيب الطيور على انواعها وخصوصاً الدجاج وليس لهُ علاقة بدفثيريا الانسان كما يؤخذ من اسمهِ وهو يعرف بتغيير صحة الدجاج وكلما تقدم المرض ظهر التوعك والضيق عليهِ ثم تمتنع الدجاجة عن تناول الحبوب ويظهر تحت لسانها وحول حنجرتها وبلعومها طبقة غشا تجعل لونها ابيض مائلاً الى الصفرة ثم يصير ترابياً . وحينئذٍ تزداد اعراض الاحتقان ويصعب التنفس والبلع وتهز الدجاجة رأسها طلباً للهواء وقد يصيب الالتهاب العين والانف والاذن فيتلفها اما العلاج فينحصر في غسل الجزء المصاب بمحلول الليزول مع كشط الطبقة الغشائية وكي محل الالتهاب بنترات الفضة بمعدل ٢ في المائة واطعام الدجاج نخالة (رضة) مبلولة او خبزاً مبلولاً ويجب عزل المصاب عن السليم ويستحسن ذبحهُ والانتفاع بلحمهِ بعد اعدام الاجزاء المصابة ويجب تطهير المكان بالجير والفنيك

جدري الدجاج — ينتشر هذا المرض في الطيور بالملامسة وتظهر الاعراض على رجلي الدجاجة بشكل حبوب حمراء تتحول الى فقيعات صغيرة ثم تنفجر وتجف فتسقط والعلاج ينحصر في عزل المصاب عن السليم ودهن الاجزاء المصابة بمرهم الزنك ولحمهُ صالح للاكل

سل الدجاج — ينتشر هذا المرض من ازدحام الاماكن الرطبة العفنة بالدجاج وبواسطة الغذاء او الماء وهو يعرف بضعف مستمر وهزال وفقر دم ويخف وزن الدجاجة بسرعة ويبهت عرفها وتقل حركتها وتميل للرقاد ولكن عيناها تصيران براقتين وتأكل الدجاجة طعامها بشهية. وفي هذه الحال يجب اعدام الطيور المصابة بالسل بمجرد الاشتباه فيها وتعزل السليمة في مكان صحي طلق الهواء ويطهر المكان

بالفنيك ويرش بالجير مع العلم بان لحم الطيور المصابة بالسل غير صالح للأكل فيجب اعدامها

ويجب على أصحاب الطيور وقاية الطيور من فتك هذه الامراض المعدية وذلك بتغذيتها جيداً وتنظيفها خصوصاً من القراد والحشرات الصغيرة وتنظيف اماكنها وتطهيرها من حين الى آخر بمحلول بسيط من الفنيك وعدم تركها تختلط بطيور مصابة او مشتبه في اصابتهـا او ارسالها الى جهات موبوءة او استعمال الاقفاص واواني الطيور المريضة للطيور السليمة

واما عند ظهور مرض معد فيجب ان يعزل الطير المصاب عن الطيور السليمة ويمنع كل اتصال بينهما واما الطيور التي كانت مع المصابة فتعتبر ملوثة بالمرض ولذلك يجب عدم وضعها مع السليمة الا بعد التأكيد من شفائها ويجب رش الاماكن بالجير وعدم رمي الجثث في الازقة فتأكلها الكلاب والقطط وتكون سبباً في انتشار العدوى . واول واجب خصوصاً في الارياف التبليغ عن حدوث الاصابة قبل استفحال امرها . وهذه النصائح تعود فائدتها على متبعها وتكون عمومية تعود على جميع القطر لان تربية الطيور في قطرنا باب من ابواب الثروة

الدكتور اسكندر قربه
دبلوم بالطب البيطري

حاصل الحرير في المسكونة

وقفنا على احصاء ما حُلَّ من الحرير سنة ١٩٢٠ و١٩٢١ في اقطار المسكونة وهو

	سنة ١٩٢٠	سنة ١٩٢١
في فرنسا وايطاليا واسبانيا	٣٦٥٥٠٠٠ كيلو	٣٤٦٠٠٠٠ كيلو
سائر اوربا وسورية واواسط اسيا	٠٧٥٠٠٠٠ «	٠٥٥٠٠٠٠ «
شرقي اسيا	١٦٤٢٥٠٠٠ «	٢٢٩٥٠٠٠٠ «

فاكثر الحرير يجنى من الصين فان نحو ثلث الحرير يأتي منها وبلغ ثمن الحرير الخام الذي صدر منها سنة ١٩١٩ نحو ثلاثين مليون جنيه وصدر من اليابان سنة ١٩٢٢ من الانسجة الحريرية ما ثمنهُ نحو ١١ مليون جنيه

حاصل السكر

بلغ حاصل السكر في المسكونة في العام الماضي والذي قبلهُ ما ترى في هذا الجدول

	١٩٢١ — ١٩٢٢	١٩٢٢ — ١٩٢٣
في اوربا	٤ ٠٣٧ ٠٠٠ طن	٤ ٦١٥ ٠٠٠ ظن
« اسيا	٥ ٢٤٥ ٠٠٠ «	٥ ٣٨٦ ٠٠٠ «
« افريقية	٠ ٥١٩ ٠٠٠ «	٠ ٥٥٨ ٠٠٠ «
« اميركا	٨ ٠١٨ ٠٠٠ «	٧ ٤١٧ ٠٠٠ «
« استراليا	٠ ٣٦٤ ٠٠٠ «	٠ ٣٣٢ ٠٠٠ «
والمجموع	١٨ ١٨٣ ٠٠٠	١٨ ٣٠٨ ٠٠٠
وكانت المقطوعية	١٨ ٦٨٠ ٠٠٠	١٩ ٠٣٦ ٠٠٠

وعليهِ كان فرق المقطوعية من المخزون من السنين السابقة

حاصل القطن ومقطوعيتهُ في العالم

بلغ حاصل القطن ومقطوعيتهُ في العالم في السنوات العشر الماضية ما ترى في هذا الجدول وهو بالبالات التي وزن كلٍّ منها ٤٧٨ رطلاً

	حاصل القطن	مقطوعية القطن
١٩١٣ — ١٩١٤	٢٢ ٦١٢ ٠٠٠	٢٢ ١٩٩ ٠٠٠
١٩١٤ — ١٩١٥	٢٤ ٨٦١ ٠٠٠	٢٠ ٦٧٠ ٠٠٠
١٩١٥ — ١٩١٦	١٨ ٤٦١ ٠٠٠	٢١ ٩٧٨ ٠٠٠
١٩١٦ — ١٩١٧	١٨ ٩٢٤ ٠٠٠	٢١ ١٠٨ ٠٠٠
١٩١٧ — ١٩١٨	١٨ ١٤١ ٠٠٠	١٨ ٥١٥ ٠٠٠
١٩١٨ — ١٩١٩	١٨ ٧٦٥ ٠٠٠	١٦ ٧٠٥ ٠٠٠
١٩١٩ — ١٩٢٠	٢٠ ٢١٩ ٠٠٠	١٩ ٣٠٠ ٠٠٠
١٩٢٠ — ١٩٢١	١٩ ٦٧٥ ٠٠٠	١٦ ٩١٤ ٠٠٠
١٩٢١ — ١٩٢٢	١٤ ٧٤١ ٠٠٠	٢٠ ٠٤٧ ٠٠٠
١٩٢٢ — ١٩٢٣	١٧ ٦٦٤ ٠٠٠	٢٠ ٥٧٩ ٠٠٠

الزراعة اوسع المعايش

وزراعة الدنمارك

اذا اتقنت الزراعة حق الاتقان فهي اوسع المعايش كلها حتى في البلدان التي تعتمد على الصناعة والتجارة مثل اميركا. وقد ظهر ذلك على اوضحهِ في بلاد الدنمارك فان عدد سكانها ثلاثة ملايين وربع مليون نفس ومساحة اراضيها الزراعية الآن نحو مليوني فدان ونصف. اعتدت عليها بروسيا سنة ١٨٦٤ وانتزعت نحو نصف اراضيها وهو النصف الاجود وتركت لها ارضاً تكاد تكون قاحلة وخالية من الفحم الحجري وغيرهِ من المعادن وهي مكونة من ٤٤ جزيرة صغيرة تسفيها الرياح مثقلة بالدين وثلث سكانها فقط عملهم الزراعة. هذه هي الحالة التي كانت فيها منذ نصف قرن لكنها نهضت من عثرتها فصارت من اغنى البلدان باجتهاد سكانها ولاسيما الفلاحين منهم فانهم متعلمون كلهم. قال البحاثة روبرتسن سكوت الذي زار الدنمارك حديثاً ان نصف وزرائها من الفلاحين او اولاد الفلاحين والبلاد كلها بلاد الفلاحين. ومما ادهشني انني رأيت نساء الفلاحين يقرأن الجرائد اليومية وان الفلاح الذي يملك اربعة افدنة او خمسة مشترك في اربعة او خمسة من الجرائد الاسبوعية. والمجلات الزراعية عندهم من افضل المجلات ورأيت مدير معمل للزبدة اجرتهُ الاسبوعية لا تزيد على ٢٤ شلناً وهو مشترك في مجلة انكليزية من المجلات الفنية. ودخلت بيت رجل من المشتغلين ببيع اللبن فوجدت فيهِ كتباً انكليزية وفرنسوية والمانية في مواضيع ادبية عدا ما فيهِ من الكتب بلغتهِ. ومما انتبهت لهُ بنوع خاص انواع الصور التي في بيوت الفلاحين فانها تدلّ على سموّ ما يعنون بهِ»

وقد صار التعليم اجباريًّا في الدنمارك منذ سنة ١٨١٤ وجامعتها المشهورة في كوبانهاغن انشئت سنة ١٤٧٩ ويتعلم فيها النساء كالرجال وفيها اكثر من مائة استاذ ونحو ٣٠٠٠ تلميذ وتلميذة. قال المستر سكوت ومما دهشت لهُ انني كنت ادخل بعض البيوت فيعرّفني اصحابها بالخدَم الذين عندهم كأنهم من اهل البيت فيصافحني الخادم ويتكلم معي بلطف كانسان متعلم

وقال السر ادورد رسل ان من اكبر الاسباب لنجاح الدنمارك في الزراعة اشتراك مزارعيها في النقابات الزراعية واعتمادهم على الالبان اي على تربية المواشي

لاجل لبنها لا لاجل لحمها كما يفعل الانكليز ولا لحرث الارض كما يفعل غيرهم.
وظهرت حكمتهم في اختيارهم اللبن في اواخر القرن الماضي حينما كثرت الحاصلات الزراعية في اوربا كالقمح واردةً من اميركا واستراليا فرخص ثمنها كثيراً فان سعر القمح هبط الى نصف ما كان قبل ذلك بعشرين سنة وحينئذٍ ساءت حال الفلاح الانكليزي واما الفلاح الدنماركي فحسنت حاله جدًّا لانهُ لا يعتمد على زرع الحبوب بل على تربية البقر الحلاَّبة فكان ما تصدرهُ الدنمارك من الزبدة ١٠٠٠٠ طن سنة ١٨٧٠ فبلغ ١٠٠٠٠٠ طن قبيل الحرب ولم تهمل زراعة الحبوب في هذه المدة بل اهتمت بزيادة حاصل الارض فكان حاصل فدان القمح اقل من ٣١ بشلاً فصار الآن ٤٦ بشلاً وحاصل فدان الشعير ٢٨ بشلاً فصار ٣٨ وفدان البطاطس ٤ اطنان فصار نحو ستة. والزبدة الدنماركية مشهورة بجودتها وهي تصنع من اللبن المعقم بطريقة باستور. والفلاح الدنماركي يعتني ببقرهِ كما يعتني بولدهِ وكان متوسط لبن البقرة ٥١٠ جالونات في السنة وذلك من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٦ فصار المتوسط السنوي ٥٥٤ جالوناً من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩١٦ وبلغ متوسط لبن البقرة من ٢٣٠٠٠٠ بقرة ٧١٦٦ رطلاً في السنة وذلك سنة ١٩٢٢ وكان مقدار الزبدة فيهِ ثلاثة في المائة وثلثين في المائة

وبلغت قيمة ما اصدرتهُ الدنمارك الى انكلترا وحدها سنة ١٩٢١ من الزبدة ١٥١٠٠٠٠٠ جنيه ومن البيض ٥٤٥٠٠٠٠ جنيه ومن لحم الخنزير ١٧٠٠٠٠٠٠ جنيه والجملة ٣٨٥٥٥٠٠٠ جنيه اي اكثر من ٣٧ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات

وقد كانت قيمة الصادرات من الدنمارك اكثر من ٨١ مليون جنيه سنة ١٩٢١ واكثر من ٨٧ مليون جنيه سنة ١٩٢٠ اي ان قيمة صادراتها اكثر كثيراً من قيمة صادرات القطر المصري

وغرضنا مما اوردناهُ في هذا الفصل ان يرسخ في الاذهان ان الزراعة من اربح الاعمال اذا كان اربابها متعلمين واعتمدوا على اربح ما تنتجهُ ارضهم. ونحن في القطر المصري اربح ما تنتجهُ ارضنا القطن ومقطوعية القطن في المسكونة كبيرة جدًّا حتى لو بلغ محصول القطر المصري منهُ ضعفي ما يبلغهُ الآن او ثلاثة اضعافهِ ولو صار كلهُ من الاشموني لما تعذر بيعهُ بربح كافٍ. فهو حريٌّ بان تصرف كل العناية الى تحسين نوعهِ وتكثير غلتهِ وليس من الحكمة تضييق مساحتهِ بوجه من الوجوه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النهضة النسائية في تركيا

كتب الدكتور بنغ فصلاً مسهباً في مجلة التاريخ الجاري الاميركية لشهر مايو عن النهضة النسائية في تركيا نقتطف منهُ ما يلي وهو خلاصة ما صرحت لهُ بهِ نيكار هانم الشاعرة التركية واحدى الزعيمات في النهضة النسائية قالت :

لقد اصلح تعليم البنات في تركيا اصلاحاً تامًّا . ففي القرن الماضي كنا نجهل تمام الجهل اساليب التعليم والتهذيب عندالغربيين وكان التعليم الديني يستغرق اكثر اوقات الطالبات . اما اليوم فلدينا مدارس كثيرة للنساء منظمة على الاسلوب الاوربي كذلك في الاستانة وسائر المدن الكبرى مدارس اولية وعالية كثيرة . وجميعها تتبع برنامجاً راقياً واللغة الفرنسوية اجبارية فيها كلها والالمانية او الانكليزية في بعضها . ولدينا ايضاً مدارس لاعداد المعلمات وغيرها للفتيات اللواتي يردن ان يتعلمن حرفة ما.وقد نظمنا حديثاً مدرسة فنية للنساء وأُنشىء في جامعة الاستانة فرع للنساء ومئات منهنَّ يتلقين الدروس في فروع العلم المختلفة كفن التهذيب وعلم الصحة والتاريخ وعلم الاجتماع والاقتصاد السياسي وغيرها . وقد أُرسل مئات من الفتيات الى اوربا لتنصرف كلٌّ منهن الى درس موضوع مهم حتى تجيدهُ فتعود وتخدم بلادها وبنات جنسها . وعدد هذه البعثات يزداد العام بعد الآخر

وينتظر ان يقع حادث كبير هذه السنة يكون لهُ اثر مهم في نهضتنا النسائية وذلك ان جمعية المعارف والتهذيب الوطنية تهتم الآن بتنظيم سلسلة خطب تلقى في شهر رمضان ويحضرها الرجال والنساء على السواء وستلقي بعض السيدات وانا واحدة منهنَّ بعض هذه الخطب.انك لا تستطيع ان تقدر اهمية هذه الخطوة التي خطوناها الى الامام الاَّ اذا علمت انهُ لو فعلنا ما ننوي ان نفعلهُ الآن منذ سنوات قلائل لثار علينا ثائر الملايين . اما موقف النساء الاجتماعي فيتحول ويتكيف بزيادة

المتعلمات منا . لدينا الآن ثلاث مجلات نسائية احداها اسبوعية وتدعى « كادنلي دنياسي » اي عالم المرأة وهي واسعة الانتشار جدًّا والحادثة التالية تدلك على اننا رجالاً ونساءً فككنا قيود التقاليد التي لا تناسب حياتنا الآن . وذلك ان احدى محررات كادنلي دنياسي عزمت منذ بضع سنوات ان تطير بطيارة . فحضر مشهد الطيران جم غفير من الناس وبدلاً من ان يرجموها حين نزلت كما كان ينتظر بعض المتعصبين هتفوا لها وقررت الحكومة ان تعرض صورتها في المتحف العسكري

وقد شرعت المرأة التركية تدخل في الاعمال العمومية فوزارة البريد والتلغراف كانت الاولى بين مصالح الحكومة في استخدام كاتبات بدل كتّاب ولم تفعل ذلك لانها عجزت عن وجود كتّاب بل لانها ارادت ان تشجع الفتيات على الاندماج في سلك الاعمال العمومية. وفي الحرب الكبرى مست الحاجة اليهنّ فاستُخدِمن في جميع مصالح الحكومة وبعضهن شغلن مناصب عالية

وليست نهضتنا مقتصرة على تعلم اللغات والعلوم والاندماج في الاعمال العامة بل كثيرات منا يتعاطين مختلف الفنون كالموسيقى والاداب والصحافة وغيرها . انا مهتمة جدًّا بالشعر التركي الغنائي وابذل وسعي لترقيتهِ ونشرهِ وخالدة اديب هانم وضعت بضع روايات شيقة المعنى والمبنى مدارها المعيشة في تركيا . ولدينا كثير من المصورات والمؤلفات والصحافيات التركيات .اما الموسيقى فهي بوجه عام ارفع الفنون مقاماً في نفس الفتاة التركية المتعلمة . والموسيقي الشهير شفاليه ده هجبي لا يجد متسعاً من الوقت لتلبية كل الطلبات التي تأتيهِ وبين تلميذاتهِ بضع اميرات من العائلة المالكة

وللنساء عندنا جمعيات كثيرة غايتها الخدمة العامة وتعليم الفقيرات ومساعدة المنكوبين وهذا دليل على ان المرأة التركية تقوم بما عليها من المسؤولية نحو بلادها. وشعورها الحيّ لا يعدم سبيلاً للخدمة والنفع ولعمري تلك هي ارفع مظاهر الرقي واوضح دلائلهِ

اسباب النفور

كتب الدكتور فرانك كراين في عدد مارس من مجلة الاميركان مقالة مسهبة في اسباب النفور والشقاق بين الزوجين حرية بان يطالعها كل احد بوجهٍ عام

وارباب البيوت وربّاتها بوجه خاص لان السلام والاتحاد والمحبة اركان النظام العائلي الذي يقوم عليهِ النظام الاجتماعي الآن وهاك خلاصة ما قالهُ

١ — ﴿ الانانية ﴾ لا تقتصر الانانية على مدح الذات بل قد تتناول احتقار الذات ايضاً وذكر مساوئها ومواطن الضعف فيها . قد يحدث للانسان ما يوجب الحزن والكدر ولكن ليتأكد كل احد انهُ اذا اظهر ضعفهُ وعجزهُ لمن يحبهُ فقد جانباً كبيراً من احترامهِ . والاحترام المتبادل ركن من اركان المحبة والعطف . وتظهر الانانية في مظهرين آخرين هما سرعة التأثر والغيرة

ما اصعب المعيشة مع انسان عليك ان تحاذر كل دقيقة لئلاَّ تجرح عواطفهُ . فسرعة التأثر حالة مرَضية والانسان السريع التأثر مريض يحسب نفسه المحور الذي تدور عليهِ كل اعمال الناس. فيظن الزوج الاناني ان كل ما تفعلهُ زوجتهُ يقصد بهِ اغضابهُ . ان دخلت او خرجت . ان بسمت او عبست . ان قرأت الكتب المنزلة او عكفت على الروايات العصرية يظنها تفعل ذلك لتتحداهُ وتغضبهُ

اما الغيرة فيحسبها البعض ناتجة عن شدة المحبة وهي في اكثر الاحيان بعيدة عنها جدًّا . اذ كم من مرة يفقد الرجل ما يشعر بهِ من الحب والعطف نحو زوجتهِ فيصد عنها ثم يفيق من غفلتهِ فيرى انهُ دفعها بذلك للبحث عن قلب آخر يحنو عليها ويشترك معها في حزنها وسرورها فتتلظى نار الغيرة في صدرهِ وما سبب تلظيها حبهُ لزوجتهِ بل ما يحسبهُ مضيعاً لشرفهِ وخرقاً لحرمتهِ . فهذا النوع من الغيرة يقصي الزوج عن زوجتهِ ويولّد النفور بينهما

٢ — ﴿ الشكاسة ﴾ من اهم الامور التي يجب ان يتعلمها الاولاد في البيت او في المدرسة اللطف ودماثة الاخلاق والبشاشة

كلٌّ منا يريد ان يهتمَّ الغير بسرورهِ وسعادتهِ والسبيل الوحيد الى ذلك ان يهتم هو باسعادهم .اذا سألت ايَّ انسان« هل وُجدتَ لاسعاد الآخرين »اجابك كلا ان اول ما يجب عليَّ اهتمامي بنفسي.وقد يكون في ذلك على جانب كبير من الحق ولكن الا يعلم ان كلَّ ما يريدهُ من السرور والسعادة لا ينالهُ الاَّ بواسطة الغير وان افضل الطرق لاهتمامهِ بنفسهِ انيهتم بغيرهِ وان خير السبل لاقناع الغير حتى يهتموا بسعادتهِ ان يهتم هو بسعادتهم

ان شكاسة الخلق من اكبر اسباب النفور بين الزوجين وقد توسع شقة الخلف

احياناً بينهما . ولو جعلت المرأة نصب عينيها ان تجاري زوجها وتفعل كل ما ينيلها الحظوة في عينيهِ ان تلبس الثياب التي يريدها وان تباحثهُ في المواضيع التي تلذ لهُ وتتجنب كل ما يزعجهُ لكان ذلك من اوثق الروابط بينها وبينهُ

لا نريد ان نبحث في هل يجب ان تفعل كذا وكذا او لا بل نقول انها اذا فعلت كذا قربت زوجها اليها واذا فعلت عكسهُ نفرتهُ منها وابعدتهُ عنها

٣ — ﴿ الكآبة الدائمة ﴾ اذا كنت كئيباً دائماً فكآبتك تقصي عنك بعض اصدقائك الذين لا يسرّون بالكآبة والغم . قد تجد لكآبتك سبباً . وقد تكون مطبوعاً عليها ولكن ذلك لا يمنع ان الكآبة الدائمة تقصي الاصدقاء والمحبين لان الانسان مفطور على طلب الجذل والسرور

٤ — ﴿ التوبيخ القارس ﴾ على كل انسان ان يعرف مواطن الضعف فيهِ فيعمل على تقويم ما اعوجَّ من اخلاقهِ وتدميث ما شكس من طباعهِ . كل ذلك واجب من واجبات الانسان نحو نفسهِ ولكن الصعوبة كل الصعوبة حينما يتولى ذلك الاصلاح آخر لانهُ يندر بين الناس من يسرّ اذا انتقدهُ الناس واظهروا لهُ عيوبهُ ونقائصهُ واشاروا عليهِ بتلافيها واصلاحها . الناس بوجه عام يسرّون بالذين يستحسنونهم ويكرهون الذين يوجهون اليهم سهام الانتقاد والملامة . فالتوبيخ والانتقاد واظهار النقائص والعيوب من الامور التي تفرّق بين المحبين

٥ — ﴿ الخداع والتصنع ﴾ لا تدوم الصداقة ولا المحبة الاَّ اذا كانت قائمة على الاخلاص التام والحرية والصراحة

من يقدر ان يعتمد في اشغالهِ على من عُرف بالكذب والنفاق وهل من شركة اتم من شركة الرجل وقرينتهِ . فماذا يكون مصيرها اذا كانت قائمة على النفاق والخداع

كذلك التصنع ضرب من الكذب والخداع . فالانسان الذي يجرب ان يوهم الناس انهُ غير ما هو حقيقة لا يستطيع ان يفعل ذلك طويلاً ولا بدَّ من ان يجيء يوم تنكشف فيهِ حيلتهُ فيفقد ما احرزهُ من المكانة في نفس الغير . ان الكذَّاب الخدَّاع المتصنع مهما بلغت براعتهُ ومهارتهُ في ستر امورهِ لا بدَّ ان يجيء يوم يفضح فيهِ امرهُ اما الذي يجعل الحق ديدنهُ والصدق رائدهُ وشعارهُ فيبني على صخر بناءً لا تزعزعهُ العوادي ولا الاعاصير

٦ — ﴿ آداب السلوك ﴾ ان المحافظة على آداب السلوك والمعاشرة بين الاقارب واهل البيت الواحد الذين رفع التكليف من بينهم كالزيت في الآلات يسهل سيرها ويخفف الحرارة التي يولدها الفرك . يتصور البعض ان الحرية والصراحة في البيت لازمة في كل حالٍ من الاحوال ويذهب عن بالهم ان الصراحة في غير موضعها خشونة ووقاحة لها اثرٌ سيء في النفوس . فهي لا توصل الى الغاية المقصودة بالصراحة الطيبة بل تدل على ان الانسان فقد سلطانهُ على قيادهِ وسلّم نفسهُ لعواطفهِ

٧ — ﴿ التسلط والتسود ﴾ كلٌّ يريد ان يكون حرًّا طليقاً غير مقيد بعرف ولا قانون ولكن في الطبيعة البشرية نزعة تبدو آثارها في السياسة والاقتصاد وغيرهما من سبل المعيشة وهي حب التسلط على الغير

الطموح جميل ولكن يجب ان يكون طموحاً لخدمة الغير . اما اذا كان طموحاً للتسلط عليهِ فقط فانهُ يولد الكدر والاستياء والثورة كما يولد الضغطُ الانفجارَ . فاذا اردت ان تجتذب قلب من تحب فعليك ان تبدو مساوياً لهُ لا متسلطاً عليهِ . خادماً لهُ لا سيّداً . عليك ان تخدمهُ لا ان تأمرهُ بأن يخدمك . قد يكون من تحبهُ غير جدير باكرامك ومحبتك فتلك مأساة ولكنها اقل اسى مما لو كنت انت سببها

وفي الختام نقول انك لا تقدر ان تحب كل انسان فاترك من لا توآنس من نفسك ميلاً اليهِ واعمل على التقرب ممن تميل اليهم متوسلاً الى ذلك باصلح الوسائل واقربها

اقوال فلسفية عن الفرنسوية

مآخذ التربية ثلاثة : الطبيعة . والحي المتسلط . والوسط بمعناهُ الجامع

فالاول في اجسامنا : وهو التفاعل الحيوي الداخلي لوظائف التراكيب . من قوة واحساس وجوهر وعرض . وفي التعبير الاصطلاحي : التربية الطبيعية

الثاني في مجهودنا : وهو القواعد التي توصل الى الانتفاع بالتفاعل الحيوي الداخلي . وفي تعبير الاصطلاح : التربية البشرية

الثالث في اعتباراتنا : وهو المحصول الاكتسابي الذي يستخلصهُ الاستعداد الذاتي من المؤثرات الناتجة مما يحيط بنا من المادة . وفي الاصطلاح ! التربية الاكتسابية الانفرادية

طنطا محمد علي

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ مصر

في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٧٩

لعلَّ حكم اسمعيل باشا اثَّر في هذا القطر سياسيًّا واقتصاديًّا اكثر من كل حكم يساويهِ مدة . ولا غنى لابناءِ هذا العصر والعصر التالي من درس ما حدث في هذا القطر مدة حكمهِ لانهُ من اعلق الامور باحوالهم المعاشية فوق ما فيهِ من الفائدة التاريخية ولذلك احسن واضع هذا الكتاب الياس افندي الايوبي في جعلهِ عامًّا لتاريخ مصر في عهد اسمعيل باشا ولم يحصرهُ في تاريخ اسمعيل باشا نفسهِ وان كان تاريخهُ يكاد يكون تاريخ مصر . وقد اسهب ايضاً في كل ما يتعلَّق بالقطر المصري من عهد محمد علي الى آخر ايام اسمعيل باشا وبعض ما ذكرهُ قد لا يعدهُ المؤرخون عندنا من الحوادث التي يؤبهُ لها مع انها من ادل الادلة على حال البلاد وسكانها .ولم يكتفِ بسرد الحوادث ونشر الاخبار بل عارض بعضها ببعض وعلق عليها تعليق باحث منصف .وتكاد تجد ذلك في كل فصل من فصول الكتاب كقولهِ في الصفحة ٣٢٣ من المجلد الاول وهو

« على ان كل هذا التعديل المتنوّع الذي ادخلهُ (اسماعيل) على حياة امتهِ المصرية وفصلناهُ تفصيلاً وافياً في الصفحات السابقة إن اوجب تطورها المستمر وان غير مجاري العقلية في بعض طبقاتها لم يكن يستطيع ان ينتج ثمرهُ الاَّ مع توالي الايام

« لذلك استمرت معظم ظواهر الحياة القومية تتجلى هي هي امام من لا يرون الا الظواهر ولكن الذين كانوا يتمكنون من ان يخترقوا بنظرهم حجب الظواهر ويتبينوا بين طيات دجى الليالي بصيص نور الفجر كما يتبين سليم العين الخيط الابيض من الخيط الاسود في بصيص الشفق البعيد أولئك لم يكونوا ليغتروا بتلك الظواهر وكانوا يعلمون يقيناً ان الحركة التي صدرت بقوة عن يد (اسماعيل)

فدفعت بالحياة المصرية الى مرافق الحياة الغربية وادخلت المصالح الغربية الى صميم مرافق الحياة المصرية أوجبت حتماً تطوراً مستمراً . وجعلت البقاء على الجمود او الرجوع القهقرى امرين خارجين عن دائرة الامكان »

واستشهد على صحة نتائجهِ باقوال مشاهير الاوربيين مثال ذلك ما قالهُ في اواخر الصفحة ٣٢٢ واوائل الصفحة ٣٢٣ وهو

«فحق لرسل الكاتب الانجليزي أن يقول عن (اسماعيل) في يوميتهِ في الشرق ص ٤٥٦ : « إن عمله في ابطال تجارة الرقيق جدير بالاعجاب الشديد لاسيما انهُ اقدم عليهِ وتقاليد شعبه ومصالح جانب عظيم من رعاياهُ ضده » وحق للكاتب الانجليزي الآخر بياتسا سميث أن يكتب بملء قلمه : « إن يكن التحرير الانجليزي عظيماً والتحرير الروسي اعظم والتحرير الاميريكاني أعظم من الاثنين فالتحرير المصري أعظم الكل بلا جدال »

« كما انهُ حق للورد هدّو ان يهتف بملء فيهِ في مجلس العموم البريطاني في اول يونيه سنة ١٨٧٨ : « لا شك في ان حاكم مصر الحالي عمل على إبطال الرقيق في بلاده وتحسين حال رعاياهُ اكثر من كل حاكم مسلم بل ربما اكثر من كل حاكم مسيحي في مدة من الزمان مساوية لمدة عملهِ ! »

وواضح من ذلك ان المؤلف طالع مؤلفات كثيرة مما كتب عن مصر وعهد اسمعيل وقد ذكر اسماء نحو مائة كتاب منها واكثرها او كلها تقريباً باللغات الاوربية. وبعضها مما عانى مؤلفوهُ المشاق في جمعهِ من الوثائق الرسمية. والمرجح انهُ لم يترك باباً الاَّ طرقهُ لجمع مواد كتابهِ ولذلك لا نعجب من انهُ نال جائزة الملك واستحق تهنئة المجمع العلمي المصري

ولم يكتفِ المؤلف بما وجدهُ في هذه الكتب بل وصف كثيراً من الحوادث التي حدثت في عهد اسمعيل وصف من رآها بعينهِ كأنهُ سمع وصفها من الذين رأوها وذكر ايضاً اخباراً كثيرة من هذا النوع كالخبر عن تفضيلهِ ابتياع ما يلزم من فرش ورياش من محل مذكور ولو كان ثمنهُ اغلى ٢٥ في المائة من الفرش والرياش الذي من محل باسكال كما ترى في الصفحة ١٤٤ من المجلد الثاني

وقد يظن ان كتاباً الف لابن اسمعيل اجابةً لطلبهِ لا يكون الاَّ مباخر

ند ومندل ولكن ليس الامر كذلك فان المؤلف لم يغض عن الانتقاد حيث رأى الانتقاد واجباً مفيداً

والكتاب مطبوع احسن طبع في مطبعة دار الكتب المصرية على ورق من اجود انواع الورق وهو يباع في مكتبة هندية بشارع المناخ ومكتبة المعارف بشارع الفجالة وعند الخواجه بشاره شدياق بشارع عباس نمرو ٣

ابو الطيب المتنبي

حياتهُ وخلقهُ وشعرهُ واسلوبهُ

بقلم محمد كمال حلمي بك

لقد نال المتنبي من عناية الكاتبين عنهُ والشارحين لديوانهِ ما لم ينلهُ غيرهُ من شعراء العربية . فقد نقل القس انطون بولاد في كتابهِ راشد سوريا اسماء بعض الذين شرحوا ديوان المتنبي من ارباب القلم مثل الواحدي والجرجاني والمعري والسمعاني والاقليلي والعكبري والهروي والخوارزمي والتلمساني والتبريزي والبطليوسي . ونقل حلمي بك مؤلف الكتاب الذي لدينا الآن عن الصبح المنبي من اسماء الشرّاح والمحشّين ما ملأ صفحة كاملة . ومع ذلك بقي لهُ مجال واسع ليتحفنا بكتاب لا نغالي اذا قلنا انهُ كتاب الشهر ان لم يكن كتاب السنة لما فيهِ من التحقيق والبحث الدقيق واستنباط الحقائق الفنية والتاريخية والأخلاقية من الشعر نفسهِ ومن القليل الذي كُتب عن المتنبي . وقد اورد ذلك كلهُ على اسلوب علمي انتقادي منسجم . فتحنا الكتاب ونحن نقصد ان ننظر فيهِ نظرة اجمالية فلم نتمالك ان قرأنا اكثرهُ لاننا كنا نرى في كل فصل منهُ عقلاً علميًّا يبحث ويقابل ويمحص وينتقد ويستنتج شأن فلاسفة الكتّاب المنتقدين

وقد جرى المؤلف في ذلك على القاعدة التي ذكرها في الصفحة ٨٢ حيث قال «فعلى من اراد ان يعرف اخلاق ابي الطيب ان يجمع بين امرين الاول النقل وهو رواية كل ما وصل الينا من اخبارهِ مع تحقيقها وتقديرها . والثاني الاستنتاج ويعتمد فيهِ على كل ما وصل الينا من الآثار التي لها علاقة بابي الطيب — لكن الرجل لم يخلف آثاراً ابقت عليها الايام الاّ ديوان شعرهِ وهو ليس بالشيء اليسير الذي يستهان بهِ »الى ان قال في الصفحة التالية« ومما يلاحظ على الاخبار المروية عن

ابي الطيب انها جلها ان لم تكن كلها مواضع للنظر او كما يقول الاصوليون عن ادلة الفقه « ادلة ظنية لا تفيد اليقين » . فهي اما ان تكون نقلاً عن انصاره ويطعن فيها بالمحاباة والمجاملة واما نقلاً عن خصومهِ ويجرحها التحامل والمداء »

وعلى هذه القاعدة شرح ما يعرف او يستنتج عن حياة المتنبي وخلقهِ وشعرهِ واسلوبهِ . فالكلام عن حياتهِ او تاريخهِ شغل ٧٨ صفحة مع قلة المظان التي اطلع المؤلف عليها ولعلهُ اطلع على كل ما يرى في دور الكتب في هذا القطر . واشار الى مقالة عن القصيدة التي مطلعها « كدعواك كلٌّ يدعي صحة العقل » في المجلة الاسيوية الافرنسية شرحت فيها الحادثة التي اشار اليها المتنبي في هذه القصيدة شرحاً مطولاً . قال انهُ لم يرهُ الاّ في هذه المقالة . فاذكرنا ذلك كتاباً رأيناهُ في منشستر بين الكتب العربية التي جمعها لورد كروفرد فتحناهُ فاذا هو شرح مطول لديوان المتنبي مع وصف تاريخي وكان لا بدَّ من خروجنا من المكتبة حالاً لكي لا يفوتنا القطار الذي كنا مسافرين بهِ الى جهة اخرى ولم تتيسر لنا مشاهدتهُ مرةً اخرى ولعلَّ فيهِ ما ليس في الكتب التي اعتمد عليها المؤلف ومع ذلك فقد جمع في هذا الباب حقائق كثيرة تاريخية تدلُّ على احوال البلدان التي اقام فيها المتنبي في عهدهِ كصورة العصر العباسي وانقسام الدولة وضعفها والفتن في قصور الخلفاءِ . وحبذا لو اسهب في احوال بلاد الروم حينئذٍ وحروبهم واسلحتهم ومعايش البلدان الشرقية فان في شعر المتنبي ما يدل على ان صناعة النسج والتطريز وعمل الآلات المتحركة كانت ارقى مما يظن

والكلام عن خلقهِ وشعرهِ واسلوبهِ مبنيٌّ على ما في ديوانهِ ونراهُ غاية في الانصاف فذكر المؤلف فحش المتنبي في هجائهِ والحافهُ في طلبهِ ونسيانهُ الجميل وبخلهُ وغرورهُ وكبرياءهُ وذكر ايضاً عفتهُ واستقامتهُ . ويظهر لنا ان المتنبي كان قليل الاهتمام بما يرى طبيعيًّا كان او صناعيًّا فلم يشر الى عظمة لبنان وجمال غوطة دمشق وجاء مصر فلم يذكر نيلها واهرامها الاّ عرَضاً مع انهُ لم يكن عاجزاً عن الوصف كما ترى في وصفهِ الحمى التي اعترتهُ في هذا القطر اي ان همهُ كان مصروفاً الى نفسهِ والى مَن يمدحهُ او يذمهُ فما اعظم الفرق بينهُ وبين عبداللطيف البغدادي

واسهب المؤلف في وصف شعر المتنبي ونقدهِ فلا كلامهُ عليهِ ٧٨ صفحة وقد ابدع فيهِ وفي الكلام على اسلوبهِ غاية الابداع ومن المحتمل انهُ جاء باراء لا يقرهُ

عليها كل باحث ولكن يطلب من المخالف ان يبحث كما بحث المؤلف ويأتي بادلة تتكافأ مع ادلته

والخلاصة ان كتاب محمد كمال حلمي بك عن المتنبي تحفة من التحف العصرية واننا نأسف جدًّا لانهُ طُبع طبعاً سقيماً على ورق سخيف وحقهُ ان يطبع اجمل طبع على اجود ورق وينقح من الاغلاط المطبعية

من والد الى ولده

حافظ عوض بك صاحب هذه الرسائل رصيف قديم كنّا دائماً نعجب بذكائهِ وسعة معارفهِ وبلاغة انشائهِ ولكن رسائلهُ الى ولدهِ وضعتهُ من نفوسنا موضعاً اسمى من موضع الذكي الفواد الواسع المعرفة البليغ الانشاءِ. وضعتهُ في مقام المربي الحكيم الذي عرك الدهر وعرف بالاختبار كيف يرشد غيرهُ الى السلوك في افضل السبل

كتب لورد تشسترفيلد الى ابنهِ رسائل كثيرة تقرأها فتجدها خزانة حكمة وادب حتى انهُ لا يُذكَر الآن الاَّ بها مع انهُ كان من كبار الوزراءِ وفطاحل الكتَّاب . لكن ابنهُ لم يستفد منها على ما يظهر لان اكثرها نظري اما رسائل حافظ بك فقد جمعت بين النظري والعملي . اقرأ مثلاً رسالتهُ التاسعة في تعلُّم اللغة العربية وآدابها تجد انهُ ادمج فيها خلاصة اختبارهِ وما جرى عليهِ هو قال مخاطباً ابنهُ « انني مع ثقتي بانك بالتفاتك وعنايتك بتعلّم اللغة العربية وآدابها في المدرسة (جامعة بيروت الاميركية) ستحصل على الكفاية منها الى الحد الذي اريدهُ لك فانني شديد الرغبة في ان تمتاز على اقرانك بالتوسع في آدابها واستجلاءِ محاسنها والاخذ منها بنصيب وافر . لهذا اريد ان اضع لك بياناً لدراستك الخاصة واعني بها ما هو خارج عن دائرة التعلم المدرسي » ثم ذكر هذا البيان في الصفحة ٤٦ وما يليها وذكر الاسلوب الذي يجري هو عليهِ في الصفحة ٥١

وفي هذه الرسالة فوائد كثيرة حتى نكاد نغرى بنشرها كلها . ومما نمدحهُ بنوع خاص رسالتهُ الرابعة عشرة في العلوم الطبيعية والسابعة عشرة في السلوك

والرسائل كلها حرية بان توضع في يد كل متعلم ومعلم وقد زادها رونقاً انها طُبعت طبعاً متقناً بحرف كبير واضح على ورق جيد. فلحضرة صديقنا حافظ عوض بك جزيل الشكر على ما اتحف بهِ قراء العربية

جواهر القرآن

كنا في صبانا نسمع قسوس الكنيسة الانجيلية يتناول القسيس منهم آية من التوراة او الانجيل قد لا تزيد كلماتها على كلمتين او بضع كلمات ويبني عليها عظة تقتضي تلاوتها نصف ساعة او اكثر لكنهُ لا يخرج في كلامهِ عن الامور الدينية. اما الآن فيبلغنا ان قسوس الكنيسة الانجيلية في اميركا عدل كثيرون منهم عن هذه الخطة وصاروا يجعلون الآية الكتابية سبيلاً لذكر ما تدعو اليهِ الحال من الحقائق العلمية والادبية والاجتماعية مما تظهر بهِ آيات الخالق في خلقهِ ونسبة المخلوق اليهِ وما يستوجبهُ ذلك من التعبُّد لهُ بتهذيب النفس والسير في سبل الاستقامة. فكثر تردُّد الناس على كنائسهم حتى لا تجد فيها مجلساً فارغاً بعد ان كنت لا تجد فيها الاَّ الاولاد والعجائز من النساء

ويظهر لنا من النظر في «جواهر القرآن» الذي لدينا الآن ان حضرة الاستاذ الفاضل طنطاوي جوهري جرى هذا المجرى في تفسيرهِ القرآن فاستعان بآياتهِ على اظهار قدرة الخالق في وضع نواميس الطبيعة وساعدهُ في ذلك اطلاعهُ الواسع على ما عُرف الى الآن من الحقائق الفلسفية والطبيعية والاجتماعية فلا عجب اذا اقبل القراءُ على تلاوة تفسيرهِ هذا لانهُ يريهم عظمة الكون وقدرة الخالق على اسلوب يأخذ بمجامع القلوب ويرشد الى تقوى الله والعيشة الصالحة والاستعداد للآخرة

« ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب» (آل عمران) والاستاذ من اولي الالباب الذين قدّر لهم ان يشرحوا هذه الآيات حسب ما وصل اليهِ بحث الباحثين في هذا العصر . واي دليل على قدرة الخالق اقوى من المكتشفات الطبيعية الحديثة التي اثبتت ان من النجوم التي نراها نقط نور في السماءِ ما نسبة الارض اليهِ نسبة البعوضة الى الفيل وان رأس الابرة مؤلف من كهارب يزيد عددها على عدد سكان الارض اضعافاً مضاعفة وان المخلوقات سلسلة متصلة الحلقات من الجماد ادناها الى الانسان اعلاها وقد ترقت جريًا على نواميس مقررة وضعها الخالق فيها

والجزءُ الذي امامنا من هذا التفسير يقع في نحو ١٥٠ صفحة كبيرة حافلة كلها بالفوائد

البدائع والطرائف

جبران خليل جبران كاتب وشاعر ولهُ مكانة عالية في عالم الادب الانكليزي كما في عالم الادب العربي. وقد ألَّف بضعة كتب انكليزية راجت رواجاً عظيماً في الولايات المتحدة وحازت مقاماً رفيعاً بين ارباب الاقلام. كذلك هو رسَّام رمزي سامي المغازي على مثال رودان وبلايك والرسوم التي وضعها تدل على قدم راسخة في الفن وقد لهجت كبريات الجرائد الاميركية بالرسوم التي عرضها في معرض كنودلر واطرتها اعظم اطراء. نقول هذا وامامنا «البدائع والطرائف» وهو كتاب حوى كثيراً من ابلغ ما كتبهُ وخير ما نظمهُ. في اكثر المقالات «كالقشور واللباب» و«مات اهلي» و«ايها الليل» و«لكم لبنانكم ولي لبناني» و«ايتها الارض» و«البنفسجة الطموحة» و«بين ليل وصباح» يتجلى الشاعر الحكيم الذي بلغ ذروة البلاغة الشعرية بما نثرهُ من الدرر الغوالي. ومما يزيد قيمة هذا الكتاب ما ازدان بهِ من الرسوم التي رسمتها ريشة جبران الساحرة لنفر من كبار ادباء العرب وفلاسفتهم كابن سينا والخنساء وابن خلدون والغزالي والمتنبي وغيرهم. وقد ارينا الصورة المدعوة «وجه امي وجه امتي» لبارع في فن التصوير فقال انها من ابدع ما رأى

وقد طبع هذا الكتاب حضرة يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة ويطلب منها

مجموعة النشاشيبي

الاستاذ اسعاف النشاشيبي اديب فلسطيني كبير واحد مفتشي المعارف في تلك البلاد ألَّف كتاباً من خير ما قالهُ العرب نثراً وشعراً ليستعمل في المدارس متوخياً تربية الروح القومية وتمرين السنة التلاميذ واقلامهم على البيان الفصيح حتى يكون ملكة فيهم. وقد قسم هذه المجموعة الى خمسة اقسام جعل في القسم الاول منها ما تخيرهُ من آيات القرآن الكريم وفي الثاني ما انتخبهُ من صحيح البخاري وفي الثالث اشهر امثال العرب وفي الرابع اشهر ما روي عن حكماء العرب وادبائهم من الاقوال المأثورة وفي الخامس والاخير ما اختارهُ من المقاطيع الشعرية البليغة.

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً وقد فُسّر ما فيهِ من الغامض ويطلب من المطبعة السلفية بمصر

الحكيم الياس شكر الله

نال الدكتور الياس شكر الله الشهادة الطبية من الجامعة الاميركية منذ خمسين سنة قضاها كلها في ممارسة صناعتهِ الشريفة وخدمة المرضى ومؤاساة المتألمين واشتهر بعطفهِ على الفقراء وقيامهِ بواجبهِ الطبي حين انتشار الاوبئة .وقد اقامت جمعية الاطباء والصيادلة في بيروت حفلة تكريمية لهُ كشيخ اطبائها وطُبع ما قيل فيها من الخطب في كراس على حدة والحق بهِ مطالب جمعية الاطباء من حكومة لبنان

البدائع — كتاب يقع في ١٩٢ صفحة كبيرة وهو مقالات في الادب والاجتماع والاصلاح بقلم حضرة زكي افندي مبارك الحائز لليسانس في الاداب ورئيس لجنة اصلاح الازهر والمعاهدة الدينية وهي مكتوبة بلغة رشيقة يبدو فيها طلب الاصلاح السائر على سنن النمو والارتقاء كما ترى في النبذ التي مواضيعها « امراضنا الاجتماعية » « والازهر الشريف » « وبلاغة طالب » « ونساؤنا ونساؤهم » الخ وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة الصباح بمصر

مذكرات سفير اميركا في الاستانة — كان للمستر مورغانتو سفير اميركا في الاستانة شأن كبير في الحرب الكبرى اذ كان وكيلاً لمصالح الحلفاء فيها وخصوصاً الانكليز والفرنسويين وجرى لهُ مع زعماء الاتحاديين انور وطلعت وجمال وسفير المانيا في الاستانة البارون فون ونغنهايم امور سياسية كبيرة الاهمية . وقد فصّل ذلك كلهُ في كتاب نُشر في اميركا وانكلترا اولاً ثم نُقل الى بعض اللغات الاوربية وقد نقلهُ الى العربية فؤاد افندي صروف والحق بهِ صفحة من مذكرات طلعت باشا تتعلق بدخول تركيا في الحرب ومذابح الارمن ونشرهُ يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة

دقات القلب — وهو الديوان الثاني لناظمهِ حضرة الشاعر الفلسطيني اسكندر افندي الخوري البيتجالي وقصائدهُ تتناول المواضيع الوطنية والاجتماعية

باسلوب سهل وديباجة صافية وفي بعض المواقف بانتقاد مرّ . وقد طبع في مطبعة بيت المقدس بالقدس الشريف

راسلاس — الدكتور جونسون يعد في مقدمة بلغاء الانكليز . وراسلاس من خيرة كتبهِ انشاء نقلهُ الى العربية حضرة سيد افندي احمد فهمي وطبع في شركة دار الطباعة المصرية بشارع الدواوين

كتاب المجموعة الوافية — للاسئلة العمومية ولامتحانات شهادة الدراسة الاولية والقبول للمدارس الثانوية الاميرية وضعهُ حضرة فريد افندي ظريفه خريج مدرسة الهندسة الملكية المصرية . والاسئلة تتناول تدبير الصحة والحساب والجغرافيا والتاريخ والهندسة واللغة العربية انشاءً ونحواً واملاءً واللغة الانكليزية ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

الفر توست — هي من اشهر روايات دكنز الروائي الانكليزي الطائر الصيت الذي خبر اخلاق البشر في جميع احوالهم وصوّر نفوسهم تصويراً جعلهُ في الطبقة الاولى بين مؤلفي الانكليز . ورواية الفرتوست هذه تقع في نحو ٤٠٠ صفحة كبيرة في الاصل ولكن حضرة المعرب محمد افندي مهني حسين اختصرها في ٣٦ صفحة

ابو مسلم الخراساني — مأساة ادبية تاريخية في ثلاثة فصول يتخللها شعر قديم وحديث تأليف ا . ث نشرتها مجلة الزهرة بحيفا التي ينشئها حضرة جميل افندي البحري

الجرح الدامي — رواية تحليلية انشأها حضرة عبدالعزيز افندي امين الخانجي وفرض ان حوادثها وقعت في مصر ابّان نهضتها الفكرية الاخيرة وقد اهداها الى « فخر المتأدبات » الآنسة « مي » . وقد طبعت بالمطبعة اليوسفية بمصر

الحارس — امين افندي الغريّب صحافي قدير ذو خبرة طويلة في هذه الصناعة تعاطاها في الولايات المتحدة ثم في بيروت حيث انشأ جريدة الحارس التي لاقت رواجاً عظيماً قبل الحرب وحجبت اثناء الحرب وبعدها وقد اصدرها الآن مجلة تبحث في السياسة والتاريخ والعلم والآداب والزراعة والتجارة وتصدر مرتين في الشهر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) داء النيورستينيا

قنا . الخواجا لوقا بقطر . ترجوكم ان تفيدونا عن اسباب المرض العصبي نيورستانيا وما اعراضهُ وما هي انجع الوسائط للشفاءِ منهُ وهل حمامات البحر المالح مفيدة لهذا الغرض

ج . النيورستينيا Neurasthenia مجموع اعراض ناتجة عن ضعف المراكز العصبية او انهاكها ومن اشهر هذه الاعراض زوال الهمة وسرعة التعب وعدم الميل الى العمل والشعور بضغط على قمة الرأس والم في الظهر وضعف الذاكرة والقلق في النوم وانحراف في عمل الهضم كزوال القابلية والقبض والشعور بالامتلاءِ بعد الاكل وانقطاع الطمث او مرافقتهُ بالالم في النساءِ . وانجع الوسائط لشفائهِ ان يلازم المريض في اول الامر الراحة التامة من الاشغال العقلية وغيرها والابتعاد عن كل ما يجلب الغم والهم ولو بالبعد عن البيت والاقارب وتقوية القابلية بالمقويات وجعل الرياضة البدنية مناسبة للطعام . واذا اشتدّ الداء فالطريقة التي اشار بها الدكتور وير متشل خير من غيرها وهي الراحة التامة في الفراش والاقتصار على اللبن في اول الامر الى ان تقوى القابلية ويسهل على المريض تناول الطعام ثلاث مرات في اليوم . ودلك الجسم بدل الرياضة ثم السفر بحراً ولم يشيروا بحمامات البحر في هذه الحالة لانها تقتضي حركة عنيفة ولكنهم اشاروا بسفر البحر

(٢) المغنطيس ومنافعه

بيروت . الخواجه ميشل ابراهيم ملكي . ما هو المغنطيس وما منافعهُ وهل هو مادة صلبة او مائية او لزجة وهل اكتشافهُ يرجع الى زمان قديم جداً

ج . المغنطيس اما طبيعي واما صناعي فالطبيعي حديد فيهِ قوة لجذب الحديد والاتجاه الى الشمال والجنوب اذا وضع

بحيث تسهل حركتهُ ويقال ان اليونان سموهُ بهذا الاسم لانهم وجدوهُ قرب مدينة مغنيسيا وقد ذكر ذلك الشاعر لقريطيوس الذي توفي سنة ٥٥ قبل المسيح. وقال افلاطون «ان الذي سماهُ بهذا الاسم الشاعر يوربيدس الاثينوي الذي توفي سنة ٣٠٦ قبل المسيح». والمظنون ان الصينيين عرفوا المغنطيس وخاصتيهِ قبل اليونان. والصناعي حديد يفعل بهِ المغنطيس او الكهربائية فيصير مغنطيساً وهو اما حديد لين فتفارقهُ القوة المغنطيسية حال ابتعاد المغنطيس او الكهربائية عنهُ واما حديد صلب (فولاذ) فتثبت القوة المغنطيسية فيهِ. وفوائد المغنطيس سواء كان من حديد صلب او لين تفوق الوصف فهو اساس التلغراف والتلفون والاتوموبيل والدينامو ونقل القوة بالكهربائية

(٣) الانسان الاول

شبراخيت . احمد افندي الصراف. قرأت في مقتطف يونيو الحالي في الصفحة ٦١٤ تحت عنوان « الانسان الاول » ان السينتفك اميركان نشرت مقالة اثبتت فيها ان الانسان الاول يشبه انسان هذه الايام. وبما انكم قلتم « ربما اتينا على هذه المقالة في جزء تالٍ » فاني ارجوكم بالحاح ان تنشروها في مقتطف يوليو والسبب في الحاحي عليكم هو اني رأيت كثيرين يعتقدون اعتقاداً راسخاً ان الانسان الاول كان لهُ جسم هائل لا يبلغ جسمنا الآن عشر معشارهِ ولما جادلتهم في ذلك رماني بعضهم بالجهل وبعضهم بالزندقة والالحاد . ولا يخفى على حضرتكم ان اعتقاد بعض العلماء والعلمين مثل هذه السخافات يعود بالضرر الجسيم على ناشئتنا الذين يتعلمون منهم ويتخرجون على يدهم

ج . انتبهنا لسؤالكم بعد ان طبعت مقالات المقتطف فلم نرَ متسعاً لنشر مقالة السينتفك اميركان الآن ثم اننا لم نقل ان الانسان الاول يشبه انسان هذه الايام بل قلنا ان الانسان الذي عاصر حيوان الرنة في اوربا كان منذ عشرين الف سنة وجمجمتهُ مثل جماجم الناس في هذه الايام. واذا شئتم المقابلة بين جمجمة الانسان في هذه الايام وجماجم اقدم الناس التي وجدت حتى الآن فانظروا صورها امام الصفحة ٨ من المجلد الستين من المقتطف فانكم تجدون ان جمجمة الانسان في هذا العصر اكبر قليلاً من جمجمة الانسان الاول

(٤) تدريس التاريخ

مجدل عسقلان. فوزي افندي كيالي. هل الاولى في تدريس التاريخ في المدارس

الابتدائية ان يبدأ بالتاريخ الحديث الذي سمع التلاميذ اخباره ُ وينتقل منهُ الى القديم الصعب الحفظ لما فيهِ من الارقام الكثيرة او ان يبدأ من القديم ويتدرَّج منهُ الى الحديث

ج . التاريخ سلسلة متصلة الحلقات ويجب ان يدرَّس كانهُ حوادث نتجت عن مقدمات استلزمتها . ومعلم التاريخ يستطيع ان يبدأ بتعليم تاريخ بلادهِ القديم وكلما وصل الى حادثة من حوادثهِ ذكر لتلامذتهِ ما يماثلها من حوادث عصرهم التي بلغهم خبرها فيرتبط الماضي البعيد بالحاضر القريب. ولا بأس بحفظ الارقام والذاكرة غضة يسهل عليها الحفظ لان هذه الارقام تساعد كثيراً في تصوُّر الامم واخبارها ونسبة بعضها الى بعض

ومن درى اخبار من قبلهُ
اضاف اعماراً الى عمرهِ

(٥) النمل وشرب الماء

ومنهُ . لا نرى النمل يشرب مطلقاً فهل هو مستغنٍ عن المياه او اي سائل آخر وما سبب ذلك

ج . كل الحشرات غير المائية تستغني عن شرب الماء بما في طعامها منهُ وبما تمتصهُ ابدانها من رطوبة الهواء فان اجف مواد الطعام لا يخلو من الماء فهو ١٢½ في المائة من وزن الرز و١٢ في المائة من وزن القمح و٣٥ في المائة من وزن خبزهِ و١٢ في المائة من وزن الذرة والشعير و٥٨ في المائة من وزن الزيتون الاخضر و٥ في المائة من وزن اللوز و٤ في المائة من وزن البندق و٤ في المائة من وزن الفستق و ٢½ في المائة من وزن الجوز . اما الحبوب والبقول الخضراء فأكثر مادتها ماء فانهُ ٩٥ في المائة من وزن الفول الاخضر و ٨٩ في المائة من وزن البنجر و٨٨ في المائة من وزن الجزر و٩٢ في المائة من وزن القنبيط و٩٥ في المائة من وزن الخيار وهلمَّ جرًّا

(٦) تناسل البغال

ومنهُ . ما السبب في عدم تناسل البغال

ج . التوليد مبني على اجتماع اللقاح من الذكر بالبيضة من الانثى وفي اللقاح والبيضة اصول اولية كافية لتوليد جسم ينمو ويصير مثل جسم الاب او مثل جسم الام ويحوي كثيراً من خواص اسلافهما. وهذه الاصول دقيقة ومحدودة في عددها وفي استمدادها لاتحاد اصول الذكر منها باصول الانثى فاقل اختلاف فيها قد يبطل فعلها فاذا اختلف الذكر والانثى اختلافاً كبيرا كالاختلاف بين الفرس والثور لم يقع العلوق ولكن اذا كان الاختلاف قليلا كما بين الحمار والفرس وبين الثعلب والكلب حدث العلوق

ولكن النسل المتولد من ذلك لا يكون مثل الذكر تماماً ولا مثل الانثى فتختلف الاصول في ذكوره واناثهِ اختلافاً كبيراً فيتعذر عليها الاتحاد لتوليد نسل جديد

(٧) نبات النيلة في مصر

الخرنفش . م . ي . ك . الى عهدٍ قريب كان الفلاح المصري يزرع نبات النيلة ويصنع منهُ عجينة صالحة لصبغ الاقمشة التي يتخذها السواد الاعظم من المصريين ثياباً فما سبب ترك زرعهِ مع ما هو معلوم من حاجة القطر الى عجينتهِ وما هو معلوم ايضاً من ان القطر يستورد من هذه العجينة مقادير لا يستهان بها باثمان باهظة وهل ترك المصري زرع هذا النبات والاكتفاء باستيراد عجينتهِ من الخارج نتج من ابحاث اقتصادية زراعية تجارية او انهُ يوجد ما يحرم على المصري زرعهُ كما هو الحال في تحريم زرع الدخان وغيرهِ . وهل ترون ان زرع نبات النيلة اقل اهمية من زرع نبات الكتان الذي تهتم الحكومة بتعميم زرعهِ الآن

ج . ان الناس كانوا منذ مائة سنة ينقلون البضائع من الاسكندرية الى القاهرة ومن القاهرة الى الاسكندرية على ظهور الجمال فابطلوا ذلك وجعلوا ينقلونها بسكة الحديد ولم ينتج ذلك عن ابحاث اقتصادية زراعية تجارية بل لانهم رأوا ان النقل بسكة الحديد اسرع وارخص. ونبات النيل كان يزرع في هذا القطر كما يزرع في بلاد الهند ثم صنع الالمان النيل الصناعي (الانيلين) وهو ارخص من النيل النباتي واسهل استعمالاً فكانت النتيجة ان قل زرع نبات النيل في الهند رويداً رويداً بزيادة استعمال النيل الصناعي ولم يهمل تماماً لان الاطيان هناك رخيصة واجور العمال بخسة . وقد كانت مساحة الاراضي التي زرعت نبات النيلة في بلاد الهند ٨٦٩ ٥٦٩ ١ فداناً سنة ١٨٩٥ اي قبل استعمال النيل الصناعي فنقصت رويداً رويداً حتى صارت ٢١٤٥٠٠ فدان سنة ١٩١٣ وعادت فزادت حتى بلغت ٣١٧٠٠٠ سنة ١٩٢٢ بقلة الوارد من المانيا . ولا قانون يمنع زرع النيلة في القطر المصري ولا تزال تزرع فيهِ على قلة فقد ذكرنا في مقتطف مارس سنة ١٩١٦ صفحة ٢٨٩ ما نصهُ «يظهر انهُ لما انقطع ورود النيل الصناعي من المانيا فكر البعض في العود الى زرع نبات النيلة لاستخراج النيل منها . وقد بلغنا ان النيلة لا تزال تزرع في الواحات وقد جيء بالتقاوي منها وزرعت في مديرية قنا زرع منها نحو اربعين فداناً وزرع شيء منها ايضاً في مديرية الفيوم» . ولا نظن ان زراعة النيلة تعود الى انتشارها السابق في هذا

القطر الا اذا ضعف شأن الصناعة ببلاد الالمان ولم يفلح غيرهم في عمل النيل الصناعي رخيصاً ».اما الدخان المصري فمنع زرعهُ لانهُ غير جيد كالدخان التركي والرومي فلا يمكن اصدارهُ من القطر المصري كالقطن والكتان . وحاصل افدنة قليلة منهُ تكفي مدخنيهِ من سكان القطر فاذا ابيح زرعهُ اقتصد هؤلاءِ في نفقة نكاد نعدها محرمة ولا سيما على الفقراءِ وخسرت الحكومة ملايين كثيرة من الجنيهات فاضطرت ان تجبيها من السكان باساليب اخرى . فاذا امكن ان يزرع في القطر المصري دخان جيد يمكن تصديرهُ كالدخان التركي فالحكومة لا تتأخر لحظة عن اباحة زرعهِ وتنشيطها بكل وسيلة ممكنة لانهُ يكون منها ربح كبير لها وللرعية

(٨) سبب الكابوس

القباب الكبرى . السيد منصور الباز . سألني كثيرون في بلاد الارياف عن كابوس ينتابهم وهم نيام وشبهوهُ بصخرة تكاد تزهق ارواحهم فما سبب ذلك

ج . سببهُ كثرة الطعام غير المهضوم في المعدة فانها تعيق فعل القلب والرئتين فيشعر النائم حينئذٍ كما يشعر المستيقظ بضغط شيء ثقيل على صدرهِ ولما كانت قواهُ العقلية الاخرى غير مستيقظة لتبين لهُ ان ليس هناك شيء في الخارج ضاغط عليهِ فلا يمكنهُ ان يصلح خطأ الشعور هذا

باب الاخبار العلمية

مقتطف يوليو

في هذا الجزء من المقتطف اربع عشرة مقالة اولها خلاصة حديث جرى بين قسيس اميركي والمستر فورد الذي صار اغنى اغنياء العالم. وفيهِ تظهر غاية فورد من الاعمال المالية الكبيرة التي يتولاها وهي قولهُ « الرجال قبل المال » ولعلَّ غايتهُ تلك وسعيهُ الحثيث لبلوغها جعلاهُ محبوباً في الولايات المتحدة مشهوراً بين عامة شعبها . فقد قرأنا حديثاً في مجلة اميركية اسبوعية من اوسع المجلات الاميركية انتشاراً انها طلبت من قرائها أن يوافوها بواسطة وكلائها مَن يرشحون

لرآسة الولايات المتحدة بعد انتهاء مدة الرئيس هاردنغ سنة ١٩٢٤ فورَدَ عليها ما يزيد على خمسين الف جواب نال فيها الرئيس هاردنغ والمستر فورد اكثر الاصوات وقد كادا يتساويان

ويلي ذلك مقالة موضوعها السكون في الحياة وفيها ان بعض الحيوانات تسكن سكوناً تاماً مدة طويلة او قصيرة كانها ميتة ثم اذا وضع عليها الماء عادت الى الحركة . والمقالة موضحة بالرسوم

وبعدها كلام على بعض المعربات للعلامة كالده جاء فيها ان كلمة الفقه والاخيَّة معربتان عن اليونانية . اما كلمة الفقه فمن الكلمات التي كنا نعلم انهما يونانية الاصل وأما الاخية فلم نتنبه الى اصلها قبل الآن

ثم مقالة مسهبة موضوعها طائفة من آراء رنان لنجيب افندي الارمنازي ذكر فيها رأي الكاتب الاميركي ستودرد في الذين يرون رأي رنان في الاسلام . ثم ترجمة الخطبة البليغة التي القاها الكاتب الفرنسوي اناتول فرانس في حفلة الذكرى التي أقيمت لرنان . وقد اثبتنا في هذه المقالة صورة رنان

وبعدها جانب من مقالة مسهبة لحضرة انيس افندي النصولي موضوعها عبد الرحمن الداخل وهو أول من دخل الاندلس من بني أمية وأسس مملكة فيها

ويلي ذلك كلام على تكريم الاستاذ جبر ضومط حين قدومهِ الى مصر في الشتاء الماضي وقد أثبتنا وصف حفلة الشاي التي أقامها لهُ حضرة الياس بك زيادة صاحب جريدة المحروسة ونص خطبتين من الخطب الكثيرة التي القيت فيها وهما خطبة الآنسة « مي » وخطبة فؤاد افندي صروف

وبعده مقالة موجزة فلسفية اخلاقية موضوعها « نظرة في الحياة » لحضرة ح. عابدين من الطلبة المصريين في مونبليه بفرنسا

ثم كلام على الباكتريوفاج او الميكروب الذي يأكل الميكروبات ويقي الناس من اضرارها لحضرة الدكتور عبدالله حرفوش

ويليهِ كلام مسهب على الجراحة عند قدماءِ المصريين لحضرة الدكتور حسن بك كمال أثبت فيها ان المصريين القدماء كانوا يعملون عملية الختان وعملية تشبه عملية الترفنة الحديثة وغيرهما وذكر ما كان عندهم من الآلات الجراحية والكلام موضح بخمس صور

ثم خلاصة تقرير مصلحة البوستة المصرية وفيها حقائق جمة عن تقدم اعمالها واتساع نطاقها

وبعدها مقالة مسهبة موضوعها

العلوم الرياضية — منافعها وغرائبها اتينا فيها على ذكر العلماء المشهورين في تاريخ العلوم الرياضية وما في نشوئها من الغرائب وما لها من الاثر في ارتقاء المدنية

ثم كلام على طوابع البريد ومقامها بين التحف وذكر النادر منها والاثمان الفاحشة التي بيع بها . فقد بلغ ثمن طابع من طوابع غانة البريطانية ٧٣٤٣ جنيهاً وأصل ثمنه مليمان فتأمل

ويليه الحلقة الثانية من المقالات التي يكتبها حضرة اسماعيل بك مظهر في فلسفة ماكس نوردو وقد جاء في هذه المقالة على رأي نوردو في انحلال الامم والمراد باصطلاح « آخر زمن » واثره في حياة الشعوب الاخلاقية

ثم وصف للتلفون النوري الذي ينقل الصوت بالنور بواسطة معدن السلينيوم ومقابلته بالتلفون اللاسلكي وذكر فائدتين عمليتين للفوتوفون الآلة التي استنبطها الدكتور غراهم بل في حدود ١٨٨٠

وابواب المقتطف كعادتها حافلة بالنبذ المفيدة ففي باب المراسلة منها ثلاث نبذ كبيرة الفائدة احداها علمية والثانية تاريخية والثالثة لغوية وفي باب الزراعة كلام مسهب على امراض الدجاج وعلى الزراعة في بلاد دانمارك وفي باب تدبير المنزل نبذتان عن النهضة النسائية في تركيا واسباب النفور والشقاق في البيت وسائر الابواب حافلة بالفوائد العلمية والادبية

هياج بركان اتنا

هاج بركان اتنا في جزيرة صقلية في اواسط يونيو بدأ الهياج بخمسة انفجارات عقبها صعود سحب من البركان اطبقت على البلاد المحيطة بالجبل الى مدى عشرة اميال ثم هطل عارض من الحجارة الملتهبة فاضرمت النيران في الكروم والحقول وجعلت سوائل الحمم تجري كنهر عمقهُ اكثر من ثلاثين قدماً وسرعتهُ ٢٠ متراً في الساعة فيدمر كل شيء في طريقه ثم ازدادت سرعتهُ فبلغت في بعض الاماكن ٦٠ متراً وبلغ عرضهُ نحو ٨٠٠ متر وعمقهُ ٨٠ قدماً . وقد دُفنت ثلاث قرى برمتها . وأحاط ببندر لنغواجلوسا اربعة مجارٍ من الحمم السائلة واخذ واحد منها يتطرق الى مدينة مسينا . وبات ثلاثون الفاً من الناس بلا مأوى وقد أخذ الجنود ورجال الحكومة يقصدون مكان النكبة ليساعدوا المنكوبين وسافر ملك ايطاليا ورئيس وزرائه الى هناك واخذت بعثات الاسعاف تصل باتوموبيلات النقل الكبيرة ويقال ان الضرر الذي لحق بالبلاد في هذا الثوران اقل مما أصابها سنة ١٩١٠ وسنة ١٩١١

الحفلة السنوية

للجامعة الاميركية بالقاهرة

احتفلت الجامعة الاميركية بالقاهرة في اول يونيو احتفالها السنوي الاول لتوزيع الشهادات على الصف المنتهي في كلية الآداب والفنون فنصبت سرادقاً فخماً ضم جماً غفيراً من علية القوم وفي مقدمتهم صاحب السمو الامير محمد علي وافتتح الحفلة الدكتور مكلانهن وتلاهُ القس ارثر جفريز بصلاة وابتهال . ثم التى الدكتور هول وزير الولايات المتحدة المفوض خطاباً ذكر فيهِ موقف الامة الاميركية نحو التعليم والتهذيب وقال انها لا تنوي ان تضيف اليها شبراً واحداً من الارض ولا تطمع في اعمالها النافعة هذه بنفع خصوصي لها وان المعاهد العلمية والتهذيبية التي ينشئها الاميركيون في مختلف البلدان لا يراد بها سوى تنوير الشعوب

وقام بعدهُ محمد افندي يونس من الصف المنتهي وقرأ تعريب الخطبة . وتلاهُ الدكتور مكلانهن مدير كلية العلوم والآداب والقى خطبة موجزة بالعربية جاء فيها على تاريخ الجامعة الاميركية في القاهرة والصعوبات التي اعترضتها حين افتتاحها وكادت تقضي عليها لولا مؤازرة صاحب الجلالة مليك البلاد وحكومتهِ واثنى عليهما بلسان جامعتهِ وامتهِ

ثم تعاقب على المنبر ثلاثة من الصف المنتهي هم محمد افنـدي عبدالله العطار وصلاح الدين افندي حافظ عوض وشفيق افندي جندي فالقوا خطباً بالعربية والانكليزية جاءت آية في الانشاء وحسن الالقاء

ثم وقف الدكتور تشارلس وطسن رئيس الجامعة والقى خطبة بالانكليزية موضوعها اهمية التربية الاخلاقية افتتحها بقول اميركي مأثور وهو « ان تربية القوى العقلية دون تقويم الخلق اضرّ بالمرء من جهل مطبق وان العلم والذكاء المفرط مع اهمال الفضائل السامية خطران يهددان الكون »

وتلاهُ الدكتور فارس نمر من اصحاب المقتطف والمقطم بخطبة مسهبة موضوعها « الدستور المصري والتعليم الاولي الالزامي » فاحاط بالموضوع من جميع اطرافهِ وذكر مساوىء الامية واضرارها ومخاطرها على نشوء الامة وتقدمها

ثم وزعت الجوائز على مستحقيها فنال الجائزة الاولى الممتازة صلاح الدين افندي عوض

ووزعت الشهادات على تلاميذ الصف المنتهي وعددهم عشرون

متى انفصل القمر عن الارض

قال الاستاذ ادنجتون الفلكي المشهور من خطبة القاها في الجمعية الجغرافية بلندن ان المباحث الجديدة لم تلق اقل شك في رأي السر جورج دارون من حيث انفصال القمر عن الارض . ويظهر بالحساب ان هذا الانفصال حدث لما كانت الارض تدور على محورها دورة كاملة في ثلاث ساعات الى اربع اي ان طول اليوم كان بين ثلاث ساعات واربع ساعات ثم جعلت سرعة دوران الارض تقل رويداً رويداً وهي الآن تتم في اربع وعشرين ساعة. ويعلم من حساب الكسوفات القديمة ان حركة الارض في دورانها على محورها تبطؤ الآن ثانية من الزمان كل مائة الف سنة ودقيقة كل ستة ملايين سنة وعلى موجب ذلك يكون القمر قد انفصل عنها منذ عشرة آلاف مليون سنة ولكن لما كان القمر قريباً من الارض كان فعلهُ في المد اشدّ جدًّا من فعلهِ الآن فكان معدل بطءِ الارض في حركتها على محورها اكثر كثيراً من معدل بطئها الآن ومع ذلك يبعد ان يكون القمر قد انفصل عن الارض منذ اقل من الف مليون سنة

المدافع التي ضربت باريس

يذكر القراء ان الالمان صنعوا مدافع طويلة بعيدة المدى ضربوا بها مدينة باريس على بعد ٧٥ ميلاً وقد صوَّرنا هذه المدافع ووصفنا كيفية عملها وفعلها في المجلد الستين صفحة ١١٣ . والظاهر ان البعض يظنون ان الالمان احتفظوا بها حتى يستعملوها عند الحاجة لكن السينتفك اميركان سألت عنها معمل كروب الذي صنعها فاخبرها ان هذه المدافع كانت سبعة وانهُ هو صنعها ولما اخذ الجيش الالماني يرتد في صيف سنة ١٩١٨ كانت ثلاثة من هذه المدافع لا تزال في ميدان القتال والاربعة الباقية كانت قد اعيدت الى المعمل وقد فصلت اجزاء اثنين منها واستعمل بعضها لمدافع اخرى وصهر البعض الآخر وقُصّر الاثنان الاخران فبطلت مزيتهما ثم صهرا في نوفمبر سنة ١٩١٩. اما الثلاثة التي كانت باقية وقت الهدنة ففككت في اواخر سنة ١٩١٩ وصهرت اجزاؤها وصنعت منها آلات اخرى

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يعقد مجمع تقدم العلوم البريطاني في لڤربول من ١٢ الى ١٩ سبتمبر برآسة السر ارنست رذرفرد

خروج الاسرائيليين من مصر

ارتأى المستر ارثر ويغول في مجلة الامبراطورية Empire Review ان الثمانين الفاً الذين قال منيتو ان احد الفراعنة ابعدهم الى الشاطىء الشرقي من النيل كانوا من عبدة اتون (الشمس) وقد ترتب على عملهِ خبر الخروج من مصر . فتوت عنخ امون هو فرعون الخروج ويؤيد ذلك كتابة وجدت في الكرنك يقال فيها ان توت عنخ امون استخدم عبيداً من الاسيويين في اعادة بناءِ الهياكل التي خربها إخناتون . ومن ثم فعقيدة التوحيد التي اعتقدها بنو اسرائيل متصلة بعقيدة التوحيد المصرية. ومما ينطبق على ذلك ان توت عنخ امون يذكر في الكتابة المشار اليها آنفاً حدوث وباء في عهدهِ

هبات مصرية

وهب حضرة خليل بك ابراهيم الاسكندراني الجمعية الخيرية الاسلامية هبات يبلغ مجموع قيَمها اكثر من عشرة آلاف جنيه على ان ينفق ريعها على فقراء المسلمين وتعليمهم التعليم الديني بمدارسها

وكان حضرة عبد الرحمن بك سليمان الماقوسي قد وقف ٢٠٥ افدنة ينفق ريعها على مدرسة ومسجدين وملجأ للفقراء والمساكين في بلدته ماقوس بالمنيا واوجه خير اخرى وقد أضاف اليوم الى هذه الهبة هبة اخرى فقد وقف ٨٧ فداناً الحقها بتلك الوقفيَّة .وقرر للملجأ جلالة الملك فؤاد بالمنيا ١٠٠ جنيه سنوياً

ووهب حضرة احمد بك محمد هاشم بغدادي جميع ممتلكاتهِ من بعد حياتهِ لمدرسة الطب في الخرطوم. وريع ممتلكاتهِ الآن يزيد على الف وخمسمائة جنيه سنوياً عدا الاملاك التي اشتراها بالامس في الخرطوم بجوار مطبعة جريدة السودان بالفي جنيه فقد ضمها الى اعيان الوقف فصارت قيمة الريع الموقوف على تلك المدرسة الفي جنيه سنوياً لتعليم اربعة وعشرين تلميذاً يتعلمون الطب من ابناء السودان

امواج الصوت والتلفون

الصوت امواج في الهواء وقد كتب المستر لي ده فرست الى مجلة ناتشر يقول خطر لي منذ زمن طويل انهُ يمكن تحويل امواج الصوت الى مجاري كهربائية تلفونية وانتبهت الى ان امواج الصوت اذا مرَّت في اللهيب أثرت فيهِ وان اللهيب موصل للكهربائية على نوع ما فاذا مرَّ فيهِ مجرًى كهربائي في الوقت الذي تكون امواج الصوت فاعلة بهِ تأثر المجرى

الكهربائي حسب امواج الصوت

وامتحن ذلك فرأى الامر كما قدَّر وسنرى ما يبنى عليهِ

الوحوش في مسارحها

من ابدع ما يُعرَض الآن في السنما باوربا مناظر الوحوش في مسارحها فقد ذهب الماجور دغمور الى قلب افريقية وجعل يقتفي آثار الاسود والافيال والوعول وحمر الوحش ويدنو منها ويلقي عليها بغتة نوراً كهربائياً ساطعاً جداً فيبهرها وتقف لحظة مبهوتة ثم تولي الادبار وتكون آلة التصوير الشمسي معدة لتصويرها فتصورها وهي واقفة مبهوتة ثم وهي هاربة

تذكار من جبل افرست

اشتهر البابا بيوس الحادي عشر بالتصعيد في الجبال فاتت البعثة التي ذهبت الى جبل افرست بحجر من اعلى مكان وصلت اليهِ وصنعت لهُ قاعدة من الابنوس والفضة واهدتهُ الى قداستهِ فبعث الى الجنرال بروس رئيس البعثة وساماً من الذهب وكتاب شكر

الهدروجين الجامد

الهدروجين غاز وهو اخف الغازات كلها واصعبها تسييلاً لشدة البعد بين جواهره لكن ديوان المقاييس في اميركا تمكن من تجميدهِ بالبرد والضغط وقد قدَّروا ان درجة التبريد بلغت ٤٣٧ تحت الصفر بميزان فارنهيت

برج من السمنت المسلح

يقام في بلاد الانكليز برج من السمنت المسلح ارتفاعهُ ٦٠٠ قدم حيث يراد انشاء معرض الامبراطورية حتى يصعد اليهِ زوار المعرض ويطلُّوا على كل البلاد المجاورة وسيوضع في رأسهِ مصباح كهربائي يرى نورهُ من ساحل فرنسا

نقل دم الحيوان الى الانسان

نجح الدكتور كروشه من بوردو في نقل الدم من الخيل والغنم الى ١٦ من المرضى المحتاجين الى نقل الدم اليهم

الانسولين والديابيطس

قرأنا في عدد يونيو من مجلة الواصف الطبية الانكليزية Prescriber ان كل ما ينسب الى الانسولين من الفائدة في معالجة الديابيطس مبالغ فيهِ

عيد بسكال

يحتفل في باريس في الثامن والتاسع من يوليو بمرور ثلثماية سنة على ولادة بسكال الفيلسوف الرياضي الشهير

الجزء الاول من المجلد الثالث والستين

صفحة

اعلانات المقتطف

مطبوعات مطبعة المقتطف

الكتب الآتي ذكرها تطلب من ادارة المقتطف في مصر
(Al-Muktataf, Cairo, Egypt).

وأثمانها المذكورة امامها هي بالقرش الصاغ المصري وكل ½ ٩٧ غرش تساوي جنيهاً انكليزياً (Pound Sterling)

كانت السنة من سني المقتطف مجلداً واحداً صغيراً من حين صدوره سنة ١٨٧٦ الى السنة الخامسة . وفي السنة السادسة جعلنا نصدرهُ في شكلين احدهما كبير يحوي كل المقالات والآخر صغير يحوي بعضها وهو نحو نصف الكبير . ومن المجلد العاشر فصاعداً عدلنا عن نشر المجلد الصغير . ثم اضطررنا ان نصدر المجلد الرابع والعشرين والخامس والعشرين صغيرين بسبب المرض . وعدنا الى اصداره كبيراً من المجلد السادس والعشرين الى الثالث والثلاثين وحينئذٍ صار مجلد السنة ضخماً فجعلنا نقسم السنة الى مجلدين. فمن المجلد الرابع والثلاثين الى الآن يحتوي كل مجلد على ستة اجزاء فقط اي على اجزاء نصف سنة . وهاك بيان الأثمان التي تباع بها هذه المجلدات اي ما يوجد عندنا منها

غرش صاغ مصري

٧٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الصغيرة

١٢٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الكبيرة

وتضاف الى ذلك اجرة البريد . واذا اريد اخذ المجلدات ورقاً من غير تجليد طرح من ثمن المجلد الصغير ثمانية غروش ومن ثمن الكبير عشرة غروش

١٥ ثمن كل تقرير من تقارير لورد كرومر والسر الدون غورست ولورد كتشنر عن سني ١٨٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٩ و١٩٠١ و١٩٠٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢

استلفات نظر

تشهد رسميا مصلحة الكمارك المصرية ان محل ماتوسيان يسحب في مدة ثلاثة شهور مليون و ٢٠٠٠٠٠ اقة دخان من انواع اليوناني والتركي والبلغاري والروسي فقط

فهذا اوضح برهان على جودة أصناف الدخان الذي يستعمل في سجاير ماتوسيان واقبال الناس عليها

كتب تطلب من ادارة المقتطف

غرش صاغ مصري

٥٠ ثمن كل مجلد من مجلدات اللطائف من السنة الاولى الى التاسعة
١٠٠ ثمن كل مجلد من مجلدات الشفا من السنة الاولى الى الخامسة
٥٠ قاموس ورتبات وبورتو عربي وانكليزي وانكليزي وعربي
١٥ تاريخ السودان
١٥ تاريخ الاسرائيليين
٣٠ حضارة الاسلام
٣٠ ثورة العرب
١٥ تمريض المرضى
٢٠ اعمال المجمع العلمي الشرقي
٠٢ عظات وعبر لعالم فاضل من علماء الاسلام
٠٢ الخط الجديد
٠٣ دلائل الرسوخ
١٢ اميرة انكلترا رواية
١٢ الاميرة المصرية رواية
١٢ فتاة الفيوم «
١٢ امير لبنان «
١٢ البوليس السري «
١٢ الشهامة والعفاف «
٢٠ تاريخ ايران
١٢ السمير في السفر
٢٠ حسر اللثام عن نكبات الشام
١٥ الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثالث والستين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٤١

الدكتور وديع برباري بك

في بداءة النصف الثاني من القرن الماضي اشتهرت مدرسة عبيه الاميركية في جبل لبنان بتعليمها مبادىء العلوم اللغوية والرياضية والطبيعية . ولما طلبنا فيها سنة ١٨٦٥ كان رئيسها المشار اليهِ بالبنان المرحوم رزق الله البرباري وهو عالم عامل فاضل تحيط بهِ هالة من المهابة والوقار . قرأنا عليهِ مبادىء النحو والبيان والمنطق وكنا اذا عصت علينا مسألة رياضية نلجأ اليهِ فيحلها لنا على اسهل سبيل . وكان اعيان لبنان ينظرون اليهِ بعين الاحترام كما كنا ننظر نحن التلامذة . واقترن بُعيد ذلك بابنة وجيه من اكبر وجهاء لبنان ورزقا اربعة ابناء فربياهم احسن تربية . وتوفي الاستاذ برباري سنة ١٨٨٦ فانتقلت زوجتهُ باولادها الى القطر المصري بعد ان تعلموا كلهم وتخرجوا في الجامعة الاميركية ببيروت وهم نسيم برباري بك والدكتور وديع برباري بك واسكندر افندي برباري والافوكاتو وليم برباري . وكلهم اشهر من ان يعرَّفوا في هذه العاصمة .

وقد خدم الدكتور وديع الحكومة المصرية ٢٧ سنة في مستشفياتها ولا سيما مستشفى الزقازيق الذي تولى رآسة التطبيب فيهِ فنظمهُ احسن تنظيم حتى صار يضرب بهِ المثل في حسن الانتظام . وكان من اكثر الاطباء اعتناءً بمرضاهُ ومن اوسعهم اطلاعاً في علوم الطب والجراحة فقلما طُبع كتاب قيّم في هذه العلوم بالانكليزية او الفرنسوية الاَّ ابتاعهُ وتصفحهُ وقلما نُشرت مقالة ذات شأن في جريدة طبية الاَّ اطلع عليها . او اخترعت آلة جراحية او استقصائية جديدة الاَّ جلبها واستعملها . فجارى العلوم الطبية والجراحية في تقدمها المستمر . وكان يقرن العلم بالعمل ويتوسع فيهِ بما اوتي

من الذكاء وبما تعلمهُ من الاختبار . وترى الآن في بيتهِ مجموعة كبيرة جداً من الحصى التي استخرجها وقد شطر بعضها شطرين ليبحث في بنائها وتركيبها . ولا نتذكر اننا حادثناهُ في موضوع طبي او بيولوجي الاَّ رأيناهُ مطَّلعاً على احدث ما قيل فيهِ عارفاً منزلتهُ من الصحة . ولم يكن يكتفي بما يراهُ في الكتب والمجلات عمَّا يجدُّ في العلوم الطبية بل كان يقصد اوربا كلما نال اجازة فيزور مستشفياتها وكبار اطبائها حتى يقف بنفسهِ على كيفية استعمال ما قرأ عنهُ . ولذلك كان الطبيب المعول عليهِ حيث يقيم ولاسيا بين الاوربيين من انكليز وفرنسويين وطليان ويونان هذا حينما كانت وظيفتهُ تسمح له بالاشتغال خارج المستشفى

ولما كانت الاوبئة تنتاب البلاد كان يحاربها بكل ما اوتي من عزم ومهارة فلم يكد الطاعون يقتل مطعوناً من الذين عالجهم

ثم لما نشبت الحرب الكبرى وكثر ورود الجرحى والمشوَّهين الى مديرية الشرقية كاد عملهُ ينحصر في تطبيبهم فساهم بيد الجراح الماهر وخفف آلامهم بعلمه ولطفهِ وردهم الى الصحة فنال المدح والثناء من رؤساء الجيش الانكليز والفرنسويين والاوسمة التي تعطى لمن يخدمهُ من كبار الاطباء

ومما امتاز بهِ خاصة تدقيقهُ في مراقبة سير الامراض وما يلمُّ بها . وترى مقالاتهِ في المقتطف عنوان التدقيق بما فيها من الجداول والنتائج . وآخر ما كتبهُ فيهِ سلسلة مقالات في السل والوقاية منهُ

وشعورهُ بما عليهِ من المسؤلية لمرضاهُ حملهُ على تأليف كتاب كبير في «مسؤلية الطبيب» لم يطبع بعدُ واهتمَّ ايضاً بجمع المصطلحات الطبية العربية فجمع كثيراً منها لكي يؤلف قاموساً طبيًّا بالعربية وبلغة اخرى افرنجية

ومما امتاز بهِ ايضاً الدعة والبشاشة وطلاقة الوجه فيشعر مريضهُ ان صديقاً يعالجهُ فتقوى ثقتهُ بهِ وبعلاجهِ . ولهذه الثقة فعل كبير في تقوية الجسم على مقاومة المرض كما لا يخفى . ويشعر ذوو المريض ان الطبيب الذي يعالج مريضهم عارف بحقيقة المرض وما يصفهُ لهُ من العلاج فتطمئن نفوسهم ويعملون باوامرهِ

ولما عينتهُ الحكومة في مجلس الفحص الطبي (القومسيون الطبي) ثم في تفتيش المستشفيات اضطرَّ ان ينقطع عن معاطاة التطبيب فاسف معارفهُ الكثيرون وحسبوا انهم خسروا خسارة كبيرة لكن هذا المنع لا يستلزم الانقطاع

عن معالجة اقاربهِ من غير اجر كلما سنحت لهُ الفرصة فلم يكن يخيب طالباً منهم ولو حُرم النوم وآخر ما فعلهُ من هـذا القبيل انهُ طعَّم اولادنا باللقاح الواقي من التيفويد فوقى غيرهُ ولم يخطر ببالهِ ان يقي نفسهُ

والظاهر ان تفتيشهُ المستشفيات من اقاصي الصعيد الى اقاصي الوجه البحري في هذا الصيف الشديد الحر انهك جسمهُ وعرَّضهُ لسموم الامراض فشعر بحمّى وتكسُّر في اواخر الشهر الماضي على اثر ظهور خراج بين اسنانه فظن اخوانه الاطباء ان سبب الحمى شيءٌ من التسمم في الدم وفحصوا دمهُ فاذا فيهِ مكروب التيفويد . ومن الاسرار الغامضة ان الذين ينقطعون للعلم والبحث يموت كثيرون منهم في عنفوان الشباب او سن الكهولة ولا ينجع فيهم علاج لضعفٍ اعضائهم الرئيسة كالقلب والكبد والرئتين والكليتين . اهذا الضعف سببٌ ام هو نتيجة ؟ ذلك ما لم يجلهِ البحث حتى الآن. فكانت النتيجة المؤلمة النتيجة التي جرحت قلوبنا وادمت عيوننا ان كليتيهِ لم تساعدا جسمهُ على افراز سموم الداء ورئتيهِ التهبتا فلم تساعداهُ على التنفس ففاضت روحهُ بين يدي اخوتهِ واخوانهِ الاطباء وغربت شمسهُ عند غروب شمس الرابع عشر من يوليو وصار الجسم الترابي عرضة للبلى مثل غيرهِ من الاجسام الالية واما نفسهُ التي تربت وتهذبت وتعلمت وجمعت اختبار ثلاثين سنة فمن يستطيع ان يقول انها ستبلى وتفنى مع جسمهِ الترابي

دفنا هذا الجسم قبيل غروب اليوم التالي. سار في جنازتهِ جم غفير من اصدقائهِ من اعيان العاصمة وكبار الموظفين والاطباء والتجار الى الكنيسة الانجيلية الاميركية حيث صُلي عليهِ وابَّنهُ القس اسحق ابرهيم ذاكراً مآثرهُ ونزاهتهُ وتفانيهُ في معالجة مرضاهُ . ورثاهُ نسيبهُ اسعد افندي خليل داغر بابيات بليغة وصف بها اخلاقهُ الرضية ونوَّه بشهامتهِ وصدق خدمتهِ للمرضى ومكافحة الادواء

ثم استأنف مشهد الجنازة سيرهُ الى المدفن في مصر القديمة وابنهُ هناك خليل بك ثابت رئيس جمعية المتخرجين من جامعة بيروت في القاهرة باسمهم فذكر علمهُ ووداعتهُ وادبهُ وفضل والدتهِ عليهِ وعلى اخوتهِ واصدقائهم وتلاهُ كاتب هذه السطور معزياً اخوتهُ بان اخاهم الذي تعلَّم وعمل واشتهر بكرم اخلاقهِ ليس الجسم الذي مات وواراهُ التراب بل هو النفس الحية التي انتقلت الى حيث شاء خالقها ويجب ان ننظر اليهِ كذلك ونشعر انه قريب منا ونستفيد من الاقتداء بهِ

خرّيجو الكلية والشرق الادنى

سادتي وسيداتي واخواني وتلاميذي

اقترح عليَّ منظمو هذا الاحتفال ان القي على مسامعكم كلمة موضوعها «موقف متخرجي الكلية في تجديد حياة الشرق الادنى» · واني آسف جدًّا لان حالتي الصحية منعتني من ان آتي بيروت والقي هذه الكلمة بنفسي . ولو اقتصر الامر على ذلك لهان لان الكلمة يلقيها عني مَن هو اقدر مني ولكنها حرمتني مشاهدة اخواني واصدقائي .مشاهدة تلاميذي وتلاميذهم . مشاهدة مسقط رأسي ودار تربيتي لبنان الشامخ بمجدهِ المستعز بجمالهِ وبيروت الزاهرة بمدارسها المتشحة بمفاخر تاريخها كعبة الطلاَّب ومنتدى رجال العلم والفضل

نعم ان حالتي الصحية منعتني من الوقوف امامك ايها الرئيس الجليل فرع آل ضدج الكرام لاهنئك بما نلتَ من ثقة رجال هذه الجامعة بك ولاشكر بواسطتك كل فضلاءِ اميركا الذين اوصلوا هذا المعهد الى ما نراهُ فيهِ الآن

لي الفخر يا سادتي وسيداتي اني كنت اول تلميذ دخل المدرسة الكلية حينما انشئت سنة ١٨٦٦ . اتعلمون ماذا كانت . اجيلوا الطرف في هذا المنتدى الواسع الاطراف وانظروا الى ما حولهُ من المباني الفخمة وما فيها من وسائل التعليم والتهذيب . وارجعوا معي بافكاركم سبعاً وخمسين سنة الى بقعة صغيرة في هذه المدينة امام المدرسة الوطنية التي انشأها الوطني الطيب الذكر المرحوم بطرس البستاني . في تلك البقعة بناء صغير من طبقتين في كلٍ منهما خمس غرف عارية . هنالك كنا نتعلم وهنالك كنا ننام .هنالك زرعت البزرة الصغيرة التي نمت منهاهذه الدوحة الكبيرة.زرعها رئيسنا الاول الجليل القدرالخالد الاثر الدكتور دانيال بلس يساعدهُ هنا اخوانهُ الثلاثة ڤانديك وورتبات وبوست وجماعة من المرسلين الاميركيين وفي اميركا الاسرة الكريمة اسرة ضدج واصدقاؤها. نمت هذه الشجرة الكبيرة من تلك البزرة الصغيرة وبعثت باثمارها الى كل اقطار المسكونة .ايَّة بلاد لا يُرى فيها خرّيجو المدرسة الكلية السورية الانجيلية.سورية. مصر. العراق. اوربا . اميركا الشمالية . اميركا الجنوبية . جنوب افريقية . زيلندا الجديدة . استراليا. فيلبين . الهند .اليابان.في هذه البلدان كلها انتشرت ثمارك ايتها الجامعة .

رجال قابلوا مطالب الحياة بهمة الرجال وما منهم الأ كل برّ بك داعٍ لتأييدك ودوام عزك

تسألونني يا سادتي ان اعود الى موضوعي واشرح لكم «موقف متخرجي الكلية في تجديد حياة الشرق الادنى» على ما اراهُ . فاسمحوا لي ان اقصّ عليكم خبراً صغيراً تمهيداً لكلامي وارجو ان تغتفروا ما فيهِ من الانانية

جرى لي قبيل انتهاء الحرب العظمى حديث مع مستشار انكليزي من مستشاري الوزارات المصرية شكا في عرض الكلام من ان الموظفين الوطنيين لا يبدون الهمة الواجبة في القيام بما يطلب منهم . فقلت لهُ ان كان الامر كما تقول فسببهُ انكم لا تلقون المسؤولية الواجبة على الموظف الوطني ولا تجعلونهُ يشعر انهُ مسؤول عن الاعمال التي تناط بهِ بل وضعتم في مراكز الحكومة المختلفة اناساً منكم ونطتم بهم المسؤولية كلها فصار الموظف الوطني يشعر كأنهُ غير مطالب بشيء. فلم يَرُقهُ هذا الكلام على ما ظهر لي . وانتقلنا الى مواضيع اخرى . وقبلما ودّعتهُ اخبرني ان قائد الجيش كتب اليهِ يمدح الاطباء الوطنيين مدحاً جزيلاً لقيامهم بتطبيب المرضى والجرحى احسن قيام . فقلت لهُ الا ترى هنا ما يؤيد كلامي فان الطبيب يشعر انهُ هو وحدهُ المسؤول عن المريض الذي يعالجهُ وهذا سرُّ اهتمامهِ بهِ. ففكر هنيهة ثم قال اصبت

وانا ارى يا سادتي ان موقف خريجي الكلية في تجديد حياة الشرق الادنى يتوقف على المسؤولية التي تلقى على عواتقهم او التي يشعرون انها ملقاة عليهم . نعم ان الحرَّ الندب يطالب نفسهُ بكل ما يستطاع ولو لم يطالبهُ بهِ احد ولكنهُ اذا كان يحاول العمل فيُمنع منهُ وتسدُّ في وجههِ المسالك أُسقِط في يدهِ وخارت عزيمتهُ . كذا كانت الحال من نحو سنة ١٨٨٠ الى عهد غير بعيد ولهذا اضطرَّ كثيرون من خريجي هذه المدرسة الى مغادرة وطنهم والالتجاء الى بلاد اخرى حيث يتسع لهم مجال العمل ولم ينسوا مع ذلك وطنهم الاول ولا بذل ما امكن من السعي لارتقائهِ

ولارتقاءِ البلدان شرائط اخصها ان تكون مما يقبل الارتقاء وان يكون رجالها من ذوي الهمة والاقدام وان تكون الوسائل التي يتوسلون بها مما يؤدي الى الارتقاء وان تتاح لهم الفرصة للعمل بها

والشرق الادنى مصر والشام والعراق وايران وبر الاناضول وجانب كبير من جزيرة العرب اقدم البلدان عمراناً ولم يقع ذلك اتفاقاً وانما كان لسبب طبيعي وهو ان هذه البلدان في وسط منطقة معتدلة في حرها وبردها ومطرها وقيظها . اراضيها خصبة . مراعيها نضرة . فيها من المعادن ما تمس اليهِ حاجة العمران . الحديد والنحاس والفضة والذهب . تجود فيها الحبوب على انواعها والاشجار المثمرة على اختلاف اشكالها . تحيط بها مرافئ البحار من الشمال والغرب والجنوب وتتصل من الشرق بمهد السلالات البشرية التي تجددت منها دماء الشعوب في العصور الخوالي

فالبلدان التي الكلام عليها بلدان الشرق الادنى كان فيها اعظم ممالك الارض مصر وبابل واشور وفينيقية واليمن وايران واسيا الصغرى فهي من حيث اقليمها وتربتها وموقعها الجغرافي اهلٌ لان تكون من ارقى بلدان المسكونة

وسكانها الحاليون من نسل تلك الامم القديمة الراقية المجيدة التاريخ . بنية اجسامهم واشكال رؤوسهم وتقاطيع وجوههم واوزان ادمغتهم تدلُّ كلها على انهم من ارقى امم الارض . وحسبهم انهُ من اسلافهم نشأ مشترعو الاديان الثلاثة العظمى . وان آثار عمرانهم اعظم ما خلفهُ الاقدمون للمحدثين . وابناؤهم الذين اتيح لهم الآن ان يتعلموا ما يتعلمهُ الاوربيون والاميركيون او يهاجروا الى بلاد تظهر فيها اقدار الرجال علمية كانت او فنية او صناعية او تجارية لم يقصّروا عن منافسيهم من سائر امم الارض

فالبلاد وسكانها متوافرة فيها وفيهم الشروط اللازمة للنجاح . فهل تتاح الفرص لخرّيجي الكلية السورية الانجيلية — هل تتاح الفرص لخريجي هذه الجامعة لكي يشاركوا الساعين في اعادة الشرق الادنى الى مجدهِ الغابر . واذا اتيحت فهل ثبت بالامتحان انهم اهل لذلك والجواب نعم واليكم الدليل

من تلامذة هذه المدرسة رجل توفي بالامس . رجل درس هنا في هذا المعهد ولعب في ساحاتهِ وشارك اخوانهُ التلامذة في كل اعمالهم ثم هاجر الى القطر المصري وجاهد جهاد الحياة فيهِ وفي اوربا واخيراً اسلم انفاسهُ في مدينة نيس تحت عملية جراحية . وقد شهد لهُ حاكم انكليزي واسع الخبرة حصيف الرأي لا يكيل القول جزافاً انهُ « ما من سفير من السفراء معروف ومقبول في لندن اكثر من حداد باشا معتمد الملك فيصل فيها »

ومن خريجي هذه المدرسة رجل تعلم فيها وعلّم ثم هاجر الى القطر المصري وقد عُرض رأيهُ ورأي جماعة من كبراء الانكليز في مسألة مالية قضائية على عميد بريطانيا في القطر المصري وكان رأيهم مخالفاً لرأي ابن هذه المدرسة . فصوب العميد رأيهُ وعُمل بهِ وعليهِ المعوَّل الآن

ومن خريجي هذه المدرسة رجل هاجر الى البرازيل وعني بالزراعة والصناعة والتجارة فصار لهُ اوسع مزارع البن في تلك البلاد واكبر معامل الغزل والنسج فيها. وتقدر ثروتهُ الآن بالملايين

ومن خريجي هذه المدرسة اطباء ومدرسون ومؤلفون ومحررون . رجال يعملون في كل عمل ومطلب وهم في المقام الاول بين الرجال العاملين . ولكن اكثرهم في غير وطنهم فلو اتيح لهم ولسائر اخوانهم ان يكون عملهم في الشرق الادنى منذ اول انشاءِ هذهِ المدرسة افتظنون انهم كانوا قصروا فيما يجب عليهم من الاهتمام باحيائه

قد يخطر لكم يا سادتي انني احصر الإحياء والارتقاء في الماديات . ومن المحتمل ان الافكار كانت متجهة غالباً الى الماديات واننا كنا نحسب التفوق المادي هو التفوُّق كلهُ . لكن الحرب الاخيرة ازالت الستار عن العيون وابانت ان المنزلة الاولى يجب ان تكون للارتقاءِ الادبي لتهذيب النفس لتطهير الاخلاق للسير في سبل الانصاف والاستقامة . للصدق في القول والعمل والبعد عن كل ما يشين . واي معهد من معاهد التعليم اقدر من هذا المعهد على تهذيب النفوس وغرس الاخلاق الفاضلة

هنا هنا في هذا المعهد يتعلَّم التلميذ ان يكرم نفسهُ ويرفعها عن الخسائس . هنا هنا يتعلَّم ان يكون منتصفاً ومنصفاً . هنا هنا يمارس محبة الحق والمجاهرة بهِ ومقاومة ما يشينهُ والبعد عن المكر والمخاتلة . هنا هنا يتعلم ان للحياة تكاليف ولا بدَّ من القيام بها فاذا تولى عملاً بذل جهدهُ للقيام بهِ اميناً عادلاً

قد لا تكون الفطرة طيبة فلا تُصلح مهما حاولت اصلاحها ولكن فطر الشرقيين فِطرٌ خير في الغالب فاذا دُرّبت في سبل الخير ظهر جوهرها كما يظهر جوهر الحجارة الكريمة بصقلها

منذ ثلاث وخمسين سنة وقفتُ مثل هذا الموقف لالقي خطبتي الانتهائية حينما

انتهت دروس صفي . كانت المدرسة الكلية قد انتقلت بتلاميذها الى بيت السيد فتيحه وهناك دار رحبة في وسط المنزل كما في اكثر بيوت بيروت الكبيرة وحضر الاحتفال والي سورية وترجمانهُ الشاعر الشهير خليل افندي الخوري . كان ارتقاء سورية القبلة التي نصلي اليها . كانت دروس استاذنا الجليل داود ستورت ضدج في الاقتصاد السياسي وشرائع الممالك ترمي الى ذلك فاوحت اليَّ ان جعلتُ موضوع خطبتي « الوسائل اللازمة لارتقاء سورية » . كتبت الخطبة وعرضتها على استاذي الدكتور ورتبات فاستحسنها فاستظهرتها والقيتها بما استطعتهُ من حماسة . ذكرت فيها ما يجب على السكان ولكن لم اغض عما يجب على حكومتهم . وكان خليل افندي الخوري يترجم للوالي ما يظهر انهُ عسر عليهِ فهمهُ فصفق الوالي مراراً ثم هنأني واخذ الخطبة مني وكأن لسان حالهِ يقول اصبتَ واحسنت وسنفعل بما اشرت . واستمرَّت البلاد تتدرج في الرقي بضع سنوات لان اللسان والقلم كانا حرَّين مطلقين حتى حسدتنا مصر على ما كنا فيهِ من رقي ادبي ومادي . ولكن تولى السلطان عبد الحميد فوقفت البلاد هناك او عادت القهقرى . وتاريخ ما حدث في السنوات الاربعين التالية معروف لديكم وقلما اتيح فيها لابناءِ هذه المدرسة ان يتجروا بالوزنات التي تسلَّموها مع ان المدرسة لم تقصر في تعليمهم وتهذيبهم فهاجر اكثرهم الى بلدان اخرى كما تقدم

والآن — والآن نرجو كاننا ان تكون الحال قد تغيرت كل التغير وان يتسع امامكم يا اصدقائي خريجي هذه المدرسة ميدان العمل في بلادكم . فليكن شعاركم حب الوطن الذي تنتسبون اليهِ وبذل ما في الوسع لتجديد حياتهِ المادية والادبية وارجاعهِ الى المنزلة العليا التي كان فيها بين بلدان المسكونة . ولا تنسوا ان وطنكم اهل لذلك وان عيوناً كثيرة ترقبكم ومن يعطونهُ كثيراً يطالبونهُ باكثر . وانت ايها الرئيس الجليل لقد برهنت في سنوات الحرب الماضية انك الرجل الذي يعرف كيف يحيا لغيرهِ كيف يعلّم بقدوتهِ كما يعلم بلسانهِ . كيف يكتسب القلوب ويمتلكها « وما ملكٌ سوى ملك القلوب » . فانت خير خلف لبلس الاول وبلس الثاني وهما ينظران اليك الآن من عالم الارواح فسر في طريقك آمناً واثقاً بالله وحولك من الاساتذة والمدرسين هذا الجم الغفير الذي برهن معك على ان إحياء الشرق الادنى غايتهُ العظمى

القلاع والحصون السورية

(٤) قلاع جبال بيروت وقلعة (سوق الغرب)

تمهيد

ان جبال بيروت المشرفة عليها ولاسيما جبل الغرب الذي هو من قضاء الشوف مشهورة بجودة هوائها وعذوبة مائها وحسن موقعها وجمال منظرها . فلذلك شيدت فيها المعابد والهياكل للأمم القديمة التي تولت شؤونها واحتلت امكنتها من فينيقية وحثية واشورية وبابلية وكلدانية ومصرية ويونانية وايطورية ورومانية واسلامية وصليبية الى تترية وتركية . فامتزجت فيها الاديان امتزاج السكان . وتعاقبت عليها العقائد تعاقب الامم .فتركت لنا من آثارها اطلالاً تشهد بعظمة الاولين كلما استنطقناها

وفي تسمية المدن والبلدان والقرى وتحليلها بحسب الاساطير والديانات براهين دافعة وادلة قاطعة على ترجيح بعض الآراء احياناً وان كانت ليست كلها مما يجزم بصحته فهي تنبيه الى التنقيب عما هو اسد مرمى واصحّ مبنى لمن كان اطول باعاً واكثر اضطلاعاً

ولقد توالت على هذه البلاد فتوق كثيرة ونكبات متواصلة ولاسيما الحروب الاهلية وعداوات القيسيين واليمنيين التي أُصلي ضرامها عصوراً طويلة واحقاباً مترامية في القدم حتى اتصلت شراراتها بلبنان منتقلة مع سكانه الحورانيين ومعظمهم من قبائل اليمن المتنصرة من غسّان وقضاعة واياد ومن بقية القبائل الاسلامية وغيرها فدمرت كثيراً من قراه ومدنهِ التي غادر سكانها البلاد متفرقين في حوران واطراف لبنان وسورية وما اليها

ومن القرى التي كانت في جبال بيروت وحولها وخربت كفرا وفلجّين والفيجينية وخلدة ومرتغون في الغرب . وطردلا وبشمقاب في الشحار . وكفرا والبصية والقديس في العرقوب وتيروش وصوفر في الجرد واشباهها

ولما كان بحثنا الآن يتناول اماكن الغرب وما يتصل بها نبحث قليلاً عن العامر منها والخرب

فقرى الغرب الشمالي العامرة اليوم ست عشرة قرية هي : سوق الغرب —

بمكين — عين الرمانة — الكحالة والرجُوم — بخشتيه — بدادون — بليبل — دفون — الرجوم — القماطية — العين الجديدة — بسوس — حارة سالم — حومال — رمحالا — مزرعة محمود

وقرى الغرب الاعلى العامرة تسع هي : عاليه — عيناب — بيصور — شملان كيفون — عيثات — مجدليّا — بحوارة — الغابون

فاذا ألقينا عليها نظرة عامة وجدنا في بعض اسمائها آلهة قديمة عبدتها الامم الغابرة وشيدت لها الهياكل . مثل (عين الرمانة) التي يترجح كونها باسم الاله (رمان) . و (بليبل) التي ربما كانت باسم (بيت إيل أبيل) [1] . (وبدادون) باسم الاله (أداد) او (هدد) او (أدون) . و (بمكين) باسم (مكة) [2] وهي الهة اشورية قمرية واصل معناها (بيت) . و(شمْلان) باسم الالهة (شِيْما) السامية و(عيْثات) كأنها تحريف (عَنْتات) إلاهة الحرب عند المصريين . أو (عَنات) الالهة الآرامية . و(مِجْدَلَيّا) باسم المجدل وهو الحصن بالكنعانية . وقرب عيناب (قبر اشمون) ولعلهُ باسم الاله (اشمونِ) الفينيقي وهو اشبهُ باسكولاب الهِ الطبّ اليوناني . وفي تلك الضواحي (بْشامُوْن)من الغرب الاقصى . فلعلها تحريف (بيت اشمون) . و(عاليه) بمعنى المرتفعة . و(الغابون) الغاب . و(بيصور) بيت الصخر ونحو ذلك من الاسماء المختلفة اللغات والمعاني الدالة على تعاقب امم كثيرة على تلك الامكنة التاريخية

واما القرى المندرسة في هذه البقعة حول سوق الغرب ففي شرقيّها (مْعَيْسَنُوْن) او (ميسنون) [3] وفيها ينبوع ماء والى شمالها وراء السوق (البيرة) وهي كلمة فينيقية بمعنى الحصنِ وهما اثنتان البيرة الفوقا والبيرة التحتا اي العليا والسفلى وفيهما ينبوع ماء ايضاً . و(فلجين) [4] في وادي الغابون مقابل

---

(١) راجع مقالة (قلعة بحرصاف) في هذه المجلة صفحة ١٢٤ مجلد ٦٢ تقف على هذه الاسماء

(٢) انكر بعضهم كون اسم مكة المكرمة اشورياً وهو ظاهر الاشتقاق والمعنى

(٣) ويوجد محل باسم (عين ميسلون) على طريق الشام القديمة ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية باسم (ميسنون) وقال انها جرت فيها موقعة عند الفتح الاسلامي كثر فيها القتلى فسميت (عين الشهداء) ثم اعيد لها اسمها القديم (٤) ينسب الى هذه القرية الشيخ زين الدين معضاد ابو الفوارس المؤرخ الدرزي المشهور باسم الفلجيني كان في زمن حمزة والحاكم المتوفى سنة ٤١١ﻫ (١٠٢٠ م) وله كتاب تاريخ نادر او قليل الشيوع

(بجوّارة)[٥]. و(شمليخ)[٦] قرب بجوارة . و(طودلا) في تلك الضواحي . و(بركة شطرا) مزرعة بين بيصور ومجدليا و(كفرا)[٧] الى جنوبي عيناب . و(صيحة)[٨] بين شملان وعيناب وتقول العامة انها تحريف (صحة) لجودة موقعها الصحي . و(الغابة)[٩] بين شملان وسرحمول . الى غيرها مما ذكر في مناشير الاقطاع لامراء لبنان منذ القديم واندرس بعد ذلك بالفتن التي حمي وطيسها . ومما خفيت علينا وجوه تسمياته باللغات القديمة المندرسة

بلدة سوق الغرب

ان اسم بلدة (سوق الغرب) عربيّ يدل على اتخاذها معرضاً للبيع والشراء في ايام امراء العرب الذين تولوا شؤون لبنان كالمعنيين والارسلانيين والتنوخيين. وفيها الى اليوم سوق يحمل اليها اهل القرى المجاورة حاصلاتهم ليبيعوها فيها . ومثلها في سورية (سوق وادي بَرَدى) وهي الابيلية[١٠] على طريق القطار الحديدي بين زحلة ودمشق بعد موقف (التكية) حيث تتولد الكهربائية الى دمشق

ولم نقف على دليل ان (سوق الغرب) هذه قامت على انقاض قرية اقدم منها[١١] ولكن حولها قرى كثيرة قديمة عامرة وخربة اخصها (عين الرمانة) و(بمكّين) و(كيفون) و(القماطية) . وكلها تدل على تسميات قديمة مرّ تفسير اثنتين منها . والثالثة (كيفون) السريانية بمعنى (الصخيرة) تصغير الصخرة[١٢] . والرابعة القماطية ولعلها تحريف (حامات) اي الحصن دلالة على (حصن السوق)

ولقد تفقدت هذه الاطلال واستنقطت تلك الآثار ايام كنت مدرّساً في (مدرسة سوق الغرب) الاميركانية سنة ١٩١٤ م . فعرفت كثيراً منها ولاسيما (قلعة الحصن) في سوق الغرب

---

(٥) هي القرية التي تديرها الكولونال تشرتشل بك الانكليزي مؤلف كثير من تواريخ لبنان بالانكليزية (٦) لعلها مركبة من كلمتي (شيا) و (مولوخ) او هي سريانية قديمة
(٧) كانت موطن المشايخ آل حمدان الدروز الذين كانوا شيوخ حوران مدة طويلة (٨) ابتنى فيها الدكتور وليم فان ديك الاميركاني مصيفاً جميلاً (٩) كانت في هذه القرية اسرة بيت (الشعار) الدرزية وهي اليوم في عيناب بعد خراب الغابة (١٠) هي في وادي بردي ولها تاريخ جليل ذكرته في كتابي (تاريخ سورية المجوفة) المخطوط (١١) ولعل البلدة خربت عند خراب الحصن فلم يذكرها المؤرخون (١٢) في هذه القرية الآن بنو (الزين) من الشيعيين ولهم انسباء في جبل عامل

قلعة الحصن في سوق الغرب

ان صديقي المرحوم مراد بك البارودي ولع بالآثار والكتب المخطوطة فاكثر البحث عنهما وتقصى في التنقيب حتى جمع مكتبة ومتحفة ثمينتين [١٣] وكان ينقب في آثار مسقط راسهِ سوق الغرب منذ صباهُ ويختلف الى تلول ورواب كانت هياكل أو حصوناً فيجد فيها آثاراً تدل على قدمها ولاسيما التل المشرف على وادي نهر الغابون وعلى البحر الرومي وهو صعب المرتقى جميل الموقع في جوار قرية (كيفون) كان في الازمان المترامية في القدم معبداً لاحد الآلهة القديمة . ثم حول الى حصن يحمي تلك الجهات من غزوات الفاتحين وغارات المحاصرين مدافعاً عن جميع الغرب الذي حولهُ . ويسمى (قلعة الحصن) او (رويسة الحصن) والرويسة عند العامة كل قمة ناتئة كالراس النافذ في الجو كأنها تصغير (رأسة) تأنيث رأس مثل هامة . وموقعهُ في طرف بلدة سوق الغرب بينها وبين قرية كيفون . فكان هذا التل الرائع المشرف على جميع ما حولهُ من البر والبحر يأخذ بمجامع البارودي وغيرهِ ممن ينزلون البلدة مصطافين فيها . وكان القس هاردن الاميركاني قد تدبر السوق نحو عشرين سنة مترئساً مدرستها وكثيراً ما كان يرافقهُ البارودي الى ذلك التل حيث يتجاذبان فيهِ اهداب الانباء القديمة فذكر لهُ مراراً انهُ رأى في مخطط (خارتة) اوربي اسم هذا التل (تل القديس جرجس) فاستنتجا ان الحصن حوّل الى دير باسم هذا القديس على حسب عادة القدماء ولاسيما بعد ان استظهرت المسيحية على الوثنية بعد الميلاد ببضعة قرون

فرغب البارودي في اقتناء هذا التل وسعى في ابتياعهِ فاقتناهُ قبل الحرب ببضع سنين ولما كنت مدرساً في مدرسة سوق الغرب اجتمعت بهِ مراراً في القرية ورافقتهُ حيث كان يحتفر فيهِ فأراني حجارة وعاديات ظهرت لهُ فسررت بها . وفي اواخر سنة ١٩١٤م استقدم اليهِ الدكتور الأثري كونتينو Dr. Contenau

---

(١٣) زرت هذه المكتبة والمتحفة مراراً وبين آثار متحفته قطعة ذهبية تمثل عشتروت (الزهرة) ويداها تحت ثديها البارزين والاشعة النورية تنصب على رأسها وهي من مجموعتي الاثرية ابتاعها مني في ايام الحرب وقد احرزتها في زحلة من ضريح في محلة تل زينه فوق كرك نوح من البقاع وهي ذات قيمة تاريخية كما شهد صديقي الاثري العلامة الاب سبستيان رونزفال اليسوعي الذي كتب عنها مقالة في احدى مجلات الآثار الفرنسية . واما المكتبة ففيها مخطوطات نادرة بينها كثير من المخطوطات الطبية القديمة وهناك مخطوطات تاريخية وعلمية وادبية وقفت عليها (٢) راجع مجلة الآثار ٣ : ٤٢٤

الفرنسي المشهور بمعارفهِ الذي كان يبحث في آثار صيداء وضواحيها مع مكريدي بك من محافظي المتحف السلطاني في الاستانة لاستطلاع رأيهِ في هذا الطلل وعادياته(٢) فرافقتهما اليهِ. وعلقت في مفكرتي ما قرَّرهُ بشأنهِ واعددت ذلك مع بعض افكار اخرى اقتبستها من البارودي والآثار التي ظهرت لهُ بعد هذه الزيارة

لم يذكر التاريخ (سوق الغرب) الاَّ على اثر رحيل بعض الأُسر الحورانية وغيرها اليها والى ضواحيها في تضاعيف القرنين الخامس عشر والسادس عشر وما بعدها . فكان اقدم الاسر التي جاءت سوق الغرب (بنو عطية) وهم بطن من بني فرح الغسانيين الذين كانوا هم وابناء عمهم (بنو قنديل) قد جاؤوا سورية وانبثوا في جهاتها ولاسيما في لبنان وفلسطين وهم اليوم افخاذ وعشائر كثيرة اخصها في هذه البقعة وما يجاورها بنو عطية والحداد والاسر الاخرى هي بنو الصليبي والبارودي وخلف والحجار وفروعهم وبنو القماطي وفروعهم بنو النقاش في طرابلس وصيدا وبيروت . وفي السوق بقعة باسم (بيادر ابي فرح) وهي مفرق ست طرق تؤدي الى جهات مختلفة

اما عيثاث فكانت من زمن قديم حاضرة المشايخ (التلحوقيين) المشهورين في لبنان وهم من عرب الجزيرة العراقية من بني عزَّام قدموا لبنان مع الامراء المعنيين وتسلسلوا فيهِ الى يومنا ولهم ذكر مستفيض في تاريخهِ

وبيصور كانت حاضرة المشايخ آل القاضي التنوخيين الذين تفرع منهم آل ناصر الدين في كفر متى وآل امين الدين في عبيه وغيرهم ولهم آثار حسنة في تاريخ لبنان وبقاياهم الى عهدنا فيهِ وبقية القرى كانت مقر الامراء المعنيين والتنوخيين والارسلانيين الخ

والذي يظهر ان بني عطية لما اراودوا تشييد كنيسة لهم برخصة من حكومة ذلك العصر نقلوا ذلك الدير المسمى بالقديس جرجس من التلّ الموصوف الى محل الكنيسة اليوم . وحملوا بقية حجارتهِ الى هذا المعبد . وكان الامراء العربيون قد نقلوا اعمدتهُ وحجارتهُ الى حصونهم التي شيدوها حولهُ . فاصبح قاعاً صفصفاً

ومن الآثار التي ظهرت في هذا الطلل وحولهُ نستدل على قدمهِ ومناعتهِ وسيأتي وصفها في جزء تالٍ وهي مما احرزهُ المرحوم البارودي في متحفهِ لما احتفرهُ وشيَّد في محلهِ داراً لمصيفهِ

عيسى اسكندر معلوف

ما بعد الموت

وقفنا على حديث في هـذا الموضوع مع قس فاضل رأيناهُ غاية في الاجادة فاقتطفنا منهُ ما يأتي شارحين بعض الاعلام المذكورة فيهِ

قال الكاتب رأيت مركبة محمَّلة حملاً ثقيلاً انقلبت فوق رجل فحسبت انها قضت عليهِ . ولما رُفعت عنهُ وُجد حيًّا سليماً لانهُ اتفق ان كان الى جانبهِ حجر كبير استندت المركبة عليهِ فبقيت مرتفعة عن الرجل نحو اصبع .فقلت لهُ اخبرني بماذا كنت تفكر حينما رأيت المركبة فوقك ويحتمل في كل لحظة ان ينكسر هـذا الحجر او يزيح من مكانهِ فتخطف انفاسك.هل خفت وهل خطر لك انك ستقف بعد قليل امام الله وتُسأل عن اعمالك

فقال كلاَّ لم يخطر ببالي شيء من ذلك ولا انا ممن تخطر ببالهم هذه المواضيع بل كنت اقول في نفسي لا بد من ان تصل المركبة اليَّ بعد قليل واموت ميتة كاب ولا حيلة في اليد

ورأيتُ مره اخرى كهلاً في احد المستشفيات مصاباً بذات الرئة والطبيب والممرضة واقفان الى جانب سريرهِ وهما ينتظران من لحظة الى اخرى ان يلفظ النفس الاخير لكن الخطر زال وشفي . فكلمتهُ في هـذا الموضوع وقلت لهُ ان الطبيب قطع الرجاء منك واظنك عرفت ذلك فكيف شعرت وانت على حافة الابدية. فقال لم اشعر الاَّ بانني كنت في اشد التعب واتمنى ان انام واستريح .فقلت لهُ أكان الموت والحياة سيين عندك فقال كنت افضل الموت لينقذني من التعب

فاتيت القس فُرزدك وقصصت عليهِ هاتين القصتين وما سمعتهُ من الرجلين وقلت لهُ ان ذلك مخالف لما اسمعهُ احياناً في الوعظ من اهتمام المحتضرين بما وراء الموت

فتبسم وقال ان الناس قلما يهتمون بما وراء الموت وهم في هذه الحالة والغالب انهم يقابلونهُ كمن تعب في السفر وهو في حاجة الى الراحة . فالرجل الذي يسير سيراً شاقًّا ثم يصل الى فندق لا يهتم بزينة الفندق بل بمكان يجلس فيهِ ويستريح. واذا اردت ان ترى رجلاً يهتم بما وراء الموت فلا تفتش عنهُ بين الضعفاء الذي

انهكهم المرض بل بين الاقوياء الذين يعملون الاعمال العظيمة فان الانسان يعمل كأنهُ خالد ويودُّ الخلود حينما يكون في معظم قوتهِ وراحتهِ لا حينما يكون ضعيفاً تعباً. قال تندل[1] «لقد رأيت مدى سنين كثيرة ان هذا المذهب (اي المذهب المادي) لا يتولاني حينما اكون على اتم النشاط وجلاء الفكر لانهُ يضمحل ويتلاشى امام الافكار السليمة ولا يحل اللغز الذي نحن فيهِ »

وفراش الموت ليس بالمحك الذي يظهر عندهُ الاعتقاد بالخلود وانما المحك في البيت والمكتب والمعمل حيث يتفانى الناس في طلب الاعراض وهم يحسبون انها خالدة . اناس مثل هؤلاءِ يقفون في ميدان الحياة ويتساءلون هل هذا المعترك حرب حقيقية او لعب ولهو وهل وراءهُ شيءٌ دائم او هو ظل زائل

اليك مثلين وقعا لي . اتاني ذات يوم شاب جلس في هذا الكرسي الذي انت جالس فيهِ وكان في حيرة شديدة لانهُ كان واثقاً انهُ اذا عمل عملاً لا يسلّم بهِ ضميره ربح ربحاً كبيراً . فقبض على ذراعي الكرسي بيديهِ وقال «لو كنت اعلم حق العلم ان لا حياة بعد الموت لعملت هذا العمل وخرجت بالربح الجزيل » . ومفاد ذلك ان اخلاقهُ كانت تنهاهُ عن العمل الذي اشار اليهِ ولو داخلهُ اقل ريب في انهُ خالد لما تأخر لحظة عن عملهِ . خلقٌ مثل هذا لا يكون في نفس غير معدة للخلود كما ان حجارة الماس لا ترصع بها ثياب الورق

والمثل الثاني رجل من ارباب الاعمال الكبيرة في هذه المدينة دُفنت ابنتهُ في النهار واتاني في المساء وقال لي اليك عن عبارات التعزية المألوفة فانها لا تعزي ولكن ان كنتَ تعرف شيئاً حقيقياً عما وراء الموت فبالله عليك اخبرني بهِ لانني في اشد الحاجة اليهِ الآن

فهذان الرجلان من نوع الرجال الذين يهتمون بالخلود ويشتاقون اليهِ وهم في معترك الحياة لا لان قواهم نهكت فيودون الخلاص منها بل لان نفوسهم المملوءة قوةً تطمح الى معرفة ما وراء القبر وتدفعهم الى ذلك

فقلت لهُ ما كان جوابك لهذا الرجل فصمت هنيهة ثم قال انتذكر الجدال الذي جرى بين نبوليون وجماعة من العلماء فانهُ اصغى اليهم ثم نظر الى السماء وقال لهم

(١) تندل Tyndall عالم طبيعي من اكبر الباحثين في علم الطبيعيات توفي سنة ١٨٩٣

« ان كل ما قلتموهُ حسن ولكن قولوا لي من صنع كل هذه النجوم » . ونحن يجب ان يبتدىء بحثنا عن الخلود بسؤال مثل هذا . لا بدَّ من قوة خلقت هذا العالم فهل يعقل ان هذه القوة الخالقة غير عاقلة وغير مدركة . كيفما وجَّه العالِم آلاتهِ العصرية من انواع المكرسكوب والتلسكوب رأى بها أدلة قاطعة على وجود الانتظام في الكائنات حتى لقد قال هكسلي [٢] وهو من اللاادريين [٣] اني اسلم بان نظام الكون يدل على عقل نظّمهُ وان هذا التنظيم قد ساد الكون في كل العصور . ولا اكتفي بالتسليم بهذين الامرين بل اراني اني ميالاً الى القول بانهما من اهم الحقائق»

فالكون شيءٌ حقيقي منتظم خاضع لنواميس يجري بموجبها . وعناصر ابعد نجم منا مثل عناصر اقرب نجم ومثل عناصر الشمس والارض . ونواميس حركات الكون معروفة جارية على سنن واحد حتى لقد عرف بعض العلماء مما رآهُ من التأثير في حركات بعض السيارات ان وراءها سياراً [٤] غير منظور يفعل بها وعرف مقدارهُ وموقعهُ من تأثيرهِ فيها قبلما رآهُ احد فرُصد في المكان الذي عينهُ فوجد فيهِ

وعليهِ فالعالم منتظم انتظاماً يدل على ان عقلا سامياً نظمهُ . وحركاتهُ جارية حسب قوانين ثابتة لا مجازفة فيها . «قال تشارلس داروين [٥] اننا اذا التفتنا الى العالم كلهِ ابى العقل ان يسلم بانهُ وجد صدفةً »

اذا القيت حروف الطبع من غير ترتيب حتى يجتمع بعضها مع بعضٍ كيفما اتفق فلا يمكن ان يطبع عنها عبارات مقروءة ذات معنى . ولا ترتب ترتيباً تطبع عنهُ جمل ذات معنى الاَّ اذا رتبها انسان عاقل . فوجود المعنى في ترتيبها يدل على وجود العقل في مرتبها . وقد بحث رجال العلم في الكون فرأوا ان ليس فيهِ شيء

---

(٢) هكسلي Huxley عالم طبيعي اشهر من ان يوصف وهو اكبر نصير لداروين توفى سنة ١٨٩٥

(٣) اللا ادرية ترجمة حرفية لكلمة agnosticism التي وضعها الاستاذ هكسلي سنة ١٨٦٩ للدلالة على مذهب الفلاسفة الذين يقولون ان ما لا نعرف وجوده بطريقة علمية لا يحق لنا ان نثبته ولا ان ننفيه

(٤) هو السيار نبتون الذي اثبت وجوده جون ادمس الانكليزي ولفريه الفلكي الفرنسوي في وقت واحد تقريباً قبل ان يراه احد

(٥) داروين Charles Darwin اشهر من ان يذكر وهو صاحب المذهب المنسوب اليه اي تسلسل انواع الاحياء بعضها من بعض بالاسباب الطبيعية كتنازع البقاء وبقاء الاصلح

خالٍ من المعنى فالذي رتب الـكون هذا الترتيب كائن عاقل. وعليهِ فوراء هذا الـكون المادي كائن عاقل كونهُ ونظمهُ

واذا بحثنا في طبائع الـكائنات رأينا انها تتدرج من البسيط الى المركّب ومن الادنى الى الاعلى. من غبار تتألف منهُ النجوم الى الارض الـكثيرة التركيب. ومن الجماد الى النبات والحيوان ومن ادنى طوائف الحيوان الى الانسان العاقل ارقاها. فالـكون متجه في نظامهِ الارتقائي الى تكوين العقل او النفس فاذا كان العقل او النفس هو الغرض الاسمى الذي ترتقي اليهِ المخلوقات فهل يعقل ان الخالق يصل الى هذه الدرجة السامية في ترقية مخلوقاتهِ ومتى وصل اليها يلاشيها. ايُعقل ان الجهاد الذي جاهدتهُ المخلوقات مدى الملايين الـكثيرة من السنين يذهب هباءً منثوراً كأن خالقها يلهو بها ومتى وصلت الى اعظم غاية يمكن الوصول اليها في هذه الدنيا يطرحها من يدهِ كأنها من سقط المتاع. فكّر دارون في ذلك فقال « اي عاقل يستطيع ان يسلّم بان الانسان وكل الحيوانات التي فيها شيء من الشعور معرّضة للملاشاة بعد ان ارتقت هذا الارتقاء البطيء المستمر »

يقال ان في بلاد الهند طائفة من الفقراء[٦] يجلس الواحد منهم امام بركة من الماء والى جانبهِ مساحيق ناعمة من الغبار الملوّن فيرمي بعضاً منهُ على وجه الماء ويتفنن في رميهِ حتى ترتسم منهُ صور اشخاص ثم تعبث الريح بالماء فتزول الصور منهُ. فهل يعقل ان الخالق يجري هذا المجرى في عملهِ ياخذ حفنة من التراب ويصنع منها مشاهير الرجال ثم يلاشيهم. من يستطيع ان يتصور إمكان ذلك؟ من يستطيع ان ينسب الى الخالق عملاً يجلّ هو نفسهُ عنهُ ؟ وكلما قوي العقل وزادت قوة الاستدلال فيهِ نفر من القول بتلاشي النفوس فاذا سلمنا بما يقرهُ العلم وهو ان نظام الـكون يدل على وجود العقل في تنظيمهِ اضطررنا ان نسلم بوجود الخالق المنظّم. واذا سلمنا بوجودهِ تعذر علينا ان نعتقد بفناءِ اسمى مخلوقاتهِ اي ذاتية الانسان او عقل الانسان

فقلت ولـكننا نرى العقل يضعف رويداً رويداً ويتلاشى امام اعيننا فالشهير امرسن[٧] اعتراهُ الخرف قبل موتهِ حتى نسي اسمهُ وجعل يضحك ويلثغ كالطفل

(٦) الفقراء طائفة من الدراويش في بلاد الهند

(٧) امرسن Emerson اديب اميركي مشهور بشعره ونثره وآرائه الفلسفية توفي ١٨٩٢

بل كالابله وكل الذين كانوا حوله رأوا عينيهِ تظلمان رويداً رويداً كما تظلم كوى بيت هجره سكانهُ . لو مات الانسان وهو في عنفوان قوتهِ لكان الاعتقاد بخلود ذاتهِ اسهل تصديقاً ولكننا نرى عقول الشيوخ تموت قبل اجسادهم

فقال ان الجسد والعقل يموتان معاً واعني بالعقل هنا آلتهُ اي الدماغ ولكن هل الانسان جسده ودماغهُ . أوليس الجسد والدماغ آلتين للنفس فتكلان كما تكل كل الآلات . هذه مسألة قديمة جرى البحث فيها في سجن سقراط (٨) وهو ينتظر شرب كاس السم الذي حكم عليهِ ان يتجرعهُ فقد شبه بعض تلاميذهِ الانسان بعود (الآلة الموسيقية) وحياتهُ العقلية والادبية بالانغام الصادرة من نقر اوتارهِ وعليهِ فالنغم يزول بزوال العود . فقال سقراط ان الانسان ليس بالعود ولا بالنغم بل هو العوَّاد الذي ينقر اوتار العود فهو محتاج الى العود واوتارهِ لاصدار الانغام ولكن لا يتعذر عليهِ ان يترك هذا العود وينقر على عود آخر . والذي نشاهدهُ في الشيخوخة هو دنو العود من الفناءِ لا دنو العواد منهُ

اذا سار الانسان في اتوموبيل مقفل كواهُ من الزجاج توقفت رؤيتهُ الطريق وما حولهُ على نظافة الزجاج فاذا غطاهُ الغبار او الطين تعذرت عليهِ الرؤية ولكن لا يستدل من ذلك على ان الانسان لوح من زجاج ولا على انهُ يعجز عن الخروج من هذا الاتوموبيل ورؤية ما حولهُ

والصعوبة التي نراها في الاعتقاد بان الصدفة اوجدت الكون نراها في الاعتقاد بان ادمغتنا هي التي توجد ما يفيض من نفوسنا . الدماغ مؤلف من خلايا صغيرة والياف دقيقة فهل يحتمل ان هذه الخلايا وهذه الالياف هي التي انشأت روايات شكسبير ونظمت اغاني بيتوفن . وكيف تتمكن كل خلية من الاشتراك مع غيرها من الخلايا وتنظيم اعمالها معها حتى يصدر من مجموعها ما يصدر من مبتدعات العقول

فذواتنا ليست اجسامنا ولا عقولنا . وما اجسامنا وعقولنا سوى آلات لها او هي صقالة تقام ليبنى بها بناءٌ عظيم ومتى تم البناء ازيلت وبقي البناءُ

ولقائل ان يقول انني لا استطيع ان اتصور الانسان من غير جسم فاجيب

(٨) سقراط الفيلسوف اليوناني المشهور المتوفى سنة ٣٩٩ قبل المسيح

اننا اذا نفينا من الوجود كل ما لا نستطيع تصورهُ لم نستطع ان نجاري العلم الطبيعي . فان رجال العلم يقولون ان في رأس الدبوس عالماً كبيراً فيهِ ملايين من الجواهر وهي تتحرك في مداراتها كالكواكب في افلاكها . وقد اثبت بعضهم ان الانسان لا يستطيع ان يعد الجواهر التي في رأس الدبوس في اقل من مائتين وخمسين الف سنة . فهذا شيء يفوق تصوري ولكنني لا ادعي خطأ العلماء فيهِ لانني لا استطيع تصورهُ . وهذا شأننا في الحياة بعد الموت فان صعوبة تصورها لا تنفي وجودها

ان اكبر الفلاسفة لم يكن يستطيع وهو جنين في بطن امهِ ان يفهم احوال الحياة التي يحياها . كان يعيش بغير هواء يتنفسهُ وطعام يأكلهُ فلا يستطيع ان يتصور كيف نعيش نحن ولا كيف يعيش هو لو خرج من رحم امهِ ولو ادرك انهُ سيخرج من هناك لعُدَّ خروجهُ موتاً

ونحن في معرفتنا الحياة لا نزال مثل اجنة في عقولنا ولم نكتشف من خفايا الكون الا النزر اليسير فلا عجب اذا تعذر علينا ان نتصور في العالم غير المنظور اموراً واحوالاً لم نرها ولم نشعر بها

قال ذلك وصمت هنيهة ثم قال متمهلاً كأنهُ يطأ ارضاً مقدسة

كان لامي تأثير كبير جدًّا في حياتي فقد كنت احبها احب كل ملامح وجهها وانغام صوتها ولمحات عينيها . ثم انتبهت ذات يوم الى ان ما كنت اراهُ فيها هو ليس ذاتيتها وان صفاتها الحقيقية هي ما فيها من حب وعطف ورحمة وفكر وهذه الصفات ليست مما يرى بالعين . وهذا شأن كلٍّ منا فان صفاتنا الحقيقية ومقوماتنا الذاتية ليست مما يرى بالعين

وخلاصة المقال ان العالم لا يخلو ان يكون واحداً من شيئين اما انهُ سخافة لا معنى لها ولا غرض منها نهايتهُ الخراب والاضمحلال او ان لهُ الهاً خلقهُ وهو يرقب اعمالهُ ويدبر امورهُ . وقد اوجد فيهِ ذاتيات خالدة . فاختر ما شئت من هذين الفرضين

عبد الرحمن الداخل

(٢)

بينا كان ابن معاوية يوطد نفوذهُ في الغرب ويهتم بفصل الاندلس عن سلطة الخلافة وجعل قرطبة بلداً وسيماً عظيم الشأن كان الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي (٧٥٤ — ٧٧٥) يخاف ان تزاحم الاندلس سلطانهُ ولذا امر والي القيروان العلاء بن المغيث اليحصبي ان ينزل بالاسطول الشاطئ الغربي من اسبانيا ليعين الثائرين واكثرهم من اصحاب المطامع من فل جيوش يوسف الفهري والبربر وان يعلن ان خليفة رسول الله واحد وجبت الطاعة لهُ . وبعد ان نزلها ثار بباجة (٧٦٣ م) ودعا اهلها ومن حولهم فاستجاب لهُ الفهريون وحاصروا عبد الرحمن بقرمونه Carmona لكنهُ هاجمهم فهزمهم وقتل من دعاة العباسيين ما ينيف على سبعة آلاف وارسل برؤوس كثير منهم الى مكة ايام موسم الحج . ولما نمي الى المنصور ما حلَّ بالمغيث وجندهِ صرخ « الحمد لله الذي بيننا وبينهُ البحر » (١)

إن اهمية هذا الانتصار كبيرة اذ جعلت العباسيين ان ينظروا الى الاندلس بعين الرهبة والنظير الى النظير وفي ذلك ما فيهِ من اعترافهم باستقلال الاندلس عن المملكة العباسية في المشرق وان لم يعترفوا بذلك رسمياً

وقد كان نجاح عبد الرحمن يرجع الى سببين اولهما تفرق كلمة هؤلاء الزعماء وعدم اشتراكهم يداً واحدة من اجل مقصد واحد وثانيهما سياسة عبد الرحمن الرشيدة الصائبة وحركتهُ المتواصلة وعقابهُ الشديد فانهُ حين ثار ابن الصباح زعيم اليمنيين طالباً ان يكون الامر لعشيرتهِ فتك بهِ في قصرهِ بقرطبة بعد ان وبخهُ . دلنا على مأرب ابن الصباح هذا قولهُ بعد الانتصار في معركة الصارة وهو «يا معشر يمن هل لكم الى فتحين في يوم . قد فرغنا من يوسف وصميل فلنقتل هذا الفتى القدامة بن معاوية فيصير الامر لنا نقدم رجلاً منا ونخل عنهُ المضرية » (٢)

---

(١) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٧ Dozy الجزء الاول صفحة ٣٦٧ Scott الجزء الاول صفحة ٣٩٩ — ٤٠٠

(٢) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٦ Dozy الجزء الاول صفحة ٣٧٠ ترى خبر ابن الصباح

فتدارك عبد الرحمن الامر بنفوذه واسرّها بنفسه الى ان اغتاله

لم يكد الامير الشاب يدرأ ثورة اليمنيين حتى قام البربر بقيادة احد معلمي الصبيان المسمى شاقيه ويدعوه ابن خلدون شقنا [1] يضربون في البلاد الفوضى وقد ادعى انهُ من نسل الحسين بن فاطمه وتلقب بعبد الله بن محمد وكان مركزهُ بين التاج والكوادیانا Guadiana . انهُ في اول امره نجح نجاحاً باهراً ومما يذكر انهُ احتل مارده وكوريا وسنتبريا Meddelin, Coria, Sontébria وكسر الجيوش التي نازلتهُ لتأديبه واخضاعه . اما حصنهُ الحصين فكانت الجبال اذ هي ملجأهُ حين حاول عبد الرحمن مناجزتهُ وقد ظلت ثورة البربر هذه مشتعلة نحواً من عشر سنين ولم تخمد الاَّ بقتل شاقيه غيلة قتلهُ احد رجاله

إن الثورات التي قضى عبد الرحمن معظم عمره في اخمادها هي على انواع ثلاثة النوع الاول ينحصر في القلاقل التي احدثها حزب يوسف واشياعهُ والثاني في المطامع والمصالح التي كانت تختص بزعماء الاحزاب والقبائل والثالث وهو النوع الغالب في الدعوة للخليفة العباسي وكانت اشدها خطراً . ومن هذا القبيل الاخير المعاهدة التي قضت على سليمان العربي حاكم برشلونه وعبد الرحمن بن حبيب الفهري الملقب بالصقلبي وابي الاسود بن يوسف الذي تم لهُ الفرار من السجن ان يتحدوا ويطلبوا مساعدة شارلمان الكبير وذلك انهم في سنة ٧٧٧ م ذهب هؤلاء الى « بادربورن » Paderborn [2] وعقدوا المعاهدة الدفاعية الهجومية ضد عبد الرحمن وقد اعلنوا الطاعة للخليفة العباسي حتى ان الصقلبي حمل رايات المسودة وان اضمروا ما ينزعون اليه حقيقة من حب الاستقلال

وكان شارلمان هذا امبراطوراً للملكة التي امتد سلطانها على فرنسا والمانيا وايطاليا وهو من العائلة الكارلوفنجية Carlovingian وابن بين Pippin وحفيد شارل مارتل . وجل ما يرمي اليه ان يجعل تحت نفوذه المملكة الرومانية الغربية فغزا بين سنة ٧٦٩ وعام ٧٧٨ اكويتانيا وحمل حملات شديدة على السكسون واللمبارديين لكنهُ كان ينظر الى اسبانيا نظر المتحين الفرص حتى لا يجعل من

(١) ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١٢٣

(٢) Dozy الجزء الاول صفحة ٣٧٧ و Coppé الجزء الثاني صفحة ١٢١ و Scott الجزء الاول صفحة ٤٠٣

العرب عدواً لدوداً يهدد امبراطوريتهُ ويتخطى البيرنيه كما فعلوا ايام جدهِ شارل مارتل لاسيما والشعوب التي تتألف منها مملكتهُ كامثال السكسون والهون والسلاف واللمبارديين اقوام شديدو المراس لا يخضعون الاَّ لليد القوية الشديدة وذلك مما لا يتسنى لهُ ان لم يؤمّن حدودهُ الجنوبية واعني بها البيرنيه . على انهُ كان هناك ايضاً عامل آخر دفعهُ على التعاقد مع الثائرين وهو حفظ النصرانية في اوربا من دين جديد بدأت طلائعهُ تسري في اسبانيا [١] ولذا صمم على ان يجعل قسماً من النافار وكاتلونيا والارغون حدّاً اسبانياً Spanish March او دويلات حرة يحكمها اصدقاؤهُ الثائرون برعايتهِ

ففي ربيع سنة ٧٧٨ اخترق شارلمان البيرنيه عن طريق المضايق التي يطلق عليها اسم Roncesvalles وقد ظل زاحفاً الى ان اتى بامبلونة فاحتلها دون مقاومة ولكنهُ لم يكد يصل الى سرقسطة بجيوشهِ الاَّ واقفل المسلمون بقيادة حسين بن يحيي ابواب المدينة [٢] وهي مركز حربي كبير اذ منها تتشعب طرق المواصلات الى الانحاء المختلفة فعبد الرحمن كان ينظر اليها كجزء متمم لمملكتهِ الاسبانية وشارلمان يرى فيها المحطة التي يهدد بها اسبانيا ويضربها . لكنهُ لم يكد يحاصرها حتى وافتهُ الاخبار بثورة السكسون يقودهم وتكند Wittekind [٣] وتقدمهم الى Dentz تجاه قولون فأُجبر على التقهقر من الابرو الى الرين بحال تعسة والبكشنس Basques كانوا قد كمنوا لهُ في الحراج والمنعطفات الصخرية وهاجموهُ فافنوا مؤخرة جيشهِ عن بكرة ابيها وكان يقودها رولاند. وممن حمل ايضاً على جيشهِ غاسقونيّو فرنسا واسبانيا وجند بلاي Pelayo القائد الذي اسس بشرذمتهِ الصغيرة في ضواحي Covadongi القوة الاسبانية التي استردت من العرب الاندلس وطردتهم منها فيما بعد. وكانوا يرمونهم بالصخور والحجار الضخمة ويقول كوبه Coppé [٤] ان بعضاً من القوى العربية ساعدت على هلاكهم

ان اسم رولاند خالد لما صيغ فيهِ من جميل الشعر والخيال في بطون الكتب

---

(١) Coppé الجزء الثاني صفحة ١٢٣ — ١٢٤ Scott الجزء الاول صفحة ٤٠٣ — ٤٠٥

(٢) Dozy الجزء الاول صفحة ٣٧٩ (٣) Huart Histoire des Arabes الجزء الثاني صفحة ١٤٧ Dozy الجزء الاول صفحة ٣٧٩

(٤) Coppé صفحة ١٣٥ — ١٣٦ الجزء الثاني

الادبية الاوربية ولا شبهة ان اخباره فيها شيء من الغلو الوصفي الروائي مما لا يقبله التاريخ

وكان عبد الرحمن يشاهد عن بعد تمثيل المأساه التي اتى بها شارلمان الا انهُ سار اخيراً الى سرقسطه واخضعها وقتل الحسين بن يحيى الذي حدثتهُ نفسهُ بالوثوب اما الثائرون فقد اختلفوا بعضهم مع بعض ففتك ابن الغربي بالصقلبي كما ان الاول مات مقتولاً في جامع سرقطسه

ونتيجة هذه الحملة ان شارلمان اسس التخم الاسباني الذي تاقت نفسهُ اليهِ وكان يضم البلاد الواقعة على جانبي البرنيه وهي تقسم الى مقاطعتين كبيرتين غاسقونيا وسبتمانيا Septemania

ولما كانت فوضى الاحزاب قد تفاقم ضررها صمم على اخفاتها واضعاف سلطتها ونفوذها فأحسن الى العوام ودعا الموالي وجمعهم حولهُ واتخذ المماليك واعتضد بالبربر فأحسن لمن وفد عليهِ من افريقية احساناً كبيراً وجعل منهم جيشاً يتراوح بين الاربعين الفاً والمائة الف[1] حين الحاجة الشديدة. وكان اخلاص هذا الجيش شخصي اكثر منهُ قومي لانهُ صنيعة عبد الرحمن فباسمهِ كان الجند يدافع لا باسم البلاد وظل مدة ثلاثين عاماً وهو يحاول اصلاح اسبانيا وجمع كلمتها داخلياً والاعتراف بقوتها في الخارج فنجح وثبت امام رجلين خضع لسلطانهما العالم المعروف يومذاك وهما شارلمان وابو جعفر المنصور . واسس مملكة مطلقة قسمها الى ست مقاطعات يحكم كلاً منها امير عسكري وكان يعضده في اموره القضاةُ والولاة ويرسلون تقاريرهم الى الديوان بقرطبة[2]

اما البريد فقد جعل لهُ محطات وفرساناً تختص بهِ وسار شوطاً جليلاً في عمران قرطبة فبنى اسوارها وشيد رياضها على الطريقة الدمشقية واصلح طرق المواصلات الرومانية وبنى داراً لضرب النقود . واختط مدينة الرصافة على شمالها

---

(۱) المقري الجزء الثاني صفحة ٦٧ Dozy الجزء الاول صفحة ٣٨٨ Coppé الجزء الثاني صفحة ١٥٢ (٢) Scott الجزء الاول صفحة ٤١٠

لقد صرح دوزي وكوبه والمقري وسكوت ان جيش عبد الرحمن كان نحواً من اربعين الفاً ويزيد على ذلك المقري وكوبه انه كان يجاوز المائة الف احياناً وهذا طبعاً ايام الحروب

وهي على طراز رصافة الشام التي كانت ملكاً لجده هشام وسماها باسمها تشبيهاً بها[١] واحاطها بالجنان وزرع فيها طيب الشجر كالمشمش والرمان والنخيل[٢]. وكان بلاطه على نسق بلاط لذريق في الابهة . وقد شعر بوجوب بناء مسجد جامع في قرطبة ليحول انظار مسلمي اسبانيا عن الاراضي المقدسة في الشرق فلا تؤثر فيهم روح الثورة والفوضى التي كان يبثها اهل الدعوة العباسية ايام مواسم الحج في الحجاز ولذا ابتاع الكاتدرائية من مسيحيي قرطبة بمائة الف دينار وحولها الى مسجد ضاهى حسنهُ المسجد الحرام والمسجد الاقصى[٣]

وكان عبد الرحمن يلقب بالامير وعليهِ جرى بنوهُ بعدهُ فلم يدعَ احد منهم بامير المؤمنين حتى كان عبد الرحمن الناصر فتسمى بالخلافة وتوارث ذلك بنوهُ واحداً بعد واحد[٤] . انهُ لم يقدم عليها وهو ابن الخلفاء نظراً للحال الشديدة في اسبانيا التي كانت تهددهُ دوماً بعواصف الهياج وبراكين الثورة . وكيف بهِ اذا ادعاها فانهُ ولا شك يجعل للزعماء اصحاب النفوذ عذراً في العصيان. وقد اهملها ايضاً تأدباً مع الخلافة بمقر الاسلام سيما والخلافة العباسية موطدة الاركان قد اعترف بها الاسلام باجمعهم كما وان خليفة رسول الله واحد لا اثنان . يؤكد لنا ذلك قول المقري ان الناصر بعد ذلك لم يتسمَّ بها « الاَّ حين التاث امر الخلافة

---

(١) انظر تحت كلمة رصافه ياقوت الحموي معجم البلدان (٢) ومن جميل شعره يصف نخلة في الرصافة قوله :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة ... تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى ... وطول اكتئابي عن بني وعن اهلي
نشأت بارض انت فيها غريبة ... فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن في المنتأى الذي ... يصح ويستمري المساكين بالوبل

المقري الجزء الثاني صفحة ٧٦

ومن نظمه ما كتب به الى اخته بالشام يتشوق الى معاهدها قوله :

ايها الركب الميمم ارضي ... اقر مني بعض السلام لبعضي
ان جسمي كما تراه بارض ... وفؤادي ومالكيه بارض
قدر البين بيننا فافترقنا ... وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الدهر بالفراق علينا ... فعسى باجتماعنا سوف يقضي

المعجب في تلخيص الطبعة الجمالية سنة ١٩١٤ اخبار المغرب صفحة ١٠ المقري ج٢ صفحة ٦٨ و٧٦

(٣) Scott الجزء الاول صفحة ٤ (٤) ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١٢٢

بالمشرق واستبد موالي الترك على بني العباس وبلغهُ ان الخليفة المقتدر قتلهُ مؤنس المظفر مولاهُ» (١)

ان عبد الرحمن زرع جرثومة العلم الطيبة في الاندلس فاسس المدارس التي كان يعلم بها الفقه والشريعة والطب والطبيعيات والرياضيات والادب والشعر وبنى المستشفيات قرب المساجد ومن ذلك الحين أخذت الفنون الجميلة والعلوم والاداب تزهو وتزداد الى ان اصبحت اسبانيا من القرن التاسع الى القرن الحادي عشر قلب المدنية في العالم(٢)

عبد الرحمن الطريد اتى اسبانية فوجد ان لا امة اسبانية فيها ذات عادات واحدة وتقاليد واحدة واخلاق واحدة بل كان هناك خليط من الامم كالرومان والاسبانيول والقوط والنورمانديين والعرب والبربر لا جامعة قومية تجمعهم ولا مصلحة مشتركة تدمجهم ولا عقلية واحدة تسيرهم فكان جل ما رمى اليهِ ان يجعل منهم كتلة واحدة ولذا قضى زهرة شبيبتهِ في قمع الثورات واعدام الزعماء. ولقد كلفهُ ذلك دماءً غزيرة فكان ظالماً جباراً منتقماً لا يرحم. ان لم يقتل خصمهُ في ساحة القتال قتلهُ سرًّا في سبيل هذه الغاية . وقد فتك بكثير ممن اعتمد عليهم في تشييد دولتهِ فنفى بدراً مولاه وحجز املاكهُ وبعضاً ممن وفدوا عليهِ من اهله وهؤلاءِ من الذين اضجعهم ابن معاوية في مهاد الامن والنعمة فنازعوه . واكثرَ جموع حزبهِ الاموي واستقدمهم اليهِ من الشام ومصر والمغرب

ولقبهُ المنصور العباسي « بصقر قريش »لانهُ عبر البحر وقطع القفر ودخل بلداً اعجمياً مفرداً فمصّر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكاً بعد انقطاعهِ بحسن تدبيرهِ وعبد الرحمن منفرد بنفسهِ مؤيد برأيهِ مستصحب لعزمهِ(٣)

ان عبد الرحمن برهن على انهُ رجل الحكومة الداهية ونظير شارلمان والمنصور(٤) . انهُ لم يكن لينتقم انتقاماً اعمى حين استتبت لهُ الامور . ولم تكن عظمتهُ وراثية بل مكتسبة فهو رجل عصامي بنى عرشاً من لا شيء وقد منع

---

(١) المقري الجزء الاول صفحة ١٦٥ (٢) Coppé الجزء الثاني صفحة ١٦٢

(٣) العقد الفريد جزء ٣ صفحة ٢٠٢ لابن عبد ربه . الطبعة الجمالية ١٩١٣ ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١٢٢ تجد الفكرة ذاتها (٤) Encyclopedia of Islam الجزء الاول صفحة ٥٣

فوضى الاحزاب بعد وفاتهِ اذ اخذ البيعة لابنهِ هشام ثالث ابنائهِ من مجلس شوراه وحجابهِ وولاتهِ وبذلك اسس عائلة ملوكية تدير دفة الاندلس بدلاً من ان يتنازع على امارتها الزعماء والاجناد . ومما يذكر ان عبد الرحمن جعل من امتهِ كتلة واحدة بينا لم يضاهه شارلمان في لم شعث مملكتهِ الوسيعة

كان عبدالرحمن يلبس البياض ويعتم بعمة بيضاء يسمع للعامة ظلامتهم ويخطب بالناس يوم الجمعة . انهُ كان عظيماً كسياسي وكجندي وكمدن وقد دعاه رودريك الطليطلي بالعادل(٥) انيس زكريا النصولي

رحلة الى واحة سوى

كتب الماجور بليك في مجلة الدسكفري واصفاً رحلة رحلها الى واحة سوى مع جماعة غرضهم الضرب في صحاري مصر راكبين اتوموبيلات فورد فقال ما خلاصتهُ

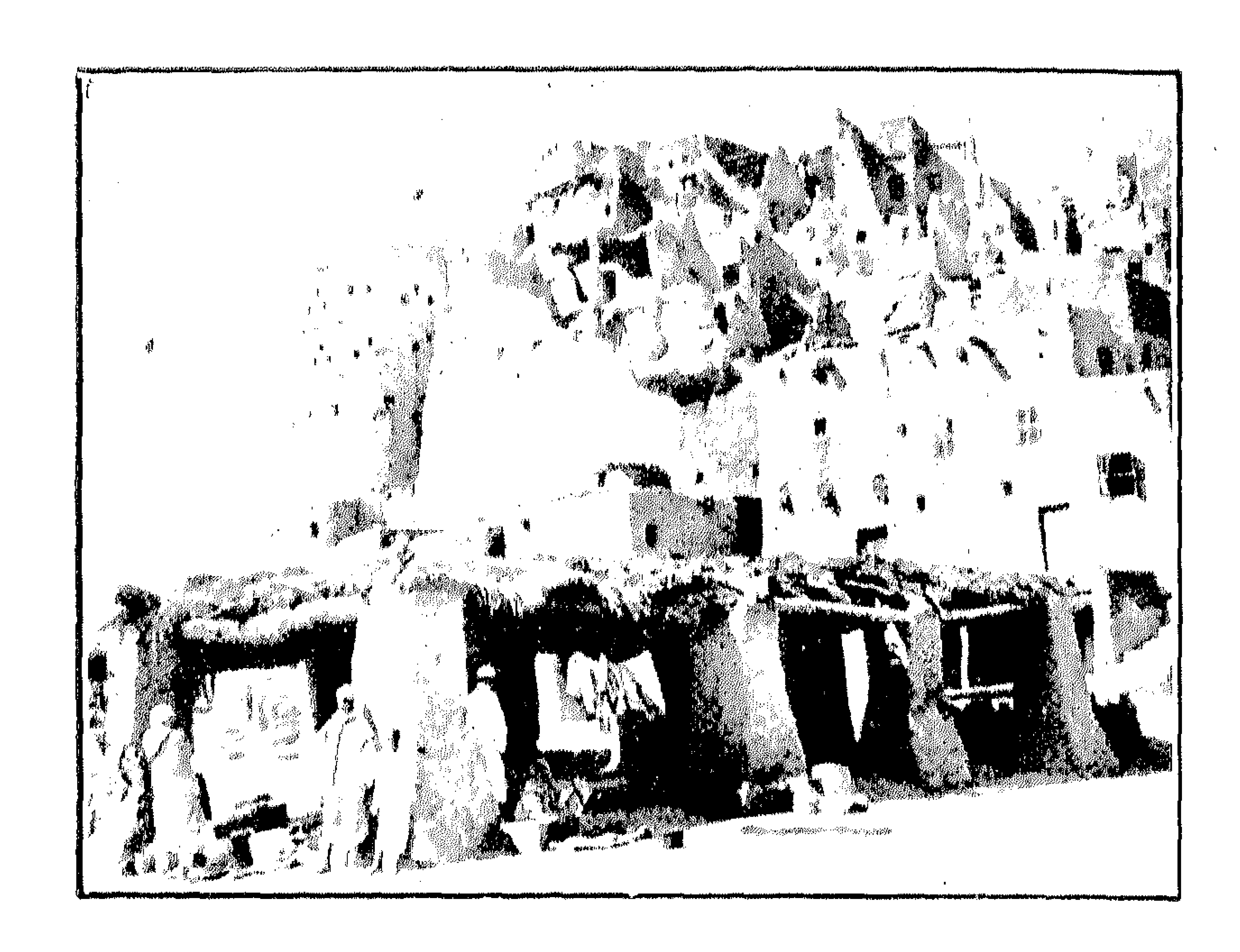
كنا تسعة ومعنا ثلاث سيارات وقد نزعنا كبابيتها واقمنا على كلٍّ منها سطحاً مستوياً واخذنا في كل سيارة بنزيناً يكفيها للسير الف ميل وماء وطعاماً وسلاحاً وما يلزم للنزول والنوم . وفي المرحلة الثانية أُضيف الينا بدوي اسمه سلمان ليكون دليلاً لنا

قمنا من الاسكندرية عند الفجر ووجهتنا مرسى مطروح وهو على نحو ٢٠٠ ميل غرباً والطريق اليهِ مطروق وهو المعروف بالسكة الخديوية. وكان للملكة كليوباطرة قصر في مرسى مطروح كانت تختلف اليهِ قصد الراحة ولا تزال آثارهُ باقية الى الآن

بلغنا مرسى مطروح الساعة السادسة مساء فقطعنا ٣١٠ كيلو مترات في ١١ ساعة ونصف ساعة ومنها المدة التي قضيناها في تناول الغداء . ولم نشاهد في هذا الطريق شيئاً يستحق الذكر. فان البلاد قفر قليل النبات وفيه قليل من خيام البدو

وقمنا قبل الفجر في اليوم التالي وسرنا جنوباً مسافة ٢٥٠ ميلاً في قفر بلقع لا يرى فيهِ غير الحجارة والصخور ورجم نصبتها القوافل اعلاماً لها وعظام الجمال التي نفقت في الطريق وهي ادلة يهتدى بها في السير . وخرجنا من هذا القفر الى

(٥) Coppé الجزء الثاني صفحة ١٦٩



سور بلدة سوى



بعض مشايخ سوى واعيانها

مقتطف اغسطس ١٩٢٣
امام الصفحة ١٣٠

عمقات متوالية فيها الملح والطين والسير فيها اسهل على السيارات منهُ في القفر الحجر. ونحو المساء رأينا في الافق سلسلة من التلال قال دليلنا انها تشرف على واحة سوى ولم يكن الاَّ قليل حتى دخلنا سوى مع ان الوصول اليها من الاسكندرية على ظهور الجمال يقتضي ١٢ يوماً

هذه الواحة غوطة طولها ٣٠ ميلاً وعرضها ستة اميال وانخفاضها تحت سطح بحر الروم ٧٢ قدماً فيها ٢٠٠ بئر ترويها وارضها كثيرة الخصب يجود فيها الزيتون والنخل والمشمش والعنب والبطيخ وغير ذلك من انواع الفاكهة وزيتها وتمرها اجود ما يكون في المسكونة

نمنا تلك الليلة على اكمة فيها كثير من القبور الصخرية وقد احتفر اهالي سوى الكثير منها واخرجوا ما فيهِ من النواويس وجعلوها اوعية للحبوب . ومنظر سوى من هذه الاكمة من اجمل المناظر فانها مرصعة بغابات النخيل والبحيرات الزرقاء. وبيوتها مبنية بالطوب على الصخر وهي واسعة من اسفلها وتستدق رويداً رويداً وابوابها وكواها ثقوب ضيقة في جدرانها. وما عند الرجل من غنم ومعزى ودجاج يقيم في البيت معهُ فتنبعث منهُ روائح خبيثة. وبيوت المشايخ تمتاز ببياض واجهاتها. وفي الواحة قرية اخرى اصغر من سوى وهي الى الشرق منها

ولا يقتني السكان الجمال لان ذبابة تلسعها وتميتها فيعتمدون على الحمير للحمل وعندهم كثير من قطعان الغنم والمعزى . وهم الآن نحو ثلاثة آلاف نفس وعددهم يقل رويداً رويداً لانهم يصابون بحمى تسمى حمّى سوى وهي كثيرة الفتك بهم . ومن الغريب ان بعضهم طوال القامة عراض الاكتاف يبلغ طول الواحد منهم نحو مترين وقد يكون شعرهم اشقر وعيونهم زرقاء

وهم يتزوجون صغار السن ويكثرون من الطلاق فلا يبلغ عمر البنت اثنتي عشرة سنة حتى تكون قد تزوجت وطلّقت ثلاث مرات او اربع . ومهر المرأة ستة ريالات لا غير. وفي سوى بركة عرضها عشرون متراً وعمقها ١٢ متراً والماء ينبع من قاعها ويجري منها لري الارض . وجوانب هذه البركة او التنور مبطنة بحجارة جافية لعلها بنيت هناك منذ ثلاثة آلاف او اربعة آلاف سنة

واعظم آثار سوى المشهورة في التاريخ هيكل امون الذي بناهُ كهنة طيبة سنة ١٣٨٥ قبل المسيح اي قبلما استعمرها رعمسيس الثالث بنحو ٢٠٠ سنة. واشتهر هذا

الهيكل شهرة فائقة في الازمنة الغابرة بان المعبود الذي فيهِ ينبيء بالمستقبلات فكان اليونان يبعثون بسفنهم الى مرسى مطروح ومنها يذهب الزوار على ظهور الجمال الى زيارةهذا الهيكل واستخارة معبودهِ وسنة ٣٣١ قبل المسيح ذهب اليهِ الاسكندر المكدوني . ويقال ان المعبود قال لهُ حينئذٍ انهُ من اصل الهي فوهب كهنتهُ هبات سنية.وكان المعبود ممثلاً في شكل انسان لهُ رأس كبش ويقال انه كان يخاطب الكهنة بحركات رأسهِ وبدنهِ

ومنذ القرن السادس اخذ شأن هذا الهيكل يضمحل ولكن بقي منهُ شيء كثير قائماً الى آخر القرن الماضي وحينئذٍ اراد احد رجال الحكومة المصرية ان يبني داراً لها فنسف البناء واستعمل حجارتهُ فلم يبقَ من ذلك الهيكل العظيم الذي كان قبلة الزوار من المصريين اليونانيين والرومانيين الاَّ جانب الباب وبعض الحجارة الضخمة وهي مغطاة بالنقوش الهيروغليفية

وفي التلال الصخرية المجاورة لسوى كثير من القبور القديمة ولا بد من انها تحوي آثاراً كبيرة الشأن وهناك مناجم كان القدماءُ يجدون الزمرد فيها ولكن لا يعلم الآن اين موقعها

وعدنا في الطريق الذي ذهبنا فيهِ . والسفر شاق لا يقدم عليهِ مَن لا يتحمل مشاق السفر ولما وصلنا الى الاسكندرية كانت الشمس قد لوَّحت وجوهنا وايدينا وارجلنا فكثر فيها النقاط . وعندي ان المناظر الغريبة التي شاهدناها تستحق ما عانيناهُ من المشاق . انتهى بتصرف

هذا وكان المصريون الاقدمون يسمون هذه الواحة سخت أم اي ارض النخل وهي على ٣٥٠ ميلاً من القاهرة في جهة الغرب بميل الى الجنوب. وعلى عشرة اميال منها في جهة الشمال الشرقي واحة صغيرة اسمها واحة الزيتون . وفي الغمقة كلها سلسلة من الواحات الصغيرة. ولما احتلَّ الرومان القطر المصري اهملوا شأن المعبود امون وقال بوسنياس الرحالة اليوناني الذي نشأ في القرن الثاني المسيحي ان هذا المعبود خرس فكفَّ عن اجابة المستخيرين . ثم جُعلت سوى منفى للمجرمين . واستقلت عن مصر بعد الفتح وبقيت مستقلة الى زمن محمد علي . وسكانها الآن من بربر ليبية ولهم لغة خاصة ولكنهم يتكلمون العربية ايضاً . واكثرهم من الطريقة السنوسية

بعض المعربات

ادريس

هذا عَلَم رجل يكاد يقول باعجميتهِ جميع اللغويين وكذلك اغلب من عالج فنّ الوقوف على الاصول ومع علمهم بعجمة الحرف لم يستطع احدٌ ان يذكر الاصل الذي اخذ منهُ حتى ان الافرنج انفسهم لم يهتدوا الى اللغة التي وضعت هذا اللفظ كما لم يهتدوا الى معناه ُ

اما لغويو العرب فقد قالوا في اشتقاق اللفظ ما هذا نصهُ بحرفهِ نقلاً عن التاج. ادريس النبي صلعم ليس مشتقاً من الدراسة في كتاب الله عزَّ وجل كما توهمهُ كثيرون ونقلوهُ لانهُ اعجمي واسمهُ خنوخ كصبور وقيل : بفتح النون وقيل : بل الاولى مهملة . وقال ابو زكرياء هي عبرانية وقال غيرهُ سريانية او احنوح بحاء مهملة كما في كتب النسب ونقل الصاغاني في العباب هكذا والاكثر الاول . . . وقال ابن خطيب الدهشة : وهو اسم اعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة وقيل : انما سمي بهِ لكثرة درسهِ ليكون عربياً. والاول اصح . وقال ابن الجواني :سمي ادريس لدرسهِ الثلاثين صحيفة التي انزلت عليهِ . هذا قول اهل النسب . . . اه

وقال ابن القفطي في كتابهِ تاريخ الحكماء : « اختلف الحكماء في مولدهِ (مولد ادريس) ومنشإِهِ وعمَّن اخذ العلم قبل النبوة فقالت فرقة : ولد بمصر وسموهُ هرمس الهرامسة ومولدهُ بمنف . وقالوا : هو باليونانية ارميس وعرّب بهرمس ومعنى ارميس عطارد . وقال آخرون : اسمهُ باليونانية طرميس وهو عند العبرانيين خنوخ وعرّب اخنوخ وسماهُ الله عز وجل في كتابهِ العربي المبين ادريس » اه

ولا نريد ان نطيل البحث في ان ما ذكرهُ العبرانيون عن اخنوخ وما يذكرهُ العرب عن ادريس هو واحد مما يدل على ان الاسمين المختلفين هما لمسمى واحد . وان العرب نقلوا (ادريس) الذي هو نعت هرمس اليوناني الى اخنوخ ولما رأوا خفة اللفظ الاول تفوق خفة اللفظ الثاني الضخم الثقيل استغنوا بالاول عن الثاني. وقد وقع لهم مثل ذلك شيء كثير اي انهم استغنوا باللفظ اليوناني الخفيف

عن العَلَم السامي الاصل لثقله فقد قالوا مثلاً النبي الياس ولم يقولوا ابداً ايليا. وسموا النبيّ يونان يونس والكلمة يونانية ايضاً. وربما استعملوا لمسمى واحد اسمين الساميّ والآريّ معاً فقد قالوا ايلياء واورشليم. وقالوا ابليس وشيطان. وقالوا مريم ومارية الى غيرها مما يتوفر لنا تعداده

فادريس اذاً يونانية وهي بهذه اللغة ادريس Idris بدون ادنى تغير ومعنى الكلمة عالم ومختبر ومتبحّر

الابس والحمس

قال ابن الاعرابي: الابْس: ذكر السلاحف. قال: وهو الغيلم (التاج) والحَمَسَة (بالتحريك) دابة بحرية او السلحفاة زعموا. قاله ابن دريد والجمع حَمَس محركة وقيل هو اسم الجمع. (التاج)

قلتُ: كلاهما معرب اليونانية emys, emydos بتفخيم الاول وبترقيقه اي بالهمز او بالحاء. وقول اللغويين ذكر السلاحف هو من باب القاء الكلام على عواهنه فان كلمة «ذكر» عندهم لا تفيد الذكورة حقيقة بل ضرباً او صنفاً او تبايناً في الحيوان الا تراهم انهم يقولون ان الجرذ ذَكَر الفار والاوز ذكر البط الى غيرها. فالمراد بالابس ومثلهُ الحمس (وزان سبب) وهذه لغة في الاولى او ان الاولى لغة في الثانية لان الاصل هو بالميم لا بالباء ضرب من الزحافات من رتبة السلاحف وتشمل جميع الانواع التي تأوي الى المستنقعات وذَنَبُها كثير الانخفاض او قليلهُ تبعاً لانواعها والذبل بيضي الشكل وانفساحهُ نحو الآخر اعظم من انفساحهِ نحو الصدر وهو مؤلف من صفائح فلسية وفي ارجلها اصابع بينة لدنة صالحة للسباحة وفمها اهليلجي ورقبتها تنقبع. وطعام الحمسة الحييوينات الحية كصغار الضفادع والاسماك والهوام والهلام. ولما كانت جشمة في حد نفسها سهل صيدها لما يعرضُ عليها بالصنارة. وهذه الحمس لا توذي احداً لكنها كثيرة الخوف وقلما يرغب الناس في ذبلها ولحمها وهي كثيرة الوجود في جميع الديار ما خلا في استرالية والحمسة الوحلية Cistude européenne ترى في فرنسة ولاسيما في صولونية وفي بغداد والحلّة

فلولا معرفتنا الاصل الذي عُربت عنهُ هذه اللفظة لما اهتدينا الى هذه التفاصيل التي تميز هذه السلحفاة عن اخواتها التي يطلق عليها هذا الاسم

العفج

واما العفج (وفيهِ عدة لغات وهذه من جملة ادلة عجمتها) والجمع اعفاج فهي من اصل آخر قال الجوهري : الاعفاج من الناس ومن الحافر والسباع كلها : ما يصير الطعام اليهِ بعد المعدة وهو مثل المصارين لذوات الخف والظالف التي تودي اليها الكرش ما دبغتهُ . اه

وليس للعفج وجه يقوّم المعنى المطلوب فهو يوناني من hupog (astrion) ومعناهُ اسفل البطن او الكرش او الخثلة

العتريف او العتروف

في قولهم جمل عتريف وناقة عتريفة اي شديدة (اللسان) عجمة ظاهرة وهي من اليونانية eutraphés اي شديد قويّ سمين وهو من غير الاصل الذي جاء منهُ العتريف بمعنى آخر يأتي ذكرهُ

الغطريف والغطراف

الغطريف : السيد وجمعهُ الغطاريف.وقيل : الغطريف : الفتى الجميل.وقيل : هو السخي السريّ الشاب . ومنهُ يقال : بان غطريف والغطريف والغطراف : البازي الذي اخذ من وكرهِ . . . والتغطرف : التكبر . . . وقد قيل في ذلك التغترف ايضاً . (اللسان)

وهو من اليونانية eutrap (ezos) اي الحسن الاطعام او الحسن الطعام او الذي يحسن الى الجميع بلا تفريق وهو لا يكون كذلك الا اذا كان سيداً سخياً او سرياً .واشتق منهُ الفعل كأن الرجل الذي يطعم الناس يفتخر بعملهِ او كأنهُ يصبح اعظم رجل في قومهِ

العتريف او العتروف

العتريف : الخبيث الفاجر الذي لا يبالي ما صنع وجمعهُ عتاريف.وفي الحديث انهُ ذكر الخلفاءبعدهُ فقال: « اوّهْ لفراخ محمد من خليفة يستخلف عتريف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف » العتريف الغاشم الظالم . وقيل الداهي الخبيث . وقيل : هو قلب العفريت : الشيطان الخبيث . . . ورجل عتريف وعتروف اي خبيث فاجر جريء ماض (بحرفهِ عن اللسان)

فالعتريف هنا غير العتريف الذي هو نعت للجمل بل هنا هو تعريب اليوناني عتروف اي eutrop (os) ومعناهُ المحتال الذي يلبس لكل حالة لبوسها واللبق الماهر في ما يأتيهِ من الاعمال . والعترفة اي عمل العتريف eutropia والعتريف ايضاً في اللغة اليونانية الدمث الاخلاق اللين العريكة السلس الطباع الطيّع الجانب. وهو ما يفعلهُ او يتظاهر بفعلهِ من كان داهياً على حدّ ما ذكرهُ لغويو العرب

وصحة معاني اللفظة اليونانية تظهر جلية كل الجلاء اذا ما وقف الباحث على ترجمة يزيد بن معاوية الذي قيل عنهُ هذا الحديث.فصاحب الاغاني قد ذكر في عدة مواطن من سفرهِ ان الرجل المذكور مع دهائهِ وظلمهِ وخبثهِ كان دمث الاخلاق لين الجانب الى غير هذه الاوصاف مما كان يزيد في اذاهُ للناس

العلج

العلج مفرد منتزع انتزاعاً قياسياً من العلوج الذي توهمهُ السلف انهُ جمع وما هو حقيقة الا مفرد معرب من اليونانية allogenés المنحوتة من كلمتين من allos اي آخر وgénos اي قوم او جنس فيكون معنى العلج الغريب الجنس او القومية . وهل من اصل اوضح من هذا الاصل ؟وهل من عرّف هذا المعنى بدقتهِ وهل من ذهب اليهِ قبلنا ؟ افما تحب بعد هذا ان تبحث عن اصول الكلم وردها الى نجارها الذي تنزع اليهِ وكفى ذلك شرفاً لهذا التحقيق

الكرسي

لم يذكر احد من اللغويين من اقدمين ومحدثين ان الكرسي من الالفاظ المعربة . وهو — ولا شك في ذلك — من الدخيل في لغتنا وهو من اليونانية cheir (ama xi on) ومعناهُ العجَلة التي تُسير باليد. والكرسي عند لغويينا السرير.ولا جرم ان السرير كان يسير باليد كما يمشّى العجلة.وليس في اللغات السامية من الاصول التي تؤيد معنى هذا الاشتقاق الا اليونانية فلا بدع اذا قلنا بها (١)

فلقد رأيت نفع درس المعربات وفائدة العود الى مراجعة اصولها مما يشوقك الى الامعان فيها والازدياد من الوقوف على اسرارها لتنجلي حقائق اقوال الاقدمين والاخذ لما خلفوا من ذخائر اللغة للجري على آثارهم وهو الهادي الى سواء السبيل

كلدة

(١) (المقتطف) كنا نُرجح ان كلمة كرسي معربة من cathedra ومعناها مقعد

الطبيعيات في القرن العشرين[1]

استهل الخطيب كلامهُ بمقدمة وجيزة ابان فيها ان الغاية من هذا الاجتماع السعي في التقريب بين العلماء المنقطعين للمباحث الطبيعية في معاملهم ومختبراتهم وبين المهندسين الذين يطبقون الحقائق العلمية التي يكشفها العالم على الامور العملية التي منها فائدة كبيرة للناس . فان هوة عميقة كادت تفصل بين هذين الفريقين وفي انفصالهما ضرر بالغ على المدنية والعمران لان العلماء الطبيعيين ليسوا الاَّ طليعة الجيش الكبير جيش المهندسين يرودون امامهُ المجاهل العلمية ويستطلعون اخبارها ويسير الجيش على اثرهم يجني فوائدها ويقطف يانع اثمارها ولا تتم الغاية المثلى الاَّ بتعاضد الفريقين

ثم قال : ان النزعة العلمية في جميع المباحث حديثة العهد في التاريخ فلنقف قليلاً لنحلل هذه النزعة لنعرف ما هي حقيقتها . ساطير بكم في طيارة فكرية تحلق في الزمان لا في المكان فتعرض امامنا مآتي القرون وتنظر من حالق الى القمم الشماء التي امتازت بها العصور بعضها عن بعض . فما هي الميزة الكبرى التي اتصف بها عصرنا ؟ اني لا اشك مطلقاً انهُ متى ارتفعنا حتى لا تحجب الاشباحُ الصغيرة القريبة منا الامورَ الكبيرة التي وراءها رأينا ان الميزة الخاصة التي اتصف بها عصرنا هي النزعة العلمية في جميع المباحث وهي نزعة بدأت في علم الطبيعيات واتصلت منهُ الى غيرهِ من العلوم

وهذه النزعة الجديدة تنطوي على ثلاثة امور وهي فلسفة جديدة واسلوب جديد وايمان جديد

الفلسفة — اقول ان هناك فلسفة جديدة لان جميع الشعوب القديمة وبعض الشعوب الحديثة قالت بفلسفة قائمة على تجسم الارواح والقضاء والقدر . فكل ما رأوهُ من مظاهر الكون الغريبة ولم يستطيعوا الى ادراكهِ سبيلاً كانوا يسندونهُ الى قوى غير منظورة . فاسكن اليونانيون الارواح في حراجهم وانهارهم وآمن

---

(١) خطبة للاستاذ ملكان استاذ الطبيعيات في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة القيت في جمعية المهندسين الكهربائيين الاميركية

اليهود بالمعجزات والارواح الشريرة وسلّم اجدادنا الاوربيون بصحة الشعوذة وذلك منذ ثلاثمائة سنة فقط

ففلسفة كهذه لا بدّ ان ينجم عنها معتقدات قائمة على التسليم والخمول لانها تقول بان كل شيء يحدث بارادة الالهة او ارادة كائنات اخرى غير منظورة ولم ينظر اصحابها الى الانسان كعامل من عوامل التقدم بل كان في مذهبهم ذرة صغيرة تتقاذفها قوى هائلة خفية

اما الفلسفة الجديدة — فلسفة الطبيعيات — فتختلف كلّ الاختلاف عن سابقتها . فهي تقول ان الكون عاقل مدرك اقتربنا من ادراكهِ التام ام لم نقترب. هي تقول بانتظام الطبيعة و تنظر الى الكون كآلةٍ منتظمة يرتبط كل جزء منها بكل جزء آخر بطريقة محدودة لا تتغير . واصحاب هذه الفلسفة يدأبون في درس كل مظهر من مظاهرها يسيرهم الامل بانهم لا شك واجدون علاقة بينهُ وبين سائر المظاهر . انها لا تقبل بالتحكم في درس الطبيعة وتنظر شزراً الى التصوف سواء كان واضعهُ ديونيسيوس في المائة الثالثة قبل المسيح او اتباع برغسن في القرن العشرين . تلك هي النزعة التي ينزع اليها العلم وذلك هو الاسلوب الذي يسير عليه وهذا هو الموقف الذي يتخذهُ

على انهُ يجب ان لا يفهم من ذلك ان هذه الفلسفة مادية لان الصلاح والادراك والنفس وسائر الحقائق الادبية لا شبهة في وجودها فهي تؤلف جزءًا متمماً لهذا النظام الكوني مع الاجسام المادية

الاسلوب — ان الاسلوب العلمي لم يكن معروفاً في الازمنة القديمة بدليل ان اكثر المباحث في ذلك الزمان كانت مباحث داخلية واكثر المذاهب التي قال بها العلماء الاقدمون قائمة على درس النفس لا على درس ما يحيط بها من الاحوال والظواهر الطبيعية . اما الاسلوب العلمي الحديث فاسلوب يبحث عما يقع خارج الانسان كما نراهُ لا كما نتصورهُ . وهو انما يثبت ما دام وافياً بالغرض الذي وضع لاجلهِ . هو اسلوب قائم على تحليل المسألة التي يراد درسها تحليلاً دقيقاً مجرداً عن العاطفة . وكل عالم او مهندس يأذن لعواطفهِ ونزعاتهِ بالتأثير في مباحثهِ يدوس اقدس القوانين التي يقوم عليها عملهُ . ان ما اصاب العالم من الخراب والدمار واخّر المدنية مات السنين ابان لنا بجلاء ووضوح نتيجة الاستسلام للعواطف

والاطماع والاحقاد . ذلك عمل العلماء الذين نسوا او تناسوا الاسلوب العلمي واستسلموا لضغائنهم. ولا يغضُّ هذا الدمار من قيمة الاسلوب العلمي ذاتهِ ولا يدلُّ على ان الاسلوب ضارٌّ بل يشير الى ان العلماء اساؤا استعمالهُ او لم يجروا عليهِ في جميع مباحثهم . والدليل على ذلك ان الاسلوب العلمي في جميع المباحث اغدق على العالم من المنافع والخيرات ما يصعب احصاؤهُ

اتعرفون انهُ في حياة الكثيرين من الاحياء اليوم او في مدى مائة سنة او مائة وثلاثين سنة انقلبت احوال الانسان المعاشية انقلاباً لا تضاهيهِ جميع الانقلابات منذ فجر التاريخ الى اواخر القرن الثامن عشر. فجدي الاعلى مثلاً عاش معيشة لا تختلف كثيراً عن معيشة الاشوريين منذ ستة آلاف سنة. كان اذا اراد الانتقال من بلدة الى اخرى يعتمد على رجليهِ واذا تيسر لهُ المال اقتنى بغلاً اوحصاناً. كان يقوم بجميع اعمالهِ في الحقل والبيت وغيرهما بقوة ذراعيهِ وذراعي زوجتهِ ومن حين الى آخر كان يستخدم حصاناً او ثوراً ؟ كان يحمل في جيبهِ رأساً من البطاطس الجاف ليمنع عنهُ الروماتزم وكان يعبد الله عبادة ممزوجة بالخرافات والاوهام . على انهُ في بداءة القرن التاسع عشر كشفت تلك الحقيقة الكبرى القائلة بان الانسان ليس آلة صغيرة على مسرح الحياة تتقاذفهُ القوى الخفية بل ان مصيرهُ جسداً ونفساً في يديهِ . تلك الحقيقة التي ظهرت باجلى معانيها في حياة العالم الايطالي الكبير غليليو ومنهُ اتصلت شعلتها بنيوتن وفرنكلن وفراداي ومكسول وغيرهم من بناة الصرح العلمي الحديث

قد تؤثرون ان تسموا ذلك الاكتشاف ايماناً لا اكتشافاً . نعم انهُ ايمان العالم وهو ايمان ابانت النتائج مقامهُ وزادتنا ثقةً فيهِ وتمسكاً بهِ .خذوا مثلاً واحداً مما ذكرهُ رئيسكم في مفتتح هذا الاجتماع

كانت الكهربائية في العصور القديمة عاملاً في يد القوة الخفية غير المدركة تنزلها عقاباً بمن تريد معاقبتهم فكانت النار التي انزلها ايليا من السماء لتهلك اعداء الربّ. كانوا يعتقدون ان الذي يدرس مظاهر اعمال الله وما في قوتهِ مثلهُ مثل الولد الذي يفحص السوط الذي يؤدَّب بهِ او يحلل عقل والدهِ الذي يعاقبهُ. فمنذ مائة وخمسين سنة اطار فرنكلن طيارتهُ وابان للعالم العلمي ان الصواعق من نوع الشرارات الكهربائية الصغيرة .وبعد ذلك بثلاثين سنة استطاع فولطا الايطالي ان يولّد هذه

الصواعق على صورة مصغرة باغماس معادن مختلفة في بعض الحوامض. وبعدهُ بثلاثين سنة اخرى اظهر اورستد ان هذه الصواعق اذا ضبطت واجريت على سلك معدني تغير بها اتجاه الابرة المغنطيسية فنتج عن هذا الاكتشاف البطرية الكهربائية والاجراس الكهربائية. وبعد ان اعلن اورستد اكتشافهُ بعشر سنوات ابان فراداي انهُ اذا امرَّ سلكاً معدنياً امام قطعة مغناطيس تولَّد في السلك مجرى كهربائي فنجم عن ذلك توليد الكهربائية المغناطيسية وكانت بداءة العصر الكهربائي الذي نتنعم فيهِ بالنور الكهربائي والتلفون السلكي واللاسلكي وغير ذلك من الوف الآلات الكهربائية الكبيرة والصغيرة التي نستخدمها في جميع احوال المعيشة — تلك اكتشافات نتجت عن ثقة بعض العلماء بان اقوى القوى الطبيعية واهولها يمكن ادراكها وضبطها واستخدامها فيما فيهِ نفع للناس

ذلك هو سرّ المدنية الحديثة واسُّ تقدمها ونموها. فاذا اضفنا الى التقدم في استخدام الكهرباء ما رأيناهُ في اواسط القرن الماضي من ضبط البخار واستخدام قوتهِ واكتشاف المبدأ القائل بحفظ القوة وعدم تلاشيها وتأييدهِ بالبرهان العلمي كان لنا خلاصة وجيزة للمدى الذي قطعتهُ المدنية في القرن التاسع عشر

واذا رجعنا الى منشأ هذا النمو وجدناهُ في بضعة اكتشافات ظهرت باديء بدء قليلة العدد والاهمية

في اواخر القرن التاسع عشر اعتقد العلماء الطبيعيون والمهندسون ان كل الاكتشافات الخطيرة قد كشفت . سمعتُ الكثيرين يتحدثون بذلك في الاجتماعات العمومية سنة ١٨٩٤ . ولكن لم تمضِ سنة واحدة حتى كشف الاستاذ رنتجن القناع عن عالم جديد في المباحث الطبيعية. واتفق وجودي في برلين حينئذٍ فحضرت جلسة الجمعية الطبيعية التي خطب فيها الاستاذ رنتجن واصفاً اكتشافهُ الجديد واراناً الالواح الفوتغرافية الاولى التي استعملها ومنذ ذلك الوقت فُتح امامنا مجال واسع للبحث والتنقيب لم نحلم بوجودهِ قبلاً فدهشنا. اننا وجدنا الالكترون (الكهرب) وراء الجوهر الفرد والاكتشافات المتعلقة بالالكترون التي اعلنت في العشرين سنة الماضية اكثر من ان يحصى عددها حتى يمكنني التصريح ان العشرين سنة الماضية لا تضاهيها في تاريخ البشر مدة اخرى في سرعة تقدم العلم والعرفان. واكثر ما كشف في هذه المدة كشفهُ اساتذة يبحثون عن اسرار الطبيعة ولا يسعون وراء النفع المادي وبقي

ما كشفوهُ نظرياً نحواً من عشر سنوات . وماذا حدث في مدى عشرٍ من السنين ؟ ان العالم الصناعي كلهُ جدَّ في السعي لجني الفائدة من تلك الاكتشافات وبسعي اربابهِ زاد شيوع التلفون عشرة اضعاف وصرنا نستطيع ان نحصل على خمسة اضعاف ما كنا نحصل عليهِ من النور من قوة معينة . وصار لدينا آلات كهربائية ما كنا لنحلم بها لو لم يتعاون معنا المهندسون واصحاب المعامل

على انهُ يجب ان لا نهتم كثيراً بادئ بدء بالفائدة التي تجنى من اكتشاف جديد. هل سمعتم بما حدث لفراداي لما كان يجرب احدى تجاربهِ في الجمعية الملكية سنة ١٨٣١ . جرب التجربة وفسرها باسلوب سهل فلم يرَ فيها بعض الحاضرين سوى انحراف الابرة المغنطيسية دون ان ينظروا الى ابعد من ذلك . فقالت احدى السيدات الحاضرات « ولكن يا مستر فراداي ما فائدة ذلك » فاجابها قائلاً « اتستطيعين ان تقولي لي فائدة الطفل عند ولادتهِ » . ما احكم ذلك الجواب! ان في الاكتشاف الجديد كما في الطفل الجديد ممكنات لا نستطيع ان نحدها . اما فراداي فلم يكن يعنى كثيراً بالفائدة المادية الناشئة عن اكتشاف جديد لانهُ كسائر الرجال العظام عرف ان تقدم العمران مرتبط بنمو عقل الانسان وقدرتهِ على استخدام القوى الطبيعية . ان الفائدة المادية لا بد من ظهورها والانسان الذي ينظر في الاكتشاف الى فائدتهِ العملية فقط مثلهُ مثل الذي يقتل الدجاجة ليحصل على البيضة الذهبية . أني اعنى بالفائدة العملية قدر ما يعنى بها غيري ايًّا كان وارى ان لا مقام لاكتشاف ما اذا لم يعد بالفائدة على العمران البشري ولكن الصعوبة في اننا لا نقدر ان نفرق بين اكتشاف واكتشاف حينما يكونان في مهدهما . اننا لا نقدر ان نجزم ان للواحد فائدة عملية وليس للآخر مثلها . انما الغاية الكبرى هي انماء العقل البشري

قيمة العلم في انهُ ينمي مدارك الانسان وينير سبيلهُ ويخفف عنهُ اعباء الحياة لذلك اذا سألتموني ان احصي منافع بعض الاكتشافات التي سأذكرها امامكم قد استطيع ان افعل ذلك ولكني لن افعلهُ لان ذلك ليس غرضنا الليلة . ولا يرتقي الناس اذا ضاق افق نظرهم الى الحياة . وقبل ان ابدأ بتعداد المكتشفات الحديثة اريد ان اذكر امراً آخر عن الاسلوب العلمي

ان العلم ينمو نموًّا طبيعيًّا لا طفرة فيهِ . تقرأون كثيراً في الجرائد اليومية عن اكتشافات ستقلب العلم والعالم . ان ذلك لن يكون . فحينما وجد العلماء ان

الجوهر الفرد ليس اصغر الذرات التي تتركب منها المادة لم يحدث انقلاب خطير في العلم ولم نضطر ان نضرب بعض النواميس الطبيعية عرض الحائط . اننا بذلك الاكتشاف وسَّعنا مجال العمل امامنا بايجاد ناحية جديدة لم تنفذ اليها بصرنا قبلاً واعني بها الالكترون . لم يضطرب الكيماويون لهذا النبأ الخطير وما زالت نواميس الكيمياء هي هي بعد الالكترون كما كانت قبلهُ بل قد اصبحت بعدهُ اشد ضبطاً واكثر تدقيقاً . نعم اننا في بعض الاحيان نجد ان ما نحسبهُ ناموساً طبيعيًّا عاماً لا يصح اطلاقهُ الاَّ على جهة معينة محدودة لكن ذلك لا يغير الحقيقة التي ذكرتها سابقاً وهي ان العلم ينمو نموًّا طبيعياً لا طفرة فيهِ

حفلات الجامعة الاميركية

في بيروت

يصح ان يسمى الاسبوع الواقع بين ٢٢ يونيو و٢٨منهُ اسبوع حفلات الجامعة الاميركية التي اقيمت لاجل تنصيب الرئيس الجديد المستر بيرد ضدج . ففي ٢٣ يونيو اقيمت احتفالات الفروع في الجامعة في الدوائر العلمية والطبية والهندسية .وفي ٢٥ منهُ اقيمت حفلة خريجي الجامعة الذين قدموا من جميع البلاد فخطب الاستاذ بولس الخولي والاستاذ فارس بك الخوري وقرأ الاستاذ داود قربان خطبة أُقترحت علينا في «موقف خريجي الجامعة في تجديد حياة الشرق الادنى » وقد نشرناها في هذا العدد وخطب الاستاذ جبر ضومط في مقام خريجي الجامعة وتكلم الدكتور كنعان في الصحة

وكان مسك ختام الحفلات وافخمها الحفلة الاخيرة التي اقيمت اصيل الخميس ٢٨ يونيو لتنصيب الرئيس فقد حضرها وزير اميركا المفوض في مصر والجنرال اميلي مندوباً عن المفوضية في بيروت وغبطة البطريرك الانطاكي وسائر المشرق ورئيس المجلس النيابي اللبناني وكثيرون من كبراء البلاد السورية وعظمائها ومن كبار النزلاء الاجانب وجم غفير من الناس يزيد عددهم على ثلاثة آلاف

وقد اختارت لجنة الاحتفال ان تكون الحفلة في ساحة التنس شمالي الدائرة العلمية فنصبت دكة في طرف الملعب الشمالي ووضعت الكراسي لجلوس المدعوين

واعدت للمتفرجين مقاعد في القسم العلوي المحيط بالساحة وخصص القسمان الشرقي الجنوبي والغربي الجنوبي لجلوس المتخرجين حديثاً

وعند ابتداء الحفلة وقف جناب الاستاذ نكولي رئيس القسم التجاري في الجامعة والقائم بوكالة الرآسة منذ وفاة المرحوم الدكتور هورد بلس وخطب مبيناً الغاية من هذه الحفلة ثم وقف الاستاذ كروفرد وتلا آيتين من العهد القديم والعهد الجديد واتبعهما بصلاة قصيرة تناسب المقام ثم وقف وكيل الرئيس وخاطب المستر ضدج بالنيابة عن لجنة امناء الجامعة في الولايات المتحدة قائلاً ان اللجنة كلفتهُ ان يسلمهُ مهام الرآسة وان يدعوهُ الى المحافظة على هذا المعهد الذي كان ولا يزال ذا فائدة كبيرة في نشر التعليم واعلاء كلمة الله في الشرق كلهِ عامة وفي الشرق الادنى خاصة

ثم قال « اني اسلمك هاتين البراءتين الاولى من ولاية نيويورك بالمصادقة على انشاء المعهد والثانية هي الارادة السنية الصادرة من جانب السلطان العثماني بافتتاحه » وكان حتى تلك اللحظة يخاطبهُ باسمهِ ولكنهُ بعد تسليم البراءتين بدأ يناديهِ «ياجناب الرئيس » وسألهُ ان يحافظ على تقاليد الجامعة ومنهجها والغاية التي انشئت لاجلها ثم وقف الرئيس الجديد فقال انهُ سيبذل اقصى جهدهِ في تنفيذ رغبات العمدة ولجنة الامناء جارياً على آثار سلفهِ المرحوم. ووُزّع على الحاضرين نص خطبة الرآسة بالعربية والانكليزية فاثبتناهُ في هذا الجزء

ووقف بعد ذلك خطيب الحفلة المستر فرنك كريفس رئيس جامعة نيويورك ومدير معارفها فخطب خطبة نفيسة المّ فيها بتاريخ الجامعة واسهب في الثناء على المرحوم الدكتور هورد بلس وقال ان العناية شاءت ان تجعل رآسة هـذه الجامعة منحصرة في آل بلس فالرئيس الجديد من فروعها وهو صهر الرئيس المتوفي وذكر ان حكومة ولاية نيويورك اعترفت بهذا المعهد كما اعترفت بسواهُ من كلياتها وجامعاتها وختم متمنياً للجامعة كل نجاح وفلاح

وبعد الانتهاء من الخطب والاناشيد وزعت الشهادات على المتخرجين وعددهم ٨٣ منهم ١٠ ممرضات . ومنحت رتبة استاذ في العلوم لسبعة من حاملي شهادات البكالوريا بينهم اثنان من السوريين والباقون من الاميركيين

وادب خريجو الجامعة مأدبة تكريم للرئيس الجديد مساء ٢٩ يونيو في نادي

تباريس برآسة داود افندي نحول من كبار خريجي الجامعة حضرها مندوب المفوض السامي ووكيل حاكم لبنان الكبير وسفير اميركا المفوض في مصر وقنصل اميركا العام في سورية وقنصل انكلترا في بيروت والجنرال اميلي ونظار الحكومة اللبنانية وغيرهم من الوجهاء والكبراء وخطب فيها داود افندي نحول وقسطنطين افندي ثابت وبهيج افندي بارودي والاستاذ بولس الخولي

***

الرئيس الجديد

ولد المستر بَيرد ضدج في مدينة نيويورك سنة ١٨٨٨ وتلقى دروسهُ الابتدائية في مدرسة بروتنغز بنيويورك والعلوم العالية في جامعة برنستون (١) فنال منها شهادة بكالوريوس في العلوم سنة ١٩٠٩ ورحل الى الشرق الاقصى في السنة التالية فزار الهند واليابان متفقداً معاهد المرسلين هناك ومنشآتهم التعليمية والدينية ودارساً احوال البلادين وحينما رجع من رحلتهِ هذه سنة ١٩١٠ دخل مدرسة يونيون اللاهوتية ونال منها رتبة بكالوريوس في اللاهوت ثم درس في جامعة كولومبيا بنيويورك فنال منها رتبة استاذ في العلوم سنة ١٩١٣

جاء بيروت سنة ١٩١٣ ليدير البناء الجديد الفخم —وست هول— الذي وهبه والدهُ لجامعة بيروت الاميركية . وفي هذا البناء يجتمع الطلبة للمطالعة والتسلية وتعقد فيهِ جميع الجمعيات اجتماعاتها . ففيهِ قاعة كبيرة تسع نحو ٩٠٠ نفس تقام فيها الحفلات الخطابية والتمثيلية والموسيقية . وفيهِ غرف لجميع جمعيات التلاميذ واهمها جمعية « اخوَّة وست هول » وهي اكبر الجمعيات مقاماً هناك وتلقى في اجتماعاتها الاسبوعية الخطب الادبية والدينية . وفيه ايضاً مسرح واسع للبتيناج (الزلق) وغرفة للبلياردو وغيرها لسائر الالعاب وفيهِ غرف للمطالعة والدرس وبهو واسع للراحة فيهِ كثير من الجرائد والمجلات العربية والافرنجية

تولى ادارة هذا البناء من ١٩١٣ الى ١٩١٨ بما اشتهر بهِ من الحزم والبشاشة ولين الجانب ومساعدة التلامذة بكل ما في جهدهِ

واقترن بكبرى كريمات الدكتور هوَرد بلس الرئيس السابق سنة ١٩١٤ ولهُ منها ابنتان وصبي

---

(١) الجامعة التي درس فيها الرئيس ولسن وتولى رآستها من ١٩٠٢ — ١٩١٠



الرئيس بيرد ضدج

مقتطف اغسطس ١٩٢٣

امام الصفحة ١٤٤

وذهب الى اميركا حين وضعت الحرب اوزارها فاشتغل في تنظيم مكتب الجامعة في نيويورك وعاد الى بيروت في شتاء ١٩٢٠ فتولى ادارة «جمعية اغاثة الشرق الادنى» ثم عين مساعداً لمدير الدائرة الاستعدادية فقام بمهام منصبهِ احسن قيام ولا يزال المعلمون والتلاميذ يذكرونهُ فيذكرون الحزم واللطف ولين الجانب

وحينما عرضت عليهِ رآسة الجامعة في صيف ١٩٢٢ قبل ان يتولى هذا المنصب على شرط ان لا يستلم مقاليدهُ قبل شهر يوليو سنة ١٩٢٣ وفي هذه المدة سافر الى فرنسا ليقف على نظام التعليم فيها وذهب منها الى نيويورك ففاوض دائرة امناء الجامعة فيها وعاد الى بيروت قبل تنصيبهِ ببضعة ايام

وقد درس اللغة العربية الفصحى درساً متقناً وهو يعرف العامية معرفة كافية

ذاك تاريخ حياتهِ موجزاً . اما لو جئنا نحدث عن فضلهِ لضاق بنا نطاق هذا الجزء . فقد اهتم بالنكبة التي حلت بلبنان اثناء الحرب الكبرى فبذل جهدهُ ومالهُ في تخفيف ويلات الجوع فيهِ . فانفق في ذلك السبيل مبالغ طائلة بعث بها اليهِ آحاد اسرتهِ واصدقاؤهُ من المحسنين ويقال انهُ انفق من مالهِ الخاص ما يبلغ خمسة عشر الف جنيه . فنظم المطاعم المجانية في قرى لبنان المختلفة وجعل قرية سوق الغرب المركز لهذا العمل فاسس فيها مطعماً كبيراً ومعملاً لحل الحرير الوطني وتنيهِ ونسجهِ فاوجد بذلك عملاً لمآت من الفتيات والنساء والشبان . ومع ذلك كان يصعد من بيروت الى سوق الغرب ومنها يذهب الى القرى المجاورة على قدميهِ لانهُ كان يرى من الظلم ان ينفق على حصان او اتوموبيل ومات من الناس يموتون جوعاً . كذلك كان يصعد الى مصيفهِ في الشوير ماشياً والمسافة بين بيروت والشوير اربع ساعات او خمس صعوداً . وكان اول من لبس بذلة من النسيج الوطني مع ما فيهِ من الخشونة . على انهُ فعل ذلك حبًّا بتشجيع العمل الذي بدأهُ وليكون مثالاً لاهل البلاد يقبلون على صنائع بلادهم فيشجعونها بالعمل لا بالكلام . وكان في معيشتهِ البيتية مع زوجتهِ مثالاً للبساطة والاقتصاد

لذلك كانت الذكرى التي يحفظها لهُ اهل لبنان ذكرى المحسن الكريم الذي يحب الاحسان لما فيهِ من الخير والنفع فتهللوا جميعاً حينما علموا انهُ اختير لرآسة اكبر معهد علمي في الشرق الادنى واستبشروا بعهد جديد يكون فيهِ خير خلف للرئيسين السابقين وخير قدوة لاولادهم الذين يتعلمون هناك

خطبة الرئيس بيرد ضدج

في حفلة تنصيبهِ الرسمية

منذ ستين سنة رأى دانيال بلس رؤيا — مدرسة تعلم العلوم العالية قائمة على سفح جبل لبنان . حركت روح تلك الرؤيا كثيرين غيرهُ من الرجال الافاضل فقدموا حياتهم للعمل على تحقيق تلك الرؤيا . كم من العجائب قد تخلل هذه الستين سنة : — هبت سوريا من حالتها الاقطاعية القديمة الى الاخذ باسباب الحياة الحديثة واصبحت جامعتنا حقيقة بعد ان كانت حلماً . العالم بأسرهِ قد تطوَّر بما جرى فيهِ من الانقلابات الجديدة — انقلابات مدهشة لم يشهد التاريخ اعظم منها . في وقت كهذا يحسن بنا ان نقف ونتبصر لكي نتبين من نحن وعلى اي الطرق نحن سائرون

ان ابناء الجيل الحاضر قد خاضوا غمرات حرب لم تزل جراحها دامية لا تلتئم الاَّ بتوالي السنين المقبلة . ولم يبقَ لنا من امل في السلام والاخوَّة العامة في العالم الاَّ ما نتوقعهُ من الشبيبة التي لا بد من تهذيبها لتحقيق هذا الامل ومن اجل هذا التهذيب انشئت جامعتنا

امتاز مؤسسو هذه الجامعة ببعد نظرهم وشدة ايمانهم حتى ان الذين خلفوهم تمكنوا من متابعة العمل برأسهم الدكتور هورد بلس الذي اعتبر التعلم وسيلة لتنبيه اهم عنصر في الحياة الوافرة الذي هو تشوُّق النفوس الى معرفة الله

ونحن بما توحيهِ الينا هذه الغاية الشريفة نتوق الى جعل جامعتنا معهداً تنتشا فيهِ ارادة الخير العام . ومعيناً تتدفق منهُ مجاري الثقة المتبادلة وحب الانسانية . ان الطلبة يؤمُّون جامعتنا من بلدان مختلفة ونحن نسعى لتنشئتهم على مبادىء الاخلاص والطاعة لشرائع بلادهم ولذوي السلطة فيها كما نحاول ان نوقظ في نفوسهم الشعور الاخوي المتبادل الذي هو الاساس الوحيد لبنيان السلام في المستقبل . فغايتنا اذاً هي الغاية الحقة من التهذيب — ان نُخرج من مدرستنا رجالاً وطنيين نافعين يعملون للبنيان لا للهدم ويحيون للمصلحة العامة لا لمصلحتهم الخاصة

ان لتعليمنا شكلاً عملياً ديموقراطياً . فنحن لا نرغم التلميذ على ان يحشد في ذهنهِ قدراً معيناً من المعارف والمعلومات ولكننا نعاونهُ على تعوُّد الدرس والتحصيل

بنفسهِ .ولسنا ندعي اننا نستطيع في مدة اربع سنوات او خمس ان نُخرج الطالب كامل التحصيل في العلوم المختلفة بل كل ما نستطيعهُ ان نقوي فيهِ ملكة الدرس والمطالعة التي هي اساس التعلُّم الذي يدوم ما دامت الحياة . فشهادتنا اذاً إن هي الاَّ علامة لبداية النماء العقلي لا لاكمالهِ

كذلك لا ندَّعي ان عندنا القول الفصل في الحقائق العلمية والفلسفية والدينية ولكننا نلقن تلاميذنا ما قالت بهِ العلماء من كل الشعوب وفي كل العصور ونساعدهم لكي يكتشفوا الحقيقة بانفسهم

اننا نرمي الى تدريب طلبة جامعتنا الشبان والشابات على ان يقوموا بالخدمات العملية للمجتمع الذي ينتمون اليهِ . واي شيء يحتاج اليهِ القرن العشرون قرن الديموقراطية اكثر من حاجتهِ الى الخدمة النزيهة الفعالة ؟ على الرجل في هذه الايام اذا اراد الوصول الى مركز سام في المجتمع ان يتدرع باسباب الجد والحذق لان الاعتماد على الخديعة او الارث اصبح قليل الجدوى في هذه الايام . ان تجديد الحياة الاقتصادية في الشرق الادنى لا يتم الا بعمل ابناء الشرق انفسهم وشدة سعيهم . ومن ثم فنحن نشعر بضرورة التعليم العملي ووجوب اعداد تلامذتنا لحياة الخدمة — خدمة المصلحة العامة في اعمالهم التجارية والصناعية والفنية لا لحياة اللهو والرفاهية

على ان هذا لا يعني اننا لا نقدر قدرالتعليم النظري حق قدرهِ وهو ذو الشأن العظيم في حياتنا الحديثة . لذلك فنحن نرجو ان يتزايد عدد الطلبة الذين يقبلون على اتمام دروس الدائرة العلمية . حتى طلبة الدوائر الفنية يجدر بهم ان يقرنوا دروسهم الفنية بالدروس النظرية . نعم ان هذا هو عصر الاخصاء ولكنهُ في الوقت نفسهِ هو عصرٌ لا بد فيهِ من سعة النظر والالمام بعلوم كثيرة . اننا نرغب في ان يمتاز تلاميذنا بتهذيب مداركهم لما لهذا التهذيب من الاثر المهم في جميع الشؤون . ومن ثم فنحن ندأب في جعل جوّنا المدرسي مشبعاً بروح هذا التهذيب وقدر النماء العقلي حق قدرهِ وعلى هذا الاساس يقوم سؤدد كل جامعة في العالم

وفضلاً عن ذلك ان معهدنا معهد ديموقراطي يعامل فيهِ الطلبة على اختلاف طوائفهم واجناسهم وطبقاتهم الاجتماعية معاملة واحدة ويدرَّبون على احترام بعضهم بعضاً. ان مشكلة العصر الحاضر هي كيف نرفع مستوى المعيشة مع احترامنا لنواميس

الطبيعة في الآراء بحيث يصبح حكم الاكثرية بطبقاتها بركة لا لعنة . حاجتنا اذاً الى نهضة اجتماعية كحاجتنا الى نهضة علمية

ان طبقة العوام والشعوب المستضعفة في العالم اليوم هي في جهاد مستمر طالبة الظهور والتقدم . وقد اطلقت قوى اجتماعية هائلة شديد خطرها على كيان المجتمع اذا لم تضبط ويحسن استعمالها . ولا بد في كل ذلك من الصبر والاعتدال. على كل فرد ان يتعلم كيفية المحافظة على حقوق جارهِ كمحافظتهِ على حقوقهِ . والنظام الاجتماعي المرغوب فيهِ ينبغي ان ينمو نمواً طبيعيّاً لا ان يأتي فجأة

اننا ابداً نسعى في تعليم تلاميذنا وجوب الشعور بالمسؤولية نحو من هم دونهم واحترام من هم فوقهم . وان يلجموا اطماعهم في سبيل الخير العام . ويسعوا لبلوغ النجاح بصدر رحب وطرق مشروعة

ولما كان من اجلّ غايات التعليم الحاضر جعل المرء عضواً مفيداً في مجتمعهِ مؤهباً لخدمة قريبهِ فاننا نتحاشى كل التحاشي ان نؤمرك تلاميذنا الشرقيين بل ان جل مسعانا جعلهم وطنيين نافعين لبلادهم وابناء وطنهم وذلك بان نقاسمهم افضل ما يتحفنا بهِ الغرب من الحقائق العلمية والغايات الادبية . ومع ان جامعتنا هي جامعة اميركية فلا يغرب عن الاذهان انها ثمرة من ثمار الاحسان لا دعوة قومية او سياسية. ان الشعب الاميركي اليوم جلّ اهتمامه منصرف الى ترقية مرافق حياتهِ الداخلية ومن ثم فهو ينفر من تحمّل مسؤولية خارج بلادهِ . ومع هذا فبين الشعب الاميركي افراد قد اغدقت عليهم العناية بركات وفيرة حتى انهم شعروا ان لا بد لهم من ان يشركوا بها غيرهم مهما كانوا بعيدين عنهم ، فعملنا اذاً إنْ هو الاَّ مظهر لروح الكرم التي حركت اولئك الافراد

ليس من شأننا مناظرة المدارس الاهلية او غيرها في هذه البلاد . ان الحاجة انما هي الى التعاون في العمل لا الى المناظرة . وعليهِ فنحن نرحب بكل مسعى يرمي الى سد هذه الحاجة . ان المناظرة الحقيقية اليوم انما هي المناظرة القائمة بين الحق والباطل بين الفضيلة والرذيلة . ولا سبيل الى تغليب الحق والفضيلة الاّ اذا اتحدت مساعي المدارس في سوريا باسرها

كانت بيروت في العصر الروماني مركزاً للعلوم فكان يؤمها الطلاب من سوريا ومن سائر البلدان المعروفة . وما احرانا اليوم ان نتعاضد مع غيرنا من

المعاهد التهذيبية في بيروت حتى نعيد اليها عزها العلمي الغابر فتعود مركزاً للعلم وينبوعاً للعرفان

ولا يجوز ابداً ان يغرب عن اذهاننا ان التقدم العقلي وحده اذا لم يصحبهُ التقدم الادبي هو لعنة لا بركة . نعم ان غرضنا تهذيب الشبان ليكونوا ذوي مقدرة على العمل ولكن غرضنا الاسمى ان يتخلقوا بالاخلاق الفضلى .المدرسة اشبه بعالم صغير وظيفتهُ اعداد الطالب الى العالم الخارجي الكبير . نحن لا نحاول ان نضع صغار تلاميذنا تحت المراقبة ولا ان نجهد انفسنا في حجب الشر عنهم كانما بذلك نستطيع ان نصونهم من ارتكاب الشر . بل ان نربي في نفس الطالب روح الاعتماد على الذات ونعتمد على ما في نفسهِ من الشرف الذاتي الذي يجعلهُ يتجنب التجربة . نطلب منهُ ان يترفع عن الشر لا خوفاً من العقاب الذي ينتج عنهُ فقط بل حبًّا بصلاح السيرة

ومع هذا فلسنا ممن يعتقدون برفع الضوابط جميعها حتى عن التلاميذ الكبار وانما نقصد ان نهيء الاسباب التي تجذب الطلاب الى الاقامة ضمن جدران الجامعة حيث يكونون في بيئة صالحة.نحن نتطلب من التلاميذ جميعهم الطاعة لقواعد ادبية مقررة ونعتبر نجاح الطالب متوقفاً بالاكثر على سيرتهِ . ومن ثم كان من مرامينا الجهد في تحسين مزايا تلامذتنا لا تكثير عددهم

نحن نشعر باهمية اختيار المعلمين لا من حيث تفوُّقهم العلمي فقط بل من حيث تفوقهم الاخلاقي . نحاول اختيار المعلمين ممن لهم شغف بتعليم التلامذة حبًّا بالتعليم لا طمعاً بالمنفعة الذاتية . كرم الاخلاق يعدي ولذا كان من همنا الحصول على معلمين تسري منهم هذه العدوى الصالحة الى تلاميذهم

اننا نرمي الى ترقية الطلاَّب بدنيًّا وعقليًّا وروحيًّا .لا نرمي الى اخراج نوابغ ذوي قوى غير متوازنة بل الى اخراج رجال متوازني القوى . ان التربية الجسدية والتمارين الرياضية لا مندوحة عنها.فالالعاب وحفلات الانس والاجتماعات الروحية هي جزء ضروري من حياة التلميذ

وعندنا ان التعليم يتناول الحياة في كل مظاهرها . وسنجهد في إخراج تلاميذ تتوازن فيهم كل القوى والاستعدادات . جامعتنا شعارها (Ut vitam habeant et abundent) « لكيما تكون لهم حياة وافرة » ونحن نعتز بالحياة — حياة

الجسد وحياة العقل والحياة التي تستمدُّ قبسها من روحانية الله

فلتخرج شبيبتنا لكي تكافح مادية هذا العالم الدنيئة وفي صدرها شعلة من النور الاعلى تنير لها سبيل الحياة الخالدة وتحملها على المفاداة بالنفس ان اقتضت الحال لتأييد المبادىء الادبية العظمى التي بها وحدها تنقذ الانسانية

وما كنا في تربيتنا الروحية لنلقي اهمية على الاسماء والظواهر ولا ان نحمل التلامذة على الدخول في ديانة مخصوصة . ان المذهب الانجيلي في نظرنا عبارة عن الحرية الدينية ولكون معهدنا انجيلي الصبغة فاننا نرغب في ان نترك لتلاميذنا الحرية التامة في العبادة والمعتقد

وليست الديانة في نظرنا غرضاً غائيّاً نسعى للوصول اليهِ بالتعليم ولا هي قدَر من الحقائق الملموسة التي يمكن تلقينها ولا هي معتقد يطلب الاعتراف بهِ بل هي شيء اهم من كل ذلك . هي الشعور بقوة روحية تضبط قوى الحياة وتحملها على طلب الخير . ولا ينحصر فعل الديانة في التعبد بل يتجاوزهُ الى اعمال الحياة المختلفة . فالروح التي تستحثنا على الامانة في الدرس والنصفة في الالعاب والتفاني في الخدمة البشرية — كل ذلك من فعل روح الديانة الحقيقية . فالمبادىء الدينية اذاً ينبغي اكتسابها في الحياة المدرسية على اختلاف وجوهها

ان المراسيم الدينية والشعائر الطائفية يجب ان تمارس في هياكلها الخاصة — في الكنيس او الكنيسة او المسجد — اما المدرسة فعليها ان تعاون هذه المؤسسات على تقوية روح الشعور بالله والرغبة في الحياة بموجب مقاصدهِ الحقة . ان الانتظام في هذه الطائفة او تلك يتوقف على حالات اجتماعية شتى اما التعليم المدرسي فينشىء الدافع النفسي لصدّ الشر وطلب الخير

ليس لجامعتنا غاية ترمي بها الى نقض العقائد والتقاليد المرعية في الشرق بل ان غايتها ان تقاسم تلاميذها الاختبارات الروحية التي خبرها الغرب الناهض . فمعهدنا اذاً هو حلقة اتصال بين الشرق والغرب وسبيل يجري بهِ تبادل الافكار بين الفريقين

والذي يلوح لنا ان في العالم الديني سببين رئيسيين للانشقاق الحاصل فيه احدهما عملي والآخر عقلي

اما الانشقاق العملي فهو واقع بين ما هو مادّي وما هو روحي. بين من لا يهمهم امر الله ومن يهمهم ذلك . اما جامعتنا فلا تظاهر دعوة طائفية خصوصية ولكنها تعدُّ عدتها لمظاهرة الدعوة الروحية وبثها في كل قلب — لتهيئة الفرد ان يعمل مع الله . بهذا المعنى نحن نبغي ان يكون كل واحد من تلامذتنا ديّناً

اما الانشقاق العقلي فواقع بين الذين يقبلون نظريات العلم الحديث والذين رفضوها . فحقائق النشوء والابحاث العلمية في المختبرات والانتقاد العالي للتواريخ الدينية وعلم مقابلة الاديان المختلفة—كل ذلك قد صبغ نهضتنا الفكرية الحديثة بصبغة علمية قانونية . اما موقف جامعتنا بازاء هذه المسائل فهو موقف المشارك في الشعور الراسخ في مبادئه الجوهرية

ان بين معلمي جامعتنا رجالاً ونساءً من كل الطوائف والمذاهب . ليس من غاية جامعتنا ان تروّج عقيدة مخصوصة دينية او عقلية بل ان تربط الافراد والجماعات على اختلاف وجوه نظرهم ربطاً يساعدهم على استمرار ايمانهم الحي بالله في هذا العصر الحديث الكثير التطور. ان الناشئة الجديدة اليوم في العالم اجمع ظامئة ايّ ظمأ لارتشاف حقائق العلم الحديث ولا بد في محاولة التوفيق بين النظريات الجديدة والتقاليد القديمة من حدوث شيء من التخريب . لذلك نرى في العالم كثيراً من اصحاب الشكوك واللاأدرية والقنوط الديني

ولا تقصد جامعتنا ان تهدم ما بناهُ السلف من المعنويات لتترك مكانهُ خراباً. ان الواجب يقضي علينا ان نحترم عقائد البشر التي قررتها الاجيال ونحاول تفسيرها لناشئتنا تفسيراً يقربها من افهامهم لكي يدركوا ان الله لم يزل في سمائه واننا لا نزال به نحيا ونتحرك ونوجد

ليس عملنا الهدم بل البناء

نحن نتوق ونسعى بقدر ما تمكننا الحال ان نلقّن تلاميذنا وجوب احترام عقائد آبائهم وما يرونهُ سامياً شريفاً وان يوقروا اصحاب السلطة الدينية بينهم . ويكرموا العواطف التي اوجدت تقاليدهم وطقوسهم . وان يجلوا الاماكن التي طال عهد العبادة فيها — على اننا في الوقت نفسه نسعى لكي نبثّ في كل ذلك حياة متجددة منيرة تجعل الديانة شيئاً عملياً في سيرة شباننا وقوة حقيقية في احياء النفوس وتجديد عمران عالمنا الذي ارهقتهُ هذه الحرب الاخيرة

وما الدين سوى الشعور بالله وان تكون حياة الروح ظاهرة في سلوك الانسان وعند ما نحاول توضيح هذه الحقيقة لتلاميذنا نضع امام عيونهم شخصية كاملة اخضعت اعمالها كلها لارادة الله وكانت تضحيتها منارة اضاءت في العالم . ومعاذ الله ان تقصد جامعتنا ان تحمل حملة دينية على البلاد الشرقية ولكننا نودُّ كثيراً ان يكون كل طالب في محبته ونقاء سيرته وعدم انانيته كما كان صاحب تلك الشخصية — السيد المسيح . فمشكلة التنافر الجنسي والنزاع الطائفي لا يحلها سوى المحبة الاخوية. ولا سبيل لتعميم استقامة المبادىء في الحياة الاجتماعية والتجارية الاَّ بتحسين السيرة . ولا يفصل النزاع القائم بين اصحاب الثروة وسواهم الاَّ باقامة مبادىء الغيرية. وما احوج تلامذتنا الى الحصول على المحبة والمفاداة ونقاء السيرة اذا كانوا يطمحون ان يبلغوا مكانة تذكر في القرن العشرين

هوذا فصل جديد يبدأ اليوم في تاريخ عملنا . وها نحن نسمع صراخ العالم من حولنا يتطلب النجاح والسلام . وكم نتوق نحن لاعداد تلامذتنا إعداداً مقروناً بالحذاقة والمقدرة كما تقتضيه هذه الايام الحاضرة . الزراعة والصناعة والتجارة والمهن المتعددة كلها تصرخ طالبة من يتطوع في خدمتها وهو على اتم الاهبة والاستعداد . حيثما ادرنا الطرف — في المزارع او في المدن وراء الجبال او عبر البحار نرى اعباء يجب ان ترفعها ايدٍ قوية . هنالك شعوب لا تزال في الظلام تلمس طريقها. هنالك غوامض علمية لم يسبر غورها تستدعي شبيبة العصر الحاضر. هنالك كثير من الاوبئة لم تكتشف علاجاتها بعد ومشاكل اجتماعية لم تحل ومعضلات قومية لم تفك . الرذائل والجرائم منتشرة ايما انتشار . فمن الذي يستطيع ان يصد انتشارها ؟ ان قوات الشر تكاد تتغلب والناس يصرخون طالبين السلام ولا سلام لهم

في احوال كهذه حاجتنا العظمى الى رجال ونساء اقوياء يقفون في طليعة الجيش. رجال ونساء لا يترددون عن البذل والمفاداة بافضل ما عندهم بل لا يحجمون عن الحياة او الموت في سبيل نصرة الصلاح ونشر المحبة المتبادلة في العالم. ان آمال العالم معقودة على اشخاص كهؤلاء — على النفوس التي يضحَّى بها في سبيل الله والانسانية

واني في هذا الموقف وقد دُعيت ان اكون رئيساً لهذه الجامعة اتعهد بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن رصفائي ان نبذل جهدنا لتنشئة طلبة يسمعون هذه الدعوة العليا ويلبُّونها بحياتهم

السكون في الحياة

وتماوت الانسان

اشرنا في مقتطف يوليو الماضي الى طبائع بعض الحشرات من حيث سكونها حتى لقد تمضي عليها سنوات وهي خاملة كأنها من الجماد او من بزور النبات ثم تبدو فيها الحياة بكل مظاهرها اذا ابتلت بالماء . ونحن مستطردون هذا البحث الآ ن الى الحيوانات العليا حتى الانسان

الاسماك — نشرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٩١٠ مقالة للمرحوم علي ابي الفتوح باشا في وصف سمكة كبيرة وجدت حية في قاع ترعة صيفية على مقربة من ناحية شندويل شمالي مدينة سوهاج على عمق ثلاثين سنتمتراً تحت سطح الارض . والترعة المذكورة نيلية لا تصل اليها المياه الاَّ في زمن الفيضان فتبقى جافة من دسمبر الى اغسطس . ولما وجدت هذه السمكة كان الشهر يونيو فوضعت في الماء وعاشت فيهِ نحو اربعين ساعة ولذلك فهي تسكن ثمانية اشهر منقطعة عن الحركة وتبقى حية. وكل الاسماك التي من نوعها تسكن مثلها اذا غاض الماء او جف فتغور في الطين وتسكن فيهِ الى ان يأتيها الماء ثانية اما بالمطر او بالفيضان

والشبوط او سمك المشط يختفي في الطين في فصل الشتاء حيث يشتد البرد فيعمر سنين كثيرة حتى لقد يبلغ عمر السمكة منهُ مائة سنة وتبلغ زنتها خمسين رطلاً مصريًّا

والانكليس من الحيوانات التي تغور في الطين وتسكن فيهِ اذا غاض الماء ولكنهُ قلما يفعل ذلك في بحيرات مصر لان الماء لا ينقطع منها

ومن هذا القبيل مزدوجات الحياة (الامفيبيا) اي الحيوانات التي تعيش بعض عمرها في الماء وبعضهُ في اليابسة كالضفادع فانها تستطيع ان تغور في الطين وتسكن فيهِ زمناً طويلاً ولعلَّ ذلك اصل ما يقال من ان حجراً كسر فوجدت فيهِ ضفدع فاذا كان الطين صلباً ووجدت الضفدع فيه حية بالغ الخيال في صلابة الطين فجعله حجراً

والزحافات كالسلاحف والتماسيح والافاعي تشتو كلها وتنقطع عن الحركة فتراها في جنائن الحيوانات في الجيزة ساكنة نائمة اكثر الايام ولاسيما في فصل الشتاء . واحب ما عليها ان تختفي حينئذٍ في الطين او تحت الهشيم . ويقال ان التمساح

يدخل الطين ويختفي فيه سنة كاملة من غير طعام . قال تفنت في كتابه المشهور عن جزيرة سيلان انه شعر ذات ليلة بحركة تحت فراشه ولم يعرف سبب هذه الحركة الاّ في الصباح اذ خرج تمساح من تحت الارض التي عليها فراشهُ

والحيوانات اللبونة يشتو بعضها في الاقاليم الباردة والمعتدلة كالدب والارنب والسنجاب والقنفذ والخلد والمرموت وبعضها يبطن حجرهُ بالريش والصوف منعاً للبرد في فصل الشتاء

في طبائع الحيوانات كلها ادوار تنقضي وتعود في مواعيدها لعلاقتها ببعض الاسباب الطبيعية كالنوم ليلاً والسكون في جوف الارض اذا غاض الماءُ والاستكنان في حجر اذا اشتد البرد . ومن هذا القبيل نوم الانسان وهو عام يشترك فيه كل احد ويتكرر كل يوم ويكون كثيراً في سن الطفولية يبلغ ٢٠ ساعة او اكثر ثم يقل رويداً رويداً الى سن الشيخوخة ولكن يحدث احياناً ان يطول هذا النوم او السكون فيبلغ اياماً كثيرة ويسمَّى حينئذٍ غيبوبة والغالب ان يأتي عرَضاً كانهُ مرض

ذكر السر ارثر شبلي من اساتذة كمبردج ان فتاةً دخلت غرفةً فاعترتها الغيبوبة فجأة وبقيت كذلك ٣٨ ساعة . وفتاة اخرى دخلت غرفتها لتغير ثيابها ثم وجدت ملقاة على سريرها غائبة عن الصواب وبقيت كذلك ١٤ يوماً

لكن الغيبوبة قد تكون خاضعة للارادة فيغيب المرءُ قصداً وينقطع عن الطعام والشراب اياماً كثيرة . ويقال ان دراويش الهند المعروفين «بالفقراء» يمارسون ذلك حتى يتقنوهُ فينام الواحد منهم ويدفن في قبر كأنهُ ميت ويترك فيه اياماً كثيرة ثم ينبش فيستيقظ كما يستيقظ النائم . روى السر ارثر شبلي ان فقيراً من فقراءِ الهند اوقع نفسهُ في الغيبوبة فوضع في كيس وخيط الكيس ووضع في صندوق مقفل في غرفة داخلية من قصر رنجيت سنغ . ولهذه الغرفة باب واحد وليس لها كوى فاقفل الباب وختم بختم رنجيت سنغ نفسهِ وكان من الذين لا يصدقون ما يدعيهِ هؤلاءِ الفقراءُ فوضع حول الغرفة حراساً من حرسهِ الخاص وكانوا يبدلون بغيرهم كل ساعتين ووضع عليهم الرقباء . فاقام هذا الفقير في قبرهِ ستة اسابيع وكان هناك رجل انكليزي حضر دفنهُ وراقب المدفن كل مدة بقائهِ فيهِ وحضر اخراجهُ منهُ فقال انهُ لما فكَّت الختوم كانت سليمة ولا شيء في جدران الغرفة يدل على ان احداً دخلها وكانت مظلمة والصندوق في احد جوانبها وهو مقفل ومختوم ولما فتح وجد الكيس فيهِ وقد

علاهُ العفن ففُتح واذا الفقير فيهِ منقبضٌ على نفسهِ. وكان هناك طبيب فجس نبضهُ ولم يشعر باقل ضربان فيهِ ثم جاء خادم الفقير وصبَّ ماء سخناً على رأسهِ ووضع عليهِ كيساً سخناً ونزع الشمع الذي كان قد سدَّ بهِ منخراهُ واذناهُ نزعهُ بسكين وفتح فمهُ بكل جهد وسحب لسانهُ وفرك اجفانهُ بزبدة وبعد قليل جعل الفقير يفتح عينيهِ قليلاً قليلاً ويحرك اعضاءهُ وكان جلدهُ قد تغضن وتجعد فجعل يلين وينبسط وينتفخ ثم فتح فاه وقال لرنجيت سنغ بصوت لا يكاد يسمع «أصدَّقت الآن»

وقال السر ارثر ايضاً ان الاطباء شاهدوا حوادث كثيرة من هذا القبيل في اوربا. من ذلك ما رواهُ الدكتور تشين من اطباء دبلن المشهورين وهو ان ضابطاً من ضباط الجيش برتبة كولونل كان يتماوت وقتما يشاء وطلب منا ان نشهد تماوتهُ وكنا ثلاثة فجسسنا نبضهُ فوجدناهُ خيطيًّا ضعيفاً ولكن قلبهُ كان يخفق خفقاناً عاديًّا فاستلقى على ظهرهِ واستكنَّ فامسكت بيمينهِ اجس نبضهُ ووضع الدكتور بينارد يدهُ على قلبهِ وامسك المستر سكرين مرآة نظيفة امام فيهِ فشعرت بنبضهِ يضعف رويداً رويداً حتى زال شعوري بهِ. وانقطع شعور الدكتور بينارد بخفقان قلبهِ. والمرآة التي كانت في يد المستر سكرين امام فيهِ قلت آثار التنفس فيها الى الدرجة القصوى. ثم فحص كل منا نبضهُ وخفقان قلبهِ وتنفسهُ دواليك فلم نجد فيهِ اقل اثر للحياة وجعلنا نتداول في الامر فاجمعنا على انهُ تطرف في هذه التجربة فمات فعلاً وعزمنا ان نذهب ونتركهُ وبعد نصف ساعة خرجنا ونحن ننظر اليهِ فرأينا فيهِ شيئاً من الحركة فعدنا وجسسنا نبضهُ فوجدنا انهُ جعل يتحرك وكذلك قلبهُ بدأ يخفق خفقاناً ضعيفاً وبعد قليل جعل يتنفس ويتكلم همساً ثم استرجع قواهُ كلها فدهشنا وثبت لنا انهُ يتماوت فيصير كالميت فعلاً. انتهى

ونحن نعرف شابًّا من دير القمر نام مرة نوماً مرَضياً وبقي في غيبوبة اسبوعين او اكثر لا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا يفتح فاهُ واستيقظ بعد ذلك ثم عاودتهُ النوبة وآخر ما نتذكرهُ من امرهِ انهُ لم يعش طويلاً بعد ذلك

والخلاصة ان سكون الاحياء او انقطاع ظواهر الحياة منها امر شائع فيها كلها على أنواعها وهو يختلف من النوم البسيط بضع ساعات كل يوم الى السكون الذي يدوم بضع سنوات ومما يحدث لآفة مرضية الى ما يقع اختياراً

التلفون اللاسلكي والعمران

كان احد المشتغلين بالتلفون اللاسلكي في كرويدن ببلاد الانكليز يجرب تجارب بسيطة بآلتهِ اللاسلكية صباح السابع والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٢٢ واذا بهِ قد استرعى سمعهُ صوت غناء رخيم كأنهُ قادم من مكان سحيق . فدوزن آلتهُ حتى يسمع ذلك الصوت بوضوح تام وحينما اتمَّ المغنّي اغنيتهُ جعل هذا الرجل يترقب بفارغ صبر الخبر الذي يأتيهِ باسم المحطة ليعلم مصدر الصوت الذي سمعهُ وما هي المسافة التي تفصل بينهُ وبين المغني فسمع الحروف WJZ وهو الاسم الاصطلاحي للمحطة اللاسلكية الكبرى في ولاية نيوجرزي بالولايات المتحدة

حَسِبَ ذلك اليوم من اسعد ايامهِ لانهُ كان اول من سمع في اوربا اغاني صادرةً من محطة في القارة الاميركية سمعها بوضوح تام دون ان يعدَّ عدتهُ لذلك من الآلات القوية الشديدة التأثر . وحالما انتشر هذا الخبر اخذ المشتغلون باللاسلكي من الانكليز والفرنسويين والالمان وغيرهم يقضون الساعات الطويلة في سكون الليل يترقبون الرسائل اللاسلكية من اميركا فرأوا انهم يستطيعون سماع الاغاني والاخبار والموسيقى التي تذيعها المحطة المذكورة وغيرها من المحطات الكبيرة . ولاعجب اذا جاء يوم استطاع فيهِ سكان المدن الكبرى في اميركا الشمالية والجنوبية وانكلترا وفرنسا والمانيا سماع ما تذيعهُ المحطات اللاسلكية في تلك المدن وفي غيرها اذ ليس ما يمنع ذلك من الوجهة العلمية والعملية . فمحطة WJZ في ولاية نيوجرزي تستخدم الف وط من القوة الكهربائية وتصل الاصوات التي تذيعها الى بلاد اليونان شرقاً وخليج الهدصن (شمالي كندا) شمالاً وجزائر هواي غرباً وجمهورية شيلي جنوباً فتتناول نحواً من ربع سطح الارض . نعم ان ما يذاع قد لا يسمع في اطراف هذه المساحة الواسعة ولكن لاشك في ان بلدان غربي اوربا تسمع كلَّ ما يذاع من المحطات الاميركية بجلاء تام

وقد حسَّن العلماء الانبوب الالكترونيّ تحسيناً كبيراً وهذا الانبوب جزء مهمٌّ لا يُستغنى عنهُ في كل آلةٍ مرسِلة فصار من المستطاع بناء محطات لاسلكية تستخدم خمسة آلاف وط الى مائة الف وط من الكهربائية فتستطيع حينئذٍ ان

تذيع اصواتاً تسمع بوضوح على عشرة آلاف ميل او ما يزيد. حينئذٍ يلتفت العلماء الى حل المشكل الاكبر الذي يحول دون تعميم النظام اللاسلكي الدولي الآن وهو تنظيم المحطات الكبرى وتعيين طول الامواج الكهربائية لكل منها حتى لا تشتبك بعضها ببعض. ويظهر من اعمال الذين يهتمون بتنظيم المحطات اللاسلكية في الولايات المتحدة ان هذا العمل شاق جداً. على ان امثال هذه المصاعب الثانوية وان كانت جمة لا يمكن ان تحول دون الوصول الى النظام المطلوب بعد ان ذُللت المصاعب الكبرى وهي تحسين آلات الارسال والاستقبال حتى تفي بالمرام

ويصعب جداً التنبؤ بما يحدث حينما يوضع هذا النظام موضع الاجراء وما يكون له من الاثر في ربط الامم بعضها ببعض وتمهيد سبيل السلام

ان اسباب المواصلات الدولية الشائعة الآن تفي بالمرام من حيث سرعتها ودقتها وكتمانها ولكنها تخلو مما يتطلبه كل انسان خاصةً. كل يلذ له مثلاً ان يقرأ خطاباً للويد جورج القاه منذ ساعة في اجتماع سياسي كبير ولكن يلذ له اكثر ان يسمع لويد جورج يتكلم في انكلترا وهو في مصر. فبالتلفون اللاسلكي يسمع الانسان صوت انسان آخر فينجم عن هذه العلاقة الشخصية امران مهمان

الاول — تدرك كل امة حقيقة الامم الاخرى وتصبح تنظر الى المشاكل التي ترهقها بعينها فتستطيع ان تعطف عليها وان تعاونها وان اقتصرت في ذلك على التأييد المعنوي. وقد اخذ الباحثون في اميركا يرون اثر ذلك في الشعب الاميركي. فان المشتغلين باللاسلكي منهم اكثر اطلاعاً على حالة الولايات التي فيها محطات لاسلكية يسمعون اخبارها كلّ مساء من جيرانهم الذين ليسوا مثلهم من هذا القبيل. فشيوع التلفون اللاسلكي بين البلدان من شأنهِ ان يجعل مختلف الشعوب تنظر الى امور الشعوب الاخرى نظراً اوسع مما كان قبلاً وفي ذلك ما فيهِ من التقريب بين اميالهم ووجوه نظرهم الى المشاكل السياسية والاقتصادية والعمرانية

اما الامر الثاني الذي ينجم عن شيوع التلفون اللاسلكي بين شعوب الارض فهو الحاجة الى لغة واحدة تستعمل في هذا النادي الواسع الممتد من القطب الى القطب ومن قارة الى اخرى. لانهُ اذا اتفق وجود الانكليزي والفرنسوي والالماني والايطالي والبرازيلي والتركي وغيرهم في نادٍ واحد يصغون الى خطيب واحد يخطب او المغني واحد يغني وجب استخدام لغةٍ واحدةٍ يفهمها الجميع والا ضاعت الفائدة

المنشودة في ذلك الاجتماع . فما هي اللغة التي تصبح لغة اللاسلكي بل اللغة الدولية

ان اصحاب الاسبرنتو يرون الفرصة سانحة لتعميم لغتهم المبنية على قواعد علمية ولكن كاتب هذه المقالة يعتقد ان اللغة الانكليزية ستصبح اللغة الدولية من هذا القبيل لاسباب منها ان عدد المتكلمين بها يفوق عدد المتكلمين باية لغة اخرى والذين يقبلون على تعلمها كل سنة يربون على الذين يقبلون على اية لغة اخرى . والسبب الاهم في رأيهِ انهُ ما زالت الولايات المتحدة زعيمة النهضة اللاسلكية بين الدول ومن الراجح انها ستبقى كذلك فاكثر الرسائل اللاسلكية ستكون باللغة الانكليزية وعلى مستعملي اللاسلكي ان يتعلموا الانكليزية ليفهموا تلك الرسائل

على ان المخاطبات اللاسلكية الدولية تفيد العمران البشري من وجهٍ اخر . فالتلغراف والتلفون اللاسلكيان ينتشران بسرعة ولا تمضي بضع سنوات الاَّ ونستطيع ان نخاطب كل بلد مهما كان سحيقاً ومنعزلاً

وهناك امور كبيرة يمكنها التلفون اللاسلكي . ففي كثير من الاحيان يصعب جدًّا استخدام الاسلاك البحرية للمخاطبات التلفونية من قارة الى قارة ولكن باستخدام الحلقة اللاسلكية نستطيع ان نخاطب من نشاء ونحن على دكة باخرة في عرض البحر وهاك ما جاء في مقتطف ابريل ١٩٢٣ صفحة ٣٤٥ عن الحلقة اللاسلكية

«ذكرنا قبلاً ما قالهُ المتجرون بالتلفون اللاسلكي من انه سيقوم مقام السلكيّ ولكن كلما تقدّمت ابحاث العلماء وجدوا ان لا غنى للواحد عن الآخر بل ان الواحد يتمم عمل الآخر . مثال ذلك ان باخرة كانت تمخر الاوقيانوس الاتلنتيكي على عشرة اميال من شاطىء ولاية نيوجرزي بالولايات المتحدة فتكلم احد الضباط الذين فيها مع آخر في جزيرة سانتاكاتالينا في الاوقيانوس الباسيفيكي على مقربة من شاطىء ولاية كاليفورنيا . وذلك انه تكلم مع محطة لاسلكية على الشاطىء الشرقي من الولايات المتحدة وهذه اتصلت بمركز التلفون السلكي فانتقلت بهِ الرسالة عبر القارة الاميركية وباللاسلكي من الشاطىء الغربي الى الجزيرة . ويدعى هذا الاتّصال « بالحلقة اللاسلكية » .ولا يبعد انه في المستقبل يجلس الرجل في مكتبهِ ثم يأخذ سماعة التلفون السلكي فيتكلم مع احد اصدقائهِ المسافرين على باخرة اصبحت في عرض البحر . فقد ذكرت الجرائد حديثاً جرى بين احد موظفي التلفون في الولايات المتحدة المقيم في بلد بولاية كنكتكت تبعد نحو ٦٠

ميلاً عن الشاطىء وربان الباخرة « اميركا » وهي على ٣٧٠ ميلاً من الشاطىء »

وينتظر ان يعقد مؤتمر لاسلكي دولي ينظم كما يأتي: يجتمع وفد كل دولة في محل معد لهذا الغرض في عاصمة البلاد او في مدينة اخرى يختارها. ويكون في الغرفة جهازان ومستقبل ومرسل وثالث لتكبير الصوت. ويكون لكل وفد رئيس وللمؤتمر كله رئيس عام يقيم في لندن او في باريس. فحينما يتكلم احد المندوبين تذاع اقواله باللاسلكي وتسمع بعد جزء صغير من الثانية في جميع العواصم التي اجتمعت فيها الوفود. ويدير الرئيس النظام بان يدعو خطيباً من كلّ من الوفود بالترتيب ويسيطر على المناقشة التي تتلو الخطب بمساعدة الرئيس الموضعي. ثم يطلب من كل وفد ان يصوّت ويتلقى الرئيس الجواب باللاسلكي حالما يتم ذلك اي يكون النادي لهذا المؤتمر عواصم اوربا واميركا ومدنهما الكبرى

ولا يظننّ احدٌ ان هذا المؤتمر من قبيل خيال الروائيين فان جمعية المهندسين الكهربائيين الاميركية عقدت مؤتمراً مثلهُ في شيكاغو ونيويورك واستخدمت نظاماً مثل النظام المذكور آنفاً وكان نجاحها باهراً. فسمع خطب هذا المؤتمر والمناقشات التي دارت فيه جمٌّ غفير من مستعملي اللاسلكي وكلهم يشهدون بانه كان على اتم ما يرام من النظام والترتيب

مما تقدم نرى ان شيوع المخاطبات اللاسلكية بين البلدان سيكون ذا اثر كبير في تقدم العمران البشري اذ يقرّب الشعوب بعضها من بعض فيزيد التفاهم والتعاون بينها وهذان الامران من اهم اركان السلم والحضارة الاّ اذا عارضتها مطامع الطامعين فتخرب كل نظام ابتدعهُ العلماء. انتهى بتصرف عن مجلة « عالمنا » الاميركية

***

وبعد كتابة ما تقدم جاءتنا مجلة « اللتري ديدجست » الاميركية وفيها ان المشتغلين باللاسلكي في الولايات المتحدة تمكنوا من اذاعة رواية غنائية (اوبرا) كاملة من روايات ڤاغنر الموسيقي الالماني الشهير وذلك بعد ان تغلبوا على مصاعب فنية جمة لا تعيق اذاعة الاغاني البسيطة والخطب. فاستطاع الكثيرون من مستعملي اللاسلكي الذين لديهم آلات مستقبلة ان يصغوا الى رواية غنائية تامة وهم في بيوتهم ولا يبعد ان تجيء الاخبار ان كثيرين في اوربا سمعوها ايضاً

الديابيطس والانسولين

الديابيطس على انواع كثيرة اهمها واشدها خطراً ديابيطس مليتس (البول السكري) وهو النوع المنتشر اكثر من سائر الانواع ومن اعراضهِ كثرة المفرزات البولية وزيادة مقدار السكر الذي فيها عن المعتاد ويرافقهُ عطش ونهم وضعف عام. وقد يكون الداء وقتيًّا لخلل طرأ على الكبد يزول بزوالهِ وقد يكون مزمناً مميتاً. ويطول في الطاعنين في السن الى سنين كثيرة[1]. واسباب الديابيطس فقد التوازن في قوى التمثيل (المتابولزم) او وجود تفاعل كيماوي غير عاديّ في الجسم واليك البيان

من المعروف ان السكر من الاطعمة التي تولّد الحرارة للجسم لدى اتحادهِ بالاكسجين او احتراقهِ. ففي السليم تستعمل العضلات السكر الذي نأكلهُ او الذي يتركب في الجسم. ومن وظائف الدم ان ينقل السكر الى حيث تستعملهُ العضلات. فبعد ان تستعمل العضلات ما تستعملهُ من السكر وتحوّل بعضهُ الى مواد اخرى يحتاج الجسم الى مقدار آخر منهُ لذلك لا يتجمع السكر في الدم ولا يحوي دم السليم سكراً او يحوي قليلاً منهُ

اما المصاب بالديابيطس فعضلاتهُ لا تستطيع ان تستعمل السكر الذي يصل اليها مع الدم ولا ان تحولهُ الى مواد اخرى تنفع الجسم فيتجمع في الدم حتى يتشبع منهُ. ولا يقف الامر عند هذا الحد. فعجز العضلات عن استعمال السكر لتوليد الحرارة يستدعي استعمال غيرهِ من الاطعمة التي تولد الحرارة كالدهن. وقبل ان يستعمل ما هو مدّخر في الجسم من الدهن يتغير الدهن في الدم فيتركب فيما يتركب منهُ حوامض دهنية تتجمع في الدم ايضاً وهذه الحوامض سامة ومنها خطر كبير على المصاب. لكن الطبيعة لا تترك المصاب تحت رحمة هذه السموم فتجرب ان تقاوم فعلها بتوليد الامونيا من الاطعمة النتروجينية ومن الانسجة. فاستعمال ما هو مدّخر في الجسم من الدهن وحلّ المواد النتروجينية والانسجة لاستخدام نتروجينها في تركيب الامونيا — كل هذا سبب الضعف العام الذي يرافق المصاب بالبول السكري

فسلسلة الافعال الكيماوية التي تحدث في جسم المصاب بالديابيطس هي كما يأتي:

1. Corland's Illustrated Medical Dictionary p. 285.



الدكتور بانتنغ

Dr. Banting

مقتطف اغسطس ١٩٢٣

امام الصفحة ١٥٨

تعجز العضلات عن استعمال السكر الذي يؤكل واستخدامهِ فيما فيهِ نفع الجسم فينجم عن ذلك ان الجسم ينفق مما ادَّخرهُ من الدهن يرافق ذلك تركيب الحوامض الدهنية السامة فتتحلَّل بعض الانسجة والاطعمة لتركيب الامونيا التي تقاوم فعل هذه الحوامض. ولا بد من فهم هذه السلسلة الفيزيولوجية لمن يريد ان يفهم وظيفة الانسولين وعملهُ

نعود الى اسباب الداءِ فنسأل لماذا تعجز العضلات عن احراق السكر ؟ ان كثرة السكر في الدم تعود الى اسباب كثيرة منها كثرة اكل السكر وفعل الكلوروفورم بالكبد وكثرة الاشغال العقلية والخمول الجسماني وخلل في الكبد والبنكرياس يمنعهما عن اداءِ وظائفهما كما يجب . والاخير اهمها

ان المفرزات في الجسم على نوعين مفرزات خارجية واخرى داخلية . فالمفرز الخارجي هو ما تصبهُ غدة او عضو آخر اما الى خارج الجسم مباشرةً او الى تجويف يحفظ فيهِ ثم يفرز الى خارج الجسم كما هو او بعد ان يطرأ عليها تغيير قليل كالبول واللعاب . والمفرز الداخلي هو ما تفرزهُ غدة او عضو آخر الى مجرى الدم مباشرة . وحينما تنقطع بعض الاعضاء عن صب مفرزاتها الداخلية في الدم او حينما يقل مقدار المفرز منها تحدث امراض خطيرة . وسبب ذلك لا يزال سرًّا غامضاً . والبول السكري ينجم عن قلة مفرزات البنكرياس الداخلية او عدمها . فحينما يقل افراز البنكرياس او ينقطع تعجز العضلات عن استعمال السكر الواصل اليها مع الدم فيصاب الانسان بالبول السكري. فيسأل القارىء ولكن ما هي العلاقة بين انقطاع غدة البنكرياس عن افراز عصيرها الداخلي وعدم استعمال السكر في العضلات؟ والجواب لا نعلم ! وعلينا الآن ان نكتفي بما يكاد يحسب حقيقة ثابتة عند الباحثين في هذا الموضوع

فلكي نعالج الديابيطس اما ان نصف للمصاب دواءً يشربهُ وطريقة في المعيشة يجري عليها فيتنبهُ البنكرياس ويتم عملهُ الطبيعي وهذه الطريقة لم تفلح بعد . واما ان نجيء بغدد البنكرياس من ثيران وعجول سليمة قوية البنية ونستخرج منها خلاصة تماثل افراز البنكرياس الداخلي فيحقن بها المصاب بالديابيطس وهذه هي الطريقة التي اتبعها الدكتور بانتنغ مكتشف الانسولين

فالانسولين خلاصة بنكرياس جديد من عجل سليم وتستخرج هذه الخلاصة بنقع البنكرياس الجديد في مزيج من الالكحول والحامض الهدروكلوريك المخفف.

والسبب في اختيار هذا المزيج انهُ يذيب افراز البنكرياس الداخلي دون افرازهِ الخارجي الذي اكثرهُ تربسن(١) ولا شأن لهُ في علاج الديابيطس . وبعد ذلك يعقم المذوب المستخرج ويوضع في انابيب بعد ان يوزن وزناً دقيقاً لا يُحكم الاَّ بعد اختبار طويل وتجارب كثيرة لانهُ اذا زاد مقدار الانسولين عما يجب سبَّب اضراراً كبيرة

وهذا العلاج لا يزال في دور الامتحان وكل ما عرف عنهُ بالضبط حتى الآن انهُ يزيل اعراض الديابيطس ولكنها تعود حين نفودهِ من الدم . وقد منحت حكومة كندا الدكتور بانتنغ مكتشف الانسولين مساعدة سنوية الفاً وخمساية جنيه ليستطيع ان يتابع العمل في اكتشافهِ هذا . انتهى بتصرف عن مجلة الكونكوست الانكليزية

السل ومعالجته

اكتشاف الدكتور درايز

وقف الدكتور درايز من اساتذة القسم الباثولوجي في جامعة اكسفورد يوم ١٤ يونيو الماضي في منتدى مستشفى سنت ماري بلندن والقى خطبة ارتجت لها دوائر الطب في مختلف البلدان ووافتنا صحف لندن بخلاصتها فاذا بها تتضمن مبادىء جديدة عن المكروبات الضارة قد يكون لها اكبر أثر في شفاء كثير من الامراض الفتاكة المستعصية وفي مقدمتها مرض السل

وقد اوضح الدكتور درايز ان القاعدة العامة في الطب هي انه اذا حقنت المكروبات تحت جلد الارنب مثلاً استطاع هذا الحيوان ان يولد في بدنهِ ومن تلقاءِ نفسهِ قوة لم تكن فيهِ من قبل لقتل هذه المكروبات . وهذه المناعة تحصل من الحقن بمكروبات ميتة او بمكروبات حية والطريقة المقررة ان يحقن الانسان بمكروبات ميتة اجتناباً لخطر المرض الذي قد يحدثه الحقن بالمكروبات الحية . وهذا الحقن يستعمل للانسان السليم لوقايتهِ من المرض او للانسان المريض لشفائهِ منهُ . على ان الطريقة التي يتمكن بها ذو المناعة من قتل المكروبات في بدنهِ فغير معلومة بالدقة والضبط لان الميكروبات تنحل وتضيع في الدم احياناً وتقتلها خلايا الفاغوسيت(٢) وتلتهمها احياناً اخرى . والطريقة الاخيرة التي يقال ان الفاغوسيت تجري عليها في مهاجمة جراثيم المرض هي

(١) احد مفرزات البنكرياس الخارجية (٢) اسم لخلايا الدم البيضاء



الدكتور درايَر
DR. DREYER

مقتطف اغسطس ١٩٢٣
امام الصفحة ١٦٠

المعروفة باسم ابوسونيك فيفرز الدم ابوسونين او مادة تفعل في المكروب فعل المرق في الاكل فتجعله اشهى لخلايا الدم او الفاغوسيت التي تكون متحفزة دائماً لالتهامه . ولكي يضمن النجاح في محاربة المرض يجب ان تكون المكروبات التي يحقن بها الانسان قريبة المنال من انسجة المريض يسهل عليها هضمها فاذا كانت المكروبات قاسية وبقيت تحت الجلد مثل حبات الرمل لم تولد اجساماً مقاومة لها في بدن المريض

وقد اظهر الكبتن دوغلاس في سنة ١٩٢١ ان بعض المكروبات يعسر هضمها على خلايا الدم وان ذلك مسبب عن غشاء من الدهن يحيط بالمكروب ويحول دون فعل عصارات البدن فيه . وهذا الغشاء الدهني طلاء واق تكتسبه المكروبات في أدوار نشوئها فيمكنها من ان تعيش في الجسم الذي تهاجمه دون ان يستطيع ذلك الجسم قتلها . ووجد الكبتن دوغلاس انهُ اذا حلّ هذا الغشاء الدهني عن تلك المكروبات صارت سهلة الهضم وانهُ اذا حقن بها حيوان احدثت في بدنه حالة تسهل عليهِ توليد الاجسام المقاومة لها ولكنه وجد من جهة اخرى ان الغشاء الدهني ملتصق بهذه المكروبات التصاقاً شديداً تعذر عليهِ حلهُ عنها ولذلك لم يستطع ان يستخدم فكرتهُ الجديدة في معالجة المرض

وقد ابتدأ الدكتور درابر مباحثهُ من المرحلة الاخيرة التي وصل اليها الكبتن دوغلاس وكان في جملة المكروبات التي لم يستطع الكبتن دوغلاس ان يحلّ عنها الغشاء الدهني مكروب التدرن (السل) فاخذ الدكتور درابر زرعاً من هذا المكروب ونقعهُ في الفورمالين ثم عمد الى الطريقة التي استعملها الكبتن دوغلاس قبلهُ فوجد انهُ يستطيع حل هذا الغشاء بسهولة عن المكروب حتى يصير سهل الهضم وانهُ اذا حقن بالمكروبات التي حلت اغشيتها الدهنية عنها بعضَ الحيوانات ولّدت هذه الحيوانات اجساماً مقاومة للميكروب اكثر كثيراً مما لو عولجت بمكروب التدرن العادي

فكان هذا مبدأ العلاج الجديد لمرض السل وقد جربهُ الدكتور درابر في بعض الحيوانات فاسفر عن نجاح تام . ووزعت مقادير كبيرة من المصل على المستشفيات في بريطانيا العظمى لامتحانهِ في المسلولين فافاد في الاصابات التي استعمل فيها . والعالم ينظر الى نتيجة التجارب الكثيرة التي تجرب الآن باشد اهتمام ويتمنى ان تسفر عن النجاح التام فيخفف عن بني البشر الاسقام والآلام ويشفي اشد الامراض فتكاً بهم

باب المراسلة والمناظرة

قد راينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

عود الى اميركيّ واميركانيّ

استاذي العزيز

خطر في بال تلميذي وصديقي العزيز ن . ش وهو ولله الحمد من شيوخ الادباء واعلام الكتاب والمعرّبين ان يسابقنا نحن المشتغلين ببعض علوم اللغة

فسلكت معهُ مسلك الثقة المطّلع على مبادي الفيلولوجيا ومباحث الفيلولوجيين او مسلك المتخصصين للابحاث الصرفية على شاكلة المجتهدين لا المتابعين ونسيت انهُ متخصص بالادب والبلاغة والتعريب وان هذا التخصص لم يترك لهُ مجالاً نظيري لمتابعة هذه الابحاث التي لا تهمّ الجمهور حتى ولا معظم الادباء

الاّ اني حين فطنتُ الى ما غاب عني ابتداءً كتبت لهُ اني اترك لهُ الكلمة الاخيرة وتركت لهُ فعلاً تلك الكلمة . وكنت اظن ان الامر واضح لا يحتاج فيهِ الى كثير من عمق البحث وبعد النظر ليعلم ان النسبة الى اميركان اميركانيّ لا يجوز فيها غير ذلك

مرّت المباحثة او المناقشة على نظر بعضهم فاراد ان يستجلي الحكم القطعيّ فيها فكتب الى المقتطف محل ثقتنا يستفتيهِ . وكان من جواب استاذي الدكتور صروف ما كان من تفضيل اميركيّ على اميركاني . وشفع تفضيلهُ بالتعليل الفيلولوجيّ كما هي عادتهُ ان لا يرمي الكلام على عواهنهِ . ولكنّ الامر التبس على استاذي في هذه المرة . وسببهُ ظاهر لان هذا البحث ليس من خصائصهِ وان كان يعرف من مبادىء الفيلولوجيا وقواعدها العامة ما لم يخطر على بال معظم معلمي الصرف الذين حفظوا

ارجوزة الشيخ ناصيف او شرح الشافية المطوَّل غياً ولا غرابة في ذلك

ومع احترامي الشديد الذي لا اشدّ منهُ لاستاذي مقروناً بمثلهِ من المحبة كتبت اليهِ ما محصلهُ أنْ ما لك يا استاذي وللحكم في هذه المسألة . انها خارجة عن دائرة اختصاصك وانت اعلم الناس بما للمتخصص من دقة النظر وما يترتب عليها من صحة الحكم في المسائل التي خصص لها كل ايام حياتهِ. احكم في فلسفة الاجماع في مبادي الكيميا الاولية عن آخرها وفلسفتها النظرية وتسمياتها الاصطلاحية ورجّحْ ما شئت او احكم في الوسطاء الروحانيين وعلل تعليلاتك العقلية الجميلة الراهنة فيهم وفي هؤلاءِ قراء الافكار المدجّلين وكاشفي اسرار الغيب من الحازين واشباههم من المشعوذين والمتنبئين . احكم احكامك في كل ذلك بل في كل ما هو من باب ابحاثك الخاصة التي نطأطئ فيها رأسنا اجلالاً لحكمك حالما نتثبت انهُ صدر منك حكم . ودعْ لي مثل هذه المسائل التافهة التي استحيي اذا طبّلت وزمّرت لها . هذا مآل ما كتبتهُ الى استاذي لما لي عليهِ من دالة التلميذ المحب ولعلي تشددت في التلويم اكثر مما كان ينبغي ان اتشدد

وأني على ما كان مني لنادمٌ وأني الى اوس بن لام لتائبُ

وهنا اتصدى لبيان ان تعليل استاذي الفيلولوجي في غير موضعهِ واليك ذلك

ان النسبة الى اميركا اذا حسبنا الالف في آخرها كالف صحراء وكيمياهي اميركائي او اميركاوي او اميركي باثبات الهمزة او بقلبها واواً او بحذفها وحذف الالف قبلها تخفيفاً . هذه الثلاث صور — والاخيرة منها على خلاف القياس — يجوز لك ان تعلل عن اختيارك للاخيرة منها بالخفة او بحسن وقعها في السمع او بالعلتين معاً كما اشار استاذي . وهنالك صورة رابعة جائزة في اميركا وهي ان تحسبها توهماً (ويهوّن لك هذا الحسبان ان اللفظة علم اعجمي) من باب صنعاء وبهراء فتقول اميركاني كما قالوا صنعانيّ وبهرانيّ . من هذه الصور الاربع يجوز اختيار الاخصر والاوقع في السمع استحساناً على خلاف القاعدة . ولكنّ النسبة الى « اميركان » لا يجوز فيها الاّ صورة واحدة اعني اميركانيّ . وليس لك فيها وجه للخيار اصلاً

ومع أني كتبت الى استاذي ما كتبت لم اشأ فتح الباب خيفةً من ملل القراء وحياءً من اناس قدّرت وجودهم لا يرون لي ان اطبّل وازمّر في جنازة حامية والميت مسألة تافهة باعتبار اثرها الماديّ العمليّ

والحق يقال ايضاً اني لم اكن اتصور ان يكون لما كتبهُ استاذي الاثر الذي رأيتهُ لهُ بعد ذلك امراً مادياً عملياً . وما زلت اتصوَّر ان المسألة تتذبذب بين اقلام الكتاب مدَّة ثم ترجع الى حكمها الواجب اي يفطن الادباء ان النسبة الى اميركا غير النسبة الى اميركان . ولكن الامر جاء على خلاف ما قدرتهُ واليكم البيان

ان اسم جامعتنا في اللغة الانكليزية هو The American University of Beirut واختير لها في العربية الجامعة الاميركانية في بيروت وحُفرت الصورتان العربية والانكليزية على الزنك ووضع وفقاً لذلك ختم المدرسة الرسميّ . لكن بعد ان ظهر افتاء استاذي مدعوماً بالتعليل الفيلولوجي الذي اشرت اليهِ ورأوا ثبات المقطم والمقتطف على استعمال اميركيّ بدلاً من اميركانيّ في كل مقام وردت فيهِ هذه النسبة وتابعهما (اعني المقتطف والمقطم) كثيرون بل مال الرأي العام بكليتهِ الى اختيار هذا الخطإ احتراماً لظاهر حكم استاذي واحتراماً لمكانة المقتطف والمقطم[1] حمل التيار في جملة من حمل اعضاء عمدتنا اعني عمدة « الجامعة الاميركانية العمومية » في وجهتهِ فاجتمعت تلك العمدة في احدى جلساتها الاسبوعية ودار فيها البحث في هذا الموضوع وحكم باكثرية الاصوات انهُ يجب تغيير العبارة من الجامعة الاميركانية الى الجامعة الاميركية

وبناءً على هذا القرار المأخوذ باكثرية الاصوات صدر الامر الى الخطاط ان يكتب على الرخامة الموضوعة على بوابة المدرسة — الجامعة الاميركية — فكتبت وحفرت ولم اشعر بها الاَّ وهي ترفع الى مكانها وعليها الاسم كما ذكرت اي الجامعة الاميركية بدلاً من الجامعة الاميركانية

وبناءً على انَّ لكلام استاذي هذا الاثر الشديد حتى يؤْخذ بظاهر حكمهِ من غير روية ولا تريُّب رأيت الواجب العلمي يقتضي ان افتح هذا الباب مرةً ثانيةً بعد ان كنت سددتهُ بيدي . وافتحهُ احتراماً لهُ اي لاستاذي . ولا يخاف القراء اطالة الكلام بعد طول هذه المقدّمة فاني اكتفي بالسؤالين الآتيين ومن يتأمل فيهما ويفكر عفواً في الجواب عنهما لا يحتاج فيها اظن الى شرح او برهانٍ يحتاج الى مقدمات عقلية وفيلولوجية . والسؤالان هما :

السؤال الاول

(1) The America College.
(2) The American College.

(١) ليعتبر اهل العلم واصحاب الحيثيات المحترمة ما لآرائهم واقوالهم من التأثير في توليد الرأي العام . وليفتكروا عشراً قبل ان يكتبوا حرفاً واحداً

اذا نقلنا الصورتين الانكليزيتين الى العربية بصورة مضاف ومضاف اليهِ قلنا في الاولى كلية اميركا. وفي الثانية كلية الاميركان. ثم اذا حوّلنا التركيب الاضافيّ في الصورة الاولى الى تركيب تقييديّ اعني صفة وموصوف وقلنا فيهِ الكلية الاميركية فماذا نقول في تحويل التركيب الاضافيّ الى تركيب تقييديّ في الصورة الثانية؟

السؤال الثاني

كيف ينسب الى الاسماء الآتية:

حمدان. نبهان. زيدان. عدنان. قحطان. ريدان. سعدان. يونان. سريان. افغان. يابان. جرمان. المان. بريطان. انكليكان. اميركان. سودان. رومان. ايران. عجمان. انسان. جُبان

وهنا اسأل كل من يصحّ ان يوجّه اليهِ السؤال: هل راجعت ايها السيد في نفسك او في كتاب من كتب الصرف فرأيت مسوّغاً يسوّغ ان تكون النسبة الى اميركان اميركيّ؟ لا تخلط اميركا باميركان فان النسبة الى الاسم الاول العلم اي اميركا قد يجوز فيها استحساناً على خلاف القياس اميركيّ. واما النسبة الى اميركان اسماً للجنس المراد بهِ شعب الولايات المتحدة فلا يجوز فيهِ الاّ اميركانيّ كانكليكاني وروماني وجرماني والماني وسوداني وايراني وعجماني. مَن عندهُ نقل عن امام او عن كاتب درس باب النسبة ذوقاً او تعلُّماً انهُ يجوز بوجه من الوجوه او لعلة من العلل ان ينسب الى احد الاسماء المذكورة اعلاه بحذف الالف والنون فليذكرهُ

وفي الختام اقول

ان كثيرين يتابعون الرجال المشهورين فيعرفون الحق بهم. فهل لمثل هؤلاء المتابعين ان يعرفوا ماذا كان يقول المرحومان الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير. بل ماذا كان يقول المرحوم الدكتور فانديك والاستاذ الدكتور يعقوب صروف في النسبة الى اميركان

اقول لمثل هؤلاء انظروا الى اللوحة الكبيرة المعلّقة على باب بناية المطبعة الاميركانية في بيروت والى المقتطف في سنيهِ الاولى حينما ذكر الكلية الاميركانية فانهُ لم يخطر لهُ قط حينئذٍ ان يقول الكلية الاميركية ولم يخطر في بال المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي الذي كان في بعض تلك السنين يفلّي المقتطف تفلية ليعثر على سقطة نحوية او صرفية ليقيم اعظم النكير عليها فانهُ مرّ على الكلية الاميركانية

او المدارس الاميركانية او ما هو من هذا القبيل في مقالات الدكتور صروف ولم ينبس فيها ببنت شفةٍ .فليعتبر المتابعون

اما ما استهوى استاذي الدكتور صروف الى استعمال اميركيّ بدلاً من اميركانيّ والاولى ان اقول ان ما هوَّن عليهِ ان لا يرفض استعمال اميركيّ في موضع اميركاني رفضاً باتاً فلهُ وجه لا يعلمهُ استاذي واعلمهُ انا لانهُ من اختصاصي دونهُ . واذا اذن استاذي فسمح لي ان اسوّد صفحات المقتطف ببياض ابحاث كهذه يظنها بعضهم تافهة ولكنها من اعلى المباحث البسيكولوجية سوّدتها في احد اجزاء المقتطف الآتية والمعذرة من القراء الكرام عما اطلتُ بهِ فالكريم من عذر والسلام

جبر ضومط

رد على انتقاد « مقال فتح الاندلس »

إنَّ الشرارة التي تضيء فتظهر حقائق التاريخ بيضاء ناصعة من جراء احتكاك الافكار بعضها ببعض ، وإنَّ الغربال الذي يحملهُ اصحاب الانتقاد العمراني من المؤرخين وغيرهم لهما اكبر وسيلة يقدر بها الباحثون على استنطاق الحادثات ومعرفة اسبابها وفواعلها ونتائجها ولذا فانني اشكر من صميم القلب للاستاذ المؤرخ حسين لبيب اهتمامهُ بانتقاد مقال فتح الاندلس «مقتطف دسمبر ٩٢٢ الى ابريل سنة ٩٢٣ » وابدأ بسرد ارائي فاقول :

أخذ الاستاذ الفاضل عليَّ قولي « لما وطد العرب اركانهم في اسبانيا جعلوا لا يعبأون بالمعاهدات التي عقدوها مع المسيحيين ولا ينظرون اليها نظرهم لها حين ابتداء الفتح » دون ان يبحث عن البراهين التي اوردتها داعمة قولي في الجملة التالية وهي « ففي قرطبة عقدت الحكومة معاهدة مع مسيحييها تنص على حفظ كاتدرائية مار منصور لهم ولكن حين كثرت المهاجرة السورية الى قرطبة جعل العرب نصفها جامعاً للمسلمين وهذا طبعاً غير ما تنص عليهِ المعاهدة » ومن ثمة اباح لنفسهِ ان يستنتج من قولي هذا « ان العرب جاروا وما عدلوا وقلبوا ظهر المجن للنصارى » واخذ يبرهن ان العرب كانوا آيةً في التسامح الخ

إن المسلمين العرب كانوا رحمة وبركة عموماً مدة اقامتهم في الاندلس ولكنهم مع تصريحهم بحرية الاديان وعدم ضغطهم على احدٍ من هذا القبيل كان يرجع امر

الكنيسة الى السلطة العربية فتولي كهنتها وتعزلهم متى شاءت وهكذا المؤتمرات الدينية فما كانت لتعقد الا باذن منها « مقتطف ابريل » ويثبت الاستاذ R. Dozy الذي خصص حياته لدرس الاندلس فاصبح ثقتها الاكبر ذلك في كتابه (Histoire des Musulmans d'Espagne) الجزء الثاني الصحيفة ٤٦ — ٤٧ بقوله « ومع ان الحرية الدينية كانت سائدة فان الكنيسة كانت خاضعة لعبودية قاسية . إن حق عقد الجامع وتعيين مطران او خلعه اصبح امره في يد السلاطين العرب والملوك الاستوري في الشمال بعد ان كان يبرم ذلك من قبل الملوك القوط (راجع المادة السادسة من قرارات مجمع طليطلة الثاني عشر و (Vita Johannis Gorzlensis) وحين كان يرفض بعض رجال الدين الاشتراك في مؤتمر ما كان السلاطين ينصبون في مراتبهم المسلمين واليهود (راجع Samson, polog, LII, c. 8) وكان يباع منصب المطرنة السامي للدافع السخي والمزايد الاخير (راجع Epist XIII, c. 3 و lvaro (Samson Apolog LII c. 2,4

وهاك ايضاً ما يقوله في صحيفة ٤ من الجزء نفسه « وحين وطد العرب اركانهم في اسبانيا اخذوا لا يسيرون بحسب معاهداتهم سيرهم الاول من حيث الضبط يوم كانت قواهم لا تزال متزعزعة البنيان ففي قرطبة لم يحفظ للمسيحين غير كاتدرائية مار منصور بمعاهدة عقدوها مع الفاتحين اذ ان بقية كنائسهم هدمت. ان العرب حافظوا على نصوص معاهدتهم هذه السنين ولكن حين كثرت المهاجرة السورية الى قرطبة وغصت الجوامع بهم استقر رأي السوريين على اقتناء نصف الكاتدرائية في قرطبة كما فعلوا في بيع النصارى بدمشق وحمص وغيرها من بلادهم حيث نزعوا من مسيحيها انصاف كاتدرائياتهم وحولوها الى مساجد (راجع ابن بطوطه تحفة النظار في غرائب الامصار صفحة ٥٢ — ٥٣ من الجزء الاول طبعة مصر ورحلة ابن جبير صفحة ٢٦٢ طبعة ليذن سنة ١٩٠٧ والاصطخري صفحة ٣٣)

إن المقري لا ينكر نقض معاهدة قرطبة بل يذكر في الجزء الاول صفحة ٢٦٢ من الطبعة الازهرية المصرية في هذا الصدد ما يأتي « نظر عبد الرحمن في امر الجامع فذهب الى توسعته واتقان بنيانه فاحضر اعاظم النصارى وسامهم بيع ما بقي بايديهم من كنيستهم لصق الجامع ليدخله فيه واوسع لهم بالبذل وفاء بالعهد الذي صولحوا عليه فابوا بيع ما بأيديهم وسألوا بعد الجهد بهم ان يباحوا بناء كنيستهم التي هدمت

عليهم بخارج المدينة على ان يتخلوا للمسلمين عن هذا الشطر الذي طولبوا بهِ فتم الامر على ذلك »

هذا ما نود اثباتهُ في شأن ملاحظتكم الاولى ولعلكم تؤيدون قولنا « ان العرب لم ينظروا الى معاهداتهم نظرهم الاول لها حين ابتداء الفتح » وان كانوا ايةً في التساهل عموماً

اما القول بان عبد الرحمن لا يجرأ على احراج صدور اولاد غيطشه ومن والاهم واتصل بهم لانهم حزب كبير ولان عبد الرحمن حاذق فطن ولان المركز كان حرجاً بين الاحزاب المتعددة والاطماع المتنافرة فلا يعني انهُ لم يقدم على حجز املاك ارطباس وهو الذي فتك بالاحزاب الواحد اثر الآخر ولم يرحم عربيها من بربريها او اسبانيها في سبيل توطيد الدولة الاموية في قرطبة. وهاك ايضاً ما يقولهُ R. Dozy في هذا الخصوص ج ٢ صفحة ٤٩ « ان عبد الرحمن صادر املاك ارطباس لانها كثيرة على مسيحي بعد ان عاهدهُ عليها طارق وثبت ذلك الخليفة نفسهُ » وقد جاء في المقري ج ١ صفحة ١٢٤ في شأن تثبيت المعاهدة ما يأتي « وقد انفذ طارق اولاد غيطشة الى امير المؤمنين الوليد بدمشق فلما وصلوا الى الوليد اكرمهم وانفذ لهم عهد طارق في ضياع والدهم وعقد لكل واحد منهم سجلا » « راجع ايضاً صفحة ٤٧ من كتاب Whishaws Arabic Spain

إِذا صحت رواية العلامتين « المنصفين » Whishaws في ان عبد الرحمن ارجع لارطباس عشرين ضيعة (راجع صفحة ٥٣ من كتابهما) من املاكهِ التي كانت الف ضيعة (راجع المقري ج ١ صفحة ١٢٥) فيكون قد ارجع لهُ ٢٪ من املاكهِ وهذا ايضاً خرق لحرمة المعاهدة . أليس كذلك ؟

إِنَّ رأيكم القائل بأنهُ ليس من المعقول ان يكون ولدا غيطشه على جناحي جيش لذريق وهو مغتصب عرش ابيهم فقد سبقكم اليهِ « العلامتان المنصفان » Whishaws في كتابهما صفحة ٤٣ وتابعتموهما على ما يظهر لنا وهو قول ليس لنا ما يثبتهُ ولكنهُ وجيه بذاتهِ على ان ما اوردناهُ اتى بهِ قبلنا المقري ج ١ صفحة ١٢٠ و Coppé ج ١ صفحة ٢٦٥ وهو محتمل الوقوع لاسيما وان البلاد كانت تجاه عدو واحد فاتح

انيس زكريا النصولي

الادب والاديب

كتب الاستاذ الفاضل « كلده » في المقتطف عن لفظي الاديب والادب ثم افتى فتوى مالك . . . . في اشتقاقهما ومن اين خرجا وكيف اقتحما على ألسنة العرب وأومأ الى انهُ انفرد بهذه المعرفة واختص بهذا الفتح وان كل الناس « لا يغيرون من رأيه ذرة » كأن رأيهُ هذا مما كتب في الازل بسواد الليل على بياض النهار

قال هذا الفاضل : ان للادب والاديب معاني قديمة غير المعاني التي صارا اليهامع تتابع القرون فمعنى الاديب في عصر الجاهلية واوائل صدر الاسلام : الطيب الحديث الحسن الصوت الذي يؤنس السامعين بسحر مقالهِ ويجذبهم اليهِ برقة منطقهِ ولذيذ صوتهِ .قال ومن الاديب اشتقوا الادب الخ. ثم قال فاذا كان كذلك فاللفظ اليوناني المعرب عنهُ اللفظ العربي هو éduépés وهي كلمة مركبة من حرفين édus اي طيب وعذب ولذيذ ومن epos اي كلام ومنطق وخطاب فيكون محصل المعنى ما ذكرناهُ فويق هذا اهـ

وحاصل هذه العبارة ان اللفظ اليوناني يؤدّي معاني طيب الحديث وعذوبتهِ ولذتهِ ومثل ذلك في الخطاب والنطق. ومعنى اللفظ العربي في الجاهلية وناشئة الاسلام يتسق في جملة مترادفات هي تلك المعاني . فاذا كان كذلك فالامر في حسابهِ كحاصل ضرب عددين لا يمكن ان يقسم على احدهما الاَّ اخرج العدد الثاني في قانون مطّرد وقاعدة لا تتخلف

ولكن يبقى ان الاساس الذي بنى عليهِ الاستاذ أساس مرتفع في الهواء على اعمدة خيالية طويلة والبناء من تحتهِ يتقلقل ويريد ان يصعد الى اساسهِ ولو في طيارة . . . . والاَّ فمن اين جاء هذا الفاضل بما فسّر بهِ لفظ الاديب عند عرب الجاهلية وفي صدر الاسلام وباي سند رواهُ وعن اي عالم اخذهُ وفي اي كتاب وجدهُ وكيف لم يكن معنى الاديب عندهم الاَّ كما اوردهُ من كلمة كلمة وجملة جملة بحيث تتجمع هذه الفنون من طيب الحديث وحسن الصوت وايناس السامعين وجذبهم وسحرهم « برقة المنطق ولذيذ الصوت »

لو استقرى الادباء كل كتب اللغة والادب والبلاغة في كل ارض لما اصابوا فيها شيئاً من هذا التعريف الذي جاء بهِ الكاتب ووضعهُ وضعاً لتحقيق المشابهة بين اللفظ

العربي واليوناني. ولكني ادلهم من اين اخذهُ وكيف تأدّى اليهِ وكيف صنع حتى استوى لهُ واطرد في تلك المعاني فلينظروا في كتاب البيان للجاحظ(١) فقد عقد باباً في ذكر اللسان وفصاحتهِ وفصّل منهُ فصلاً « في ذكر ما قالوهُ في مديح اللسان بالشعر الموزون » وساق في هذا الفصل الابيات التي استشهد بها الاستاذ كلده على المعنى الذي ذهب اليهِ وابياتاً اخرى لسويد ابن ابي كاهل يصف بها امرأة « تطرب وتؤنس وتسحر وتجذب »

وهي قولهُ :

ودَعَتْني بُرقاها إنها تنزل الاعصم من رأس اليفعْ (٢)
تُسمع الحُدّاثَ قولاً حسناً لو أرادوا غيرهُ لم يُستطعْ
ولساناً صيرفيًّا صارماً كحسام السيف ما مسَّ قطعْ

فمن ههنا أخذ وألّف واهتدى الى « طيب الحديث وحسن الصوت والايناس والسحر والجذب برقة المنطق ولذيذ الصوت » وما هكذا يصنع اهل اللغة في تعريف الفاظها ولا هذه اللغة تحتمل ذلك . ولا بد من الرواية الصحيحة او النص البين الصريح ولقد مات كل العلماء والرواة بحسرة انقطاع ما بينهم وبين الجاهلية في تفسير لفظ او رواية بيت او اسناد خبر او تحقيق معنى وكانوا اهل هذا العلم ورجاله . فكيف يقع معنى الاديب في الجاهلية ويتفق بعد الجاهلية باربعة عشر قرناً على ان الفاضل « كلده » يزعم ان الابيات التي نقلها عن الجاحظ من الشعر القديم . . . . وهو مع ذلك قد اخطأ في تفسير معنى الاديب الوارد فيها . فاما الابيات الاولى التي منها

واني على ما كان من عنجهيتي ولوثة اعرابيتي لاديب

فان الجاحظ يقول قبلها « وفيما مدحوا بهِ الاعرابي اذا كان اديباً . أنشدني ابن ابي خزيمة واسمهُ اسود » ثم يروي الابيات . وهذا ليس بالنص على ان الشعر قديم ولا ان قائلهُ جاهلي بل كل من يعرف صنيع الجاحظ في كتبهِ وروايتهِ عن الاعراب لا يشك ان الشعر لاسود نفسهِ وهو رجل اعرابي والاعراب وان كان فيهم من

---

(١) الجزء الاول صفحة ٧٠ من الطبعة الاولى المصرية

(٢) يريد ان سحرها يجذب الظبي النافر وينزله من اعلى ما يعتصم به فكيف بالانسان المحب المتودد وهو أليف بالطبع

يروي وفيهم من يقول وفيهم من يجمع الاثنين ولـكن من يروي منهم يسند الى من يروي عنهُ فاذا قال العلماء أنشدنا فلان واطلقوا وكان المنشد اعرابياً فذلك من قولهِ على ما ارى . ومهما يكن في هذا فان معنى الاديب في البيت ليس المطرب المؤنس الساحر الخ ولـكنهُ رقة الخلق وظرف النفس وحسن التأدب لان الاعراب يوصفون طبيعة بالجفاء والغلظة والهيج والخفة وهذا هو معنى العنجهية واللوثة ويقابل هـذه الاوصاف الرصانة والعقل والظرف ورقة الحاشية مما يرجع في جملتهِ الى كرم الخلق وحسن الادب وظرف اللسان . والظرف نفسهُ معنى من المعاني التي فسروا بها الادب

واما الابيات الثانية التي فيها

حبيب الى الزوّار غشيان بيتهِ جميل المحيّا شبّ وهو اديب

فالقصيدة مشهورة يروونها لكعب بن سعد الغنوي وبعضهم يرويها لسهم الفقوي وبعضهم يروي ابياتاً منها لهذا واخرى لذاك ورواها صاحب الجمهرة « لمحمد بن كعب » فهي اسلامية لا جاهلية ومعنى الاديب في البيت النشأة على مكارم الاخلاق واكثر القصيدة يفسر هذا المعنى وينص عليهِ نصًّا

فقد حصل مما تقدم ان المعنى الذي جاء بهِ الفاضل « كلده » مصنوع لا رواية فيهِ ولا اساس لهُ ولا شاهد عليهِ ولا مشابهة أبقتهُ بين معنى اللفظ اليوناني واللفظ العربي . والمادة نفسها مادة (ادب) اصيلة في العربية ولو هم كانوا اخذوها من اليونانية لما جاوزوا بها المعنى الذين اخذوها لاجلهِ ولا صرّفوها في المعاني التي تروى في كتب اللغة . وقد بحثنا في تاريخ كلمة الادب وافردنا لها فصلاً في الجزء الاول من « تاريخ آداب العرب » فلينصف الفاضل « كلده » من نفسهِ ولينصف الادب فما اعرف كتابة يقلّب صاحبها كفيه على ما كتب فيها كذلك التعريف الذي يخرج الحي من الميت او الميت من الحي

مصطفى صادق الرافعي

عين خنزير في انسان

حضرة العلامة المحقق مدير جريدة المقتطف الغراء

احتراماً واكراماً وبعد فاذكر اني كنت قرأت قبيل الحرب العامة في مجلة البطريركية الانطاكية نبأ اكتشاف طبي جليل فلم اسارع لتصديقه لما فيهِ من

الغرابة . لولا ان عزز اليوم بنباء اكتشاف طبي آخر من نوعه . أما النبأ الاول فهوى ان طبيباً يونانياً اسمهُ سيكفوس زرفوس وفق الى نقل عيون الارانب منها الى مواضع عيون الانسان وان تلك الاعين أدت وظيفتها الحيوية طبق المراد . اما النباء الثاني فقد قرأتهُ في جريدة البلاغ البيروتية في عددها ٢٤٥٣ الصادر في ٢١ يونيو من هذه السنة وما لهُ ان طبيباً يدعى ادوارد مورغان في مدينة بترسون من ولاية نيوجرزى من الولايات المتحدة استطاع نقل عيني خنزير في السادسة من عمرهِ الى فتى في الثامنة عشرة من العمر . هذا ما وقفت عليهِ ولم ابادر للجزم بتصديقهِ لما فيهِ من الغرابة على ما لهُ من النفع الجم والأثر الحميد اذا تحقق ورأيت ان أفزع الى جريدتكم الواسعة واطلاعكم على مختلف الانباء والاكتشافات علكم تتفضلون علينا بما ينقع الصدأ في هذا السبيل ولكم الشكر سلفاً

حافظ عارف

مدرس بمدرسة المعارف بالرملة فلسطين

(المقتطف) ان نقل جزء من حيوان الى آخر صار من الاعمال المألوفة فاذا قطع جزء من الانف او الجبهة سهل نقل جزء من الساعد ليقوم مقامهُ فتتصل اليافهُ واعصابهُ واوردتهُ وشرايينهُ بما في الانف او الجبهة من الالياف والاعصاب والاوردة والشرايين وتلتحم بها كما يحدث في تطعيم التوت ونحوهِ من الاشجار ولكن بلورية كل عين مصنوعة حتى تجتمع اشعة النور التي فيها على طرف العصب البصري في الشبكية ويبعد عن الظن ان تكون عين الخنزير مناسبة لعين الانسان تماماً من هذا القبيل حتى تقوم مقامها. ولا نتذكر اننا قرأنا ما يؤيد الخبر الذي ذكرتموهُ في مجلة علمية يوثق بها اما ذكرهُ في الجرائد السيارة فلا يؤخذ دليلاً على صحتهِ . وقد قرأنا حديثاً ان احد علماء النمسا نقل رأس حشرة الى بدن حشرة اخرى بدل رأسها فالتحم بهِ ولكنها لم تكن قد صارت تتحرك بهِ حين ورود الخبر

باب الزراعة

مراتب الارض

تنقسم الاراضي المصرية من حيث بيئتها الى جنوبية ومتوسطة وشمالية ومن حيث نظام ريها وزرعها الى حياض ورواتب اما التي لا تروى ولا تزرع فهي الموات

الارض الجنوبية

وتعرف بالارض العالية تشمل الوجه القبلي — عدا الفيوم — وجنوبي الوجه البحري الى خط الميزانية الثامن وهو يمر بكوم حماده بحيرة فكفر الزيات فطنطا فزفتي غربية فميت غمر دقهلية فالزقازيق شرقية فيشمل مديريتي القليوبية والمنوفية وجنوبي الغربية والجنوب الغربي من مديريتي الدقهلية والشرقية ومركز كوم حمادة بحيرة

وهي ارض حلوة جيدة الخصب والطبائع والعمران والريع والماشية . وتزرع فيها الزروع بانواعها اقطاناً وحبوباً وبقولاً ومرعى واشجاراً وفواكه وخضروات وتوجد فيها بكثرة الآبار بنوعيها معين وارتوازي وفي الوجه القبلي منها خاصة تكثر كروم النخيل وتنتج اكبر كمية من البصل البعلي والمسقاوي ومن قصب السكر

ارض الحياض

وتعرف بارض الملق ولا توجد الآن الا في جنوبي الوجه القبلي حتى مديرية اسيوط وقليل جداً شماليها — وتزرع زراعة شتوية بعلية يعقبها بوار الارض الى الفيضان التالي الا قليلاً يزرع زراعة صيفية مسقاوي ذرة قيضى ومقاثي وخضروات تروي من الآبار وبقايا الماء في الترع النيلية

والقرى (البلاد) فيها موضوعة على آكام عالية مرتكزة على جسور الحياض لحفظها من الفيضان حينما تغمر مياهه الارض وحينئذ تكون المواصلات بين بعضها والبعض الآخر بالقوارب لطول المسافات على جسور الحياض لكثرة تعرجاتها

وتعد ارض الحياض من اغزر المصادر لانتاج الحبوب والاتبان ولان العمل

الزراعي فيها قليل وفي اوقات محدودة فان الكثير من عامة فلاحيها ينتقلون الى انحاء القطر للعمل فيها خصوصاً في حفر مجاري الري والصرف وتطهيرها وصناعة الطوب وغيرها

وقد كانت ارض القطر كلها حياضاً ثم حولت تدريجياً بتوفر الماء اثر انشاء القناطر والخزانات لحجز المياه النيلية وادّخارها للصيف — الى ارض رواتب وآخر ما حوّل منها لعهد ليس ببعيد ارض مصر الوسطى من شمالي اسيوط الى مديرية الجيزة ولا يزال في النية تحويل باقيها متى انشئت الخزانات المنوي عملها

الارض الرواتب

وتعرف بارض الري الصيفي او الري المستديم وتزرع بدورة زراعية كاملة شتويًّا وصيفيًّا ونيليًّا زراعة مسقاوي وتشمل اقسام الارض الثلاثة الجنوبية بعد استبعاد الحياض والمتوسطة والشمالية الزراعية . وآخر كل قسم منها شبيه باول الذي يليه كذلك مناطق هذه الاقسام آخر كل منطقة منها شبيه باول التي تليها

الارض الرواتب الجنوبية

وهي قسمان الاول في مصر الوسطى من الجيزة الى اسيوط وقليل جنوبها حيث توجد روافع الماءِ على النهر او حيث توجد الآبار الارتوازية والمعين وفي هذا القسم منطقة القصب ومنطقة القطن الاشموني وهذه الآن أهم من منطقة القصب واكثرها شمالي اسيوط

وأطراف الجيزة المصاقبة للوجه البحري تعد من مناطق الاقطان الجيدة وقد كانت وزارة الزراعة تحدد في كل سنة الحدّ الفاصل بين المنطقتين وتحظر نقل بذور القطن الاشموني شماليهُ حتى لا يلوث الاصناف الاخرى الاجود منهُ وقد ابطل هذا الحظر أخيراً لتدهور أثمان الاصناف الجيدة حتى صار الفرق بينها وبين ثمن الاشموني قليلاً فضلاً عن ان هذا يغل الفدان منهُ اكثر مما يغل الفدان من تلك واذاً فليس من المفيد اقتصاديًّا استمرار ذلك الحظر

والقسم الثاني من الارض الرواتب جنوبي الدلتا من القاهرة الى خط الميزانية الثامن وأخرهُ المنوفية وما اشبهها من جنوبي الدلتا لانها أتم عمراناً وأمثل فلاحة وازكى خصباً واكثر ريعاً وتجود في هذا القسم كلهِ جميع الزروع. ولعلو ارضهِ لا يروى بالراحة الاَّ في فصل الفيضان

الارض المتوسطة

وهي التي تلي الارض الجنوبية من خط الميزانية الثامن الى خطها الخامس الذي يمر بالدلنجات فاتياي البارود بحيرة ثم الى دسوق فكفر الشيخ فطلخا غربية فالمنصورة فالسنبلاوين دقهلية فكفر صقر فابو كبير ففاقوس شرقية. فتشمل اواسط البحيرة والغربية والدقهلية والشرقية وهذه المنطقة دون المنطقة السابقة عمراناً وخصباً وريعاً وافضل ما يجود فيها القطن ثم الحبوب وسائر الزروع . وماء الآبار فيها دونه في تلك لوجود بعض ملوحة في بعض اراضيها ولا تزال في حاجة الى تحسين وسائل الري والصرف في كثير من انحائها

الارض الشمالية

وتعرف بالارض البحرية الواطية وهي التي تلي الارض المتوسطة وتشمل شمالي البحيرة والغربية والدقهلية والشمال الشرقي من الشرقية وتقسم الى منطقتين الاولى من خط الميزانية الخامس الى خطها الثالث الذي يمر بمتوسط المسافة بين اتياي البارود ودمنهور بحيرة متجهاً الى فوة ومنها الى بلقاس فشربين غربية ثم يتجه الى دكرنس دقهلية فالصالحية شرقية . والثانية من هذا الخط الثالث الى البحر الابيض المتوسط وتعرف بارض البراري والجزء الشمالي منها هو منطقة الارض الموات ويليه البحيرات التي تعد منها وتتصل بالبحر

وحيث تحسن وسائل الري والصرف والفلاحة في هذه الارض الشمالية ينتج افخر الاقطان وتجود زراعة الارز لاسيما في البراري حيث مناطقه الخبير اهلها بزراعته خبرة لايدانيهم فيها غيرهم وتجود زراعة البرسيم والشعير وتصلح خصوصاً في المنطقة الاولى المصاقبة للارض المتوسطة زراعة القمح والذرة لاسيما في اعلاها وانقاها من الملوحة خاصة وتكثر مواشي اللبن لتوفر المراعي الخضراء ولاتنفع فيها الآبار المعين للملوحة المتغلغلة في ثراها وقد تنفع الآبار الارتوازية الى حدّ ما احمد الالفي

خشب لا يحترق

جربت مواد كثيرة مما يقال انه اذا تشربها الخشب بالنقع والضغط وقته من الاحتراق فظهر أن افضلها فصفات الامونيا لان الخشب الذي يشبع بها اذا اصابته النار تولد منه غاز لا يشتعل فيقي اليابس الخشب من الاشتعال

الربح من صناعة القطن

نشرنا في المقطم الصادر في ١٩ يوليو مقالة مسهبة ابنا فيها الفرق بين ثمن القطن الذي تبتاعهُ معامل الغزل والنسج الانكليزية وبين ثمن ما تصدره من المغزولات والمنسوجات للدلالة على ان ربحها من صناعة القطن صار وافراً جداً ومن الواجب على الذين في يدهم تدبير الشؤون في القطر المصري ان يهتموا بذلك حتى لا يكون الغرم عليهِ والغنم لغيرهِ وها نحن موردون بعض ما في تلك المقالة

في جزء يوليو من مجلة القرن التاسع عشر وهي اشهر المجلات الانكليزية واكثرها تدقيقاً مقالة ضافية بقلم الجنرال السر ترفرس كلارك ذكر فيها ثمن ما اشترتهُ انكلترا من القطن سنة سنة من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩٢١ وثمن ما أصدرته من مغزولات هذا القطن ومنسوجاته عدا ما استهلكتهُ هي منها . وقد جمع الكاتب بين القطن المصري والاميركي والهندي وغيره فيما اشترتهُ وما أصدرتهُ من مصنوعاتهِ ودقق في الارقام الى حد الجنيه فاوردنا ارقامهُ هنا واضفنا اليها سنة ١٩١٢ نقلاً عن الثقات الذين نقل هو عنهم لكي لا يقال ان سنة ١٩١٣ كانت شاذة فلا يقاس عليها

وذلك كلهُ ظاهر من الجدول التالي حيث ذكرنا السنة في العمود الاول وثمن القطن المشترى بملايين الجنيهات في العمود الثاني وثمن المغزولات والمنسوجات الصادرة في العمود الثالث

السنة	ثمن المشترى	ثمن الصادر	السنة	ثمن المشترى	ثمن الصادر
١٩١٢	٨٠	١٢٢	١٩١٧	١١١	٢٧٥
١٩١٣	٧١	١٢٦	١٩١٨	١٥٦	٣٣٩
١٩١٤	٥٥	١٩٣	١٩١٩	١٩١	٢٣٩
١٩١٥	٦٥	١٦٠	١٩٢٠	٢٥٦	٤١٠
١٩١٦	٨٥	٢٢٩	١٩٢١	٠٧٣	١٧٩

فواضح من هذا الجدول ان معامل الغزل والنسج في البلاد الانكليزية دفعت ثمن ما اشترتهُ من القطن سنة ٩١٢ مبلغ ٨٠ مليون جنيه فاستهلكت من مصنوعاتها ما استهلكت هي نفسها واصدرت الباقي فبلغ ثمنهُ ١٢٢ مليون جنيه أي انهُ زاد على

ثمن القطن نفسه ٤٢ مليون جنيه كفت اجور العمال والمديرين وفوائد رأس المال وربح اصحابها

ومن تلك السنة الى الآن لم تزد معامل الغزل والنسج عدداً ولا زادت المغازل ولا فوائد الاموال وانما زادت اجور العمال وهي جزء صغير من ثمن المصنوعات ولو فرضنا انها تضاعفت . أما الفرق بين ثمن القطن الخام وثمن القطن المغزول والمنسوج فزاد من ٤٢ مليون جنيه سنة ١٩١٢ و٥٥ مليون جنيه سنة ١٩١٣ الى ١٢٨ مليوناً سنة ١٩١٦ و١٦٤ مليوناً سنة ١٩١٧ و١٨٣ مليوناً سنة ١٩١٨ واقل ما بلغهُ ١٠٦ ملايين سنة ١٩٢١ كما يظهر من الجدول المذكور آنفاً

فكيف كانت معامل الغزل والنسج تكتفي بفرق ٤٢ او ٥٥ مليون جنيه بين ما تشتريهِ من القطن الخام من كل البلدان وما تصدرهُ من مغزولاتهِ ومنسوجاتهِ وهي لا تقنع الآن بمائة مليون جنيه بل تقول ان الطلب قليل

وزد على ذلك ان معامل انكلترا كانت تكتفي باثنين واربعين أو خمسة وخمسين مليون جنيه حينما كان سعر القطن المصري يكاد يكون مضاعف سعر القطن الاميركاني وهي الآن تبتاعهُ بسعر القطن الاميركاني او بارخص منه ولا تقنع باكثر من ١٠٦ ملايين جنيه . أفلا يدل ذلك دلالة قاطعة على ان ربحها من القطن المصري زاد اضعافاً مضاعفة وانه لو امكن لمصر احتكار القطن المصري او حفظه وبيعه بمضاعف سعر القطن الاميركاني او بما يزيد ثمانين في المائة على سعر الاميركاني لبقي للمعامل من غزله ونسجه ربح يزيد زيادة كبيرة على ما كانت تربحه منه قبل الحرب انتهى

ونزيد على ذلك الآن ان ما يقال عن معامل الغزل والنسج في البلاد الانكليزية يقال عنها في اميركا وفرنسا وايطاليا وفي كل البلدان التي تستعمل القطن المصري فانها كلها تربح منهُ فوق ما يحق لها

ومما يدخل في هذا الباب ان معامل القطن في انكلترا كانت توزع ربحاً سنوياً على حاملي اسهمها يبلغ من خمسة في المائة الى اقل من ثمانية في المائة ولكنها وزعت $16\frac{1}{4}$ سنة ١٩١٨ و$21\frac{1}{2}$ سنة ١٩١٩ و$20\frac{1}{2}$ سنة ١٩٢٠ . ولا نبالغ اذا قلنا ان جانباً كبيراً من هذا الربح هو من القطن المصري لا من القطن الاميركي فان القطن الاميركي حافظ سعرهُ ولم تستطع ان تدهورهُ لان وراءهُ رجال وحكومة واما

القطن المصري الذي كان سعرهُ يزيد على سعر القطن الاميركي من ٦٠ الى ٨٠ في المائة فقد بخس حتى صار ارخص من الاميركي مع ان مغزولاتهِ ومنسوجاتهِ لا تزال على قيمتها فاكثر الربح منهُ. ولا يرتفع سعر القطن المصري الى المستوى الذي يستحقهُ الاَّ اذا عرفت الوزارة المصرية كيف تحميهِ

طعام الطيور

نريد بالطيور هنا « الفراخ » او انواع الدجاج فان فيهما كلها غذاءً كثيراً في بيضها ولحمها تكوَّنه من مواد لا يأكلها الانسان وقلما تأكلها حيوانات اخرى وهي في الغالب فضلات الطعام الذي يأكلهُ الانسان او تأكله الحيوانات وحشرات تجدها في الحقول وتأكلها حتى اذا كانت مطلقة في الحقول الزراعية فقلما تحتاج الى طعام يهيئهُ لها اصحابها لانها تجد طعامها في البزور والحشرات المختلفة كما يجده الحمام واليمام وغيرهما من طيور السماء

ولكن الذين يربون الطيور لا يعتمدون على ما تجده بنفسها بل يجب ان يعدوا لها اصلح طعام يسهل تحويله الى بيض ولحم ويبقيها في الصحة التامة . ويجب ان يكون هذا الطعام بحيث يمكنها من ان تبقى في صحة تامة وتبيض اكبر مقدار من البيض ويجتمع فيها اكبر مقدار من اللحم

وتقسم اطعمة الطيور الى اربعة اقسام حسب عناصرها الاصلية الاول الاطعمة اللحمية وما يماثلها مما فيهِ نتروجين ويدخل معها جذر النبات وهذه تكون في الحشرات على انواعها وفي الحبوب والبزور. وكلها ليس من الحكمة ان نزيد مقدارها عما يلزم لانها غالية الثمن وتتعب الكليتين والكبد في افراز ما يزيد منها عن حاجة الطائر. والثاني المواد النشوية والسكرية على انواعها وهي موجودة في الحبوب ايضاً . والثالث المواد الزيتية والدهنية . وهذه موجودة في الحبوب والحشرات . والرابع المواد المعدنية وهذه موجودة في الحبوب وانواع العظام الصغيرة وفيما تلتقطه الطيور من التراب وكسر الحجارة وهذا النوع لازم لتسهيل الهضم والنمو وتوليد قشر البيض واما التغذية فتكون من الانواع الثلاثة الاولى. ولا بدَّ للطيور من الماءِ النقي ايضاً ولو كانت تجد كثيراً من الماءِ في النبات الاخضر الذي تأكلها

محصول القطن الاميركي

المساحة ودرجات النمو

سنة	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	اكتوبر	المحصول	المساحة
١٩٢٣	٧١٫٠	٦٩٫٩	٠٠٫٠	٠٠٫٠	٠٠٫٠		
١٩٢٢	٦٩٫٦	٧١٫٢	٧٠٫٨	٥٧٫٠	٥٠٫٠	٩ ٩٦٤ ٠٠٠	٣٤ ٨٥٢ ٠٠٠
١٩٢١	٦٦٫٠	٦٩٫٢	٦٤٫٧	٤٩٫٣	٤٢٫٢	١١ ١٥٠ ٠٠٠	٣١ ٤٢٧ ٠٠٠
١٩٢٠	٦٢٫٤	٧٠٫٠	٧٤٫١	٦٧٫٥	٥٩٫١	١١ ٣٧٧ ٣١٦	٣٧ ٠٤٣ ٠٠٠
١٩١٩	٧٥٫٦	٧٠٫٨	٦٧٫١	٦١٫٤	٥٤٫٤	١٢ ٤٤٣ ٠٠٠	٣٣ ٩٦٠ ٠٠٠
١٩١٨	٨٢٫٣	٨٥٫٣	٧٣٫٦	٥٥٫٧	٥٤٫٤	١٢ ٧٤٠ ٠٠٠	٣٧ ٠٧٣ ٠٠٠
١٩١٧	٦٩٫٥	٧٠٫١	٧٠٫٣	٦٧٫٨	٦٠٫٤	١١ ٩١١ ٨٩٦	٣٤ ٦٠٠ ٠٠٠
١٩١٦	٧٧٫٥	٨١٫٣	٧٢٫٣	٦١٫٢	٥٦٫٣	١٢ ٩٦٧ ٠٠٠	٣٥ ٩٩٤ ٠٠٠
١٩١٥	٨٠٫٠	٨٠٫٦	٧٥٫٣	٦٩٫٢	٦٠٫٨	١٢ ٠١٢ ٥٨٧	٣٢ ١٠٧ ٠٠٠
١٩١٤	٧٤٫٣	٧٩٫٨	٧٦٫٤	٧٨٫٠	٧٣٫٥	١٦ ٧٣٨ ٢٤١	٣٦ ٨٣٢ ٠٠٠
١٩١٣	٧٩٫١	٨١٫٤	٧٩٫٦	٦٨٫٢	٦٤٫١	١٤ ٦١٣ ٩٦٤	٣٧ ٠٨٩ ٠٠٠
١٩١٢	٧٨٫٩	٨٠٫٢	٧٦٫٥	٧٤٫٨	٦٩٫٦	١٤ ٠٩٠ ٨٦٣	٣٤ ٢٨٣ ٠٠٠
١٩١١	٨٧٫٧	٨٨٫٧	٨٩٫١	٧٣٫٢	٧١٫١	١٦ ١٠٩ ٣٤٩	٣٦ ٠٤٥ ٠٠٠
١٩١٠	٨٢٫٠	٨٠٫٦	٧٥٫٥	٧٢٫١	٦٥٫٩	١٢ ١٢٠ ٠٩٥	٣٢ ٤٠٣ ٠٠٠
١٩٠٩	٨١٫١	٧٤٫٢	٧١٫٩	٦٣٫٧	٥٨٫٥	١٠ ٦٠٩ ٦٦٨	٣٠ ٩٣٨ ٠٠٠
١٩٠٨	٧٩٫٧	٨١٫٠	٨٣٫٠	٧٦٫١	٦٩٫٧	١٣ ٨٢٥ ٤٥٧	٣٢ ٤٤٤ ٠٠٠
١٩٠٧	٧٠٫٥	٧٢٫٣	٧٥٫٠	٧٢٫٧	٦٧٫٧	١١ ٥٧١ ٩٦٦	٣١ ٣١١ ٠٠٠
١٩٠٦	٨٤٫٦	٨٣٫٠	٨٢٫٩	٧٧٫٣	٧١٫٦	١٣ ٥١٠ ٩٨٢	٣١ ٣٧٤ ٠٠٠
١٩٠٥	٧٧٫٢	٧٧٫٠	٧٤٫٩	٧٢٫١	٧١٫٢	١١ ٣٤٥ ٩٨٨	٢٦ ١١٧ ١٥٣
١٩٠٤	٨٣٫٠	٨٨٫١	٩١٫٦	٨٤٫١	٧٥٫٨	١٣ ٥٦٥ ٨٨٥	٣٠ ٠٥٣ ٧٠٠
١٩٠٣	٧٤٫١	٧٧٫٧	٧٩٫٧	٨١٫٢	٦٥٫١	١٠ ٠١١ ٠٠٠	٢٨ ٠١٦ ٨٩٣
١٩٠٢	٩٥٫١	٨٤٫١	٨١٫٩	٦٤٫٠	٥٨٫٣	١٠ ٧٢٨ ٠٠٠	٢٧ ١١٤ ١٠٣

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الزوجة التي تعيق زوجها عن النجاح

كتب احدهم في مجلة اميركية قصة صريحة عن حياتهِ الزوجية وكيف حالت زوجته بينه وبين النجاح التام باستسلامها لاهوائها وضيق نظرها. وذيَّل قصته بذكر خمسة زوجات يقعدن رجالهن عن ادراك غاياتهم البعيدة

الاولى المرأة التي لا تبقى زوجةً بعد ان تصير امًّا فينحصر اهتمامها باولادها وتلهو بذلك عن زوجها وعن مشاركتهِ في الشعور والرأي والاهتمام بعمله

الثانية المرأة التي تبقى ابنة لوالديها بعد ان تصير زوجةً اي ان افكارها تبقى منحصرة في اقاربها لا تفكر الاَّ بهم ولا تهتم الاَّ بامورهم ولا تعمل الا برأيهم . فكل رجل مهما كان وديعاً ومسالماً يتململ حينما يرى ان رأي غيرهِ سائد في بيتهِ لا رأيه وان زوجته تهتم بسواه وان كانوا اقاربها اكثر من اهتمامها بهِ وبراحتهِ

الثالثة الزوجة التي تريد ان تبقى حيث هي . على الرجل ان يسكن حيث مجال العمل والكسب متسع امامه وزوجته يجب ان تلحق بهِ . فالمرأة التي ترفض ان تلحق بزوجها او ترغمه على البقاء حيث تشاءُ مهما كانت الاسباب تضع في سبيله العقبات التي تحول بينه وبين النجاح

الرابعة الزوجة التي تقابل زوجها بغيرهِ من الرجال فتراه مقصراً عنهم وهي لا تعلم ان كل رجل يختلف عن سائر الرجال وان ما هو موطن ضعف في الواحد قد يكون موضع قوة في الآخر اما الزوجة الحكيمة فتدرس خلق زوجها وتعلم ان سرّ نجاحهِ رهن معاونتها وحثها اياه على الاجتهاد والمثابرة وسعيها لجعلهِ محترماً من نفسهِ بما تظهره من احترامها له واعجابها بهِ

الخامسة الزوجة التي تريد ان تبقى عائشة مع زوجها في دائرة ضيقة من

المعارف والاصدقاء وذلك مخالف لما هو معروف عن اسباب النجاح التي منها ان مقدار نجاح الانسان يكون حسب ما يحيط بهِ من المعارف والاصدقاءِ . وان اتساع دائرة الاصدقاءِ يزيد اختبار الانسان ويوسع افق نظرهِ الى امور الحياة

الورد الازرق

مضت بضع سنوات على المشتغلين بزرع الازهار وتنويع الوانها وهم يجربون ان يولـدوا بما لديهم من الوسائل ورداً ازرق اللون ولم يوفقوا الى ذلك حتى الآ ن ومن الغريب ان الورد الازرق استعصي زماناً حتى على الذين يستعملون الوسائل الصناعية فالورد الابيض حينما تغمس عروقهُ في حبر احمر يمتص الحبر بسرعة ويحمر ولكنهُ لا يمتص الاصباغ الزرقاء مطلقاً

على انهم كشفوا حديثاً انه باضافة احد الاملاح العادية الى محلول من الانيلين الازرق يسهل على الورد الابيض امتصاصهُ والاصطباغ بلونهِ الازرق وتركيب المحلول هكذا

١٠٠ غرام ماء

٠٠٢ صبغ ازرق (انيلين مثيلين)

٠٠٢ ملح نترات البوتاسا

فاذا غمس عرق وردة بيضاء قطعت جديداً في هذا المحلول تلونت بلون ازرق زاهٍ ويبقى اللون ما بقي عرق الوردة مغموساً في هذا المحلول

اللبن الصناعي

لقد تم لاصحاب المعامل في المانيا وبلاد الانكليز عمل اللبن (الحليب) الصناعي ولـكن لا يزال يحول دون شيوع هذا اللبن ثلاثة امور اولها نفور الناس من استعمالهِ شأنهم في كل جديد من الاطعمة فانهم يحذرونها حتى يثبت نفعها.وما نحن ببعيدين عن الزمن الذي صنعت فيهِ الزبدة الصناعية فاغفلها الناس اولاً حتى ثبت عدم ضررها فاقبلوا عليها ويصنع منها الآ ن في بلاد الانكليز ما يزيد عن ٧٠٠٠ طن في الاسبوع

والامر الثاني الذي يحول دون شيوع اللبن الصناعي هو انهُ لا يحتوي على الانواع الثلاثة من الفيتامين التي تجعل للبن مقامهُ الرفيع بين المواد الغذائية . ولكن ادخال الفيتامين فيهِ ليس بالامر السير على الكيماويين في هذا العصر

والامر الثالث هو ان طعمهُ غير لذيذ حتى يغري الناس به فيقبلوا عليهِ بل ذلك من الامور التي تنفرهم منهُ

وعلى الضد من ذلك للبن الصناعي مميزات تفوق اللبن الطبيعي فان مقدار ما فيها من المواد التي تولد الحرارة لا يزيد ولا ينقص كذلك هو نقي من المكروبات لانهُ يعقم حين صنعهِ

فاذا امكن التغلب على نفور الناس منهُ الذي لا مسوغ لهُ وجُعل طيب الطعم حاوياً لكل المواد الغذائية التي في اللبن الطبيعي فلا نرى ما يمنع شيوع استعمالهِ

ويصنع هذا اللبن من فول الصويا الذي يزرع في الصين فينقع في الماء مدة اربع وعشرين ساعة وتكون الحرارة في البدء على درجة ٦٠ بميزان سنتغراد ثم تخفض حتى تصير على درجه ٢٥ وبعد اربع وعشرين ساعة يزال الماء وتمرث الحبوب . ثم تنقع ثانية بماء اذيب فيهِ قليل من فصفات البوتاسيوم فيذوب ما في الحبوب من مواد قابلة للذوبان ثم يصفى هذا المزيج ويستعمل السائل المرشح لعمل اللبن لانهُ يحوي بعض المواد التي يحويها اللبن الطبيعي اهمها الكاسين . على ان قليلاً من زيت الحبوب يبقى في هذا السائل فيزال بآلات خاصة ويمكن الحصول على مواد اخرى ثانوية من الكسب

وبعدهُ يؤخذ هذا السائل ويضاف اليهِ سكر يقابل اللاكتوس او السكر الذي في لبن البقر الطبيعي ويضاف اليهِ في هذه الدرجة من العمل بعض الزيوت النباتية المكررة كزيت السمسم (السيرج) ومن الطبيعي ان تضاف هاتان المادتان بمقادير محدودة حتى يصير اللبن الصناعي مثل اللبن الطبيعي من هذا القبيل ثم يؤخذ هذا المزيج ويغلى في آلة مفرغة من الهواء ويجب تحريكهُ اثناء اغلائهِ حتى يصير منتظم التركيب اي لكي تنتشر ذرات الزبدة انتشاراً دقيقاً بين دقائق السائل ولا تنفصل عن اللبن حين سكونهِ

ويتم العمل باضافة قليل من الحامض اللبنيك على درجة ٣٧ او ٣٨ بميزان سنتغراد ثم يعقم المزيج على درجة ٧٠ بميزان سنتغراد فيتوقف نمو البكتيريا التي اضيفت اليهِ لكي يكتسب طعم اللبن الطبيعي

واللبن المحضر على الاسلوب المفصل آنفاً يحوي كل مواد اللبن الطبيعي التي لها قيمة غذائية ويخلو من كل الجراثيم الضارة

خبز جديد — غذاء تام

كان الكيماويون يقيسون ما في الخبز من الغذاء بتحليله تحليلاً كيماوياً ولكن التحليل الكيماوي لا يعتمد عليهِ الآن كل الاعتماد في ذلك لان بعض المواد الفيتامينية تتحول اثناءهُ فعدم وجودها في الخبز اثناء التحليل لا يؤخذ دليلاً على عدم وجودها فيهِ قبل تحليلهِ لذلك عمد الى قياس القيمة الغذائية في الخبز بالوقوف على نتائجهِ في تغذية بعض الحيوانات

اثبتت هذه التجارب ان الخبز الابيض اذا أُكل وحدهُ لا يكفي لحفظ القوى وتجديدها اذ ليس فيه المقدار الكافي من الفيتامين والاملاح وانه حين اضافة هذه المواد اليه يصير كافياً لحفظ القوى وتجديدها وقد فعلوا ذلك في معهد ملن الصناعي في جامعة بتسبرج بالولايات المتحدة بزيادة مواد اللبن البروتينية وبعض الاملاح فحصلوا على خبز يقال فيه انهُ غذاء تام ولا يحتاج من يستعمله الاَّ الى الماء

الحذاء الجديد وصوتهُ

كثيراً ما يكون للحذاء الجديد صوت مزعج وخصوصاً حين دخول صاحبهِ غرفة مريض او اجتماعاً رسمياً بعد افتتاحهِ . ويزال هذا الصوت باغلاء زيت بزر الكتان ونقع نعل الحذاء في غلايتهِ حتى يتشبع به

الاطار المذهب

ينظف الإطار المذهب بفركهِ بالبصل واذا أردت أن تمنع الذباب من أن يحط عليه فاغلِ ثلاث بصلات او أربع في رطل ماء وامسح الاطار بفرشاة تصوير نظيفة يتم لك ذلك ويوفر عليك تغطية الاطار بنسيج رفيع لحفظهِ

سدادة قنينة

اذا استعصى عليك استخراج سدادة قنينة دون أن تقطعها أو تكسر القنينة فبلَّ خرقة بماء سخن ولفها حول عنق القنينة فيتمدد الزجاج قليلاً ويسهل استخراج السدادة .

آنية الالبستر

تنظف الآنية المصنوعة من الالبستر بفركها بنسيج ناعم او فرشاة ناعمة غطّت بماء فاتر اذيب فيه قليل من البورق ثم تنشف بالشمس

حفظ الثلج

توضع قطعة الثلج المراد حفظها في اناء عميق ويغطى بصحن ثم توضع مخدة محشوة بالريش تحتهُ واخرى فوقهُ فتمنعا عنه الهواء والحرارة لان الريش موصل رديء للحرارة

حفظ الزبدة

من المعروف ان الزبدة تفسد سريعاً في فصل الصيف فلكي تحفظ من الفساد يجب عجنها حتى يخرج ما فيها من اللبن الذي يفسدها بسرعة فسادهِ ثم توضع في اناء خزفي مطلي ويوضع هذا الاناء في آخر يصب فيه ماء بارد ويغير الماء يومياً

فوائد صحية

الحموضة — على المصابين بالحموضة أن لا يأكلوا المآكل النشائية وخير علاج لهم استعمال بي كربونات الصودا مع مقوٍ يؤخذ اربع مرات او خمس يومياً . على أن الاهتمام بما يؤكل خير السبل الى الشفاء

المغص — يزول المغص بان ينقط بضع نقط من روح الكافور على قطعة سكر وتؤكل

الامساك — اذا اصيب احد بالامساك فعليه أن يجرب ازالته دون استعمال دواء كالامتناع عن المآكل التي تسبب القبض واستعمال الخبز المصنوع من طحين خشن وأكل الخضر والفاكهة بكثرة اذا لم يكن منها ضرر آخر وشرب الكاكاو بدل شرب القهوة او الشاي . وهناك مآكل تساعد على تخفيف القبض كالاوتميل الاسكتلندي والعسل

ومن الامور التي تساعد على تقليل الامساك الرياضة البدنية الكافية وانتظام عمل الامعاء

باب التقريظ والانتقاد

سيرة يسوع المسيح

كتاب جليل الفهُ حضرة الدكتور جورج فورد اللاهوتي الاميركاني وطبع هذه السنة في المطبعة الاميركانية في بيروت وقد قدم لهُ نسيم افندي الحلو رئيس مدرسة الفنون في صيدا مقدمة وجيزة قال فيها واجاد ان « حاجتنا العظمى اذاً ليست الى من يعلمنا طريق الكمال بل بالاولى الى من يسير امامنا في تلك الطريق لنحتذي مثالهُ ونقتفي آثارهُ » والكتاب كبير يقع في ٧٣٠ صفحة وفيهِ شرح مسهب لسيرة السيد المسيح وتلاميذهِ وعصرهِ يرى القارىء فيهِ نفساً متشبعة بالقضايا الدينية وعقلاً يميل الى الاستنباط وعلماً واسعاً بالحوادث التاريخية فذكر ظهور الملائكة للرعاة والنجم للمجوس كحقائق مقررة واستنبط من تقديم المجوس للهدايا انها سهلت لابوي المسيح السفر الى مصر فقال « ولولا هدايا المجوس الثمينة لم يكن لدى يوسف ما يقوم بنفقات هذا السفر البعيد». والتغرُّب في مصر وذكر ما فعلهُ هيرودس بالاولاد وما اوصى بفعلهِ لرؤساءِ اليهود لكي تعمّ المناحة البلاد كلها يوم موتهِ . والكتاب كله على هذا النسق من الوصف الديني والاستنتاج العقلي والشرح التاريخي

ولخص تعاليم المسيح التي امتاز بها في سطور قليلة خلاصتها ان الله يحب البشر كما يحب الاب ابناءهُ وان الاصل في الدين ليس مما يعملهُ الانسان اطاعةً وارضاءً لله بل ما يعملهُ الله للانسان وما يهبهُ لهُ حباً . وان العشارين والخطاة اقرب الى ملكوت السموات من رؤساء الدين المرائين وان خدمة الانسان لبني جنسهِ هي علة عظمتهِ الحقيقية

الحقوق الدولية العامة

اهدى الينا الاستاذ فوزي الغزي هذا الكتاب وهو يحوي الدروس التي القاها في معهد الحقوق بدمشق وقد بدأه بتمهيد تاريخي ينطوي على ثمانين صفحة حافلة

بالفوائد التاريخية المرتبطة بحقوق الامم من مبدإ الشعور بها الى ان انتهت بظواهر الاستقلال الذي نشاهده الآن ويلي ذلك الكلام على علم الحقوق بالذات وهو يقع في اكثر من ٣٠٠ صفحة. وهذا هو الجزء الاول من الكتاب والبحث فيهِ علمي محض وقد احسن المؤلف بكتابتهِ الاعلام والمصطلحات العلمية بحروف رومانية ايضاً لمنع الالتباس وقد الحق الكتاب بفهرس الفصول والمواد حسب ورودها في الكتاب وحبذا لو الحق الجزء الثاني بفهرس مرتب على حروف المعجم فتوضع كلمة تونس في حرف التاءِ وكلمة انام في حرف الالف وكلمة فاس في حرف الفاءِ تسهيلاً للمراجعة

مصايف لبنان ومياههُ

ما من احد زار لبنان في فصل الصيف بعد ما زار مصايف اوربا الاَّ ود أن يصير مصيفاً لسكان هذا القطر كما هو مصيف لسكان مدن السواحل السورية وأن تتألف شركة تعنى بانشاء المصايف فيهِ ونقل المصطافين اليهِ وارجاعهم منهُ . ومما يسر ذكرهُ أن قد تألفت شركة سنة ١٩١٣ اسمها شركة مصايف لبنان بادارة اللبناني الغيور حيدر افندي معلوف وهي تعنى الآن بنقل المصطافين وايصالهم الى الفنادق التي يودون الاقامة فيها والسياحة بهم في لبنان وما يجاورهُ من سورية وفلسطين . وقد علمنا من الذين سافروا معها من مصريين وسوريين واوربيين واميركيين انها تعنى بهم اشد العناية من حين خروجهم من بيوتهم في مصر الى أن يعودوا اليها وتنقل لهم ما معهم من الامتعة ولا تكلفهم أقل تعب او اهتمام وذلك كله لقاء اجرة معتدلة جداً وقد أقامت لها وكلاء في القاهرة والاسكندرية وبورت سعيد والقنطرة وفي كل بنادر القطر المصري وفي حيفا ويافا والقدس ودمشق وبيروت وكل المدن الكبيرة في لبنان الكبير كبعلبك وزحلة ودير القمر وجزين وصوفر وبرمانا وبكفيا واهدن وحصرون

وطبعت دليلاً مسهباً يقع في نحو ٢٠٠ صفحة وصفت فيه مصايف لبنان ومياهه وآثاره ومشاهده فنثني على ما ابدتهُ من الهمة وتتمنى لها النجاح التام

صحيفة مدرسة طنطا الثانوية

لدينا كتب شتى للانتقاد والتقريظ ومن اهمها كلها عندنا هذه الصحيفة . رأينا منها الآن العدد السابع من السنة التاسعة . وقد نظرنا فيهِ ملياً فاكبرنا العمل

الذي عمله منشئو هذه الصحيفة والهمة التي يبديها اساتذة هذه المدرسة وتلامذتها . فالمحاضرات التي القاها الاساتذة على الطلبة في السنة المدرسية الاخيرة علمية ويظهر مما نشر منها في هذه الصحيفة انها تتناول غاية ما وصل اليه البحث العلمي في موضوعها. والمقالات التي انشأها التلامذة غاية في الاجادة لغةً ومعنى . وعسى ان يكون في هذه المدرسة جمعية زراعية كما فيها جمعية علمية فنية .وان لم يكن فيها جمعية زراعية فاحرِ بها ان تنشىء جمعية مثل هذه لان تلامذتها لم يربوا في بيوت فنية ولا صناعية ولكن اكثرهم ربي في بيوت زراعية وخليق بهم بل يجب عليهم ان يرغبوا في الزراعة ويعلموا اصولها فيجدوا في ذلك لذة علمية ويستفيدوا فائدة عملية مالية

هذا واننا نهنىء اساتذة مدرسة طنطا الثانوية بما رأيناه في هذه الصحيفة من دلائل اعتنائهم بتعليم تلامذتهم وتهذيبهم

محمود سامي البارودي — اسماعيل صبري

علمان من اعلام النهضة الادبية الحديثة في مصر وشاعران كبيران غنيا فاطربا النفوس ونبها القرائح .وقد عني الاستاذ محمد صبري خريج مدرسة الصوربون بباريس بدرس هذين الشاعرين الكبيرين درساً انتقادياً ودوّن اراءهُ في كتابين يقع الاول منهما في ٩٢ صفحة والثاني في ١٠٠ صفحة وطبعا بمطبعة الشباب لصاحبها محمد عبد العزيز الصدر

كلمات في الاخلاق

كتاب غزير المادة حسن الطبع يقع في ١٥٢ صفحة تأليف الاستاذ محمد مختار يونس. الغاية منه ان يكون منهلاً يرد منه الطلبة اسمى المبادىء واطيب الاخلاق . فمن مواضيعه الاقتصاد ، المثابرة على العمل، الاستقامة ، ادب الزينة ، القناعة ، عزة النفس . وقد قررت وزارة المعارف تدريسهُ في مدارس المعلمين الاولية

مكانة مصر في التاريخ البشري

الاستاذ جيمس برستد من كبار المؤرخين المشهود لهم برسوخ القدم في التاريخ القديم وخصوصاً تاريخ مصر وله مؤلفات يرجع اليها فيهِ . قدم مصر في الشتاء الماضي وحضر فتح مدفن توت عنخ امون بالاقصر . والقى في العاصمة بضع خطب

قيمة منها خطبة القاها في « الجمعية المصرية التاريخية » بعد حفلة شاي اقامتها له الجمعية في دار المعلمين العليا بالمنيرة وموضوعها مكانة « مصر في التاريخ البشري » وقد وصفت الحفلة في المقطم وجئنا على خلاصة الخطبة حينئذٍ وقد ترجمت هذه الخطبة الآن وطبعت على حدة

السبايا — رواية غنائية تمثيلية وضعها نظماً ونثراً وتلحيناً الاستاذ اسكندر شلفون محرر مجلة روضة البلابل الموسيقية ومدير المعهد الموسيقي المصري بالقاهرة وطبعت بمطبعة رعمسيس بالفجالة بمصر

القاموس العام — مجلة ينشئها في بيروت حضرة حنا افندي ابو راشد صاحب جريدة النادي قال في مقدمتها ان غايتها نشر تراجم كبار الشرقيين والشرقيات من رؤساء اديان وكتّاب ورجال حكومة وصحافيين وعلماء بل كل شرقي له اثر نافع للانسانية . هذا القسم الاول منه والقسم الثاني يحوي تاريخاً للمؤسسات والمشاريع التاريخية والعلمية والصناعية ونبذاً تاريخية وافية عن كل صحيفة عربية منتشرة او محتجبة وكل مدينة او قرية في الشرق مع بيان عدد سكانها واسماء الاسر القاطنة فيها وعن معاهد التعليم والاحزاب والجمعيات

بواعث الشجون في رثاء فرح انطون — وهي مجموعة المراثي النثرية والشعرية التي تليت في الحفلة التذكارية التي اقامها النادي الحمصي في التاسع والعشرين من اكتوبر ١٩٢٢ بسان باولو بالبرازيل لفقيد الادب المرحوم فرح انطون اعترافاً بما لهُ من الخدمات في سبيل الادب العربي

مجلة ترقية الفتاة المصرية — لصاحبتها المربية المصرية المعروفة السيدة نبوية موسى وهي علمية تهذيبية فكاهية تصدر مرتين في الشهر تبحث في شؤون المرأة وتنشر كل ما من شأنهِ ترقية النشء الجديد وانارة عقلهِ وتقويم اخلاقهِ

سبل النجاح — اهدت الينا مطبعة هندية كتاب سبل النجاح في العلم والعمل والمال والاقتداء بعظام الرجال لواضعه علي افندي فكري امين دار الكتب المصرية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الحسد والاصابة بالعين

مصر . شبرا . ل . ع . ما هو الحسد وما هي الاصابة بالعين وما الفرق بينهما

ج . يراد بالحسد لغة وعرفاً استكثار النعمة على الغير وتمني زوالها او تحولها الى الحاسد ويراد بالاصابة بالعين ان يقع ضرر بانسان من نظر انسان آخر اليهِ

(٢) كيف تحصل الاصابة

ومنه . كيف تحصل الاصابة بالعين واي شخص يمكنهُ ان يصيب بالعين

ج . يقال انها تحصل من مجرد نظر العائن (اي الذي يصيب بالعين) ولا نعلم اي شخص يمكنهُ ان يصيب بالعين . وقد نظرنا في بعض الادلة التي قيل انها تدلُّ دلالة قاطعة على الاصابة بالعين فلم نر فيها ما يقنعنا .

(٣) قدم هذا الاعتقاد

ومنهُ . الى من يرجع الاعتقاد بالاصابة بالعين

ج . هذا الاعتقاد قديم جدًّا فقد اشير اليهِ في التوراة وقال بلينيوس ان الرومان سنوا قانوناً لعقاب من يضر غلات الارض بالاصابة بالعين . وكانوا يتخذون العوَذ والحجب للوقاية منها . وقال ثيوقريطوس الشاعر اليوناني الذي كان في القرن الثالث قبل المسيح انهُ يجب ان يتفل كلٌّ منا في صدر من يخاف منهُ اصابة العين . ولا يزال الاعتقاد باصابة العين شائعاً في كل البلدان

(٤) عمر توت عنخ آمون

فراشه . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . اثبتت جريدة التيمس ان الملك توت عنخ آمون توفي في سن ١٨ سنة فهل ذلك صحيح فان ما وجد في مدفنهِ من الأثاث والكنوز يدل على انهُ عاش سنين كثيرة حتى تمكن من جمع كل هذهِ الكنوز

ج . اصبتم فقد اثبت بعض الباحثين حديثاً ان هذا الملك عاش اكثر من ثلاثين سنة وسنشرح ذلك في فرصة اخرى

(٥) اين جثة توت عنخ امون

ومنه . الصحيح ان جثة توت عنخ آمون ليست موجودة في مدفنهِ وكيف لا توجد في تابوته الفاخرِ وهل سرِقت منهُ

ج . لم يفتح تابوته حتى الآن ليعلم انها ليست فيهِ . ولكن اذا لم توجد فيه فيكون لان بعض مريديه خافوا ان يفتح خصومهُ تابوتهُ وينهبوا جثته فنقلوها منهُ واخفوها في مكان يتعذر الوصول اليهِ وابقوا التابوت في مكانهِ للتعمية كما وقع لجثث غيرهِ من الملوك

(٦) الانسولين ولقاح دراير

ومنهُ . هل الانسولين يشفي من داءِ السكر ولقاح درايرِ من داءِ السل او هما مثل لقاح سبالنجز السويسري ومصل الطبيب المصري لمعالجة السل الرئوي

ج . يظهر ان فعل الانسولين الشفائي صار مرجحاً في بعض الاحوال كما ترون في مقالة خاصة في هذا الجزءِ . ولقاح درايرِ لا يزال في دور الامتحان ولكن مبداه صحيح وينتظر نجاحهُ كما ترون في هذا الجزءِ ايضاً

(٧) سرعة الشمس والارض والقمر

غزه بفلسطين الخواجه ابراهيم صنوبر ما سرعة كل من الشمس والارض حول المحور وما سرعة الارض والقمر على الفلك المرسوم لهما مع بيان الطريقة في استخراج ذلك

ج . ترون تفصيلاً لذلك فيما كتبناهُ في بسائط علم الفلك في المجلد الحادي والخمسين الى الرابع والخمسين من المقتطف

(٨) العلوم الرياضية ومساحة المثلث

ومنهُ . عند ما قرأت مقالة العلوم الرياضية في مقتطف يوليو ورأيت المسألة الهندسية لاهمس صفحة ٤٤ استغربت من جعلكم حل هذه المسألة لمن يعرف الحساب والجبر وجانباً كبيراً من هندسة اقليدس وحساب المثلثات. فقد جعل هذا الكاهن كمن يعرف هذه العلوم مع ان لهذه المسألة حلين الاول يستخرج الجواب عملياً وذلك بسيط لمن يعرف مبادىء الهندسة والثاني بموجب نظرية فيثاغورس لتساوي ساقيهِ ويكفي لذلك الحساب والهندسة . وارجو ان تلاحظوا ايضاً ان الجواب الذي ذكرتموهُ تقريبي بزيادة والرجاء بيان رأيكم

ج . لا نعلم الطريقة التي جرى عليها اهمس لمعرفة مساحة المثلث الى هذا الحد من التدقيق . والطرق العملية المبنية على المسطرة والبركار لا نراها توصل الى هذه الدقة فان عندنا مساطر من ادق المساطر تقسيماً وقد جربنا الآن رسم مثلث طول كل ضلع من ساقيهِ عشرة سنتمترات وطول قاعدتهِ اربعة سنتمترات بما

يمكن من ضبط البركار واستعلمنا مساحتهُ بضرب نصف القاعدة بالعمودي القائم عليها فبلغت المساحة نحو ١٩ واربعة اعشار . واما بحساب المثلثات فالعمل سهل فان علوهُ العمودي يعدل ٦√٩٦ ومساحتهُ تعدل ٦√٩٦ × ٢ وبالانساب ٢٧١ ٩٨٢ ٠٦١ ÷ ٢ + ٠٣٠ ٠٣٠١ ٠٩ = ١٢٩٢١٦٥ وعددها ١٩٦٥٩٠٠٩ وهذا قريب جدًّا من ١٩٦٦ ولا بدَّ منهُ اذا اردنا ان نكتفي برقم واحد من الارقام العشرية وهو ليس تقريبياً بزيادة. ويمكن الاستغناء عن حساب المثلثات بالقاعدة المبنية عليهِ وهي «من نصف مجموع الاضلاع الثلاث اطرح كل ضلع على حدتهِ واضرب البواقي الثلاثة بعضها في بعض وفي نصف مجتمع الاضلاع وخذ جذر الحاصل المالي فهو مساحة المثلث اي ١٠ + ٤ = ٢٤ ونصفهُ ١٢ اطرح منهُ كل ضلع على التوالي فتكون البواقي ٢و٢و٨ وحواصلها ٣٢ اضربها في ١٢ فيكون الحاصل ٣٨٤ وجذرهُ المالي ٩٠٠ ٩٠٠ ١٩٦٥ ×

(٩) ترجمة دنامك

ومنهُ . ما السبب في ترجمتكم كلمة dynamics بعلم الحيل في هذه المقالة

ج . قلنا في جواب السؤال العاشر من مقتطف مايو ان علم الحيل يصح ان يكون ترجمة لكلمة ميكانيك ولما عرضت كلمة ديناميك في المقتطف الماضي سبق الذهن الى كلمة علم الحيل. ولو كنا في عهد ابن سينا وابن رشد وامثالهم من الذين لا يخافون ان تموت العربية اذا دخلت فيها كلمة افرنجية لما عنينا بترجمة كلمة من هذه الكلمات بل لابقينا على كلمة ميكانيك كما ابقى اسلافنا على كلمة موسيقى ولابقينا كلمة دناميك فانها من ذناحي باليونانية ومعناها القوة والسلطة ولعل منها كلمة ذمام العربية لانها بعيدة كل البعد عن فعل ذمّ يذم ولا معنى لقول اصحاب كتب اللغة ان الذمام سمي ذماماً لان نقيضهُ موجب الذم فقولنا دخل في ذمامهِ معناهُ دخل في سلطتهِ وعليهِ يحسن تعريب كلمة دناميك كما هي

(١٠) موسى بن ميمون وفيلون

ومنهُ . ارجو ان تذكروا لنا شيئاً عن ميمون او ميمونيدس وفيلون اليهودي وهل هو فيلو اليهودي صاحب المؤلفات العبرية المشهور بفيلو الاسكندري المولود نحو سنة ٢٥ قبل المسيح ام لا

ج . يراد بالاول موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي الاسباني المتوفى سنة ١٢٠٤ للميلاد . ولد بقرطبة من اعمال اسبانيا سنة ١١٣٥ وتخرج في علوم عصرهِ . ولما اخذ الموحدون قرطبة من

الفاطميين سنة ١١٤٨ شددوا الوطأة على من فيها من اليهود فهاجر الى فاس واقام فيها الى سنة ١١٦٥ ثم زار فلسطين واتى القاهرة واستوطنها واشتهر فيها بالفلسفة والطب وعلوم الدين حتى قيل « بين موسى وموسى لا احد مثل موسى » وقد ترجمهُ ابن ابي اصيبعه في طبقات الاطباء فقال: هو الرئيس ابو عمران موسى بن ميمون القرطبي يهودي عالم بسنن اليهود ويعدّ من احبارهم وفضلائهم وكان رئيساً عليهم في الديار المصرية وهو اوحد زمانهِ في صناعة الطب وفي اعمالها متفنن في العلوم ولهُ معرفة جيدة بالفلسفة وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى لهُ ويستطبّهُ وكذلك ولدهُ الملك الافضل علي وقيل ان الرئيس موسى كان قد أسلم في المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه ثم انهُ لما توجّه الى الديار المصرية وأقام بفسطاط مصر ارتد وقال القاضي السعيد بن سناء الملك يمدح الرئيس موسى

اری طب جالينوس للجسم وحدهُ
وطب ابي عمران للعقل والجسم
فلو انهُ طبّ الزمان بعلمهِ
لابراهُ من داء الجهالة بالعلم
ولو كان بدر التم من يستطبهُ
لتم لهُ ما يدّعيهِ من التم
وداواهُ يوم التم من كلف بهِ
وأبراهُ يوم السرار من السقم

وللرئيس موسى من الكتب اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس. مقالة في البواسير وعلاجها. مقالة في تدبير الصحة صنفها للملك الافضل علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب. مقالة في السموم والتحرز من الادوية القتالة. كتاب شرح العقار. كتاب كبير على مذهب اليهود

اما فيلون فهو فيلو الاسكندري وتلحقهُ النون باليونانية كما تلحق افلاطون وكتبنا تقول انهُ ولد بين سنة ٢٠ و١٠ قبل المسيح وهو من اكبر فلاسفة اليهود وعلمائهم وقد اوردنا سيرتهُ في المقتطف لما ذهب الى رومية على رأس وفد يطلب من الامبراطور غايوس (كاليكولا) لكي يعفي اليهود من السجود لهُ

(١١) ضريبة الايراد

شبرا البلد. احمد افندي صالح. قرأت حديثاً تقرير شركة اجنبية موجودة في مصر فوجدت انها توزع الارباح في باريس وبروكسل ويطرح منها الضريبة المقررة على ارباح الشركات التي في الخارج فلماذا لا تفكر حكومتنا في وضع ضريبة على ارباح جميع الشركات الموجودة في القطر المصري وهل اذا ارادت ذلك يعترضها

اي اعتراض

ج. ان لتحصيل الاموال التي تنفقها الحكومات اسلوبين الاسلوب الاشهر فرض الضرائب على كل شيء تقريباً على العقارات والمنقولات والتركات والصناعات والدخل كله من كل الانواع ومن هذا القبيل ضريبة ربح الشركات. وقد كان عندنا ضرائب مثل هذه في القطر المصري كضرائب الغنم والمعزى والدخولية ومقالي الحمص وما اشبه فالغي الكثير منها ولم يبقَ الاَّ اموال الاطيان وعوائد الاملاك والجمارك. ومادام رجال الحكومة عندنا يطلبون كل يوم ان تزاد رواتبهم فلا يبعد ان تزاد انواع الضرائب رويداً رويداً حتى يصير لا يتنفس الاَّ ويدفع ضريبة على تنفسهِ. هذا وضريبة الايراد التي تطرح من ربح الشركات الانكليزية المصرية تردها الحكومة الانكليزية للمقيمين في هذا القطر اذا طلبوها

(١٢) الانسولين والبول البكري

بورت سعيد . فيليب افندي بولس الصولي هل حقن الانسولين قاطعة للسكر ولاسبابهِ بمعنى ان الذي يأخذ هذه الحقن يمكنه ان يأكل كل انواع المأكولات دون ان يعود السكر اليهِ

ج . اذا كان السكر حادثاً عن خلل في البنكرياس فالانسولين يفيد فيهِ ومتى شفي المصاب تماماً جاز لهُ ان يأكل الاطعمة التي يمنع عنها وهو مصاب. ولا بد من الاعتماد على مشورة الطبيب الذي يعالج المصاب

(١٣) حروف الآلة الكاتبة

ومنه . لماذا لم توضع حروف الآلة الكاتبة بالترتيب المعتاد هكذا a. b. c. وهكذا حتى يسهل الكتابة بها ولماذا نجد كل آلة مختلفة عن الاخرى

ج . ترتب الحروف حسب كثرة ورودها فالتي ترد اكثر من غيرها توضع قريبة من يد الكاتب اقتصاداً في الوقت والقليلة الورود توضع بعيدة . واللغات الاوربية مختلفة في كثرة ورود الحروف فيها . والظاهر ان صانعي الآلات غير متفقين ايضاً في الاماكن التي يكون وصول الاصابع اليها اسهل . ومتى تعلّم المرء الكتابة على الآلة الكاتبة الف اي تركيب كان حتى لقد يصير يكتب بها مغمض العينين

(١٤) زرع الدخان في مصر

ومنهُ . هل ترجع الفائدة من زراعة الدخان في القطر المصري على الحكومة أو ترجع على الاهالي . وهل من مصلحة مصر المالية والصحية ان يزرع الدخان فيها

ج . اذا امكن ان يجود الدخان في القطر المصري حتى يكون مثل الدخان التركي والرومي ويصدر اكثرهُ الى اوربا

واميركا فمن زرعهِ فائدة كبيرة للحكومة وللاهالي ولكن اذا بقي كما كان الدخان البلدي لم يكن في الامكان اصدارهُ الى الخارج ولا ابدال الدخان التركي والرومي بهِ فلا فائدة حينئذٍ من زرعهِ للاهالي ولا للحكومة

(١) الابرة المغنطيسية

بنبي . السيد مصطفى بن يوسف ابراهيم . ما هو سر الابرة المغنطيسية الذي يجعلها تتجه دائماً الى الشمال ولا تتحول عنهُ ومن هو مخترعها

ج . اذا ادنيتم قطعة من الحديد ممغنطة من الابرة المغنطيسية أثرت فيها وادارتها كما تشأون لان الجسم الذي فيه قوة مغنطيسية يؤثر في جسم آخر فيهِ قوة مغنطيسية فيجذبهُ او يدفعهُ واذا كان الجسم الذي فيهِ قوة مغنطيسية مستطيلاً وضع حيث تسهل حركتهُ اتجه طرف من طرفيهِ الى الشمال والطرف الآخر الى الجنوب . والطرف الذي يتجه الى الشمال يجذب الطرف الذي يتجه الى الجنوب من ابرة اخرى ويدفع الطرف الذي يتجه الى الشمال اي يدفع ما يماثلهُ ويجذب ما يخالفهُ واذا ادنينا من الابرة المغنطيسية سلكاً تجري عليهِ الكهربائية أثرت كهربائيتهُ في الابرة كما تؤثر فيها مغنطيسية المغنطيس والظاهر انهُ يجري على الارض مجرى كهربائي يصيرها مثل مغنطيس كبير طرفهُ الشمالي قرب القطب الجنوبي وطرفهُ الجنوبي قرب القطب الشمالي فيتجه طرف الابرة المغنطيسية الشمالي الى الشمال حيث قطب مغنطيسية الارض الجنوبي ويتجه قطب الابرة الجنوبي الى حيث قطب مغنطيسها الشمالي . والاتجاه لا يكون دائماً الى الشمال والجنوب بل الى قطبي مغنطيسية الارض فقد يصير الاتجاه الى الشرق والغرب او ينقلب القطب الشمالي فيتجه الى الجنوب . والظاهر ان الصينيين اول من انتبه الى هذه الصفة في المغنطيس واستعملها

(١٦) كتاب قراءة فرنسوي

الزبداني . ابراهيم افندي وصفي . هل من كتاب في الافرنسية نظير الكتاب الانكليزي Royal Reader

ج . كلا ولكن عندهم كتباً صالحة لتعليم لغتهم

(١٧) مجلات فرنسوية

ومنه . ما هي احسن مجلة افرنسية مصورة في نظركم تبحث في الادب والاجتماع وتراجم مشاهير الرجال

ج. احسنها الآن فيما نرى

Lectures pour tous
Je sais tout

باب الاخبار العلمية

مقتطف اغسطس

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بترجمة المرحوم الدكتور وديع برباري بك الذي خدم الحكومة في هذا القطر ٢٧ سنة في المستشفيات والقومسيون الطبي واخيراً في تفتيش مستشفيات القطر فعُرف فيها جميعها بالمقدرة الفنية والنزاهة والاخلاص ودماثة الاخلاق

ويلي ذلك نص الخطبة التي أُقترِح علينا انشاؤها والقيت في احتفال جامعة بيروت الاميركية وموضوعها « خريجو الكلية والشرق الادنى »

ثمّ كلام على القلاع والحصون في سورية ولبنان للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف وقد حصر الكلام في هذا الفصل بقلعة سوق الغرب وما يجاورها من القرى

وبعدهُ خلاصة لحديث مع الدكتور فُزدك احد مشاهير الوعاظ في الولايات المتحدة الاميركية جعلنا موضوعها « ما بعد الموت » وهي تحوي آراء في الموت والخلود جديرة بالتدبر والامعان وكفيلة بتعزية الذين فقدوا حبيباً

ثمّ تتمة الكلام على عبد الرحمن الداخل لانيس افندي زكريا النصولي

ويليها وصف رحلة الى واحة سوى وذكر بعض عادات سكانها . وفيهِ صورة بعض السكان ومبانيهم

ثمّ فصل للعلامة كلدة في « بعض المعربات » مثل ادريس والغطريف والابس والكرسي وغيرها

وبعدهُ جانب من خطبة مسهبة للاستاذ ملكان استاذ الطبيعيات في جامعة شيكاغو موضوعها الطبيعيات في القرن العشرين . جاء فيها على ما تنطوي عليهِ النزعة العلمية التي امتاز بها عصرنا

ويليهِ وصف مسهب للحفلات التي اقامتها جامعة بيروت الاميركية لتنصيب رئيسها الجديد المستر بيرد ضدج ثمّ ترجمة موجزة لهُ فيها صورتهُ وبعدها نص خطبة الرآسة التي القاها في حفلة التنصيب الرسمية وهي جامعة لغايات التعليم والتهذيب كما يراها الرئيس الجديد ومعاونوهُ في لجنة امناء الجامعة وعمدتها وكما توحيهِ اليهم التقاليد التي سارت عليها الجامعة في عهدي الرئيسين السابقين

ثم استطراد لما جئنا عليهِ في عدد يوليو عن السكون في الحياة فذكرنا سكون الاسماك ومزدوجات الحياة وبعض الحيوانات اللبونة واسهبنا في تماوت الانسان

وبعدهُ مقالة موضوعها التلفون اللاسلكي والعمران ذكرنا فيها شيوع التلفون اللاسلكي بين الدول واثرهُ في تقريب الامم بعضها من بعض وايجاد لغة عامة يستعملها جميع المشتغلين بهِ

ويليهِ كلام على البول السكري والانسولين وفيهِ وصف مسهب لسلسلة الاعمال الفسيولوجية والكيماوية التي تحدث في جسد المصاب بالبول السكري ولماذا يظن ان الانسولين خير الادوية التي كشفت لمعالجة هذا الداء . وقد اثبتنا فيه صورة الدكتور بانتنغ مكتشف الانسولين

ثم كلام موجز على المبدإِ الجديد في معالجة السل الذي اكتشفهُ الدكتور دراير وقد اثبتنا صورة هذا الطبيب الذي اذا ثبتت فائدة اكتشافه اصبح من اكابر المحسنين الى الانسانية

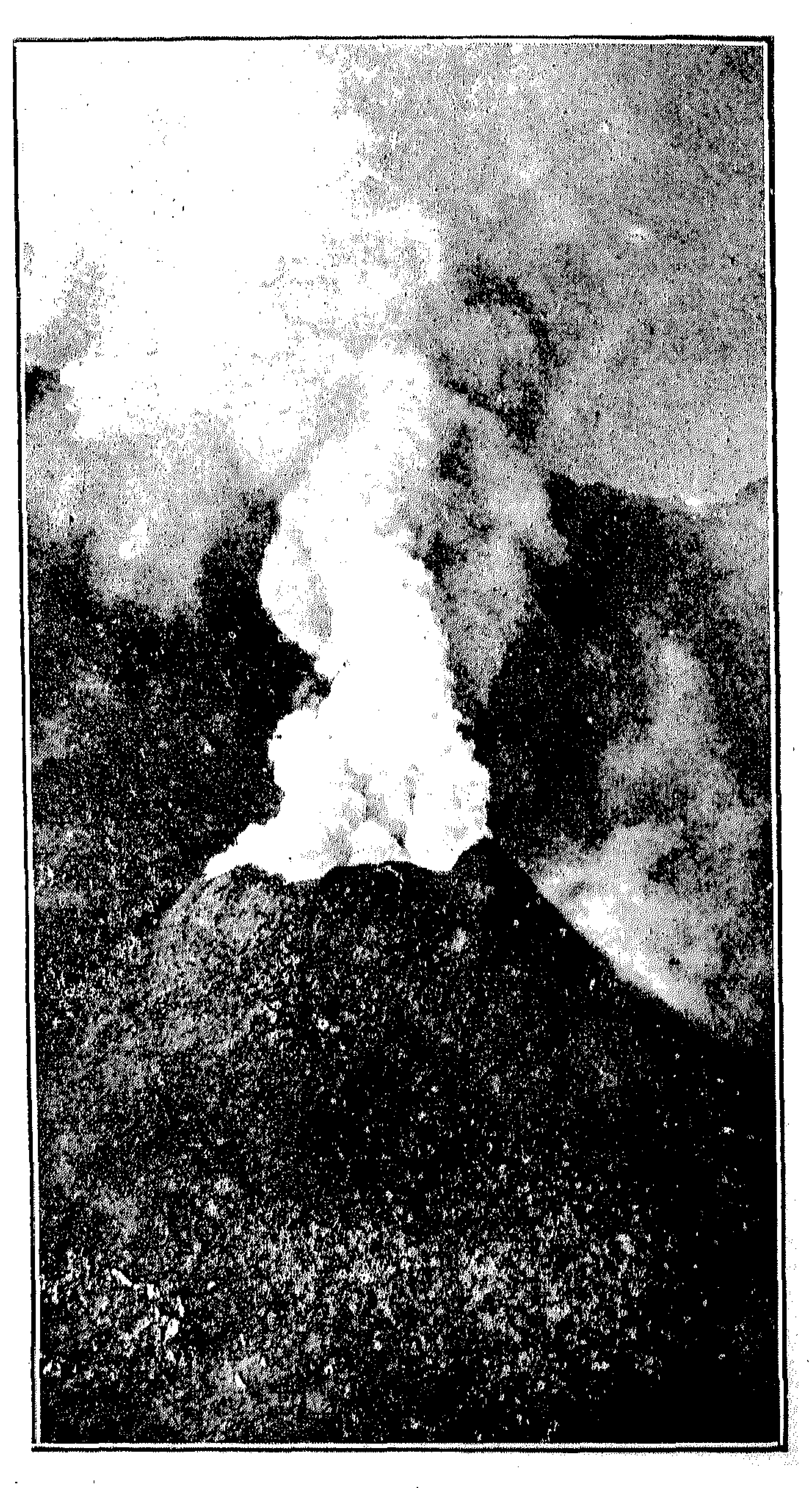
وسائر ابواب المقتطف حافلة بفوائد علمية وعملية تلفت النظر بنوع خاص الى بابي المراسلة والاخبار العلمية منها لما فيهما من النبذ المفيدة

ثوران يزوف

كتب الاستاذ ملادرا في ٨ يونيو الماضي انه مضى على بركان يزوف نحو ثلاثة اشهر وهو قانع بنفث الدخان يقذف قليلاً من الحجارة بعض الاحيان لكنه استيقظ بغتة مساء الرابع من يونيو وجعل يقذف المواد المصهورة فتجري على جوانبهِ كجداول صغيرة وفي الليل انشق رأسهُ من ثلاث جهات وجعل يبرق ويرعد وزاد ثورانه شدةً ليلة السابع من الشهر فانفصل من رأس قنتهِ ما ارتفاعه ٣٠ متراً وعزق اربا وامتزج بما قذف من باطن البركان من الحمم والصهارة وبلغ قطر فوهتهِ حينئذٍ اربعين متراً وعلت منها اعمدة من النيران ارتفاعها مائة متر او اكثر . ثم انشق الجانب الجنوبي من قاعدة القمة فتكونت فيهِ ثغرة قطرها ثمانية امتار اندفق منها سيل من الصهارة غطى الجانب الغربي والجنوب الغربي من الحضيض وصيرها بحيرة من نار في ساعتين من الزمان

الامتحان الاول في مناجاة الارواح

يعلم قراء المقتطف ان مجلة السينتفك اميركان عينت جائزتين كلا منهما ٢٥٠٠ ريال لمن يثبت مناجاة ارواح الموتى ثبوتاً



ثوران بركان بزوف

مقتطف اغسطس ١٩٢٣

امام الصفحة ١٩٦

يقنع لجنة عينتها لذلك فلم يتقدم اليها حتى يونيو الماضي الاَّ وسيط واحد يدعي انهُ يخاطب ارواح تسعة من الموتى فجاء وجاء معهُ رجل يعاونهُ في عملهِ فامتحنتهُ اللجنة في ثلاث ليال (لان ارواح الموتى تكره نور النهار على ما يظهر) امتحاناً ابتدائياً في مكتبة السينتفك اميركان لترى هل يصح امتحانهُ حيث أُعدت وسائل كشف الخداع على اكملها. ونشرت في جزء يوليو وصفاً مسهباً لكيفية امتحانهِ لو ترجمناهُ لملأ اكثر من عشر صفحات من المقتطف. وخلاصتهُ ان الوسيط ادعى انهُ يجلس على كرسي لا يقوم عنهُ ويجلس المتحنون ومعاونهُ حولهُ وبينهُ وبينهم مائدة عليها بوق طويل فيستدعي الروح فتحضر وتتناول البوق وتطوف بهِ على الحضور فتخاطبهم وتلمسهم بطرف البوق واشترط عليهم ان تطفأ الانوار كلها ولا تضاء ابداً الاَّ بامرهِ فقبلوا هذا الشرط ولكنهم اخفوا بين الكتب مصباحين كهربائيين صغيرين جدًّا يرى احدها واحد منهم من المكان الذي هو جالس فيهِ ولا يراهُ غيرهُ ويرى الآخر واحد آخر حتى اذا قام الوسيط عن الكرسي وطاف عليهم فلا بدَّ من ان يمر امام هذا النور او ذاك فيحجبهُ عن نظر الذي يراهُ. ووضعوا تحت كرسي الوسيط سلكاً كهربائياً واجروهُ تحت بساط الغرفة الى مصباح كهربائي في غرفة اخرى فما دام جالساً فالمصباح يبقى منيراً فاذا نهض عن الكرسي انطفأ وهناك شخص يراقب هذا المصباح ويدون الاوقات التي انطفأ فيها بالضبط التام. واستحضر الوسيط الارواح الواحد بعد الآخر وكانت تخاطبهُ بالبوق وتطوف على اعضاء اللجنة ومن معهم من الحضور وتخاطبهم وتلمسهم بالبوق وتلمسهم احياناً باليد ولكن ثبت للجنة ثبوتاً ينفي كل ريب ان الوسيط نفسهُ كان ينهض عن الكرسي ويجول ويفعل مايدعي ان الارواح فعلتهُ ويغير صوتهُ بتغير الارواح وحسب كونه هو المخاطب او المخاطَب. فحكمت اللجنة انهُ خادع ولا يصلح للامتحان الكبير. ونرجح انها اخبرتهُ بما فعلت لاكتشاف خداعهِ فعاد بالخزي والعار. وحبذا لو اعلنت اسمهُ واسم رفيقهِ ليكونا عبرةً لغيرها. وسنرى ما يقولهُ السر اوليفرلدج والسر ارثر كونن دويل في هذا الامتحان

المغالاة بالصور

اقيم في دار الدلال كرستي مزاد للصور كان من أكبر المزادات التي جرت في انكلترا فعرضت مجموعة السرجون روبنصن من صور المصورين القدماء المشهورين

فازدحمت قاعة المزادات بارباب الفن وكبار الناس وكان اعظم ما استوقف الانظار بيع «صورة كريم» لفرنز هال بمبلغ ١٩٩٥٠ جنيهاً مقابل الف جنيه بيعت بها سنة ١٨٨٥ و«صورة شيخ» لرمبرانت بمبلغ ١١٥٠٠ جنيه وصور «مسز درموند» لغاينزبورو بمبلغ ١٠٥٠٠ جنيه و«صورة سيدة» للورنس بمبلغ ٨٩٢٥ جنيهاً و«صورة مسز ماتيو» لرينلدز بمبلغ ٨٤٠٠ جنيه. وبلغ مجموع ما بيع منها في هذا النهار ٢٠٥ آلاف جنيه وهو اعظم ما عرف في دار كرستي. وبيعت هذه الصور لاصحاب مجموعات خصوصية معظمهم من بريطانيا العظمى

النحت الفوتوغرافي

نريد بالنحت الفوتوغرافي التوسل بالصور الفوتوغرافية لعمل التماثيل البارزة. فقد استنبط رجل اسمهُ هورد ادمندس اسلوباً بديعاً لنحت الصور في الخشب والعاج والرخام مستعيناً بصور فوتوغرافية ترسم عليها حينما تصوَّر خطوط متوازية مستقيمة او لولبية فيضعها النقاش في آلة امامهُ ويمسك مفتاح هذه الآلة ويحركه حسب الخطوط التي يراها امامهُ بمكرسكوب ويكون في الآلة ازميل متصل بالصفيحة التي يريد نقش الصورة فيها فيحفر الازميل خطاً مستقيماً او مستديراً سطحياً او عميقاً حسبما ترشدهُ يد النحات مرتشدة بالصورة الفوتوغرافية التي امامهُ فتنقش في الصفحة صورة بارزة تمثل الصورة الفوتوغرافية تماماً. وقد رأينا صور اشخاص منقوشة كذلك فاذا هي آية في الاتقان

السرطان في الولايات المتحدة

كان عدد الوفيات بالسرطان في الولايات المتحدة الاميركية ٧٤٤ من كل مليون نفس سنة ١٩١١ وبلغ ٨٣٤ من كل مليون سنة ١٩٢٠. وهو في بعض الولايات اكثر كثيراً مما كان قبلاً. والظاهر ان العلاجات التي اشير بها لشفاء السرطان كانت وبالاً فعجلت في موت المصابين بهِ. قال الدكتور هوفمن الذي نقلنا عنهُ ما تقدم انهُ فحص عن انتشار السرطان بين الهنود في الجنوب الغربي من اميركا فوجد انهُ نادر جداً هنالك

مكروب الحمى القرمزية

جاءتنا الانباء البرقية ان عالمين ايطاليين اكتشفا مكروب الحمى القرمزية. وهذا العمل بذاتهِ فتحٌ علمي عظيم عدا ما لهُ من الفائدة العملية. لان هذا

المكروب من فصيلة المكروبات المترشحة التي استعصى عزلها ودرسها على الباحثين لصغرها المتناهي وقد وصفناها في مقتطف يونيو ١٩٢٣ صفحة ٥٥٤

السر رونلد روس والملاريا

كتب جماعة من العلماء والعظماء الى جريدة التيمس يقترحون انشاء معهد في لندن لامراض البلاد الحارة تذكاراً لمرور ٢٥ سنة منذ اكتشف السر رونلد روس علاقة البعوض بالحمى الملارية. وبين الذين اقترحوا ذلك مركيز لنسدون ولورد هاردنج الذي كان حاكم الهند ومدير معهد باستور في باريس وبروكسل ومديرو معهد غورغاس في بناما وكثيرون غيرهم من اساتذة المدارس. ولا شبهة في ان السر رونلد روس حقيق بهذا الاكرام لانهُ اثبت علاقة بعض انواع البعوض بالملاريا اثباتاً ينفي كل ريب واشار بالاساليب التي تمنع تولد هذا البعوض فيوقى الناس من شره. ولكن هل خطر على بال احد من الذين اشاروا بانشاء هذا المعهد او على بال السر رونلد روس نفسه ان طبيباً سوريًّا سبقهُ الى معرفة هذه الحقيقة وهي ان الذين يقون انفسهم من لسع البعوض لا يصابون بالحمى الملارية وان المقتطف اول مجلة علمية ذكرت ذلك فقد نشرنا في الصفحة ٤٣٤ من مقتطف ابريل سنة ١٨٨٤ اي منذ اربعين سنة رسالة وجيزة من الدكتور عبدالله جبور من راشيا الوادي قال فيها ما نصه

« لقد شاهدت امتداد الحمى الملارية في راشيا مرتين في خريف سنة ١٨٧٨ و١٨٨٣ وعلمت ان البعوض من الاسباب الكبرى التي تحمل سم هذه الحمى من نبات المستنقعات فالشخص الذي يمكن البعوض من لسعهِ اصابتهُ الحمى الملارية ومن وقى نفسهُ من لسعهِ سلم من هذا الداء. وهذا امر لا ينكرهُ عاقل في قضاء راشيا فمن اراد ان يقي نفسهُ من هذا الداء فليصنع لسريرهِ كلّة (ناموسية) تمنع دخول البعوض اليهِ في بلاد المستنقعات »

غير ان سبق طبيب شرقي الى معرفة هذه الحقيقة لا يعود علينا نحن الشرقيين بالفخر بل بالخجل لانهُ لم يقم منا مَن يعرف قيمة هذا الاكتشاف ويتابع البحث فيهِ كما تابعهُ السر رونلد روس. ولو قام منا مَن فعل ذلك لما وجد مَن يأخذ بيدهِ او للقي من المقاومة ما يثبط همتهُ ففي نحو الوقت الذي كتبت فيهِ الرسالة المتقدمة كان في جهة الحولة طبيب من تلامذتنا اسمه سليم داود لم يتخرج من الجامعة

الاميركية انجب منهُ لو فسح لهُ في الاجل لكان آية في الاكتشافات الطبيعية والكيماوية ولكن نقم عليهِ بعض الحكام فاغرقوهُ في بحيرة الحولة

ضريبة الايراد

يراد بضريبة الايراد ما تتقاضاه الحكومات من رعاياها ضريبة عما يكتسبونه من اعمالهم المختلفة. ونسبتها الى دخل الانسان تختلف باختلاف ذلك الدخل فتزيد كثيراً بزيادته وقد كان مقدارها قبل الحرب في البلاد الانكليزية نحو ٤٦ مليون جنيه أي مقدار عدد السكان كأن كل نفس من السكان كان يدفع جنيهاً واحداً فبلغت في العام الماضي نحو ٣٠٠ مليون مع ان السكان لم يزيدوا الا قليلاً

وكانت ضريبة الايراد في الولايات المتحدة الاميركية ٨٧ مليون ريال سنة ١٩١٤ فبلغت في العام الماضي ٠٨٣ ٤٥١ ٣١٩٧ او نحو ٣٢٠٠ مليون ريال فزادت نحو ٣٦ ضعفاً اي انه كان يصيب النفس من ضريبة الايراد قبل الحرب اقل من ريال فصار يصيبه نحو ٣٢ ريالاً او اكثر من متوسط كل دخل النفس في القطر المصري

ويقال ان ضريبة الايراد هذه تنفع دافعيها من جهة وتضرهم من اخرى. فيأتيهم النفع من حيث اضطرارهم الى مسك دفاتر مدققة لدخلهم ونفقاتهم فيعرفون دائماً مركزهم المالي ويتجنبون الاسراف ويأتيهم الضرر من التجائهم الى التوسل بالحيل لاخفاء حقيقة دخلهم حتى لقد يمسك الواحد منهم نوعين او ثلاثة انواع من الدفاتر فيظهر للحكومة حساباً غير صحيح يقلل فيهِ ربحهُ. فقد فحص جامعو هذه الضريبة في اميركا دفاتر ٢٤٨٦٨ تاجراً وصاحب اسهم وكانت النتيجة ان الحكومة اخذت من اصحابها ٧٣٦ ٨٨٥ ٢٨ ريالاً اكثر مما اعترفوا هم به او نحو ستة ملايين من الجنيهات. وفحصوا دفاتر ١٤٠٨٨ شركة فاخذت الحكومة من اصحابها ٠٦٦ ٧١٧ ٧٨ ريالاً اكثر مما اعترفوا بهِ. ومع ما في فحص الدفاتر من المشقة لا تزيد نفقات الذين يجبون هذه الضريبة على ½ ١ في المائة منها لان الذين يناط بهم فحص الدفاتر يتعلمون ذلك ويتمرنون فيهِ حتى يتقنوهُ غاية الاتقان

عيد بسكال

بسكال من اكبر الكتاب الذين نبغوا من فرنسا واعظم الفلاسفة الذين نشأوا فيها وقد كان مولده في ١٩ يونيو سنة ١٦٢٣ فاحتفلت فرنسا بمرور ثلاثة قرون على ميلاده في ٩ يوليو الماضي

الشعر والعلم

لما وصفنا قصيدة احمد بك شوقي التي نشرت في مقتطف فبراير الماضي بانهُ « ضمنها من الحقائق التاريخية والقواعد العمرانية ما يعلي مقام الشعر » انتقد علينا بعضهم قائلاً ان الشعر يجب ان يكون بعيداً عن الحقائق التاريخيــة والقواعد العمرانية . وقد رأينا الآن في مجلة ناتشر الشهيرة فقرة قالت فيها ما ترجمتهُ

« رأينا في مجلة الشعر مقالة تنعش النفوس لاوليفر ده الس فقضى فيها على سخافة بعض القائلين بوجود التناقض بين الشعر والعلم .وكان حقهُ ان يزيد على ذلك ويقول ان اسمى مواهب الشعر ملتحمة باسمى ما بلغهُ العلم بل هي نفس ما يتوخاهُ العلم فالبعض من اعظم الشعراء مثل دانتي كانوا من علماء عصرهم . وقد تاق الشاعر وردزورث في ما كتبهُ في مقدمة ديوانه (القصائد الغنائية) الى الزمن الذي يصير فيه العلم العصري من مقومات الفئــة الناهضة فيبث في الشعر روحاً جديدة كما بثت الفلسفة في اشعار لقريطيوس وفرجيلوس وكما بثت علوم العصور الوسطى في اشعار دانتي .والعالم والشاعر ينظران الى نواميس الــكون على حدٍّ سوى والفرق بينهما ان العالم ينظر اليها من حيث تحقيقها واستخدامها والشاعر ينظر اليها من حيث علاقتهــا بنفس الانسان. فنظر العالم خارجي مرتبط بالحوادث ونظر الشاعر داخلي ادبي يتوقف ادراكهُ على حالة النفس . ولقد احسن وردزورث اذ قال « ان الشعر هو التعبير النفسي عما في ضمير العــلم » ويمكن ان يزاد على ذلك ان غرض العلم الوصول الى الحقيقة مجردة وغرض الشعر الوصول اليها مشفوعة بالمسرة » انتهى

نفقات التعليم العالي في انكلترا

بلغت نفقات الجامعات والمدارس الكلية في بلاد الانكليز في العام الماضي (ما عدا اكسفرد وكمبردج) ٣٥٧٨٧٦٨ وهي واردة من الابواب التالية ٣٥٫٣ في المائة منها اعتمادات من الحــكومة و٣٥٫٧ في المائة مما دفعه التلامذة و١١٫٧ في المائة من المجالس البــلدية و١٠٫٣ في المائة من الاوقاف و٢٫٧ من الهبات والاكتتابات و٤٫٣ من مصادر اخرى . واهم من هذا ان يعرف كيف انفق هذا المال فقد بلغت نفقات الادارة ١٠٫٢ في المائة فقط وما بقي لاجور الاســاتذة والمعلمين وحفظ المباني وسائر النفقــات وكانت اجور الاساتذة والمعلمين ٤٩٫٣ في المائة

تعمير الاصقاع الشمالية الباردة

الّف بعضهم كتاباً ذهب فيه الى ان مراكز العمران كانت تنتقل دائماً من الاقاليم الحارة الى الباردة وان هذا الانتقال سيستمر فتعمر به الاصقاع القطبية الباردة قال وقد بالغ اصحاب الرحلات في شدة بردها مع انه اقل من برد بعض الولايات المتحدة مثل منتانا وداكوتا ومنيتوبا . والامم التي تهاجر الى البلدان الباردة تزيد قوتها جسداً وعقلاً . والاصقاع القطبية غنية بالمعادن من الذهب والنحاس والحديد والفحم الحجري والزيت المعدني وفيها مروج واسعة جداً لرعاية المواشي التي تعيش هناك وهي كثيرة اللحم غزيرة الصوف ولحمها يكفي سكان المسكونة كلهم ولو تضاعف عددهم

هذا وقد قرأنا لبعضهم فصلاً مسهباً عما في الاسكا من المروج والمواشي موضحاً بالصور الفوتوغرافية مما لا يبقي ريباً في غنى تلك البلاد الفاحش من حيث خصب مراعيها وكثرة مواشيها

تولد فيتامين ا

الڤيتامين انواع اشهرها المعروف بحرف ا ومصدره النباتات ولا سيما الاجزاء الخضراء منها وقد ابانت الدكتورة كاترين كورد بالبحث الدقيق ان النور ضروري لتوليد هذا النوع من الفيتامين وكان البعض قد ظنوا ان هذا الفيتامين والكاروتين (المادة التي تلون الجزر باللون الاصفر) هما من قبيل واحد او انهما متماثلان فنفى الدكتور درومند ذلك ولكن الدكتورة كورد ابانت ان الازهار التي فيها كاروتين يكون فيها ڤيتامين ايضاً والازهار الخالية من الكاروتين تكون خالية من الڤيتامين وان الاثنين قد يوجدان في الجذور وهي غير معرضة للنور . ولكن الڤيتامين الذي يكون في الجذور يصل اليها من الاوراق . والظاهر ان فائدة الكاروتين حينئذ مثل فائدة الكلوروفل اي امتصاص النور اللازم لتوليد الڤيتامين

تجديد الشباب

لما عقد مؤتمر الجراحة الدولي الاخير في لندن وقف الدكتور سرج فورونوف المعروف في هذا القطر وعرض على الاطباء الحاضرين صوراً توضح التجارب التي جربها في القرود لتجديد قوى الانسان والحيوان بواسطة غدد ينقلها من صغار الحيوان الى كباره ومن صغار الحيوان الى الشيوخ فتجدد شبابهم . وقد اوضح في احدى الصور العملية الجراحية في الغدد وفي صورة اخرى نتيجة التطعيم بها . وعرض صور

معزى وكباش شاخت وادركها العجز ثم جددت قواها واستعادت نشاطها. ولكن كان اهم الصور التي عرضها صور ثلاثة شيوخ حل بهم الوهن وانحطت قواهم الجسدية فطعمهم بغدد استخرجها من الشمبنزي فعادت اليهم بعض قوى الشباب ونشاطه الاول رجل عمره ٦٥ سنة طعمه في اول مارس الماضي وصوره كما كان حينئذ ثم صوره بعد اربعة اشهر فظهر كأنه عاد الى سن الخامسة والاربعين

والثاني مثل الاول والثالث رجل عمره ٧٥ سنة طعمه في سنة ١٩٢١ وصوره بعد ذلك وهو يمتطي الجياد ويلعب لعبة الكرة والصولجان ويجذف في قارب وقد ظهر في الصورة الاخيرة كأنه في سن الخامسة والاربعين او الخمسين

اعاظم الاميركيين

قابل مندوب مجلة الاميركان الدكتور هارفي رينسون استاذ التاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك واحد كبار المؤرخين والمفكرين في اميركا وسأله ان يكتب مقالة لمجلته موضوعها السبعة الاعظم من رجال اميركا فقسم بحثهُ الى خمسة اقسام واختار رجلين من رؤساء الولايات المتحدة الذين خدموا البلاد سياسيًّا واداريًّا وكانت اخلاقهم واعمالهم مثالاً يقتدى بهِ وهما ابرهيم لنكن محرر العبيد وثيودور روزفلت المعروف في هذا القطر . واختار من التجار وارباب الاعمال المالية ركفلر وفضّلهُ على فورد لان ركفلر وهب هبات مالية كبيرة للعلم . واختار من من الكتاب والشعراء مارك توين الكاتب الهزلي الشهير ومن المخترعين اديسن الكهربائي ومن الفلاسفة الاستاذ وليم جيمس صاحب الكتب والابحاث المعروفة في علم النفس والاستاذ دوي استاذ الفلسفة في جامعة كولومبيا واحد زعماء الحركة الفلسفية في اميركا الآن

البلون بين انجلترا والهند

صممت الحكومة الانكليزية على الاستعانة بشركة في بلادها لعمل بلونات كبيرة جدًّا يحمل الواحد منها ١٥٠ راكباً وعشرة اطنان من البريد ويسير بسرعة ثمانين ميلاً في الساعة ويقطع المسافة بين انكلترا والهند في ٧٤ ساعة . وستكون اجرة السفر فيهِ من سبعين الى ثمانين جنيهاً ويستطيع ان يطير ٢٥٠٠ ميل من غير ان يقف في الطريق . والظاهر انهُ سيملأ بغاز الهاليوم الذي لا يحترق بعد ان كثر استخراج هذا الغاز في اميركا وتمكنوا من تسييلهِ فاذا كان الامر كذلك امنت هذه البلونات

الاحتراق ولا يبقى الاَّ ان تكون اضلاعها متينة جدًّا حتى تأمن الانصداع اذا عبثت بها العواصف

واردات القطن وصادرته

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية من اول سبتمبر الماضي حتى ٢٧ يوليو هذه السنة ٦٦٣٠٣٥٢ قنطاراً وكان في مثل هذا الوقت من العام الماضي ٥٣٠٥٠٤٣ قنطاراً ومن العام الذي قبلهُ ٤٧٦٨١١٨ قنطاراً . وبلغ الصادر حتى ٢٧ يوليو هذا العام ٦٨٦٦٨٢٠ وفي العام الماضي ٥٤٧١٣٩٥ وفي الذي قبلهُ ٣١٧٤٣٦٦

وكان المخزون من القطن في الاسكندرية ظهر ٢٧ يوليو ١٠٩٥٥٣٢ وفي العام الماضي ١٦٦٨٦٤٨ والذي قبلهُ ١٩٩١٩٥٤

مكروب الارض ومضادات الفساد

ثبت بالامتحان ان المكروبات التي تكون في الارض وتفيد الزراعة لا تقتلها مضادات الفساد مثل الفنول والكريسول والتليومين مع انها تقتل البروتوزوى التي تأكل الميكروبات ولذلك فمن مضادات الفساد فائدة للارض لانها تميت الاحياء التي تقتل المكروبات النافعة فتكفي المزروعات شرها

التدخين في اميركا

اميركا وطن التبغ (الدخان) والتدخين شائع فيها اعظم شيوع ولاسيما في الولايات المتحدة فقد دخن سكانها في سنة آخرها شهر يونيو سنة ١٩٢٢ اكثر من خمسين الف مليون سيكاره وعند التدقيق ٥٠٠٥٨٢٥٠٣٥٧ ودخنوا ايضاً ٦٦٢١١٧٣٣٤٠ سيكاراً اي اكثر من ستة آلاف وستمائة مليون سيكار ومضغوا ودخنوا في البيت ٣٦٨١٧٣٣٦٨ رطلاً

نمو اميركا الصناعي

زادت صنائعها ٥٦ ضعفاً منذ سنة ١٨٤٩ وقد كانت قيمة مصنوعاتها تلك السنة ١٠٩١ مليون ريال فصارت ٦٢٤١٨ مليون ريال سنة سنة ١٩١٩ وكانت قوة الآلات في معاملها ٢٣٥٠٠٠٠ حصان سنة ١٨٦٩ فصارت ٣٠٠٠٠٠٠٠ حصان سنة ١٩١٩

وظيفة الطحال

ابان الدكتور ريشه منذ عشر سنوات انهُ اذا نزع طحال الكلب اضطرَّ ان يأكل اكثر من المعتاد لكي يبقى وزنهُ على حالهِ . وقد كتب في شهر ابريل الماضي ان الحيوان الذي ينزع طحالهُ ينحل جسمهُ سريعاً

علاج الجذام

جاء في خطبة للسر ليونارد رجرس ان الجذام من الامراض المعدية ولكنه قلما يعدي ويكفي للوقاية من عدواه فصل المجذومين عن غيرهم . وان عدد المجذومين في الدنيا ثلاثة ملايين على الاقل وانجع علاج عُلم حتى الآن مادة تستخرج من شولمغرا chaulmoogra وهي العلاج الهندي القديم للجذام وللسل. وكثيرون من المجذومين الذين عولجوا به زالت من ابدانهم كل علامات الجذام وظهر انهم شفوا

الدهان الاصلح للسفن

دُهن ظاهر السفن الغائص في البحر بادهان مختلفة الالوان ابيض واسود واصفر واحمر واخضر وازرق فظهر ان الالوان القاتمة تعرض السفينة لالتصاق الحشرات البحرية بها ونموها على ظاهرها وليس كذلك اللون الابيض والالوان الزاهية كأن هذه الحشرات تفضل الظلام على النور

الاستمطار بالضحايا

على الحدود الفاصلة بين روديزيا وبلاد البورتوغال في افريقية قوم من الزنوج يعتقدون ان زوجة رئيسهم الهة المطر واشتد القيظ عندهم فادعوا ان رجلاً اغراها حتى ابطلت المطر فحرقوهُ عقاباً لهُ واستنزالاً للمطر . ومن الغريب ان جادت السماء بالمطر بعد اربع وعشرين ساعة

الطيران فوق القطب الشمالي

كان في نية امندصن الرحالة الشهير ان يطير من الاسكا في شمال اميركا الشمالية الى جزيرة سبتسبرجن مارًّا فوق القطب الشمالي لكنهُ جرَّب الطيران في تلك الاصقاع في الحادي عشر من شهر مايو الماضي فثبت لهُ انهُ يتعذر عليهِ الطيران فوق القطب فعدل عمَّا صمَّم عليهِ

اصغر المخطوطات

جاء في السينتفك اميركان انهُ صُنعت آلة يحفر بها اكثر من اربعة آلاف كلمة على صفيحة من المعدن لا تزيد مساحتها على نقطة النون . وفائدة هذه الآلة ان تكتب الرسائل بها زمن الحرب على مسمار الحذاء او زر القميص فلا ينتبه لها احد ولا تقرأ الا بالمكروسكوب

مذنب دارست

عاد هذا المذنب ودنا من الارض وينتظر ان يصير على اشد اشراقهِ في اواسط اغسطس وموقعهُ حينئذٍ الى الجنوب من كوكبة الجبار

الجزء الثاني من المجلد الثالث والستين

الكتب الآتي ذكرها تطلب من ادارة

(Al-Muktataf, Cairo, Egypt).

واثمانها المذكورة امامها هي بالقرش الصاغ المصري وكل ½ ٩٧ غرش تساوي جنيهاً انكليزياً (Pound Sterling)

كانت السنة من سني المقتطف مجلداً واحداً صغيراً من حين صدوره سنة ١٨٧٦ الى السنة الخامسة . وفي السنة السادسة جعلنا نصدره في شكلين احدهما كبير يحوي كل المقالات والآخر صغير يحوي بعضها وهو نحو نصف الكبير . ومن المجلد العاشر فصاعداً عدلنا عن نشر المجلد الصغير . ثم اضطررنا ان نصدر المجلد الرابع والعشرين والخامس والعشرين صغيرين بسبب المرض . وعدنا الى اصداره كبيراً من المجلد السادس والعشرين الى الثالث والثلاثين وحينئذٍ صار مجلد السنة ضخماً فجعلنا نقسم السنة الى مجلدين. فمن المجلد الرابع والثلاثين الى الآن يحتوي كل مجلد على ستة اجزاءٍ فقط اي على اجزاءِ نصف سنة . وهاك بيان الاثمان التي تباع بها هذه المجلدات اي ما يوجد عندنا منها .

غرش صاغ مصري

٧٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الصغيرة

١٢٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الكبيرة

وتضاف الى ذلك اجرة البريد . واذا اريد اخذ المجلدات ورقاً من غير تجليد طرح من ثمن المجلد الصغير ثمانية غروش ومن ثمن الكبير عشرة غروش

١٥ ثمن كل تقرير من تقارير لورد كرومر والسر الدون غورست ولورد كتشنر عن سني ١٨٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٩ و١٩٠١ و١٩٠٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢

- ولى الى التاسعة

١٠ ثمن س... سعا من السنة الاولى الى الخامسة

٥٠ قاموس ورتبات وبورتر عربي وانكليزي وانكليزي وعربي

١٥ تاريخ الحرب السودانية

١٥ تاريخ الاسرائيليين

٣٠ حضارة الاسلام

٣٠ ثورة العرب

١٥ تمريض المرضى

٢٠ اعمال المجمع العلمي الشرقي

٢٠ عظات وعبر لعالم فاضل من علماء الاسلام

١٢ اميرة انكلترا رواية

١٢ الاميرة المصرية رواية

١٢ فتاة الفيوم «

١٢ امير لبنان «

١٢ البوليس السري «

١٢ الشهامة والعفاف «

١٢ كليوباطره «

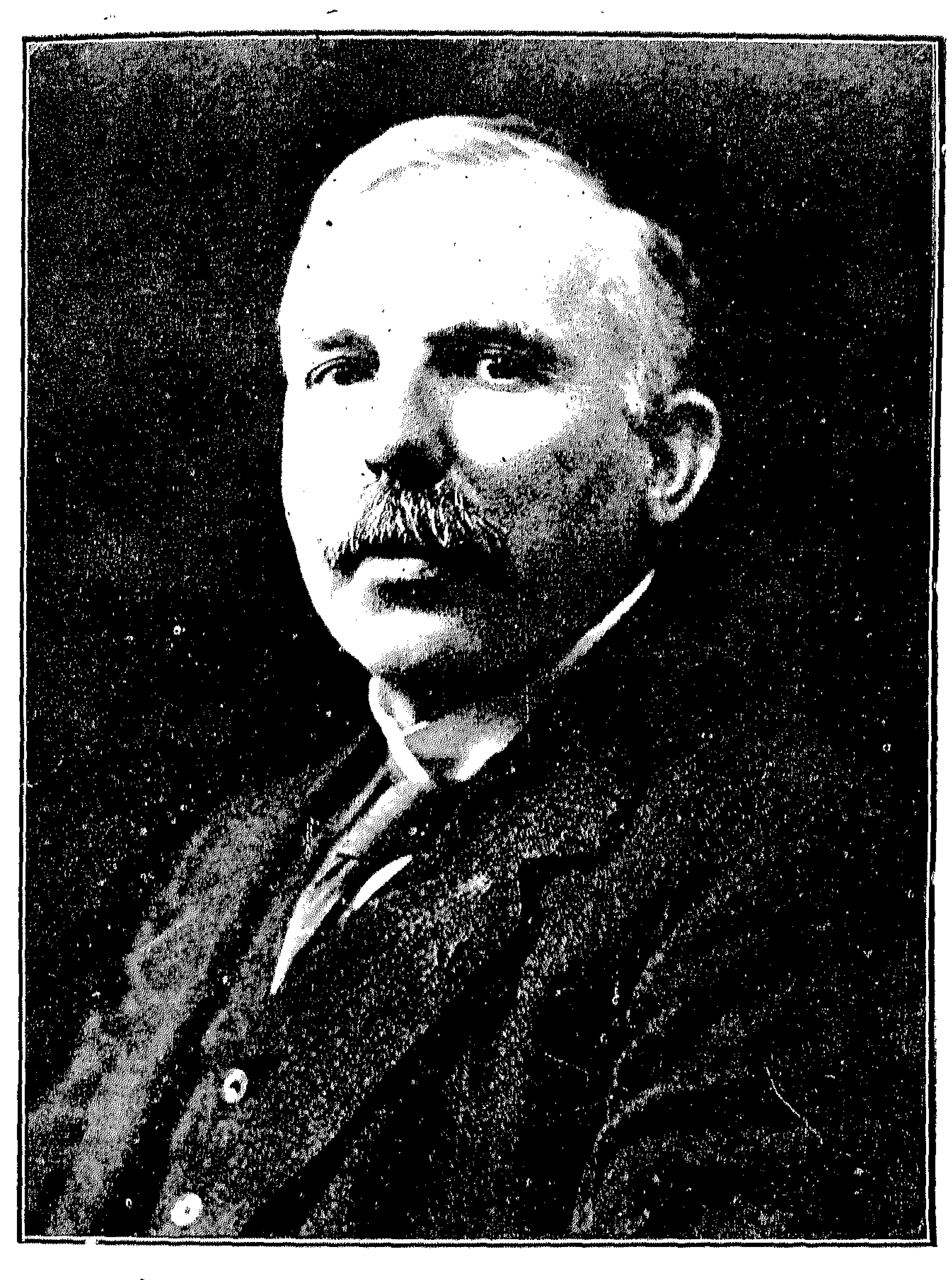
٢٠ تاريخ ايران

١٢ السمير في السفر

٢٠ حسر اللثام عن نكبات الشام

١٥ الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية

١٥ فضائل الماسونية



السر ارنست رُذرفرد رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

مقتطف نوفمبر ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٠٩

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثالث والستين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٣ — الموافق ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٢

بناء المادة الكهربائي

خطبة الرآسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني

(التأم مجمع تقدم العلوم البريطاني الحادي والتسعون في مدينة لڤربول وخطب فيهِ الاستاذ السر ارنست رذرفرد في الثاني عشر من سبتمبر الماضي خطبة الرآسة وموضوعها بناء المادة الكهربائي مخالف المتبّع في تلاوة خطب الرآسة فارتجلها ارتجالاً مع انها مطبوعة واوضحها بصور مكبرة بالفانوس السحري .وكان في النادي الذي تلاها فيهِ آلة تنقل كلامهُ باللاسلكي الى نادٍ آخر في لڤربول حيث اجتمع كثيرون من الذين لم يسعهم النادي الاول ونُقل كلامهُ من هناك باللاسلكي الى اكثر المدن الكبيرة في انكلترا واوربا وقد ورد عليهِ رسائل كثيرة من انكلترا واسكتلندا تفيد ان اصحابها سمعوا خطبتهُ بوضوح وجاءهُ رسالة من صديق عالم مقيم في سويسرا يقول فيها انهُ سمع خطبتهُ واضحة بعض الوضوح

والسر ارنست رذرفرد اصغر من تولّى الرآسة من اعضاءِ هذا المجمع من حين انشائهِ سنة ١٨٣١ الى الآن فانهُ ولد في زيلندا الجديدة في ٣٠ اغسطس سنة ١٨٧١ فعمرهُ الآن ٥٢ سنة .ولما اتمّ دروسهُ في جامعة زيلندا الجديدة قصد جامعة كمبردج وجعل يشتغل بالبحث الطبيعي ثم اختير استاذاً للطبيعيات في جامعة مكل McGill في منتريل بكندا وبقي هناك الى سنة ١٩٠٧ متابعاً البحث في خواص العناصر المشعة الذي اشتغل بهِ في جامعة كمبردج واشترك معهُ الاستاذ سُدّي وهو هناك فاثبتا كلاهما ان اشعاع المواد المشعة من ظواهر الجوهر الفرد وانهُ يرافق هذا الاشعاع تغيرات كياوية تتولد بها اشكال جديدة من المادة وان هذه التغيرات تحدث في باطن

الجوهر الفرد ولذلك فالمواد المشعة يستحيل بعضها حينئذٍ من نوع الى آخر . وقد نشرا ذلك منذ احدى وعشرين سنة فترتّب عليهِ نتائج كثيرة في الكيمياء والطبيعيات

وامتاز السر ارنست رذرفرد دائماً بتدقيقهِ في البحث وتحقيقهِ كل شيء بالامتحان فكانت النتيجة ان الرأي الذي اتاه وقوبل اولاً بالانتقاد الشديد والمقاومة تأيد اخيراً وصار من المبادىء العلمية . وجعلت الجامعات تتناظر في نقلهِ اليها فانتقل من جامعة مكل الى جامعة منشستر استاذاً للطبيعيات فاقام فيها من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩١٩ ثم انتقل منها الى جامعة كمبردج حيث تابع البحث في تركيب الجوهر الفرد واثبت ان فيهِ نواةً من الهدروجين كما يظهر في خطبتهِ التالية .وهذه الخطبة مسهبة في امور يتعذر فهمها الاَّ على الباحثين في دقائق العلوم الطبيعية فاجتزأْنا منها بما لا يتعذر فهمهُ على جمهور القراء وعلقنا عليها بعض الحواشي لزيادة الايضاح. قال :—)

التأم هذا المجمع في لفربول آخر مرة سنة ١٨٩٦ برآسة المرحوم اللورد لستر الرائد العظيم في علم التعقيم الجراحي الذي تحترم اسمهُ كل امم الارض. وكان مدار اكثر خطبتهِ[1] حينئذٍ على تاريخ مضادات الفساد من حيث استعمالها في الجراحة وعلاقة ذلك بعمل باستور اميرعلماءِ الامتحان الذي احتُفل بعيد ميلادهِ هذه السنة احتفالاً يليق بهِ . فارانا في تلك الخطبة فصلاً كاملاً من تاريخ علمي باهر وابان بنوع خاص اهمية اكتشاف رنتجن لنوع جديد من الاشعة اي اشعة اكس التي نرى الآن انها صارت مبدأً لعصر كثير الثمرات في فرع آخر من العلم

وزرت لفربول تلك السنة وحضرت مجمع تقدم العلوم اول مرة وقرأْت فيهِ خطبتي العلمية الاولى واهمُّ من ذلك انني استفدت حينئذٍ من تعرُّفي بكثيرين من مشاهير رجال العلم البريطانيين وغيرهم الذين كانوا مجتمعين هنا

ولقد كانت سنة ١٨٩٦ في عيني دائماً تستحق التذكار لاسباب اخرى فاننا اذا امعنا النظر رأينا ان فيها ابتدأَ العصر الذي لُقّب بحق عصر العلم الطبيعي لان الطبيعيات لم يقع في تاريخها عصر مثل هذا العصر اشتغل فيهِ العلماء بجد واكتشفوا من الحقائق الاساسية المهمة التي تلا بعضها بعضاً بسرعة مدهشة ما اكتشفوا فيهِ

اكتشف رنتجن اشعة اكس سنة ١٨٩٥ واكتشف بكرل الاشعاع في الاورانيوم في اوائل سنة ١٨٩٦ . واكبر علمائنا تخيلاً لم يكن ليخطر على بالهِ

(١) تجد هذه الخطبة في مقتطفات اكتوبر ونوفمبر ودسمبر سنة ١٨٩٦

حينئذٍ ان بناء المادة يمكن ان يعرف من ذينك الاكتشافين ولكننا نرى في سجل مجمعنا هذا حينما التأم في لفربول بشائر فعل اشعة اكس في علم الجراحة وايضاً في كشف القناع عن بعض الظواهر الاساسية في علم الطبيعيات فان خطبة السر جوزف طمسن الذي رأس فرع الرياضيات حينئذٍ كانت متجهة بنوع خاص الى البحث في حقيقة اشعة اكس وما يحدث من الظواهر الغريبة حينما تمرّ في الغازات المختلفة . وكان ذلك بداءة بحث جديد كبير النتائج

وكان لتلك السنة شأن كبير ايضاً في علم الطبيعيات من حيث استعماله في الاعمال فقد تلوتُ فيهِ رسالة موضوعها كاشف مغنطيسي جديد تكشف بهِ الامواج الكهربائية . فقام السر وليم بريس واخبر المجمع ان شابًا ايطاليًا اسمهُ مركوني جا انكلترا وجعل ينقل الاشارات التلغرافية بضع مات من اليردات بالامواج الكهربائية . وكان السر اوليفر لدج قد نقل هذه الاشارات بالامواج الكهربائية مسافات قصيرة في اجتماع هذا المجمع في اكسفرد سنه ١٨٩٤ . ومن المدهشات كيف تقدمت تلك المبادىء الصغيرة حتى صرنا ننقل الاشارات حول الكرة الارضية كلها من غير اسلاك ولم نكتفِ بذلك بل صار اللاسلكي وسيلة فعالة في نقل الاصوات واذاعتها في كل مكان كلاماً كانت او اصواتاً موسيقية ممّا يثبت العلاقة التامة بين العلم المجرّد والعلم الممتزج (اي العلم النظري والعلم العملي) . فعلى المهندس الكهربائي ان يبني اعمالهُ العلمية على اساس نظرية مكسول الكهربائية المغنطيسية وتحقيقها التام بمباحث هرتز وتجارب السر اوليفر لدج في جامعة لفربول التحقيق الذي تمّ قبلما بني عليهِ نقل الاشارات باللاسلكي بزمن طويل . فان هذا النقل بني بنوع خاص على نتائج البحث الاساسي في خواص الكهارب (الالكترونات) [1] كما ظهر في انبوب الكهرب

(١) ترجمنا كلمة الكترون بكلمة كهرب وهي صالحة جداً لفظاً ومعنى ثم اكتشف العلماء ان الكهارب تدور حول نواة اطلقوا عليها اسم البروتون وهي صيغة جديدة مشتقة من كلمة معناها اول كما ان الالكترون صيغة جديدة من كلمة معناها كهربائية . وقبل ان نتمكن من استنباط لفظة تناسب كلمة بروتون معنى يكون العلماء قد وضعوا كلمات كثيرة لمعاني جديدة ونحن قد ننسى غداً ما وضعناه اليوم لقلة استعماله . فالسبيل الاصلح ان نبقي على الكلمات العلمية الجديدة التي لا ينتظر ان يكثر استعمالها بين العامة بل تبقى خاصة باهل العلم . ولما ترجمنا خطبة السر ادورد ثورب في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢١ ترجمنا كلمة بروتون بكلمة نواة ولكن النواة تطلق على مسميات كثيرة والعلماء يقصدون في استعارة الالفاظ اليونانية واللاتينية ان تكون اللفظة غير مستعملة لمعنى آخر حتى لا يقع التباس فتكون بمثابة علم للمعنى الجديد فلا غنى لنا عن ان نحذو حذوهم ولو عربنا كلماتهم

ترميونك الذي هو من اهم دعائم ارسال الامواج الكهربائية واستقبالها

وهذا الاشتراك بين البحث النظري والعملي افاد البحثين معاً فان الاول وضع الاساس الذي بني عليهِ الثاني ونجاح الثاني زاد رغبة الباحثين في الاول وهيأ لهم الوسائل اللازمة لبحثهم في عويص المسائل. ويظهر ما لهذا الاشتراك من الفائدة بامثلة كثيرة ولاسيما في استخدام اشعة اكس في الطب والصناعة وفي كونها صارت اكبر وسيلة في يد العالم الطبيعي لمواصلة البحث في حقيقة هذه الاشعة نفسها وفي بناء الجوهر الفرد . ونحن الآن في عصر يتعذر فيهِ وضع حد فاصل يمتاز بهِ ما يسمى بالعلم المحض او بالعلم النظري عما يسمى بالعلم الممتزج او العملي فان كلاًّ من هذين العلمين لازم للنجاح على حدّ سوى واذا تقلص ظل المدارس التي تبحث في العلوم النظرية الاساسية تقلص ايضاً ظل البحث الصناعي المفيد. ولا داعي للاسهاب في هذا الموضوع الآن لان الجمهور قد اقتنع بفائدة البحث النظري وتكرمت دوائر البحث النظري والعملي بالاموال اللازمة للشبان الذين تبدو عليهم مخايل النجابة للسير في سبل البحث والتحقيق في معاهدنا العلمية . وعلى الذين في يدهم التصرُّف في هذه الاموال ان يستخدموا كل ما اكتسبوهُ بالاختبار من الحكمة في كيفية توزيعها حتى ينتج عنها اعظم ما يمكن من النفع باقل ما يمكن من النفقة لاسيما وان بعض ما تتجه الانظار اليهِ ويستدعي نفقات طائلة قد لا تكون منهُ فائدة كبيرة مثل امور اخرى خفية لا تقتضي نفقات كبيرة وهي غاية في النفع لان منها فائدة اساسية في تقدم المعارف

ومرادي الآن ان التفت بالايجاز التام الى اهم ما حدث من التقدم العظيم في معرفة حقيقة الكهربائية والمادة وهو من اخص ما تمَّ في المدة التي انقضت بعد اجتماعنا السابق في هذه المدينة

ويحسن بي ان اذكر خلاصة ما كان يعرف عن حقيقة المادة في بدء هذه المدة تمهيداً لاظهار ما تمَّ فيها . من حين قال دلتون بالرأي الجوهري تقدم هذا الرأي وصار اساساً فلسفيًّا تفسَّر بهِ انواع الاتحاد الكيماوي . ولم تدعُ الحال في اول الامر الى معرفة جرم الجوهر الفرد ونوع تركيبهِ بل اكتفى العلماء الباحثون في هذا الموضوع بحسبانهم الجوهر الفرد شيئاً قائماً برأسهِ ينتقل بكليتهِ من مركب الى

آخر وانهُ يختلف باختلاف العناصر جرماً ولاجرام هذه العناصر نسبة معلومة بعضها الى بعضها حسب اختلاف العناصر . ثم لما ظهر مذهب الحركة[1] Kinetic في الغازات سهل القول بان جواهر الغاز تفعل ككرات صغيرة تامّة المرونة . وحاول كثيرون حينئذٍ معرفة جرم الجواهر الفردة وحجمها باساليب مختلفة اكثرها من استنباط لورد كلفن فظهر ان الجواهر الفردة صغيرة جدًّا جدًّا فلا بدَّ من مقدار كبير منها حتى تؤثر في آلة من الآلات التي يبحث بها عنها.ومن ثمَّ شاع القول بان الجوهر الفرد اصغر من ان يثبت وجودهُ بالامتحان.وارتأى البعض اهمالهُ وحساب المركبات الكيماوية ناتجة من اتحاد مقادير محدودة من العناصر بعضها ببعض

الاَّ ان بعض الفلاسفة لم يكتفوا بالقول ان العناصر مؤلفة من جواهر فردة بل ذهبوا الى ان الجوهر الفرد نفسهُ قد يكون مركباً مثل غيرهِ من المواد.ولما ابان مندليف ان خواص العناصر تدل على ان جواهرها فُرَق فُرَق كل فريق منها تشترك آحادهُ في بعض الخواص ويمتاز عن غيرهِ اتضح ان ذلك لا يُعلَّل الاَّ بان جواهر كل العناصر غير بسيطة بل مركبة وكل فريق منها متماثل في عناصرهِ .وسنرى ان تركيب الجواهر مرتبط بما نراهُ من حقيقة الكهربائية فان النجاح الباهر الذي نجحتهُ نظرية الكهربائية المغنطيسية وجَّه الانظار الى الوسط او الاثير المحيط بموصل الكهربائية . وقلما انتُبه الى الحامل الذي يحمل المجرى الكهربائي نفسهُ. واتجهت الافكار الى ان تعليل النتائج التي نتجت عن تجارب فراداي في الحل الكهربائي انما يصح اذا فرضنا ان الكهربائية ذات جواهر فردة كالمادة فاطلق العالم ستوني اسم الالكترون (الكهرب) على هذه الجواهر الفردة وحسب جرمهُ بالتقريب ولكن تحقيق ذلك واهميتهُ انما عرفا في العصر الاخير

ولقد كان لاثبات وجود الالكترون (الكهرب) سنة ١٨٩٧ كشيء مكهرب متحرك مستقل بذاتهِ مثل الجوهر الفرد اهمية كبيرة وللحال قامَ في الاذهان ان الالكترون قوام كل جواهر المادة وان سبب طيف النور اهتزاز الالكترونات. ولقد كان لاكتشاف الالكترون في كل جواهر المادة واثبات اهتزازهِ باساليب مختلفة شأن

---

(١) اي الذي مفاده ان جواهر الاجسام في حركة دائمة فاذا كانت حركتها بطيئة فهي جوامد واذا زادت صارت سوائل واذا زادت اكثر صارت غازات وعليه فالحرارة التي تسيل المواد وتصيرها غازات هي نوع من الحركة

على غاية الاهمية لانهُ قوّى الرأي القائل ان الالكترون هو الاساس في بناءِ الجوهر الفرد على ما تقتضيهِ خواص العناصر الكيماوية من حيث اجتماعها فرقاً فرقاً كما تقدم وبهِ اتّسع الامل بحل اهم المسائل واعوصها وهي ماهية بناءِ الجوهر الفرد والوصول الى معرفة بنائهِ . ولقد جاهر من اول الامر بان الجوهر الفرد بناء كهربائي دقائقهُ مرتبطة بعضها ببعض بقوى كهربائية . وابان بنوع عام الخطط التي يحتمل ان يفسر بها تغير خواص العناصر الطبيعية والكيماوية حسب ما تظهر في الناموس الدوري

ثم ان تصوُّرنا للجوهر الفرد ومقدار القوى التي تمسك اجزاءهُ بعضها ببعض تغير كلهُ بدرس فعل الإشعاع . فان اكتشاف الراديوم كان خطوة كبيرة في هذا السبيل لان العالم الممتحن وجد فيهِ مصادر اشعاع قوية تصلح لفحص طبيعة الاشعة الخاصة التي تشع من الاجسام المشعَّة . وظهر حالاً ان جواهر الاجسام المشعة تتحول من نوع الى آخر وان الاشعة المدلول عليها بالحروف اليونانية الفا وبيتا وغما (ا و ب و ج) ناتجة من انفجار الجواهر . وتبين انهُ يتوالى على الاورانيوم والثوريوم اكثر من ثلاثين نوعاً من التغير فُسّرت باستحالة العناصر من نوع الى آخر . وقد ارتنا هذه العناصر المشعَّة طرفاً من معمل الطبيعة الكيماوي واباحت لنا ان نراقبهُ وندرس ما يحدث فيهِ ولكنها لم تخوّلنا التسلط على التغيرات التي محلها في قلب جواهر هذه العناصر . وتفجُّر الجواهر ناتج عن قوى فائقة لا تقابَل بها القوى الطبيعية والكيماوية العادية . ففي اكثر الاحيان تندفع الذرات التي من نوع الحرف ا بسرعة فائقة وفي غيرها يندفع كهرب واحد ومعهُ شعاعة من نوع ج وهي مثل اشعة رنتجن التي تخترق الاجسام . ولما ثبت ان الذرَّة التي من نوع ا هي جوهر هليوم مكهرب ظهرت اهمية الهليوم كاحد الذرات التي تدخل في بناءِ الجوهر الفرد في العناصر المشعَّة والمرجح انهُ يدخل ايضاً في بناءِ كل العناصر العادية . ومن ثمَّ اتضح ان للعناصر المشعَّة اقوى تأثير في الفلسفة الطبيعية وزد على ذلك فائدتها في اساليب الامتحان وهذه الفائدة لا تقل شأناً عن تأثيرها في الفلسفة الطبيعية . فبواسطة اندفاع الذرات التي من نوع ا دخلنا باطن الجوهر الفرد وعرفنا انهُ مركَّب من نواة وكهارب تدور حولها وحللنا بعض الجواهر الخفيفة ورأينا بارقة امل لمعرفة بناءِ النواة نفسها

ثم ان البحث في اشعاع العناصر المشعة افضى الى بحث يختلب الالباب . فقد رأينا ان تقدير جرم الجوهر الفرد وحجمهِ لم يقوِّ الامل بالوصول الى باطن الجوهر الفرد فلما عُرف ان الاجسام المشعة تدفع جواهر مكهربة من الهليوم بقوة هائلة اختلف وجه المسألة فان القوة التي في الذرة من نوع ا عظيم جدًّا حتى يمكن الاستدلال عليها باساليب مختلفة. فقد ابان السر وليم كروكس ان كل ذرة من ذرات ا تحدث لمعة من النور تُرى بسهولة في غرفة مظلمة حينما تصيب ستاراً مدهوناً ببلورات كبريتات الزنك فيتولد من وقع الذرات عليهِ اشعة كالشرر المتطاير فتعدُّ الذرات بها وتدرس افعالها. ويمكن الاستدلال على الذرات كهربائيًّا او فوتوغرافيًّا واحسن الوسائل لذلك واتمها مراقبة سير الذرة في الغاز سواء كانت من نوع ا او غيرهِ من الجواهر المشعة التي تحدث ذرات مكهربة (ايونات) في طريقها فانهُ اذا كان الغاز مشبعاً ببخار الماءِ وبُرّد فجأة فكل ذرة من الذرات المكهربة الناتجة من الاشعاع تصير نواة لنقطة من الماءِ . ونقط الماءِ المتكونة في طريق ذرة ا ترى بالعين ويمكن تصويرها فوتوغرافيًّا . وصور هذه الجواهر الفردة او الكهارب المفردة مما يسرُّ الناظر من رجال العلم وهي دليل قاطع على ان الذرات التي احدثتها اشياء منفصلة قائمة برأسها وعلى ان الاساليب والتجارب والاقيسة العلمية هي مما يصحُّ الاعتماد عليهِ في هذا النوع من البحث . لان ما ظهر للعيان في هذه الصور الفوتوغرافية ايّد كثيراً من الامور التي سبق العلماء فقالوا بها مستنتجين اياها استنتاجاً قبلما اثبتها التصوير الشمسي . وزد على ذلك ان التدقيق في درس هذه الصور يوضح اموراً كثيرة خفية تحدث من مرور هذه الذرات والاشعة في المادة

وقد اشير باساليب كثيرة جديدة لمعرفة جرم الجوهر الفرد وعدد الجواهر في مقدار معلوم من المادة فكانت النتائج العمومية من استخدام الاساليب الطبيعية المختلفة متفقة مما زاد الثقة بصحة المذهب القائل ان المادة مؤلفة من جواهر فردة. والاسلوب الذي ظهر انهُ على تمام الدقة مدارهُ على البرهان الذي يثبت ان الكهربائية مؤلفة ايضاً من جواهر فردة ويبين مقدار كل جوهر منها

والاساليب المختلفة لمعرفة مقدار الجوهر الفرد ادقها اسلوب مليكان المبني على المقابلة بين جذب الكهربائية لنقطة صغيرة من الزيت او الزيبق وبين ثقل تلك النقطة فان تجاربهُ اثبتت ان المادة مؤلفة من ذرات كهربائية وابانت مقدار كل ذرة منها

واذا وجد خطأ في ذلك فلا يكون اكثر من واحد في الالف . واذا عرفنا ذلك سهل علينا معرفة جرم كل جوهر من الجواهر الفردة وعدد الكهارب في السنتيمتر المكعب من الغاز الى درجة من الدقة لا يحتمل ان يكون الخطأ فيها واحداً في المائة . ولما كان الجوهر الكهربائي اصغر جدًّا من ان يتصوره العقل فمعرفة جرمهِ الى هذا الحد من الدقة من اعجب ما وصلت اليهِ التجارب العلمية حتى في عصرنا هذا

ولما ثبت ان الكهربائية مؤلفة من جواهر فردة تمهَّد السبيل لمعرفة بناء الجوهر الفرد فانهُ ان كان كل جوهر من جواهر المادة بناءً كهربائيًّا فليس فيهِ الاَّ ذرات كهربائية ومن حيث انهُ مادة في حال التعادل (اي ان كهربائيتهُ لا ايجابية ولا سلبية) فالذرات الايجابية فيهِ يجب ان تساوي الذرات السلبية . ونحن نعلم ان في الكهرب (الالكترون) كهربائية سلبية وان في جوهر الهدروجين كهربائية ايجابية ولكن جرم الكهرب يعادل جزءًا من ١٨٤٠ من جوهر الهدروجين. ولم يوجد كهرب ايجابي صغير مثل كهرب سلبي ولا وجد كهرب ايجابي متصل بجوهر اصغر من جوهر الهدروجين . وهذا الاختلاف بين جواهر الكهربائية الايجابية والسلبية ظهر على غاية الغرابة في اول الامر ولكن التعمق في البحث اثبت ان بين الكهربائيتين بوناً شاسعاً وان جواهر المادة تختلف كثيراً من حيث عدد ما فيها من الذرات الايجابية والسلبية ولولا ذلك ما وجدت المادة كما نعرفها

يقول قائل ما تعليل هذا الفرق في الجرم بين هذين النوعين . وعندي ان رجال العلم مقتنعون بان صغر جرم الكهرب السلبي سببهُ بناؤُهُ الكهربائي حتى يحسب جوهراً من الكهربائية السلبية خالياً من الجسم . ونعلم انهُ متى كان هذا الكهرب متحركاً يكون لهُ منطقة كهربائية ويولّد حولهُ منطقة مغنطيسية وقوة في شكل كهربائية مغنطيسية تتحرك معهُ في الوسط الذي يتحرك فيهِ . وهذا يجعل للكهرب جرماً ظاهراً أو كهربائيًّا ويكون على درجة واحدة تقريباً ما دامت حركة الكهرب بطيئة ثم يزيد كثيراً متى بلغت حركتهُ سرعة النور . وزيادة الجرم هذه تنطبق على الحساب سواء اجريناهُ حسب قواعد الكهربائية او حسب مذهب النسبية

سيأتي البقية

الكبد والصحة

الكبد ويسمّى بالقصبة السوداء معروف وهو في اللغة مؤنّث ويجوز فيهِ التذكير . وقد اخترنا تذكيرهُ في هذهِ المقالة لانهُ كذلك في لسان الجمهور فنخشى ان يقع التباس في فهم المعنى المراد اذا اشرنا اليهِ بالضمير المؤنث

عرف القدماءُ كثيراً من خواص الكبد . قال ابن سينا في كتابهِ الكبير المعروف بالقانون ما خلاصتهُ « ان الكبد هو العضو الذي يتم تكوين الدم . . . والدم بالحقيقة غذاءٌ استحال الى مشاكلة الكبد . . . فانهُ يمتص الغذاء من المعدة والامعاء ويطبخهُ دماً ويوجههُ الى البدن ويوجه المائية الى الكليتين والرغوة الصفراوية الى المرارة والرسوب السوداوي الى الطحال ». وكلامهُ على الكبد وادوائهِ مسهب جدًّا يملأُ نحو ثلاثين صفحة من المقتطف وكثير منهُ غاية في الصحة

والمعروف الآن ان كل مواد الغذاء التي تمتصها المعدة والامعاءُ لتصير دماً تأتي الى الكبد مع ما فيها من المكروبات والمواد السامّة والفضول المختلفة فيرشحها ويطهرها ويتمم طبخها وهضمها الى ان تصير دماً صالحاً فيرسلها الى القلب ليدفعها في الشرايين ويوزعها على اعضاءِ الجسم المختلفة لتغذيتها وتوليد القوة والحرارة فيها

وقد اطلعنا الآن على مقالة ممتعة في الكبد وادوائهِ للدكتور روس هتشنصن فاقتطفنا منها ما يأتي قال :

ما دام الكبد يقوم بعملهِ قياماً حسناً فاننا نهمل امرهُ حتى نكاد ننسى وجودهُ ولكننا اذا اكلنا طعاماً فاسداً وحولنا المعدة والامعاء الى بالوعة كثيرة الاقذار بالنهم وقلة الرياضة اتى الدم منهما الى الكبد حاملاً مواد الغذاءِ طيبها وفاسدها وعاد اليهِ من القلب حاملاً ما نزحهُ من الجسم من الفضول فيمر فيهِ كل ما في الجسم من الدم مرة كل نحو ١٥ دقيقة وهو يستطيع ان يعي سدس الدم كلهِ ولا بدَّ لهُ من الاهتمام بترشيح كل نقطة منهُ سواءٌ كان وارداً من المعدة والامعاء او من سائر اعضاءِ الجسم ونزع ما فيهِ من الفضول والمكروبات وارسالها الى مصارفها الطبيعية بعد تحويلها الى مواد لا ضرر منها فهو من هذا القبيل اعجب اعضاءِ الجسم واكثرها عملاً واعلاها همّة

لكن الشر كثير التلوُّن فبعض المواد السامَّة يكون سمها زعافاً فيتعذَّر وجود ترياق لهُ وبعض المكروبات يكون شديد البطش فلا يتعذر عليهِ الفتك بمادة الكبد نفسهِ وهذا سبب ادوائهِ المختلفة . وكان المنتظر ان تكون هذهِ الادواء اكثر عدداً واشد فتكاً مما هي لكثرة تعرُّض الكبد لها ولكنها لا تنال منهُ الاَّ نادراً لأَن القرون الكثيرة التي مرَّت على نوع الانسان مرَّنت كبدهُ على النضال والتغلُّب على الادواءِ

والشائع ان الكبد ضعيف يسهل التغلُّب عليهِ فتنسب اليهِ آلام كثيرة لا شأن لهُ فيها وانما مصدرها المعدة او الامعاءُ وسببها سوءُ الهضم بدليل انهُ اذا أُخرج الطعام الفاسد حينئذٍ منها بمسهل او بمقيءٍ زال الالم الذي ينسب الى داءٍ في الكبد وتحرُّك في الصفراء . ويحدث مثل ذلك اذا تناول المألوم شيئاً من مستحضرات قطران الفحم الحجري كالفيناستين والسيليسيلات لانها تصلح فساد الامعاءِ . وكل الادوية التي تفيد في الادواءِ المنسوبة الى الكبد انما فائدتها في تطهير المعدة والامعاءِ فتخفف العبءَ عن الكبد وتخفيف العبءِ انجع دواء لراحة المتعب

وللكبد ادواء مدهشة فان حجمهُ الطبيعي كنصف بطيخة صغيرة وثقلهُ نحو اقة او اكثر قليلاً ولكنهُ قد يتضخم حتى يصير كالوسادة الصغيرة ويبلغ ثقلهُ حينئذٍ ثلاث اقات الى خمس فلا عجب اذا نُظر اليهِ بالدهشة حينئذٍ وخيف منهُ الخوف الشديد ولا سيما اذا اثَّر مرضهُ في الجسم كلهِ فصفَّر الجلد حتى بياض العينين اي اصاب صاحبهُ بداءِ اليرقان

واليرقان من اوضح ادواءِ الكبد وسببهُ في الغالب شرب الماءِ الآسن واكل الطعام الفاسد او الملوث بالجراثيم المرضية او مرضٌ في الامعاءِ ناتج من شرب ذاك الماءِ واكل هذا الطعام. والمسكرات من اضر المواد بالكبد لانها تؤثر في المادة الدهنية التي فيهِ وتضعف مقاومتهُ للجراثيم المرضية

ومادة اليرقان تنتشر في الجسم كلهِ ولكنها لا تظهر واضحة الاَّ في الجلد واصلها من كريَّات الدم الحمراءِ فان هذه الكريَّات تندثر من وقت الى آخر وتدفن فضلاتها في الكبد فيحلها وينزع المادة الملونة منها ويصبُّها في المرارة فتجري مع الصفراءِ الى الامعاءِ وتخرج مع البراز ويجري بعضها الى الكليتين ويخرج مع البول فتلون البراز والبول بالوان مختلفة من الاحمر الى الاخضر فالبرتقالي فالاصفر ولذلك

تجد ان من يُضرَب ضرباً مبرحاً يحمرُّ جلدهُ ثم يزرقُّ ثم يصفرُّ من تمزّق كريات الدم الحمراءِ حيث يقع الضرب وهذا التلوُّن ناتج من فعل الحديد الذي في الكريات الحمراءِ

فاذا اندثرت كريات الدم الحمراءِ لسبب من الاسباب باسرع مما يستطيع الكبد ان يرسل فضلاتها الى الامعاءِ والكليتين لتنزح منها او اذا اصاب الكبد ما يضعفهُ عن القيام بوظيفتهِ او اذا حدث الامران معاً في وقت واحد بسبب حمَّى او مرض آخر مكروبي ولو كان زكاماً بسيطاً انتشرت المواد الملونة من الكريات الحمراءِ المندثرة في البدن وصفَّرت الجلد

وقد يصفرُّ جلد مَن يصاب بالانيميا لان كريات دمهِ الحمراء يتلف الكثير منها حينئذٍ فتنتشر مادتها في جلدهِ وتصفّرهُ ومن اسباب اليرقان ايضاً الزكام اليرقاني فانهُ يكون فيهِ مادة سامَّة تتلف كريات الدم الحمراء وتحدث التهاباً في الكبد وتسد القناة الصفراوية ولذلك يسمَّى بالزكام اليرقاني . ومن اعراضهِ الخاصة القبض وسوءُ الهضم وفقد الشهية للطعام لانهُ يتعذر حينئذٍ وصول الصفراءِ الى الامعاءِ لتساعد الهضم وتقوي الامعاء .ومن اعراضهِ ايضاً الصداع لان الصفراء تكون في الدم حيث لا داعي لها . ومنها الحكة في الجلد لان الهموغلوبين وهو المادة التي تلون الكريات الحمراء شديد التهييج حيث يصل اليهِ النور وهو سامٌّ ولـكن الكبد يبطل ضرره

ومن اشكال الانيميا او فقر الدم شكل يكثر فيهِ تلف كريات الدم الحمراءِ لسبب مرضي حتى لا يبقى منها فيهِ الا ثلثها او اقل من الثلث فيصفرُّ الجلد او يخضرُّ من فعل الحديد الذي في الكريات التالفة وهذه الكريات تذهب الى الكبد وتخزن فيهِ واكثر حديدها فيها وهو نصف الحديد الذي في الجسم كلهِ وخزنها في الكبد لا يُقصد بهِ نزحها من الجسم بل حفظها هناك الى اليوم الذي يزول فيهِ السبب المرضي الذي يتلف كريات الدم وحينئذٍ يعود الجسم الى هذا الحديد المخزون ويتناولهُ من الكبد ولذلك يبقى الجسم على صفرتهِ في داءِ اليرقان لا تنفع فيهِ الادوية الحديدية الى ان يزول السبب المكروبي الذي احدث اليرقان من الانف واللثة واللوزتين او من حيث يوجد

فلليرقان سببان مباشران إما اندثار الكريات الحمراءِ باسرع مما يستطيع الكبد على نزحها من الجسم والتخلص منها او خلل في الكبد حتى يعجز عن نزح الكريات المندثرة . وقد يحدث هذان السببان المباشران بفاعل واحد اي بمكروب سام يتلف

الكريات الحمراء ويوقع الالتهاب في الكبد فتنسد القناة الصفراوية . ومن اعراض هذه الآفة سوء الهضم وفقد الشهية للطعام والقبض المسبب من عجز الصفراء عن الوصول الى الامعاء وهي لازمة هناك لتنبه الامعاء وتساعد على الهضم ويحدث الصداع حينئذٍ من تكاثر الصفراء في الدم حيث لا داعي لوجودها . ثم تحدث حكَّة في الجلد لان بعض ما ينحل اليهِ هموغلوبن الدم مادة تهيج تهيجاً شديداً من وقوع النور عليها وهذه المادة يكفينا الكبد شرها

واهمية اليرقان تتوقف على اهمية العلة التي تسببهُ فاذا كانت زكاماً بسيطاً او اسهالاً خفيفاً فلا شأن له لانهُ يزول بزوالها. وانجع دواء لهُ حينئذٍ تنظيف بالامعاء بمسهل بسيط وتنظيف الكليتين بشرب الكثير من الماءِ النقي ولكن اذا كان سببهُ مكروب الحمى الصفراء فهناك الطامَّة الكبرى لان هذا المكروب يتلف كريات الدم الحمراء ويسبب القيء الاسود الحاصل من انحلال الدم ويسم الكبد . وبين هذين الطرفين اليرقانُ الحاصل من انسداد القناة الصفراوية بما يسمى بالحصاة الصفراوية . وهي في الحقيقة تطرُّف في النفع فانها ليست حصاة بحصر المعنى بل مادة شمعية او الكحول متجمد كاقراص الالكحول التي تستعمل الآن وقوداً بدل الالكحول السائل . وفي كل اجزاء انسجة الجسم شيء قليل من هذه المادة الشمعية ولا سيا في الدم حيث عملها وقاية كرياتهِ الحمراءِ من المكروبات وسمومها . فاذا انحلت كريات الدم ووصلت الى الكبد التقطها مع هذه المادة الشمعية المتصلة بها وجرت منهُ الى الصفراءِ واستقرت في المرارة والظاهر انها تكون قد سئمت السير فتلقي عصا الترحال ويطيب لها المقام. ويتفق في ساعة شؤم ان يتبعها الى هناك بعض مكروبات التيفويد او الاسهال فتحيط بهِ لتمنع ضررهُ وكلما وصل الى هناك جانب جديد من الشمع احاط بالذي قبلهُ والتصق بهِ اي تبتدىء الحصاة الصفراوية بالتكون وقد ثبت ذلك من شطر الحصوات الصفراوية فوجد في كل حصاة منها نواة من المكروبات ونحوها . وعليهِ فالحصاة الصفراوية تتكون في المرارة كما يتكون اللؤلؤ في البحر

فاذا كان المكروب حيًّا وفيهِ من النشاط ما يسبب التهاباً خفيفاً فيما حولهُ كثر رسوب المادة الشمعية عليهِ واذا كان هناك مكروبات كثيرة تكوَّن منها حصوات كثيرة. فقد عدوا منها في مرارة واحدة اكثر من الف حصاة صغيرة وهي المسماة رملاً . ولكن الغالب ان يكون عددها من خمسة الى عشرين واذا مات المكروب بعيد رسوب

المادة الشمعية عليه فقد تتكون حصاة واحدة ثم يكبر حجمها رويداً رويداً حتى يبلغ حجم الـكمثرى واذا زاد التهاب المرارة ورسب شيء من الجير مع المادة الشمعية سهلت رؤيتها باشعة اكس

ومن غرائب الـكبد ان الحصاة الـكبيرة لا تتعب كالصغيرة لان التعب يتأتى من حركتها اذا حاولت الخروج من المرارة فاذا كانت الحصاة صغيرة وحاولت المرور في القناة الصفراوية فان هذه القناة ضيقة جداً فالحصاة تحاول توسيعها فينشأ عن ذلك نوبات الم لا تطاق . وقد تسد القناة الصفراوية حينئذٍ فتعود الصفراء الى الـكبد وتنتشر منهُ في البدن وتسبب يرقاناً شديداً ولـكن الغالب ان تتمكن الحصاة من الخروج من القناة الصفراوية الى الامعاءِ بعد ساعات او ايام من الالم المبرّح والقيءِ . ولـكن قد يكون في المرارة حصوات اخرى فيتكرر الالم واذا كانت الحصاة كبيرة جداً حتى يستحيل مرورها في القناة الصفراوية طابت لها الاقامة في المرارة من غير تعب

والذين تنتابهم الآلام من الحصوات المرارية قلال جداً مع ان نحو تسع الذين فتحت رممهم بعد موتهم وجدت فيهم حصوات مرارية واكثر هؤلاءِ لم يشكوا في حياتهم منها . وظهر من الـكشف الطبي بعد الموت ان ربع النساءِ اللواتي توفين متجاوزات السنة الستين كنّ مصابات بحصوات مرارية ولم يشكين منها قط . وهي في النساءِ ثلاثة اضعاف ما هي في الرجال

والظاهر ان كل ما يعيق خروج المبرزات من الامعاءِ يساعد على تولد هذه الحصوات لانهُ يسهّل على المـكروبات الوصول الى الـكبد ولذلك فالقبض من اسبابها . وقد تكون قلة الرياضة من اسبابها ايضاً ولذلك هي اكثر في النساءِ منها في الرجال . والمظنون ان المشد كان من اقوى اسبابها فاذا كان الامر كذلك وجب ان يقلّ تولدها بعد اهماله

ومن اشهر العلاجات التي تعالج بها هذه الحصوات المرارية شرب زيت الزيتون فانهُ يزيد افراز الصفراء بعض الزيادة ويلين العضلات فيسهل على الحصوات الخروج من القناة الصفراوية

ولـكن اذا اشتد الالم وتعذر خروج الحصاة بفعل الطبيعة والعلاجات المعروفة لم يبقَ لاخراجها الاّ سكين الجراح . فاذا كان الجراح ماهراً في صناعتهِ فانهُ يفتح

البطن ويصل الى المرارة وينزع الحصوات منها وقد ينزع المرارة نفسها ولا ضرر . ويقال ان الخطر من هذه العملية لا يزيد على ٥ في المائة . ويروى ان احد الجراحين عمل هذه العملية في اربعة آلاف شخص فسلم ٣٩٠٠ منهم ولم تعد الحصاة تتكون الاَّ في ثلاثة منهم

قيل ان امرأة يونانية اصيبت بحصاة المرارة فذهبت الى ڤينَّا منذ عشرين سنة لتعالج عند جراح مشهور بعد ان كابدت الاماً مبرحة عشر سنوات. فلم يشر عليها الجراح بالعملية لضعف جسمها وامرها ان تذهب الى كارلسباد لتشرب من مياهها وتستحم فيها فذهبت وبعد وصولها بيومين خرج منها ثلاث حصوات كبيرة جدًّا وفارقتها النوبات واستردت صحتها سريعاً . فطلب طبيب كارلسباد منها ان تعطيهُ احدى الحصوات تذكاراً ففعلت ومرَّت على ڤينَّا في طريقها وهي عائدة الى بيتها وزارت الجراح الذي اشار عليها بالذهاب الى كارلسباد لتشكره على صنيعهِ واعطتهُ احدى الحصاتين الباقيتين . فاراها في اليوم التالي لتلاميذهِ واخبرهم بقصة هذه المرأة ثم قال لهم ان الفضل في اخراج هذه الحصوات ليس لي ولا لمياه كارلسباد بل للحالة السيئة التي فيها سكة الحديد بين ڤينَّا وكارلسباد فان الهز العنيف الذي اهتزهُ جسم هذه المرأة اخرج الحصوات من مرارتها (١)

ورب قائل يقول كيف يعيش الانسان من غير مرارة اذا نزع الجراح مرارتهُ . والجواب اننا لا نعلم فائدة المرارة في جسم الانسان فانها صغيرة جدًّا لا تسع الاَّ نحو عشرين درهماً مع انهُ يفرز من الصفراء كل يوم نحو ٣٠٠ درهم وكل ما يعلم من امرها انها زق تجتمع فيهِ الصفراء بين هضم وهضم فان الصفراء تصب في الامعاء وقت الهضم ومن ثم لا يبقى داع لها فتسد المرارة الطريق وتجمع الصفراء فيها . ومنها ضرر اكيد لانها مباءة لتوليد الحصى الصفراوية ولا ضرر من نزعها

وبعض الحيوان كالفرس لا مرارة فيهِ وكذلك الوعل (المعز الجبلي) واما الغزال فلهُ مرارة . والظبي وهو متوسط بين الوعل والغزال لبعضهِ مرارة وبعضهُ

(١) بلغنا ان شاباً من تلامذة الجامعة الاميركية في بيروت كان مصاباً بالحصاة المرارية وكانت تؤلمه جداً ولم يشأ ان تخرج بعملية جراحية ثم اكثر من ركب الخيل في فرصة الصيف والجري السريع فخرجت الحصاة من مرارته

لا مرارة له . ومن هذا القبيل الزرافة فقد يكون لها مرارة وقد تكون بلا مرارة . وللباشق مرارة والحمام لا مرارة له . وكان القدماء ينسبون شراسة الباشق ووداعة الحمام الى وجود المرارة في الباشق وخلو الحمام منها

والصفراء من مصنوعات الـكبد وهي سائل اصفر بنّي يخضر شديدة المرارة او يصير عصارة معدية حامضة اذا عُرّض للهواء . وقد ثبت الآن ان جانباً كبيراً من الصفراء يذهب جزافاً وهو الذي يصب في المعى الغليظ عند اتصاله بالمعدة ويخرج مع المبرزات. واذا مزجنا بها الاطعمة في اناء لم نجدها اقل فعل في هضمها ولا في ازالة الفساد منها ومع ذلك فاذا امتنع وصولها الى الامعاء بواسطة الحصاة الصفراوية ساء الهضم وفسد الطعام. والسر في ذلك انها وان كانت لا تهضم طعاماً ولا تزيل فساداً لـكنها اذا امتزجت بعصارة البنكرياس زاد فعل هذه العصارة ثلاثة اضعاف

وللصفراء فوائد اخرى وهي انها تساعد على امتصاص المواد الدهنية وتنبه عضلات جدران الامعاء للحركة فتسرع حركة الطعام المهضوم والفضول . واهم افعالها انها تحرق الامونيا السامّة وتجعلها بولاً او غذاءً للكليتين وتحوّل السموم المكروبية والنباتية الى مواد يسهل التخلّص منها . وتتناول فضلات اللحم ونحوه من المواد البروتينية والسموم التي في الامعاء وتصنع منها سكراً اي انها تجعل السمّ دسّماً

وكل ما قيل عن ضرر السكر في داء البول السكري لا يبطل حقيقة مقررة هي ان السكر في الكبد من انفع مضادات الفساد واقوى الواقيات من السموم واذا خاف الاطباء ان يكون السكر قليلاً في الكبد وقت استعمال الكلوروفورم او الايثر او السلفرسان او غير ذلك من الادوية التي تعقبها نتائج سامّة احياناً حقنوا وريداً من اوردة المريض بمذوب سكر العنب وقاية له . فعرف الاطباء الآن ان السكر ترياق عظيم النفع لـكن الـكبد عرف ذلك منذ قرون لا تحصى

والخلاصة ان التوقي انجع علاج في ادواء الـكبد فاذا كان ماء الشرب نقيًّا والطعام خالياً من الشوائب وروّض الانسان جسمهُ بالحركة يومياً سار الـكبد في عمله سيراً منتظماً وحوّل السموم الى وقود وترياق . انتهى بشيء من الاختصار والتصرّف . وعسى ان ينعم القراء نظرهم في هـذه المقالة لما حوت من الفوائد الـكثيرة العلمية والعملية

الباخرة لوياثان

LEVIATHAN

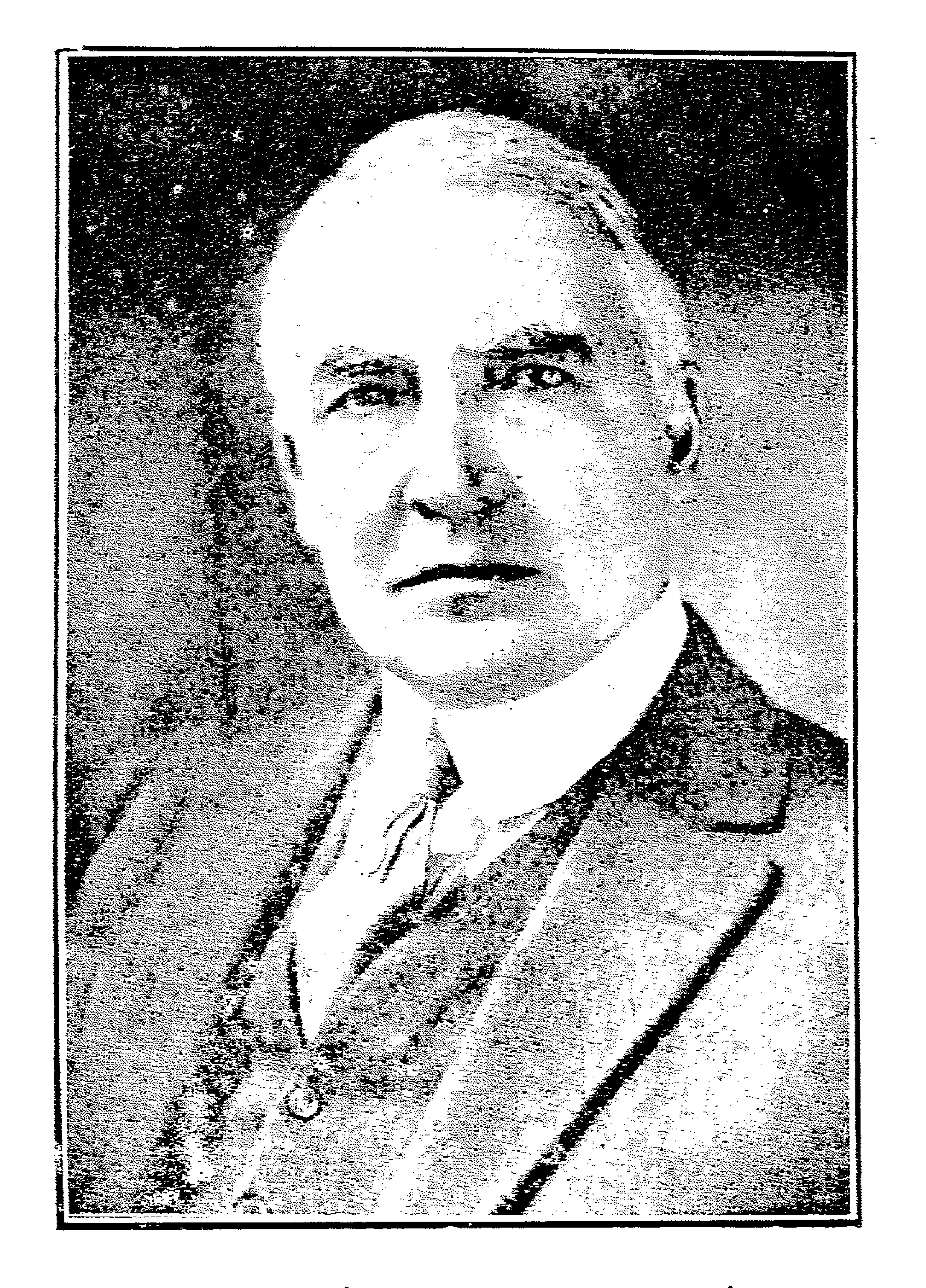
كانت الباخرة الالمانية فاترلند في مرفإٍ نيويورك حين نشوب الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ فبقيت فيهِ لا تجسر ان تخرج منهُ لئلا تأسرها الاساطيل الانكليزية حتى اعلنت الولايات المتحدة الحرب على المانيا سنة ١٩١٧ فصادرت هذه الباخرة مع ما صادرتهُ من اموال الالمان واستخدمتها في نقل الجنود الاميركية الى اوربا فنقلت بها نحو ١٥٠٠٠٠ منهم ذهاباً واياباً. وكانت من نصيب الولايات المتحدة بعد الحرب على ان آلاتها كانت مما يحرق فيهِ الفحم فحولتها الحكومة الاميركية الى ما يحرق فيهِ البترول وبدلت في ترتيبها واثاثها حتى تناسب الذوق الاميركي واضافت اليها اجهزة كثيرة كهربائية وبخارية وما اشبه فصارت من اكثر البواخر اتقاناً وقد انفق على اصلاحها نحو مليوني جنيه

طولها ٩٥٠ قدماً وعرضها مائة قدم وعمقها مائة قدم وتفريغها ٦٦٨٠٠ طن وقوة آلاتها مائة الف حصان تقابلها الباخرة متجستك اكبر البواخر الانكليزية واصلها الماني ايضاً وطولها ٩٥٦ قدماً وعرضها ١٠٠ قدم وتفريغها ٥٦٠٠٠ طن وقوة آلاتها ٦٣٠٠٠ حصان . وتسع اللوياثان ١١٥٠ من الضباط والبحارة ونحو ٣٤٠٠ من الركاب . ومصابيح الكشف فيها تساوي ٤٥٠ مليون شمعة ويكفي ما تولدهُ آلاتها من الكهربائية والبخار وما تتناولهُ من الماء مدينةً متوسطة . وهي عدا ذلك بمثابة فندق كبير يضاهي اكبر الفنادق الاميركية وافخمها فقاعة الطعام فيها طولها ١٢٠ قدماً وعرضها ١٠٠ قدم . وارتفاع قاعة الجلوس فيها ٢٦ قدماً وفيها بركة للسباحة وملعب فسيح للالعاب الرياضية

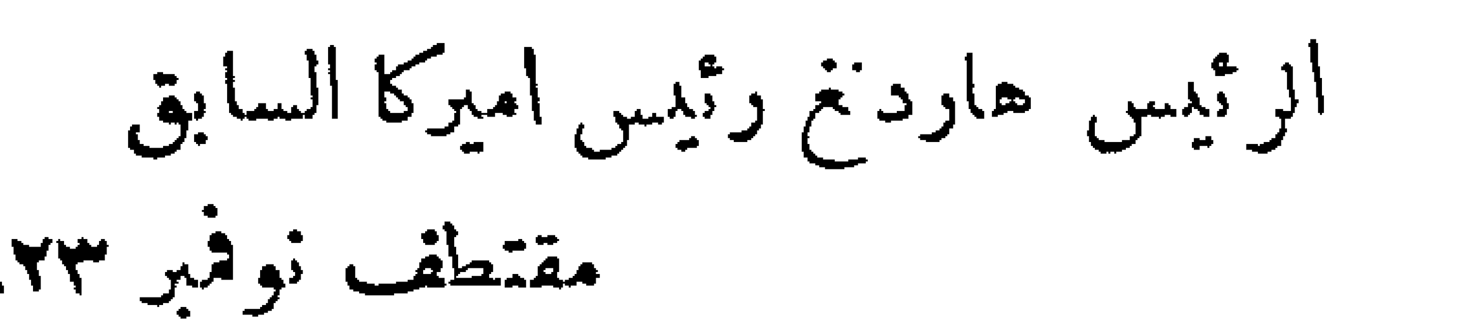
وقد جربت هذه الباخرة لمعرفة سرعتها فقطعت ٦٨٧ ميلاً بحرياً في ٢٥ ساعة او بمعدل ٢٧ ميلاً بحرياً و٤٨ في المائة من الميل في الساعة وهو معظم سرعتها يقابل ذلك ٦٧٦ ميلاً بحرياً قطعتها الموريتانيا اسرع البواخر المعروفة الآن في وقت يتراوح بين ٢٥ ساعة و٢٦ ساعة . وقد جعلها المهندسون الاميركيون غرفاً غرفاً توصد الابواب بينها ايصاداً محكماً فلا يتصل الماء من الواحدة الى الاخرى اذا ثُغر جانبٌ منها



الرئيس كولدج رئيس اميركا الحالي



الرئيس هاردنغ رئيس اميركا السابق



مقتطف نوفمبر ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٢٥

الرئيسان الاميركيان

الرئيس هاردنغ

فجعت الامة الاميركية في اوائل اغسطس الماضي بوفاة رئيسها المستر وورن غمالائيل هاردنغ توفي بمدينة سان فرنسسكو على أثر داء عياء اصابهُ في رحلتهِ الكبرى التي اجتاز فيها الولايات المتحدة من شرقيها الى غربيها خاطباً في الجماهير وزار ايضاً مقاطعة الاسكا التي في الشمال الشرقي من كندا ليقف على احوالها وما تحتاج اليهِ من العناية والاصلاح. اصابتهُ نوبة قلبية قضت عليهِ بعد ان اذاع الطبيب الذي يعالجهُ ان حالتهُ آخذة بالتحسن

ولد في ولاية اوهايو في ٢ نوفبر سنة ١٨٦٥ ووالدهُ طبيب وفلاح في احدى قراها. وتلقى دروسهُ الاولية في مدارس الحكومة وقضى ثلاث سنوات في كلية اوهايو الوسطى ومال الى درس القانون فدرسهُ مدة وجيزة وتركهُ ليدخل معترك الصحافة فاشتغل اولاً بنقل المسودات في المطبعة ثم صار طباعاً فمحرراً. وسنة ١٨٨٣ اشترى والدهُ جريدة صغيرة كانت على شفا الافلاس وسلمها اليهِ لما كان في التاسعة عشرة من العمر فاصبحت بهمتهِ واجتهادهِ من الجرائد المعدودة في ولاية اوهايو وهيأتهُ لمنصب كبير في خدمة بلادهِ. واستلفتت مقالاتهُ فيها انظار احد المشتغلين بالسياسة فاشار عليهِ ان يجعل السياسة شغلهُ ففعل وأُنتخب عضواً في مجلس شيوخ الولاية وكان يحسب فيهِ من الخطباء المجيدين. وانتخب سنة ١٩٠٤ معاوناً او وكيلاً لحاكم اوهايو وبقي في منصبهِ هذا سنتين ثم رشح نفسهُ لمنصب الحاكم فيها سنة ١٩١٥ فخذل في الانتخاب ولكنهُ انتخب عضواً عن اوهايو في مجلس الشيوخ بوشنطون سنة ١٩١٥ وبقي في هذا المنصب الى ان رشح لرآسة الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ وكان يحسب في ذلك المجلس من الجمهوريين المحافظين. وكان في سنة ١٩١٥ من دعاة التأهب البحري استعداداً للطوارىء المفاجئة التي قد تجيء بها الحرب المشتعلة حينئذٍ في اوربا ومن انصار الداعين الى منع المسكرات. وقال باعفاء سفن الولايات المتحدة من رسوم المرور في قنال بناما. واشترك مع المقاومين لدستور جمعية الامم كما وضعتهُ اللجنة التي رأسها المستر ولسن في باريس وانتصر للتحفظات التي اقترحها المستر لودج

زعيم المعارضين لولسن واخيراً صوّت ضد ابرام معاهدة فرسايل بما فيها دستور جمعية الامم قائلاً ان الاميركيين يجب ان يحولوا اهتمامهم الى بلادهم

ورشحهُ الحزب الجمهوري للرآسة سنة ١٩٢١ ففاز على ندهِ مرشح الدمقراطيين المستر جيمس كوكس باكثرية كبيرة. ولم يكن انتصارهُ عائداً لتفوقهِ الشخصي او لضعف ندهِ بل لان البلاد سئمت الحكومة الدمقراطية وارادت ان تعزز حكومة يؤيدها الحزب الجمهوري. وفي الانتخابات الاميركية عوامل كثيرة لا محل لبسطها هنا

واعلن حين انتخابهِ للرآسة انهُ سيستعين بكبار الرجال في ادارة البلاد فكان المستر هيوز المعروف بمقدرتهِ السياسية وسعة اختبارهِ وسمو اخلاقهِ اول من اختارهُ ليشغل منصب وزير الخارجية وهو بعد منصب الرئيس اكبر المناصب واهمها. وانتخب المستر هوفر المعروف بمقدرتهِ على التنظيم والمشهور بجمعيات الاحسان الكثيرة التي نظمها لاغاثة روسيا واوربا الوسطى والشرق الادنى لمنصب وزير التجارة واختار المستر ملُن من كبار الماليين والمثرين لمنصب وزير المالية ففاز بعطف المتمولين وتأييدهم

واهم المبادىء التي نادى بها في خطبهِ قبل انتخابهِ مبدآن الاول يتعلق بسياسة البلاد الداخلية وفيهِ انهُ اذا انتخب للرآسة يجعل همهُ الاول ازالة ما اعتور الاشغال والاعمال من الخلل والاقتصاد في نفقات الحكومة وادخال نظام الميزانية في حساباتها اي تقدير الدخل والنفقات قبل دخول السنة المالية. والثاني يتعلق بالسياسة الخارجيه بوجهٍ عام وبجمعية الامم بوجه خاص فانهُ صرّح ان الولايات المتحدة لن تدخل جمعية الامم مع انها تودّ الانضمام الى جمعية تتفق مبادؤها مع تقاليد اميركا السياسية. وهاك فقرة من اول رسالة للكنغرس قرأها فيهِ بنفسهِ تنم عن مبدأهِ هذا قال «اننا نصبو بكل نفوسنا الى جمعية تكون اداة للعدل ولكننا لا نستطيع ان نسلم قيادنا لجمعية تستخدم القوة في احوال لا نعلم عنها شيئاً الآن. اننا لا نعترف بسلطة عالمية فوق سلطة الامة الاميركية» ثم قال «ان جمعية دولية غايتها توطيد اركان السلام يجب ان تكون اداة للعدل مجرداً عن الضغائن والاحقاد التي ولدتها الحرب الكبرى ولذلك نرى انهُ كان من الواجب فصل دستور جمعية الامم عن معاهدة فرسايل»

واكبر ما حدث في السياسة الخارجية اثناء رآستهِ ثلاثة امور رفعت مقامهُ في عيون حزبهِ وعززت مركزهُ السياسي حتى كان يظن قبل وفاتهِ انهُ سيرشح ثانية عن الجمهوريين للرآسة سنة ١٩٢٤

الاول — تأييدهُ للاقتراح القائل بوجوب عقد الصلح مع المانيا على اساس معاهدة فرسايل بنص صريح يقال فيهِ ان الولايات المتحدة لا تتقيد مطلقاً بما جاء في تلك المعاهدة بشأن جمعية الامم. فعقد الصلح مع المانيا والنمسا والمجر على هذه القاعدة

الثاني — دعوة انكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان والدول ذوات المصالح في الشرق الاقصى الى مؤتمر عقد في وشنطون في اواخر ١٩٢١ وغايتهُ البحث في تحديد السلاح البحري وحل مشاكل الشرق الاقصى السياسية. واظهر حنكتهُ السياسية بانهُ لم يزجَّ نفسهُ بين المتفاوضين كما فعل الرئيس ولسن في باريس بل عيَّن لجنة رئسها المستر هيوز ومن اعضائها المستر روت احد كبار الثقات في القانون الدولي وواضع دستور محكمة العدل الدوليـة والمستر لودج والمستر اندرود زعيما الجمهوريين والدمقراطيين في مجلس الشيوخ. وكانت نتيجة ذلك المؤتمر ان تمَّ الاتفاق على تحديد التسليح البحري من حيث البوارج والطرادات الكبيرة ولكن المتفاوضين لم يتفقوا على شيءٍ في شأن الغواصات والسفن الحربية الصغيرة لان فرنسا عارضت في ذلك حينئذٍ. وحُلَّت بعض المشاكل السياسية في الشرق الاقصى حلاً مرضيًّا لجميع المتفاوضين وكفيلاً بحفظ السلام فيهِ الى امدٍ بعيد

الثالث — تصفية الدين الانكليزي الاميركي. ففي اوائل سنة ١٩٢٣ سافر المستر بلدون رئيس وزراء انكلترا الآن ووزير ماليتها حينئذٍ على رأس لجنةٍ للمفاوضة مع لجنة الديون الاميركية على تسديد الدين الذي استدانتهُ انكلترا من الولايات المتحدة اثناء الحرب الكبرى لها ولحلفائها بضمانتها فكانت وساطة الرئيس هاردنغ من اكبر العوامل في اتفاق الفريقين وتمت بذلك «اكبر صفقة مالية في التاريخ»

واهتم الرئيس هاردنغ قبيل وفاته بمحكمة العدل الدولية التي انشأتها جمعية الامم في لاهاي. وكان من رأيهِ ان على الولايات المتحدة الانضمام الى هذه المحكمة لتزداد الثقة بها ولكن على شرط ان لا تكون تحت سلطة جمعية الامم. وكان ذلك ما دفعهُ للتجوال في الولايات المتحدة خاطباً في الجماهير في هذا الموضوع وغيره من الامور المهمة. فوافاهُ في رحلتهِ هذه الاجل المحتوم بعد ان انهك العمل جسمهُ لانهُ كان يشتغل من ١٤ ساعة الى ١٦ ساعة كل يوم

وقد احتفلت الامة الاميركية بدفنهِ احتفالاً مهيباً فنقلت جثتهُ من سان فرنسسكو الى وشنطون على قطار خاص مجلل بالسواد وكانت الجماهير تلاقي القطار

فتقف على جانبيهِ حاسرة الرؤوس . واحتفل بجنازتهِ احتفالاً رسميًّا في العاصمة فسار الرئيس الجديد والرئيسان الاسبقان تافت وولسن وجميع رجال الحكومة وكبار مندوبي الدول وثلثان من الجند والبحارة ثم نقل الى مسقط رأسهِ حيث ووري التراب. وحينما انزل الى الحفرة المعدة لهُ وقفت كل حركة في الولايات المتحدة دقيقتين من الزمان. وقد خلفهُ في منصبهِ المستر كلفن كولدج الذي كان نائباً لهُ اتباعاً للدستور الاميركي

الرئيس كولدج

ولد المستر كلفن كولدج في ولاية بليموث من اعمال الولايات المتحدة في الرابع من يوليو (وهو يوم عيد الجمهورية الاميركية) سنة ١٨٧٢ وتلقى دروسهُ العالية في كلية امرست واتم دروسهُ فيها سنة ١٨٩٥ نائلاً شهادة الامتياز العليا . واظهر ميلهُ الى المباحث الاجتماعية السياسية حينما كان في صف المنتهين اذ كتب رسالة في « خلاصة الحرب الاميركية الاهلية » نال عليها الوسام الذهبي من جمعية « ابناء الثورة الاميركية » وكان تلاميذ كثيرون قد دخلوا هذه المباراة من جميع كليات اميركا

وقضى عشرين شهراً بعد خروجهِ من المدرسة يدرس الحقوق في مكتب محامٍ مشهور وجاز الامتحان بعد ذلك فقبل في عداد المحامين القانونيين لكنهُ لم يشتهر كمحامٍ مع ما عرف بهِ من الغيرة على المصلحة العامة. وتقلب في مناصب الحكومة تقلباً سريعاً وفي سنة ١٩٠٧ انتخب عضواً في مجلس النواب في ولاية ماستشوستس ثم عين محافظاً لمدينة نورثمبتن فيها ثم انتخب عضواً في مجلس شيوخها وبعد ثلاث سنوات انتخب رئيساً لهذا المجلس ثم وكيلاً لحاكم ماستشوستس واعيد انتخابهُ مرتين . وفي سنة ١٩١٩ انتخب حاكماً اصيلاً واعيد انتخابهُ في السنة التالية في احوال استلفتت انظار الامة الاميركية اليهِ وكانت بدء شهرتهِ السياسية. وذلك انهُ حين قرب وقت الانتخاب اضرب بوليس مدينة بوسطن عن العمل لانهم منعوا عن الاشتراك مع نقابة العمال في الولايات المتحدة . فتناول الموقف بيد من حديد ورفض ان يفاوض رجال البوليس وجنّد تلاميذ المدارس وبعض المتطوعين ليقوموا مقام المضربين فافلح بعملهِ هذا وحين قابلهُ زعيم العمال في الولايات المتحدة للمفاوضة كان قول كولدج الموجز لهُ « لا يحق لاحد في اي مكان او زمان ان يضرب اضراباً فيهِ خطر على الامن العام » لانهُ حسب رجال البوليس من رجال الجيش . فتناقلت الاسلاك البرقية هذه العبارة وسار اسم كولدج في طول البلاد وعرضها

واخذ الكثيرون يشيرون اليهِ « كرئيسهم المقبل » وفاز في الانتخاب لحاكمية ماستشوستس حينئذٍ مع انهُ مزاحمهُ الدمقراطي تذرع بحادثة العمال والبوليس فكان انتصارهُ انتصاراً للنظام على الفوضى فنسي الرئيس ولسن الفوارق الحزبية وارسل يهنئهُ على فوزهِ هذا وهما من حزبين معارضين

وفي اجتماع الجمهوريين سنة ١٩٢٠ رشح لنيابة الرآسة مع المستر هاردنغ . وكان هاردنغ يعلم ما لزميلهِ من المقدرة فاشركهُ في مفاوضات مجلس الوزراء مع ان ذلك لم يحدث قبلاً في تاريخ الحكومة الاميركية ولا ينص عليهِ الدستور الاميركي وذلك مما يساعدهُ الآن في منصبهِ الجديد لانهُ على اتصال تام بجميع اعمال سلفهِ وتفاصيلها

ولقد اجمعت صحف اميركا الجمهورية منها والدمقراطية على مدح الرئيس الجديد والتنوية بصفاتهِ وخلقهِ ومقدرتهِ ولم ينفرد بالتهجم عليهِ الاَّ جرائد قليلة يحررها بعض المتطرفين . وقد وصفهُ احد عارفيهِ وصفاً يقال انهُ ينطبق على حقيقة اخلاقهِ انطباقاً تاماً قال : « انهُ ذو عقل راجح ونظر نافذ وفكر موزون وذاكرة حادة . كذلك هو محنك في السياسة متصلب في الرأي ثابت في العمل » وقال آخر « لقد عُرف كولدج بالتكتم والسكوت ولكنهُ يفتكر ثلاثاً قبلما يقول شيئاً ومتى قال جاء قولهُ محكماً وعمل بهِ »

جاءهُ خبر وفاة رئيسهِ وهو في بيت ابيهِ يتعهد شجرة قديمة فترك عملهُ للحال ودخل على ابيهِ وهو مسجل العقود في تلك الناحية فحلف امامهُ يمين الرآسة وقبل مضي اربع ساعات كان في طريقهِ الى العاصمة . وحالما وصل اليها صرَّح بانهُ سيحافظ على سياسة سلفهِ وطلب الى اصحاب المناصب ان يبقوا في مناصبهم

ويقول العارفون بميولهِ السياسية انهُ سيتجنب الاشتباك في نزاع المصالح الاوربية ولكنهُ يسعى جهدهُ للتعاون مع دول اوربا على اعادة النظام العالمي والامن العام . وانهُ يريد ان يكون للولايات المتحدة اسطول تجاري يضاهي اكبر الاساطيل التجارية في العالم وانهُ سيبذل جهدهُ كما فعل سلفهُ للاقتصاد في نفقات الحكومة وتخفيض الضرائب على اصحاب الدخل المتوسط وسيحافظ على سياسة الانتظار ازاء روسيا . اما موقفهُ ازاء المسائل الداخلية البحتة فلا نتعرض لهُ هنا

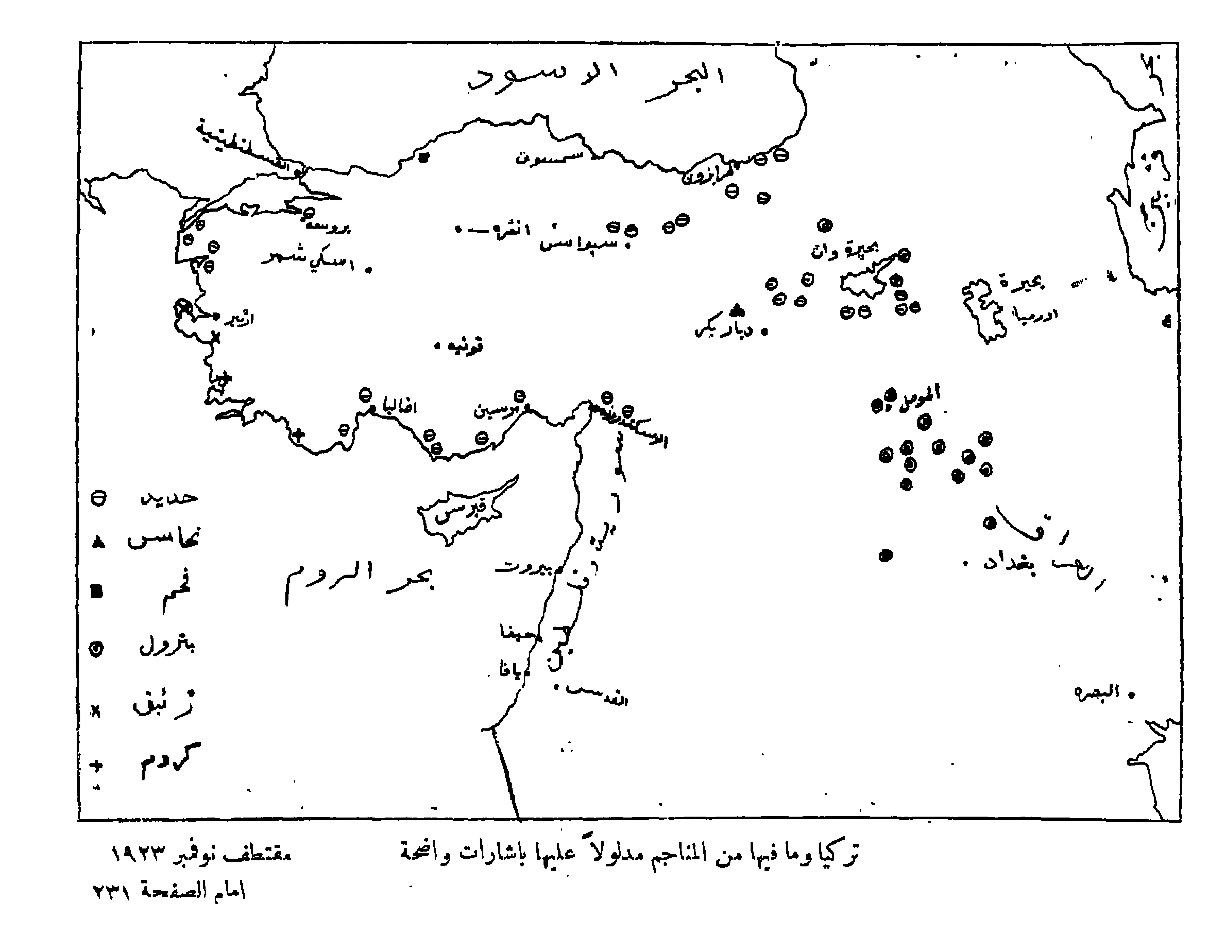
وللرئيس زوجة فاضلة كانت اكبر معين لهُ على النجاح وهما يعيشان عيشة بسيطة ويراعيان الاقتصاد التام في جميع نفقاتهما

مستقبل تركيا الاقتصادي

خرجت تركيا من الحرب الكبرى مغلوبة على امرها منهوكة القوى بعد ان فقدت من املاكها الواسعة حسب معاهدة سفر العراق وسورية وفلسطين وتراقية الشرقية حتى مدينة الاستانة واليمن ومصر . وجزئت اسيا الصغرى الى مناطق نفوذ كثيرة . ولكن قام مصطفى كمال باشا في سنة ١٩١٩ يؤيدهُ بعض الضباط والجنود الاتراك ورفضوا معاهدة سفر واسسوا حكومة وطنية في انقرة سنة ١٩٢٠ وجيشوا جيشاً حاربوا بهِ اليونان فانتصر اليونان عليهم في اول الامر واوغلوا في البلاد ولكن الاتراك ابدوا من الجلد والصبر ما احرز لهم النصر اخيراً فطردوا الجيوش اليونانية من كل اسيا الصغرى واستردت تركيا ما فقدتهُ من الهيبة والمقام وما كادت تفقدهُ في اوربا كتراقية الشرقية والاستانة . وكان فوزها في مؤتمر لوزان باهراً فألغي كثير من الامتيازات الاقتصادية والقضائية التي للاوربيين في تركيا واصبحت مقاليد البلاد في يد ابنائها وينتظر ان تحرز مقاماً رفيعاً بين دول الارض اذا عني رجالها باستثمار خيراتها ونشر العلوم والمعارف فيها

﴿ الزراعة ﴾ تركيا بلاد زراعية في المقام الاول اهم حاصلاتها القمح والذرة والشعير والقطن والكتان والقنب والتبغ والافيون والقطاني على انواعها والسمسم واليانسون والعنب والتين وزيت الزيتون . واشهر الحاصلات في القسم الاوربي منها عطر الورد الشهير المستقطر من الورد الذي يزرع في وادي نهر المريج . على ان الزراعة في تركيا لا تزال جارية على الاساليب القديمة فلا وسائل حديثة فيها للري والحرث وتحليل التربة لمعرفة عناصرها وما تحتاج اليهِ حتى تجود وتخصب . وكانت الحكومة التركية قد بذلت جهدها اثناء الحرب لتعمم المزارع المنظمة على النمط الحديث التي تستخدم فيها احدث الوسائل الزراعية ولكن الحرب وقفت دون نجاحها . على ان المزارع القليلة التي نظمت حينئذٍ ستكون مثالاً ينسج على منوالهِ الآن وقد استتب الامن في تركيا بعد ابرام معاهدة لوزان

وقد أُسس بنك زراعي في انقره لتسليف النقود للفلاحين حتى يشتروا ما يحتاجون اليهِ من آلات الحرث وما هو ضروري لاصلاح الاراضي الزراعية



تركيا وما فيها من المناجم مدلولاً عليها باشارات واضحة

مقتطف نوفمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٢٣١

ومن اهم المشاريع التي ينظر فيها الآن مشروع غايته ريّ وادي الميندر. والميندر نهر في جنوب اسيا الصغرى يصب في البحر الابيض كانت ضفافهُ مرصعة بالمدن الزاهرة في الازمنة القديمة ولا يبعد ان تعود الى ما كانت عليهِ اذا اصلح ري الاراضي التي على جانبيهِ وتعهدها اصحابها بكل ما هو ضروري لها فانها كثيرة الخصب. وزراعة الحراج لا تخلو من الربح ولكنها محصورة في الولايات الشمالية حول ولاية قسطموني وكانت شركة مجرية قبل الحرب الكبرى واثناءها قد فازت بامتياز العمل هناك

﴿ المعادن في تركيا ﴾ اسيا الصغرى بلاد غنية بالمعادن ففيها الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد والفحم والزئبق والبورق والزنك والكروم والزرنيخ والانتيمون والبترول ومما اشتهرت بهِ قبل الحرب انها كانت تصدر من المعادن ما قيمتهُ نحو مليوني جنيه ذلك على ضآلة الوسائل الصناعية الحديثة. فقد كانت تصدر نحو ٨ في المائة من كل الكروم المستهلك في العالم وكانت ولاية اناطوليا وحدها تصدر نحو ٣ في المائة مما يستهلك في العالم من الزئبق

لكنّ التعدين في تركيا كالزراعة وسائلهُ قديمة حتى تكاد تكون معدومة. ومما يزيد الصعوبة في تعدين المناجم الغنية صعوبة المواصلات مع المرافئ التي تصدر المعادن منها. ففي الجبال بين ارضروم وطرابزون مناجم كثيرة من الفضة وعلى مقربة من ديار بكر منجم يظن انهُ غني بالنحاس ومن الراجح ان هنالك ينابيع بترول غزيرة في جهة ارضروم ووان في الشمال الشرقي من اسيا الصغرى ولكن تلك الثروة الطائلة لا تزال مطمورة في ارضها حتى كتابة هذه السطور. وقد كشفت مقادير كبيرة من الكبريت في الجنوب الشرقي من اسيا الصغرى قرب محطتي راس العين وتل خلف على سكة حديد بغداد. والمعروف الآن ان ولاية ازمير اغنى الولايات كلها بالمعادن فاذا حسّنت اسباب المواصلات فيها ببناء شعب كثيرة للخط الحديدي الرئيسي وكثرت اليد العاملة واستعملت الوسائل الحديثة فلا يستغرب مطلقاً ان تشتهر ولاية ازمير بما فيها من المعادن كالنحاس والانتيمون والفحم الذي لم يتم تفحيمهُ بعدُ كما اشتهرت مقاطعة كلونديك في الاسكا بما كشف فيها من الذهب

وترى في الوجه المقابل خريطة لاسيا الصغرى رسمنا فيها الاماكن التي يظن انها غنية بالمعادن ورمزنا الى نوع المعدن برمز خاص وفسرنا الرمز في اسفل الصورة

﴿ الوقود ﴾ لا بدَّ من توافر الوقود في كل بلاد تكثر فيها المعادن كآسيا الصغرى ويحتمل ان تنشأ فيها معامل وسكك حديدية لتسهيل المواصلات. وهذه مسألة من اهم المسائل التي يجب الالتفات اليها حين البحث عن مستقبل تركيا الاقتصادي . فليس في تركيا مناجم غنية بالفحم الجيد وما فيها من الفحم الذي لم يتم تفحيمهُ قليل لا يصح الاعتماد عليهِ . ولذلك يجب الاعتماد على القوة المائية التي في انهارها وشلالاتها وعلى ما فيها من ينابيع البترول فذلك كلهُ ضروري لتحسين طرق المواصلات وتشغيل المعامل الصناعية وما يفيض من البترول عن حاجة البلاد يصدَّر الى الخارج فان الطلب عليهِ كثير في كل انحاء المعمورة فيكون مصدر ثروة كبيرة لتركيا

﴿ المواصلات ﴾ ان الخطوط الحديدية في تركيا قليلة جدًّا لا تفي بحاجات البلاد وهي عدا ذلك مفردة فيصعب عليها النقل والانتقال بسرعة. وقدتم الاتفاق بين حكومة تركيا الوطنية وشركة اميركية على مشروع تشستر وفيهِ ان الشركة تتعهد بمد نحو ٥٠٠٠ ميل من الخطوط الحديدية تربط اكبر مدن اسيا الصغرى بعضها ببعض ويكون لها الحق ان تعدّن كل المناجم التي تمتد على جانبي هذه الخطوط الى مدى ٢٠ كيلو متراً على شرط ان لا تستخدم في اعمالها هذه سوى الاتراك ويستثنى من ذلك الخبيرون الذين يشغلون المناصب الفنية . وعسى ان تكون هذه الشروط قد حفظت للحكومة التركية الجانب الاكبر من الربح

واهم المرافىء التركية طرابزون وسمسون في الشمال واضاليا ومرسين واسكندرونة في الجنوب وازمير في الغرب وستنشىء شركة تشستر مرفأ يدعى يامور طولق على البحر الابيض قريباً من الاسكندرونة

﴿ الصنائع ﴾ اهم الصنائع في تركيا الآن صناعة السجاد والصحون الصينية التي اشتهرت بها كوتاهية وغزل الحرير في بروسه وما جاورها واستقطار عطر الورد الشهير في وادي نهر المريج في تركيا الاوربية

وهذه صنائع يعتمد عليها في المستقبل اذا أُضيف اليها ما ينوى احداثهُ من اصلاح في الزراعة والمناجم والمواصلات . ويرى الخبيرون ان الاصلاح الزراعي يجب ان يتقدم الاصلاح الصناعي لان الصناعة تستلزم التعدين وهذا يقتضي نفقات طائلة اولاً والصناعة لا تعود بادىء بدء بربح كافٍ

الاجنة الشاذة

مولودان شاذّان او « مسخان »

يلقى الطبيب عناءً شديداً في التوليد وخير اجر له ُ ان ينقذ الام من آلامها وان يرى طفلاً جميلاً قويّـاً تام النموّ تقرّ بهِ اعين والديهِ وهو ما يقع له ُ لحسن الحظ في غالب الاحيان . وقد يُقدَّر للطبيب المولّـد ان يرى في عام واحد ما لم تتح له ُ مشاهدته ُ في اعوام طويلة . وهذا ما رأيته ُ بنفسي سنة ١٩٢٢ بين المواليـد الذين اسعفتهم فقد شاهدت مسخين في عائلتين لاصلة قرابة بينهما مطلقاً

المسخ الاول جنين شاذّ لا بطن له ُ

دُعيت لولادة في شارع الخليج المصري بالقاهرة وكان الجنين متمّماً تسعة اشهر كالمعتاد ووُلد حيّاً الا انه ُ معدوم البطن وامعاؤه متصلة بالبشيمة متحدة بجزء منها واغشية البطن مفتوحة كما لو فتحها الجراح بعملية كبرى وقد بسطت على الجانبين وبرزت الامعاء من فتحتها . وكان المولود قويّـاً يحسن الرضاع ويقوى على البكاء . فنصحت على الفور لذويه بان يسمحوا لي بادخالهِ احدى المستشفيات حيث تجب محاولة ادخال الامعاء الخارجة واقفال البريتون والاغشية المكوّنة للبطن بعملية جراحية. ولـكنَّ بعض التقاليد المقوتة حالت دون امنيتي وعلمت بعد وقت قصيران الطفل المسكين ترك وشأنه ُ وأُهمل امره ُ حتى مات. وما أُهمل امره ُ الاّ للتشاؤم منه ُ وهو ما جنى ذنباً ولا اتى أمراً ادّاً

المسخ الثاني جنين لا قبوة رأس له ُ

دُعيت في يونيو المنصرم لولادة في القلعة بمصر وقد تعسرت جداً كما هي القاعدة في ولادة المسوخ للتفاوت بين نسبة اعضائهم وقد شخصت الولادة بالمقعد لان بعض الرصفاء لمس مخ الجنين فظنه ُ الاليتين لندرة هذا النوع من المسوخ وعلامة تميزهِ هي وضع اليد للبحث عن باقي نتوئات الوجه كالانف والاذنين اوالفم والعنق . وخرج الجنين ولم تُصب الوالدة بجرح ولا عقبت ولادتها مضاعفات ولا حمّى لفرط جهدي وعناية ذويها . وقد تمكنت من لمس الاذن ومعرفة الرأس المـكشوف فألفيته ُ من غير قبوة عظمية وولّـدت ُ الجنين. وكان عريض الـكتفين غليظ العنق ولـكنه ُ كان ميتاً وقد رسمته ُ بالفوتوغراف باذن والديهِ وخابرت بشأنهِ حضرة مدير القصر العيني بالنيابة

ليحفظ في متحف مدرسة الطب لما في حفظهِ من الفائدة العلمية ولكن ارادة ذوي الجنين حالت دون ذلك

بيان عام عن المسوخ والاجنة الشاذة

كان الاقدمون حتى القرن السابع عشر يعتبرون هذه المخلوقات العجيبة نذيراً بغضب الخالق . وقد شهد علماء ذلك القرن فظائع جمّة اقترفها العامّة ازاء هذه المسوخ فقد حرقوها بعد ولادتها احياناً ودفنوها احياء تشاؤماً منها . وفي اوائل القرن الثامن عشر عرف العلماء ان تكوين المسوخ هو نتيجة خلل في نموّ البويضات لآفة تعتريها فيتحول نموّ الجنين الطبيعي او يتوقف هذا النموّ في اجزاء محدودة من الجنين اصابتها العلة ويستمرُّ النمو في البعض الآخر . وقد توصّل بعض العلماء الى تكوين مسوخ صناعيّة بواسطة التأثير المصطنع على بويضات الحيوانات في بدء نموّها كأن يحوّلوا يمنةً او يسرةً جزءًا من البويضة الآخذة في النموّ فينجم عن هذا التحويل الجزئي مسخ برأسين او بجسمين متّحدين في قسم منهما . وقد ذكر العلماء مشاهدات عديدة عن مسوخ نتجت من نموّ بويضة انثى بدون لقاح ذكر من نوعها وذكروا ايضاً مشاهدات عديدة في بويضات اعترتها علل متنوعة بعد لقاحها فاختل معها التناسب النوعي في حجم تفرعات هذه البويضات . وقد ثبت اليوم ان المسوخ تنتج عن هذه العلل في البويضات بعد تلقيحها

وتقسم المواليد الشاذة الى قسمين البسيطة المفردة والمزدوجة

الاول — المسوخ او المواليد الشاذة البسيطة المفردة هي التي تولد مع نقص او زيادة بسيطة لا تشوّه المولود ولا تعوق عمله . منها ما هو طبيعي بجميع اعضاء جسمهِ وفيهِ زيادة او نقص بسيط لا يترتب عليهِ خلل في تأدية وظائف الاعضاء الرئيسية كزيادة او نقص في عدد الاصابع في اليدين والرجلين او احداها او كالاضلاع او الاسنان الاضافية . وقد شوهدت عشرات الاصابع والاسنان زيادة عن المعتاد وقد تحصل هذه الزيادة في حلقات العمود الفقري

وهذه المواليد تعيش وتنمو ولا تعوقها الاعضاء الاضافية عن تأدية الاعمال وقد تُبتر الاعضاء التي يُستغنى عنها لوفرة عددها دون ان تمس في قوة العمل

واما النقص في الاعضاء فيكون على الغالب في اعضاء التناسل والعظام الصغيرة

الثاني — المسوخ الحقيقية المفردة وهي المسوخ التي تُولد وفيها نقص جوهري

في الاعضاء وقد تتمكن من الحياة اذا كان التشويه لم يفقدها احدى الوظائف الرئيسية وهذه هي اهمّ انواعها

١ — قصر القامة دون المتوسط كأن تكون قامة الراشد البالغ اشدهُ كقامة الولد وهذا هو « القزم »

٢ — كبر القامة فوق المعتاد مع عدم تناسب الاعضاء كأن يبلغ الرأس حجماً كبيراً جدًّا والوجه يبقى صغيراً جدًّا او ان تكون اليدان كبيرتين والذراعان صغيرتين وهلم جرًّا . او كأن تتضخم ثندوتا الذكر فتصيرا كالثديين الكبيرين مع نحول في الجسم

٣ — تغيير في هيئة الاعضاء يقبحها ويبعدها عن المعتاد

٤ — تلوين الاعضاء بلون مختلف كأن تسودّ قطع من الجلد وتأخذ الاخرى اللون النحاسي

٥ — تغيير في موضع الاعضاء الرئيسية كأن يكون القلب على اليمين اوكأن يغيب احد الاعضاء الرئيسية فيأتي المسخ بلا مثانة او بلا خصيتين او بلا مبيضين . وقد ينقص شريان او وريد او يشترك عضو مع آخر خلافاً للمعتاد او تقفل فتحة خاصة طبيعية كالجفون او كالفم . اوكان تبقى الشفة مشرومة او يبقى العمود الفقري مفتوحاً فيظهر النخاع الشوكي منهُ

٦ — انواع الخنات

الثالث — المطوخ الحقيقية التي أصيبت اجسامها بتشويه كبير ظاهر وهـذه اهم انواعها وهي كلها مفردة ومنها ما هو عجيب وقبيح ومستغرب جدًّا

١ — المسوخ الفطرية التي تعيش على نفقة سواها وتنقصها الاعضاء الرئيسية للهضم كالمعدة والامعاء وحالما تولد تمتنع عنها وسائط التغذية فيقضى عليها حينما تبتدئ حياة الجنين السليم الذي يرافقها وقد تكون هذه الاجنة ناقصة اليدين او الفخذين او الرأس ومنها ما يندغم قسم منهُ بالآخر فيأتي بذراع مزدوجة ملتحمة بالاخرى ولها راحتان او ساق واحدة وقدمان . وقد تغيب منهُ اجزاء هامة كالبطن فتندلق الامعاء الى الخارج (وهذا هو نوع المسخ الذي ولدته بشارع الخليج المصري واشرت اليهِ في صدر هذه المقالة). وقد يتدلّى القلب الى الخارج لغياب عظم الصدر والاضلاع ومنها ما تنقصه عظام الرأس او الجمجمة كلها (وهـذا هو نوع المسخ الذي ولدته في القلعة بمصر واشرت اليهِ آنفاً)

ومن هذه المسوخ انواع تتحد فيها العينان او تندغمان في مقلة واحدة . ومنها من لهُ عين واحدة في وسط وجههِ ولا انف لهُ او لا فم لهُ ومنها من لهُ في وسط وجههِ انبوبة كخرطوم الفيل وقد تختلف وتتنوع هذه الاشكال الى ما نهاية لهُ وفيها المدهش والمخيف وما يشبه بعض انواع الحيوانات وهذا ما حمل الاقدمين على العقيدة التي ظهر فسادها اخيراً وهي ان الحامل تلد شبه ما ذعرت منهُ او شبه ما اعجبها شكلهُ من الحيوانات

الرابع — المسوخ المزدوجة المركبة او المندغمة ازواجاً ومنها مسوخ يزدوج فيها اثنان فيندغم وسطهما ويبقى لهما اربع ايدٍ واربع ارجل او يندغم البدنان فيكونان بدناً واحداً لهُ رأسان او رأس واحد باربع اعين وفم واحد وانف واحد . ومنها ما يزدوج ويندغم بمقعده فيكون احدهما اعلى والآخر اسفل والوسط مندغم ومن هذه الفئة ما يتصل بالكتفين او بالصدر ويمكن فصله حيث يكون الاتصال بالجلد او بالعضل فقط ومنها ما يتصل بالعظم او بالامعاء او بالرئتين او يكونان بقلب واحد او يشتركان في الرئتين والقلب معاً فلا يمكن فصلهما مطلقاً ومنها ما يتصل احدهما بالآخر بالرأس فيكون واحداً او مزدوجاً اندغم جزء منهُ بالآخر

اسباب تكوين المسوخ او الخلق الشاذ

الاسباب عديدة منها الارث من الجدود الابعدين او الارث من الاقربين . وقد شاهدت افراد عائلة كريمة شرقية وفي كل من اياديهم واقدامهم ست اصابع حتى انهم لا يذكرون لهم ولداً من اجيال عديدة خالياً من اصبع زايدة في يديهِ ورجليهِ او احداها واذا تزوج احدهم بامرأة غريبة عن العائلة ولدت لهُ اولاداً فيهم هذا الشذوذ البسيط واذا تزوجت امرأة منهم رجلاً غريباً عن عائلتها فقد يزول من اولادها هذه الاصبع الزائدة او تظهر احياناً في بعض اولادها ولا تظهر في الآخرين . وهذا برهان على انتقال الشواذ الخلقية بالوراثة

ومن اهم الاسباب صغر سن الوالد او الوالدة او كليهما او كبر سنهما . ومن الاسباب الشديدة التأثير ادمان المسكرات والمخدرات وعلى الاخص التناسل في حالة سكر عميق وانفعال شديد واذا اندغم جنين بآخر في اول ايام تكونهِ نما احدهما كثيراً وبقي الآخر في جيب من الجلد او في وعاء سطحي او باطني من الجسم التام النمو ولا يُعلم من امره شيء حتى تكشفهُ عملية جراحية فيصادف الجراح اسناناً او شعراً او قطعة من جسم الجنين المدفونة في جسم اخيه مصر الدكتور عبدالله حرفوش

البترول البترول

الامم في تنازع شديد من اول عهدها . تنازعُ البقاءِ فطرة في نوع الانسان وانواع الحيوان والنبات والحروب من بعض آثاره . وما تتنازع عليه اختلف باختلاف الازمنة والاحوال ولكنهُ لا يخرج كلهُ عمّا يلزم للبقاءِ او عمّا يحسب من ملابسات البقاءِ . والغرض الذي اتجه اليهِ هذا التنازع الآن بنوع خاص هو البترول الذي قام مقام الفحم الحجري في ادارة الآلات البخارية وكل ما يدور باحتراق البترول او البنزين مباشرة . وما البنزين الا نوع من البترول . فقد كان العصر الماضي عصر الفحم الحجري وكان التفوُّق الصناعي والتجاري للبلدان التي يكثر في ارضها الفحم وعرفت كيف تستخرجهُ وتستعملهُ اما الآن وقد قلَّ الفحم في البلدان الصناعية وصنعت آلات جديدة تدور بحرق البترول بدل الفحم فسينتقل التفوق الصناعي والتجاري الى البلدان التي تستولي على منابع البترول وتتقن استخدامهُ . نعم كان الاعتماد في القرن التاسع عشر على الفحم وانتقل الاعتماد في العصر العشرين الى البترول وقد تتغير الحال قبل انتصاف هذا القرن فتستخدم قوة اخرى غير البترول ولكن ذلك في علم الغيب اما الآن فلا تهتم الدول الكبيرة بشيءٍ اكثر من اهتمامها بامتلاك منابع البترول وسيزيد اهتمامها اذا ثبت ان شركة الستندر الاميركية اكتشفت اسلوباً لاستعمال الزيت الوسخ (المازوت) في الاوتوموبيل وما كان من نوعهِ بدل البنزين من غير ان تنفق النفقات الطائلة على تكريرهِ

في اول رحلة رحلناها الى اوربا بعد الحرب سنة ١٩١٩ ذهبنا في سفينة انكليزية كبيرة من سفن بي وقفت في بورت سعيد بعيدة عن المكان الذي يشحن الفحم منهُ ثم سارت لا دخان من مداخنها ولا سناج يتساقط على ظهرها ولا يكاد يسمع صوت من آلاتها . بحارتها قليل عددهم كأنهم عشر ما يكونون عادة في السفن التي توقد الفحم الحجري فادركنا للحال انها تستعمل البترول بدل الفحم وفهمنا من ربانها ان كل السفن التجارية البريطانية ستنحو هذا النحو وكذلك السفن الحربية . ويقال الآن ان تسعة اعشار السفن الحربية تستعمل البترول واما قبل الحرب فكان البترول يستعمل في اربعة اعشارها فقط والمرجح ان العشر الباقي من السفن الحربية الذي

يستعمل الفحم الآن سيهمل قريباً او يبطل استعماله وتغير الآته حتى تستعمل البترول بدلاً منهُ

قال المستر شودسموند الكاتب الانكليزي لقيتُ المستر جون ركفلر اغنى الرجال المسيطرين على البترول الذي دخلهُ السنوي لا اقل من ثلاثين مليون جنيه فقال لي « ان رحى الحرب على البترول دائرة سراً من غير انقطاع وانا اعرف كثيرين الآن يكسب الواحد منهم بالبترول مليون ريال في الشهر وقد بعثت اناساً يبحثون لي عن البترول في بلاد المكسيك وغيرها من جنوب اميركا. لقد شخت وانا في الخامسة والثلاثين من عمري لشدَّة اهتمامي بامر البترول . هذا هو الثمن الذي نبتاع بهِ هذا الزيت »

فقلت لهُ ولماذا هذا التكالب وهذه المزاولة فقال « ان البترول يغري أكثر من الذهب . الذهب فرَّار يصعب اكتشافهُ واذا اكتشفتهُ في منجم لم يلبث طويلاً حتى ينفد منهُ. ونحن نعلم انهُ لم يكشف حتى الآن عشر ما في الارض من البترول . واذا اكتشفت منبعاً من منابعهِ قضيت لبانتك » وكان يتكلم وعيناهُ تبرقان ووجههُ يتهلل ولو كان نحيفاً هزيلاً كما يتهلل وجه مكتشف الذهب

وقص المستر دسموند القصص التالية قال ما خلاصتهُ

في ولاية تكساس باميركا فتاة من هنود اميركا صارت من اصحاب الملايين في ساعة واحدة . كانت في اشد درجات الفقر بيتها كوخ صغير وليس عندها من الطعام ما يقوتها لكنها كانت تملك قطعة صغيرة من الصحراء وُجد فيها البترول وخرج من بئرهِ غزيراً جداً وصارت من كبار الاغنياء فتهافت الطلاب عليها يطلبون الاقتران بها

وآخر مرة كنت في لوس انجلس مدينة البترول واصحاب الملايين كنت ارى رجلاً وزوجتهُ يأتيان كل يوم لتناول الغذاء حيث كنت اتناولهُ . الرجل كبير الجسم غليظ العضل ثيابهُ على آخر زي ربطة رقبتهِ زرقاء سموية فيها دبوس من الماس لا يقل ثمنهُ عن الفي جنيه يداهُ لا يقوى الغسل على تنظيفهما مهما بولغ فيهِ ولكنهُ متختم بكل انواع الخواتم والحجارة الكريمة من الزمرد الى الالماس . وزوجتهُ كأنها من الخدَم لكنها كانت تأتي بثياب جديدة كل يوم وعلى كتفها فروة قيل لي ان ثمنها الفان وخمسمائة جنيه واصابع يديها كاصابع يدي زوجها الفت اخشن انواع الخدمة لكنها مغطاة بالخواتم وفيها من الماس واللؤلؤ ما يفوق بهاؤهُ بهاء جواهر زوجها . فقصَّ عليَّ صاحب المطعم قصتهما وهي مجموعة في كلمة واحدة « البترول »

فانهما كانا يملكان حصّة فيما صار اغرز منابع البترول في كليفورنيا فانتقلا في لحظة من تزبيل الارض الى رياض الثروة. ولكنهما قد يهبطان كما صعدا فقد رأيت رجلاً في ساحة لوس انجلس جالساً على مقعد من الحديد حيث يجلس الذين خانهم السعد ونقلهم من الغنى الى الفقر . كان في حالة يرثى لها ثيابهُ اخلاق واصابع رجليهِ بارزة من حذائهِ وعيناه غائرتان في وجههِ . هذا الرجل استيقظ ذات يوم فوجد نفسهُ غنيًّا لان البترول وجد في ارضهِ فاختلّ عقلهُ وباعها واشترى بثمنها ارضاً اخرى اكبر منها حاسباً ان بترولها اغزر فخانهُ السعد ولم يجد فيها شيئاً

واغرب ما روي في كل العصور ان ينفق الرجل الف جنيه فيكسب الف مليون من ذلك ان شاه ايران منح رجلاً اسمهُ سبكهسلو سنة ١٨٩٥ و١٩٠٢ امتيازات لاستخراج البترول من بلادهِ فاشترى رجل منهُ الامتيازات الشمالية سنة ١٩١٦ ثم باعها للشركة الانكليزية الفارسية بالف جنيه . وقد خرج من منابع البترول في ايران على قرب العهد بها ١٢ مليون برميل سنة ١٩٢٠ و١٤ مليون وخمسمائة الف برميل سنة ١٩٢١

زرت المستر اديصن المخترع الكهربائي الشهير في نيوجرزي فابان لي ان ادارة العالم من باب اقتصادي تتوقف على البترول فأنهُ يعتقد ان البلونات ستساق بالبترول وتملأ غازاً سامًّا فيكون لها فصل الخطاب في حروب المستقبل.وقد قال المسيو بريان الزعيم السياسي الفرنسوي الكبير والمستر لويد جورج ان «سياسة الدول هي سياسة البترول» ومن الامور المقررة ان الانكليز سبقوا غيرهم في هذه السياسة وهم يفعلون بينما غيرهم يتكلم . ولقد كان البترول من اكبر العلل التي سببت الحرب العظمى وكان ايضاً من اكبر العلل التي دعت الى انهائها فقد رفع المرشال لودندرف تقريراً سريًّا الى حكومتهِ في ١٣ اكتوبر سنة ١٩١٨ قال فيهِ انهُ لا يستطاع مواصلة الحرب اكثر من شهر ونصف شهر بعد ما فقدنا رومانيا التي هي مصدر البترول لالمانيا. ولقد كان غرض الالمان الاول من انشاء سكة بغداد السيطرة على منابع البترول في الموصل وبغداد وما اليهما فلما نشبت الحرب كان اول عمل عملتهُ بريطانيا انها استولت على ما كان في يد الالمان من اسهم الشركة وهو ٢٥ في المائة واعطتهُ لفرنسا لتسمح لها بوضع الانابيب لنقل البترول في البلاد السورية التي وضعت تحت الوصاية الفرنسوية

الماس غانة

تمكن الكيماويون والصنّاع من عمل الياقوت والزمرد فاتيا مثل الياقوت والزمرد الطبيعيين في تركيبهما واشراقهما . واذا بقي بينهما وبين الطبيعي فرق فهو طفيف قل مَن ينتبه لهُ الاَّ الجوهري الخبير. والياقوت المذكور هنا يشمل الاحمر والازرق المسمى بالصفير. وتمكن اليابانيون من توليد اللؤلوء بالصناعة كانوا يضعون تحت جلد حيوان اللؤلوء كرة صغيرة من عرق اللؤلؤ فتتجمع المادة اللؤلئية عليها فجعلوا الآن يضعون مكروباً اوهنة صغيرة جدًّا حتى تتجمع المادة اللؤلئية عليها فيأتي اللؤلؤ في هذه الحال كاللؤلؤ الطبيعي تماماً لا يفرق عنهُ بشيء . فلم يبقَ غير مصنوع بين الحجارة الكريمة الغالية الثمن الاَّ الالماس. نعم ان المسيو مواسان الكيماوي المشهور تمكن من عمله بالصناعة لكن الحجارة التي صنعها صغيرة جدًّا لا تصلح للصاغة. ويقال ان غيرهُ تمكن الآن من صنع حجارة كبيرة ولكن ذلك لم يثبت مع انهُ محتمل . فالالماس باقٍ على مقامهِ الرفيع بين الحجارة الكريمة ولذلك لا يزال اصحاب مناجمهِ في جنوب افريقية يعملون في استخراجهِ منها ويتوسعون في اكتشاف غيرها . وقد ذهب عالم اميركي اسمهُ وليم لافار La Varre الى بلاد غانة البريطانيـة في غرب افريقية يبحث عن مناجم الماس فيها لانهُ علم ان سكانها الزنوج يجدون حجارتهُ وهم لا يبحثون عنها بحثاً علمياً منظماً فعاد الى نيويورك من عهد قريب ومعهُ حجارة كثيرة وزنها معاً ٥٠٠ قيراط . واكبر حجر وجد هناك حتى الآن وزنهُ ٣٠ قيراطاً

وطريقة السكان في غانة في البحث عن الالماس انهم يمضون الى الغابات جماعات ويحتفرون الرمال والحصى من مسائل الانهر ويغربلونها ويبحثون فيها الى ان يجدوا ضالتهم . قال لافار رأيت مرة جماعة من هؤلاء الزنوج ومعهم عريف طويل القامة ليس على بدنهِ سوى مئزر على حقويهِ وهو واقف في مسيل الغدير والماء يغمرهُ الى ركبتيهِ وبيدهِ رفش وهو يقحف الحصى ويضعها في سطل يحملهُ ولد فلما امتلأ السطل اعطاهُ لرجل عجوز وهذا وضع ما فيهِ في غربال وجعل يغربلهُ . واكتشاف الالماس بين الحصى يتوقف بالاكثر على كيفية هزّ الغربال فاذا كان المغربل ماهراً التقط كل حجارة الالماس ولم يفقد منها شيئاً . وهو يعنى لكي يدير

الغربال في يدهِ دورة رحوية حتى تجتمع الحجارة الثقيلة في وسطهِ والخفيفة ند محيطهِ بقوة التباعد عن المركز. وحجارة الالماس اثقل من سائر انواع الحصى فتجتمع في مركز الغربال. وقد يكون معها قطع من القصدير ونحوهِ ممزوجة بالكوارتز. وكان هذا الرجل واقفاً وبين رجليهِ بركة قطرها نحو ثلاث اقدام وعمقها نحو قدمين فغمس الغربال فيها قبلما اداره وجعل يخفضهُ ويرفعهُ وهو يديرهُ وكان يقحف الحصى التي على وجههِ ويطرحها ويضيف اليهِ حصًى غيرها وكرر ذلك مراراً نحو ساعة من الزمان واخيراً لم يبقَ في وسط الغربال على ما يظهر الاَّ قطع من الفحم والقصدير ثم قلب الغربال على قطعة من الجنفيص مبسوطة على الارض فوجد بين الحصى حجراً واحداً من الماس تام الشكل وزنهُ نصف قيراط فابتعتهُ منهُ تذكاراً لاول مرة رأيت فيها حجارة الالماس تلتقط من اماكنها

وهناك نهر اسمهُ مزاروني غيّر مجراهُ بعد ان رسب في قاعهِ طبقات من الرمل والحصى سمكها ستون قدماً فتصول وتغربل في ثلاثة غرابيل مختلفة في اتساع خروبها والاخير منها وهو اضيقها خروباً معلق بسلاسل وغاطس في بركة من الماء يحرّك فيها

وحجارة الالماس يسهل تمييزها عن غيرها بلمعانها الخاص بها وبشكلها وهي تختلف لوناً من الابيض الى الوردي الى الازرق فالاصفر فالاخضر فالاسود ويختلف شكلها من الكروي الى المسطح. وبعض الحجارة التي وجدت في مزاروني تامَّة في شكلها واشراقها حتى تحسب انها « مششخنة » ومصقولة والمظنون ان هذه الحجارة كانت في صخور تفتتت بتعاقب حر النهار وبرد الليل وجرفتها السيول فرسبت في الوادي الذي هي فيهِ فاذا اريد البحث عن الماس كثير فلا بدَّ من الايغال في داخل البلاد حيث توجد الصخور التي وجد الالماس في فتاتها

هذا واغنى مناجم الالماس منجم برمير في جنوب افريقية حيث وجدت الماسة كولنان التي بلغ وزنها ٣٠٠٠ قيراط وهي اكبر حجارة الالماس مع ان المظنون انها قطعة من الماسة. ومنجم برمير هذا حديث وجد الماس فيهِ اولاً سنة ١٩٠٢ فبيع بالمزاد بمبلغ ٢٥٠٠٠ جنيه ويقال ان ثمن الالماس الذي اخرج منهُ حتى الآن بلغ ٢٣ مليون جنيه ورأس مال الشركة التي تمتلكهُ وتستخرج الالماس منهُ ٨٠ الف جنيه فقط وقد فُتحت فيهِ هوةٌ واسعةٌ عمقها ٤٠٠ قدم فينزل العمال اليها ويحفرون ما فيها من الصلصال الازرق الصلب وفيهِ حجارة الالماس

عائشة عصمت تيمور

(٥)

بعد الزواج

تزوجت عائشة فانتقلت بالزواج الى عالم جديد لهُ ما يرافقهُ من حرية ومسؤولية، وما يخالطهُ من مسرّاتٍ وغموم. ولكن يشوقنا أن نقف على وقع هذا الظرف الخطير في نفسها، وان نستشفَّ اللون الذي بدتْ لها الحياةُ بهِ بعد أن اختلفتْ في بعض جوهرها عن حياتها في بيت أبيها

ترى أكان لها من هذا الانتقال مستطابُ الاثر أم مستنكفُ الخبر؟ أكانت بهِ محظوظةً أم مغبونة؟

حسن ان نعلم، بفضل «الدر المنثور»، انها «هنالك اقتصرت عن المطالعة وإنشادِ الاشعار والتفتت الى تدبير المنزل وما يلزم لهُ خصوصاً حينما رُزقت بالاولاد والبنات». ولكنّا مضينا على تخمين ذلك وإن لم نُخبر بهِ لانهُ امرٌ طبيعيٌّ. امرٌ طبيعي كذلك ان يسوقها كسواها عبابُ الحياة اليومية متشابهاً للجميع بعادّتهِ، وان تغاير حتماً لكلّ امرىء بتغاير مزاجهِ وبتفاعل هذا المزاج والاحوال التي تعالجهُ ويعالجها. أما ما ولّدهُ هذا الانتقالُ في الشاعرة من خوالج، أما نسيج شعورها في تلك الاعوام السحيقة فذاك ما يظلُّ مغلقاً علينا لولا لمحات نسترقها في ما كتبت، ولولا القليل الذي ترضى ان تُلقي بهِ الينا، فتقول:

«وبعد انقضاء عشر سنوات كانت الثمرة الاولى من ثمرات فؤادي — وهي توحيده نفحة نفسي وروح أنسي — قد بلغت التاسعة من عمرها فكنت أتمتع برؤيتها تقضي يومها من الصباح الى الظهر بين المحابر والاقلام، وتشتغل بقية يومها الى المساء بابرتها فتنسج بها بدائع الصنائع فأدعو لها بالتوفيق شاعرةً بحزني على ما فرط مني يوم كنت في سنها من النفرة في مثل هذا العمل. ولما بلغت ابنتي الثانيــة عشرة من عمرها عمدت الى خدمة امها وابيها فضلاً عن مباشرتها ادارة المنزل ومن فيه من الخدم والاتباع. فتسنى لي ان أنصرف الى زوايا الراحة» (١)

اذا نظرنا الى توحيده بعيني امها وجب ان نسلم بأنها فتاة غير عادية. وسيكون لها من محبة والدتها نصيب فوق نصيب كلٍّ من اخوتها واخواتها فتكون بذلك أقدر

(١) «مقدمة الديوان التركي والفارسي»

على إنالة من تحبها الهناء او الاسى . لانهُ اذا أظفرَنا الذين تبوأوا من قلوبنا المرتبة الاولى بصفوة الغبطة والاستمتاع ، أليس كذلك يأتي عن يدهم أدهمُ ما تتساقطُ له المهج حسرةً ؟ وبسبب توحيدة هذه ستبكي عائشة كثيراً ، كثيراً

***

كانت قبل الزواج قد اقتبست عن مؤنس افندي القرآن الشريف والفقه والخط ، ودرست على استاذ آخر — خليل افندي رجائي — علم الصرف واللغة الفارسية التي سبق فعلمنا ان والدها تولى متابعة تلقينها إياها قبيل زفافها ، مكرساً لابنته كل يوم ساعتين من وقته . ثم تلت أعوام جاءت في مطلعها توحيده التي شبّت فطنة الذهن ، يقظة الفؤاد ، فحملت على منكبيها الفتيين تبعة الادارة المنزلية والتنظيم. فانقلب يشاغلُ عائشة ذلك الشوقُ القديم ، وعاد اليها بقوّةٍ الحبُّ الذي ساير عمرها في الحزن والفرح — حبّ الدرس والمطالعة . و

« حينئذ خطر لي ان استأنف ما فاتني في صغري من تعلم فن العروض فجئت بمعلمة » . . . .
« ولكن لم يمض على الشروع في الدرس ستة اشهر حتى انتقلت المعلمة الى رحمة ربها . وكانت بنتي تلازم دروسنا تلك المدة فاستطاعت — بسبب حداثة سنها وتوقد ذهنها — ان تلم بفن العروض اكثر من المامي به » (٢)

توحيدة مرّةً أخرى ! ترى لماذا تشغف الشاعرةُ بذكرها ، والاشادة باسمها ، وإظهار محاسنها ؟ ألما تنطوي عليه من توقّد وذكاء ؟ ألأنها جاءت العالم وعائشة حديثة السنّ فكانت الامُّ لابنتها — فيما كانتهُ — أُختاً كبيرة ، وكانت البنتُ لوالدتها أُختاً صغيرة ؟ ألأنها رفعت عنها عبء التدبير المنزليّ وكانت ، في الوقت نفسه ، أقرب اولادها الى تفهّم ذوقها وميولها ؟ أم لاجتماع هذه الميزات في توحيدة الواحدة بعد كونها المولود البكر — تلك الميزة الاولى — وبحبّها ذاقت الشاعرة لذة الامومة للمرّة الاولى ؟

يتعلق بعض الاهل — لا سيما الامهات — كلّ التعلّق بأبكارهم . ولئن أردف قومٌ من المدعوين بعلماء النفس الذين لا تطمئنّ منهم الخواطر الاّ اذا أوجدوا لكلّ سيلٍ جبلاً يصدمهُ — ان هذا التعلّق يخفّ بعد أعوام محدودة ، يوم يفتح الولدُ على الشؤون عيناً ترقبُ وتبرز من شخصيته الخصائصُ المستقلة . وان جماعة

(٢) «مقدمة الديوان التركي والفارسي»

من الامهات يُداخل حبهنّ عندئذٍ بعضُ الكره والنكد لانهنّ يرين في بناتهنّ المنافسات والمسابقات . هذا اذا كانت الامُّ من دعيَّات التأنُّق وعاشقات اللألاء الاجتماعيّ في الاندية والحفلات

لئن قال بعض السادة العلماء ذلك فانّ قولهم ينطبقُ على فئةٍ وتتملَّص منهُ أخرى . تتملص منهُ وتُحلّقُ فوقهُ في جوّ المحبة والرحمة والدراية تلك الفئةُ الصالحة من الرجال والنساء المولودين ليكونوا آباء وامهات . لاننا هنا أيضاً نجد المختارين الصميمين ، وعلى مقربة منهم يدبُّ الدخلاء ويتحرَّش المتطفلون . والحالة الوالدية — كاية حالة طبيعية أو اجتماعية سواها — ان هي كيَّفت الافراد فهي لا تكيّفُ منهم سوى فطرتهم بجبلتها ورغباتها وميولها . لذلك هي لا تبدو بأسنى مظاهرها وأبقاها الاّ في الشخصيات المهيَّأة لها

وعائشة مهيأة لذلك على ما نرى من ولعها بتوحيدة — توحيدة الآلة القادرة التي تتحوَّل بواسطتها رواكد العاطفة الوالدية عند الشاعرة تياراً دافقاً . فهي تحب منها المواهب والحسنات وتخلق للعيوب الهزيلة تفسيراً لا يهتدي اليهِ ، ويترجمهُ بهذا اللطف ، الاَّ من استنار بنور الجنان

هاك مثالاً لذلك :

الفتاة التي كانت تقوم بادارة المنزل ورقابة وضيع أعمالهِ الداخلية كانت — على ما يلوح — لا تقصر دون إتقان اعمال أخرى تقتضي بعض اللباقة ، كاستقبال الزائرات والاحتفاء بهنّ

فجاءت يوماً بعض السيدات (ويظهر ان الغرض من زيارتهنّ ان يخطبنها ، وهي تجهل ذلك) فخفَّت توحيده ترحب بهنّ ريثما تأتي والدتها ، وقالت ملاطفة بموجب الطقس المألوف « أوحشتونا » . الاّ انها كان بلسانها لثغةٌ خفيفة قضت بأن تجيء أوحشتونا « أوحستونا ! وهنا دخلت السيدة عائشة فسمعت الكلمة التي حرَّفها العيب اللفظيّ ، فمضت تشرح ذلك العيب على هذه الصورة :

قال العوازل مذ قالت مؤانسةً « أوحستنا » انها تجفو وذاك غلطْ
لم يبدل الشين سيناً لفظها غلطاً بل لم يسع ثغرُها الزاهي ثلاث نقط[٣]

(٣) روى لي هذه الحادثة الصغيرة توفيق بك اسكاروس الباحث الاديب نقلاً عن فضيلة السيد الببلاوي وكيل دار الكتب المصرية سابقاً ونقيب الاشراف الآن

ومرّت على الشاعرة فترة — تقول زينب فواز — فقدت خلالها والدها (سنة ١٨٨٢) ثم زوجها بعد ثلاثة أعوام « وصارت حاكمة نفسها فأحضرت لها اثنتين لها إلمام بالنحو والعروض إحداهما تدعى فاطمة الازهرية والثانية ستيته الطبلاوية وصارت تأخذ عليهما النحو والعروض حتى برعت وأتقنت بحوره وأحسنت الشعر وصارت تنشد القصائد المطوّلة والازجال المتنوعة . . . » (٤)

يجوز الاعتراض هنا بأن عائشة نظمت كثيراً قبل تعلّم النحو والعروض على هاتين السيدتين . فقد طالعنا في ديوانها مثلاً قصائد الترحيب بميلاد أخيها ، وتأبين والدها ، وغير ذلك ، وجميعهُ وقع قبل ان « تبرع في الشعر وتتقن بحورهُ » . ومن هنا نستنتج ان استفادتها من قليل الدروس السابقة كانت غير هزيلة

ولكن ، أليس ان ضوابط النظم تتعلّق بالموسيقى السمعية اكثر منها بالقواعد المدوّنة ؟ والواقع ان هذه القواعد لم تكن الاّ تقريراً محسوساً لتلك المطالب الدقيقة التي تجهر بها حاسة السمع ، فتلبّيها أفراد الطائفة الواحدة كلٌّ من جانبه على غير تعاهدٍ مع الآخرين . حتى اذا أجمع كثيرون على امر واحد عرفوا انهُ حاجة اولية فعرّفوهُ بياناً ، ودوّنوهُ قاعدة ، ترجع الى حكمها الاجيال من هذه الطائفة . لا لأنها « حكم » بل لان هذا الحكم يترجم عن الحاجة النفسية التي نشدتها حواس الشعراء في الماضي وستنشدها على الدوام . لذلك ترى أن شعراء جميع البلدان في جميع العصور أوجدوا في مختلف اللغات — غير متحالفين فيما بينهم وجاهلين بعضهم بعضاً — بحوراً للشعر وأوزاناً وضوابط موسيقية ذات وقع لفظيّ في النفس (حتى لمن لا يفهم اللغة) بينا المعنى الشعري يحبو النفس بوقعهِ الخاص . وعوارض المغالاة والاغراق والتمسك بصيغة النظم دون المبالاة بالجوهر ، طوارىء تداهم اللغات تبعاً لحالات الاقوام ووفقاً لنواميس الاجتماع ، إلاّ انها لا تنقض من الشعر دعامتهُ الموسيقية المؤثّرة

كذلك قد يعترض بعضُ أهل الذوق اعتراضاً خافتاً على ان معلّمة العروض تُدعى . . . . الطبلاوية ، قائلين انهُ على التي تعلّم علم الاوزان الشعرية ان تنتحل لها اسماً يتفقُ مع عملها ويوحيهِ للسامع . ولكن ، أليس للطبل من موسيقى ؟ وإن لم يكن للطبل شدو اللحن والنغم ، أليس انّ لهُ موسيقى الفصل والوقع والتعريف ؟

---

(٤) « الدر المنثور »

والسيدة الطبلاوية لم تكنْ تلقّن الشعر ، وهو ليس بما يُتلَقّن ، بل تعلّم كيفية التمييز بين اتّزانه وانكساره . فاسمها بهذا متضمن لعلمها وعملها

وسواء رضي اهل الذوق لهذا الشرح ام لم يرضوا فليذكروا انهُ أمرٌ فائق ان يوجد بين السيدات الشرقيات من يستطعن في ذلك العهد المظلم للنساء ان يدرّسن هذه الدروس ، في حين ان من يستطعنهُ اليوم نادرات بيننا وقليلات عند الشعوب الاخرى. اذكر ان كاتباً فرنسويّاً كبيراً (اظنّ الفرد كابس Alfred Capus) ندّد قبيل الحرب في مجلّة « فمينا » بالسيدات الفرنساويات لأنهنّ ، بعد إحصاء فئةٍ من المتعلّمات بينهنّ ، ظهر ان العارفات بقواعد النظم وأصول البحور الشعرية ، يكدن لا يبلغن الخمس في المائة . فما اعظم فضل تينك السيدتين الازهرية والاخرى ، ولو كانت الطبلاوية ، بما كانتا تعرفان ، وبأنهما أضافتا الى مصباح عائشة زيتاً يعين على تغذية نورهِ !

***

بيد أنّ تمتّع الشاعرة بالابنة المحبوبة لن يطول . قُدّر على توحيده ان تموت باكراً في ربيع الصبا . علّة مجهولة ترقبها وتنفثُ في جسدها وهي تكتم امرها رفقاً بالتي تحبّها . وها هي تسردُ لنا طرفاً من حديثها المحزن :

« قبل ان تنطرح على فراش المرض فاجأتها في احد الاوقات وهي في رداء نومها وبين اناملها قلم تكتب به القطعة العربية الآتية :

اسمع مقالي يا أريب وقصتي شرح مريب
قد كنت في دوح الصبى اهتز كالغصن الرطيب
اصبحت حالي عبرة يبكي على مثلي الغريب
كلا ، ولا لي منهل أروى به الا النحيب
فالدمع مني ساجم والرمس أضحى لي قريب
يا ربي عجل رحلتي واغفر ذنوبي بالحبيب

« فلما رأتني مقبلةً عليها دست رقعة الشعر تحت وسادتها بسرعة ولكني بادرت في الحال لاستخرجها فاختطفتها مني » . ثم « خاطبتني قائلة « لا تبأي يا امي المشفقة بمثل هذه الثرثرة» . ثم قالت لجاريتها «خذي هذه الورقة فأحرقيها » فلحقت بالجارية واخذت الورقة منها وألححت عليها بالسؤال فاجابتني « ان سيدتي تتناول الطعام معك اذعاناً لرأفة امومتك، ولكن الطعام لا يبقى بعد ذلك لحظة في جوفها وهي تذهب كل ليلة الى سرير نومها تطميناً لقلبك غير انها لا يغمض لها جفن» ... (٥)

(٥) و(٦) « مقدمة الديوان التركي والفارسي »

إن نحن وجدنا هنا دليلاً جديداً على لطافة توحيدة وحرصها على راحة والدتها ، فلا يسعنا إلاّ التعجب كيف ان الامّ الشديدة الحبّ لم تلمح على وجه ابنتها امارات المرض . نتعجب — لولا الاستدراك بأن التي ترى ان ثغر توحيده الزاهي لا يسع ثلاث نقط فيقلبُ الشين سيناً ، قد تعثر بسرعة على عذر شعريّ يكتفي بهِ قلبها لكلّ تغيُّر وكلّ شحوب

أمّا وقد ثبت أن الفتاة مريضة حتى لترثي نفسها ، فهاتوا الاطباء ، وهاتوا العلاجات ، وبالغوا في الاعتناء والمداراة ! إلاّ ان المقدور نافذٌ لا محالة . والمريضة تعلن ذلك وتلقي على والدتها كلمات التعزية والتشجيع . انها أقبلت على عالم السرّ والرهبة فاستمدّت منهُ الحكمة التي تهبط على كلّ مَن حاذاهُ . واستلهمت الغيب ارشاداً للمتخلفين فقامت ، وهي الصغيرة وهم الكبار ، تعظهم بسطوة الراحل وحقهِ على النصح والتوديع الهادىء :

« عبثاً تدفعك الشفقة يا اماه الى معالجة امراضي فانه قد آن الاوان . ولا مناص من تلبية نداء المنادي « كل من عليها فان » واني اضرع الى الله ان يلهمك صبر ايوب وان يمنحني نعمة رضاك فيكون ذلك سبب الرحمة لي والتجاوز عن سيئاتي وان يصون شقيقتي واخوتي »

« ثم ضمتني الى صدرها فاعتنقنا . وبتنا ليلتنا الى الصباح في بكاء وانتحاب ونواح »(٦)

قضت توحيده ، فاقامت لها الامُ مناحةً دامت سبعة أعوام متوالية ، فأضعف البكاءُ نظرها وأصابها الرمد . « وهنالك كثرت لواحيها وعواذلها من اولادها وصويحباتها » . « واخيراً سمعت قول الناصحين وقلّلت شيئاً فشيئاً من البكاء والنوح حتى شفاها الله من مرض العيون » (٧) . وهذا خبر ذلك الشفاء من قلمها :

« اصبح جسمي الضعيف كأنه فاقد الحياة لكثرة اتعابي واوصابي . ثم انعم الله علي بالشفاء واشرقت ظلمات كآبتي بنور وجود ابني محمود فكان فرحة بيت الحزن » (٨)

يخيّل ان هذا الفتى محمود شبَّ على شيء من ميول توحيدة ، وكأنهُ قد صمّم على ان يقوم ببعض ما كانت تقوم بهِ اختهُ الكبرى ليفوز بتعزية والدتهِ وبربح محبتها الخاصة . ويظهر انهُ نجح . لانهُ هو « فرحة بيت الحزن » الذي شرع ينصح ويؤاسي ويذكر الام الحزينة بالآية الكريمة : « وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا : انا لله وانا اليهِ راجعون » . وهو الذي طلب اشعارها العربية ليجمعها

---

(٧) « الدر المنثور » (٨) مقدمة الديوان التركي والفارسي

وأشعارها التركية ليطبعها فتكون « أثراً من آثار براعتك وفصاحتك » (٩) فقالت :

« في استطاعتي ان انظم الآن شيئاً من الشعر شكراً لله تعالى على ما وهبني من النعم اما اشعاري الماضية فكنت قد احرقتها كلها، ولا اظن ان في مكتبتي الا الشيء اليسير منها بالعربية والتركية. واما اشعاري الفارسية فانها لما كانت في محفظة فقيدتي فقد احرقتها بمحفظتها كما احترق كبدي

« ان امك يا بني لم تبق عندها الآن رغبة في قراءة شيء من كتب الادب » « وسأنصرف الى الانكباب على تفسير القرآن ومطالعة الحديث النبوي واني وهبتك ما عندي من الكتب والاوراق فاصنع بها ما شئت » واذا « رأيت فيها جدارة بالطبع فاطبعها » (١٠)

وكان ميل محمود شديداً — وكل ابن لأمٍّ ذكية يدرك ذلك — الى إظهار فضل والدته بصورةٍ عامة . فنشر الكتب وكان لهُ بذلك علينا حقّ الامتنان

***

في عنوان هذا الفصل « بعد الزواج » شبه وعدٍ بشرح أحوال غير معروفة وتبيين دقائق غامضة . وها انا لم آتِ إلاّ ببعض الخطوط الكبرى التي استطعتُ تناولها . بيد ان الشرح لا ينتهي بانتهاءِ هذه الصحيفة . وعندما ننظر في شعر عائشة ونثرها وآرائها نظلُّ نماشين تسلسل الايام والأعوام في حياتها لأنَّ كلّ ما لدينا منها دوّنتهُ إلاّ القليل بعد الزواج

يخيَّل ان آجال الافراد عموماً تخضع لمقدَّرين اكبرين اثنين : أحدهما مداومة السير واستمرار التتابع ضمن حدودٍ طبيعيّة وفي دائرة قوانين محتومة . والمقدَّر الآخر هو ان يعمل المرءُ طول حياتهِ — مع بعض التغير في أنواع العمل بمقتضى الأطوار المختلفة — باختيارٍ مسيّر — ان صحَّ الجمع بين هذين النقيضين . وكأنَّ العمل ينجزُ هو الآخر ضمن حدودٍ ضُربت لهُ وفي دائرة قوانين لا يخرقها الاّ مستهتراً مفسداً على نفسهِ إمكان المعيشة

جداول جداول تجرى اعمارُ الافراد نحو ما وراءَ الموت ممَّا لا يُحَدُّ ولا يُدرك . جداول يسيطر عليها ذانك المقدَّران الشاملان في المرض والعافية ، في الفرح والترح ، في الامل والقنوط ، في الرغبة والاشتياق ، في المحبة والكراهة . والاصوات المختلفة المتصاعدة بتأثير هذه العوامل تكوّن شدو الجداول البشرية — ذلك الشدو المطرب المشجي . وهذا الجدول من عمر عائشة هو الذي سنسمعهُ شادياً في ما يلي بإِبهام كلّ خريرٍ ، ولذّة كلّ قديم ، وتبشير كلّ رائد . . . (مي)

(٩) و (١٠) مقدمة الديوان التركي والفارسي

مداواة قصر البصر

لما كنا نطلب العلم في الجامعة الاميركية أُغرينا باستعمال النظارات[١] المقعرة التي يستعين بها قصار البصر على رؤية الاشباح البعيدة بجلاء وكان ذلك اقتداء باحد اساتذتنا فاستعملها اكثر تلامذة الصف الذي كنا فيه ودمنا على ذلك ثلاثين سنة او اكثر وانما كان استعمالنا لها في رؤية الاشباح البعيدة لا غير ونحن في غفلة عن البحث في نفعها او ضررها لاسيما وان اطباء العيون كلهم كانوا يشيرون باستعمالها علينا وعلى غيرنا . واتفق منذ نحو عشر سنوات ان اضعنا النظارات ونحن في مكان يتعذر فيهِ الحصول على غيرها فجعلنا نفكّر في الامر على هذا الاسلوب : —

نحن انما نستعمل هذه النظارات في استجلاء الاشباح البعيدة فاذا كان الشبح بعيداً عنا عشرين متراً مثلاً رأيناهُ بها واضحاً مثل شبح على عشرة امتار منا وبدونها نرى الشبح الذي على عشرة امتار كأنهُ على عشرين متراً . فليكن الامر كذلك واي ضرر ينالنا لو كان بُعْد كل شيء عنا مضاعف بعدهِ الحقيقي ما دمنا نستطيع القراءة والكتابة بسهولة تامة . ثم ألا يُحتمَل اننا اذا ابطلنا مساعدة عضلات العين لكي تستجلي صور المرئيات البعيدة صارت هذه العضلات تعتمد على نفسها وتقوى بالمرانة والمزاولة . فاقنعنا انفسنا بالعدول عن استعمال النظارات بتاتاً . ولم يكن الاَّ شهور قليلة حتى نسيناها واستغنينا عنها وجعلنا ننصح كل مَن يستشيرنا من قصار البصر بان لا يستعمل النظارات او ان يعدل عنها اذا كان يستعملها . ولم نكن نجهل ما يقال من ان العضلات التي تضغط على بلورية العين فتزيد تحدُّبها ويقصر البصر بسبب ذلك تضعف في الشيخوخة فيضعف ضغطها عليها ولذلك يطول بصر الشيوخ ويصيرون مضطرين الى استعمال نظارات محدبة ليقوم تحدبها مقام ما قلّ في تحدّب البلورية والاَّ تعذرت عليهم القراءة اي تعذرت عليهم رؤية الاشباح القريبة اذا كانت صغيرة كالحروف . اما نحن فلا نزال نرى المخطوطات والمطبوعات كما كنا نراها في صغرنا

(١) النظارات في مصر والعوينات في الشام اسمان يطلقان على البلورتين اللتين تركبان في اطارين صغيرين وتلبسان امام العينين وقد اخترنا استعمال الكلمة بصيغة الجمع كما هي بلسان العامة والخاصة واخترنا اللفظ المصري لان اكثر قراء المقتطف في مصر

تقريباً ولذلك استردت عضلات عينينا قوتها في تحكيم البلورية للاشباح القريبة والبعيدة والمرجح ان هذا انما حدث من الاعتماد عليها بعد ضياع النظارات

بلغنا منذ عهد غير بعيد ان بعض اطباء العيون رأى ما يؤيد رأينا وقال ان استعمال النظارات ضار ولا نفع منهُ ولكننا لم نرَ ذلك مسطوراً الاَّ الآن ذلك اننا رأينا مقالة في هذا الموضوع للدكتور بايتس Bates الاميركي من اطباء العيون قال فيها ما خلاصتهُ :—

جعلت منذ ثلاثين سنة اشير على ضعاف البصر باستعمال النظارات جارياً مجرى غيري من الاطباء اي ان يهملوا عيونهم ويعتمدوا على نظاراتهم لكنني اكتشفت بعد ذلك ما قدَّرني على معالجة ضعاف البصر وشفائهم بغير النظارات فصرت اقول اهملوا نظاراتكم واستعملوا عيونكم

اذا التفتنا الى الذين حولنا رأينا اننا صرنا امة من ذوات الاعين الاربع. فقد بلغ من تطرُّف اطباء العيون انهم صاروا يشيرون على كثيرين باستعمال النظارات ولا حاجة بهم اليها. يذهب الواحد الى الطبيب شاكياً من عينيهِ او رأسهِ او معدتهِ وما اشبه فيشير عليهِ بلبس النظارات. كان عدد لابسي النظارات منذ خمسين سنةٍ اقل جدًّا مما هو الآن فان استعمالها انتشر بينهم بالقدوة والتقليد كما تنتشر امور كثيرة ولاسيما اذا استعملها ذوو الوجاهة اولاً

وقد تطرَّف بعض اطباء العيون فقالوا انهُ يجب على كل تلميذ ان يستعمل النظارات دائماً إمَّا ليساعد عينيهِ على البصر اذا كانتا ضعيفتين او ليقيهما من الضعف اذا كانتا سليمتين. ونظر في هذه المسألة ديوان المعارف بمدينة نيويورك سنة ١٩١٢ فاجمع الاطباء كلهم على وجوب استعمال النظارات وانفردت انا وحدي بمخالفتهم واشرت باستعمال الطريقة التي شفيتُ بها ضعاف البصر من تلامذة المدارس

وبلغ التطرف من البعض ان اشاروا باستعمال النظارات للاطفال. وهو خطأ فظيع يدل على ان رجال الطب قد اهملوا ما يجب عليهم من هذا القبيل. لا ينكر انهم افادوا نوع الانسان فوائد جلَّى بمباحثهم عن اسباب الامراض وطرق علاجها والوقاية منها ولكننا اذا اتينا الى العيون وجدنا انهم اقتصروا على وصف النظارات. اما انا فقد اراني البحث اموراً كثيرة كبيرة الفائدة

اولاً ان كل الاولاد الذين سنهم تحت الثانية عشرة وفي بصرهم شيء من الخلل

يمكن ان يشفوا من غير نظارات ولا استثني احداً من ذلك. ولا داعي لان يأتوا اليَّ او الى طبيب آخر لمعالجتهم بل ان العلاج ميسور لوالديهم ومعلميهم

زرت مدرسة ذات يوم وقلت للمعلمة ، انستطيعين ان تأتيني بكل الاولاد الذين بصرهم غير سليم فانتقت الاولاد الذين يزرّون عيونهم اي يقصرونها او يضيقونها حينما ينظرون الى شيءٍ بعيد وكان بعضهم يستعمل النظارات فعرضتُ عليهم ورقة عليها حروف كبيرة وهي مما يُمتحن بها البصر فقرأوها كلهم ولكن الذين يستعملون النظارات عجزوا عن قراءتها لما رفعوا النظارات عن عيونهم . فطلبت منهم ان يرفعوا النظارات ويغمضوا عيونهم خمس دقائق ففعلوا ولما فتحوها حسنت رؤيتهم للحروف حتى كادت تشبه رؤية سليمي العيون . وكل التلامذة في غرفة اخرى كانوا من قصار البصر فلما علّمتهم ان يغمضوا عيونهم ويريحوها ولا يزرّوها وتمرنوا على ذلك زال ما كانوا يشكون منهُ من قصر البصر

وظهر لي بالاستقراء ان المعلمين والمعلمات الذين يستعملون النظارات تكون نسبة ضعاف البصر بين تلامذتهم اكثر من نسبتها بين تلامذة المعلمين والمعلمات الذين لا يستعملون النظارات وما ذلك الاّ لان التلامذة يقتدون بمعلميهم . فيجب ان لا يكون معلمو المدارس من الذين يستعملون النظارات لئلاّ يقتدي بهم تلاميذهم ولو عن غير قصد منهم فيضعف بصرهم . وما يصدق على المعلمين والمعلمات يصدق على الوالدين[1] فمن يستعمل النظارات منهم يضطر ان يزر عينيه من وقت الى آخر حينما يحاول ان يرى شيئاً بعيداً يقتدي بهِ اولاده في الغالب فيقصر بصرهم

اطرح نظاراتك فيشفى بصرك. ولقد ثبت لي ان كل الذين أمتحنتهم من مستعملي النظارات شفاؤهم محقق اذا طرحوها. فقصار البصر اذا نظروا الى حائط ابيض بعيد من غير نظارات ومن غير ان يحاولوا رؤية ما فيهِ رأوهُ جليّاً وهذا شأن طوال البصر والذين يرون للشبح الواحد اكثر من صورة واحدة Astigmatism

ومن المقرر ان الذين بصرهم سليم اذا حاولوا رؤية الاشباح البعيدة بالتحديق او بالتخازر اي بعصر عيونهم يصيرون من قصار البصر من غير استثناء وهذا شأن الذين يزرون عيونهم ليروا الاشياء الدقيقة القريبة فان رؤيتهم لها تقلّ وضوحاً

---

(١) (المقتطف) يقول لنا اطباء العيون ان قصر البصر يأتي بالوراثة وهذا غير صحيح بل سببه الاكبر القدوة

رويداً رويداً ويصيرون من طوال البصر . وهذا ايضاً شأن رؤية صور كثيرة للشبح الواحد فان كل احد يستطيع ان يضغط على عينيهِ حتى يرى بهما اكثر من صورة

العين السليمة مخلوقة للرؤية الجلية وهي ترى جليًّا من نفسها اذا لم يحاول صاحبها أن يرى بها فاذا حاول ذلك محاولة اخرجها عن وضعها الطبيعي فوقع الخلل في رؤيتها . ومن هنا نعلم ماهية العلاج الشفائي والمنعي وهو اراحة العين ومنع كل محاولة لجعلها ترى الاشباح واضحة. كل طبيب وكل ولد وكل رجل وكل امرأة من الذين يستعملون النظارات يضطر ان يعصر عينيه حتى توافقا نظاراتهِ فيصاب بقصر البصر او بطولهِ حسب نوع النظارات . ومسؤلية الطبيب كبيرة لان الناس يقتدون بهِ وللقدوة شأن كبير في ما يصيب العينين من الخلل

ومن الناس من يخاف النور فيستعمل نظارات مظلمة ويقي رأسه بشمسية لكي يحجب اشعة الشمس عن عينيهِ . والتلامذة في المدارس اذا درسوا ليلاً وضعوا فوق عيونهم شيئاً يقيهما من نور المصباح كأَن النور يؤذي العين وهذا خطأٌ. نعم اذا كان الانسان في غرفة مظلمة ثم خرج بغتة الى نور الشمس الساطع اشتد فعل النور في عينيهِ حينئذٍ لان حدقتيهِ تكونان قد اتسعتا جدًّا وهو في الغرفة المظلمة فتكثر اشعة نور الشمس الداخلة منها ويزيد فعلها بالعصب البصري ولكن ذلك وقتي والنور الكثير لا يضرُّ العصب ولو بهر البصر

اعرف فلاحاً بقي خمس عشرة سنة لا يعمل عملاً في الشمس مدّعيًا ان نور الشمس يبهر عينيهِ حتى لا يرى فكان يقيم نهارهُ كلهُ في غرفة مظلمة . وكان لهُ عائلة كبيرة فبذلت جهدها في اراحتهِ وحجب النور عن عينيهِ حتى اذا اتفق وفتح باب غرفتهِ لنور النهار هرع اولادهُ واغلقوهُ حالاً

جاءَني هذا الرجل ذات يوم وعلى عينيهِ عصابة تقيهما من النور فاقفلت كوى غرفتي حتى اظلمت وادخلتهُ اليها ونزعت العصابة عن عينيهِ وفتحت جفن احداها والقيت عليها نوراً كهربائياً ساطعاً ثم جمعت عليها نور الشمس ببلورة فكانت النتيجة مدهشة. نهض ضاحكاً وجعل يمشي في الغرفة ويتطلّع من الكوة ثم خرج الى الشارع وعاد منهُ اليّ وهو لا يشكو ضيراً وصار من تلك الساعة يسرُّ برؤية نور الشمس مهما كان ساطعاً . وقد نتج كل ذلك من حجبي النور على عينيهِ

واعرف رجلاً ذهب الى بلاد بورنيو وسكنها وهي على خط الاستواء وكان

يجول فيها حاسراً (مكشوف الرأس) لان السكان لا يلبسون شيئاً على رؤوسهم فاقتدى بهم كما اخبرني ولم ينلهُ من ذلك اقل ضرر. وقد اقام في بورينو ثلاثين سنة او اكثر وقال انهُ لا يعرف احداً اصيب بالرعن (ضربة الشمس) في تلك البلاد

وفي الشمال الغربي من كندا يشتد اشراق الشمس صيفاً فتبلغ الحبوب وتحصد في شهور قليلة ولم نسمع ان احداً اصيب بضربة الشمس فيها وهو يعمل في حقول الحنطة. اما في مدينة نيويورك فيصاب كثيرون بضربة الشمس زمن الحر. وقد دعيت مراراً لمعالجة اناس اصيبوا فيها بضربة الشمس وهم لم يروا الشمس. وقد كنت في العهد القديم اسمع اطباء العيون يقولون انهُ لا بدَّ من منع الاولاد من اللعب في الشمس وليس على رؤوسهم شيء يقيهم منها. اما الآن فقد تغيرت وجهتنا وصرنا نعالج الاولاد المصابين بالسل بتعريضهم للشمس ابدانهم ورؤوسهم وعيونهم والعلاج ناجع. والصغار الذين يقل تعرُّضهم للشمس لا تخلو عيونهم من مرض وكذلك كل الذين يستعملون نظارات مظلمة لا تخلو عيونهم من آفة

رأيت مرةً امرأة اقامت في مستشفى في نيويورك سنتين في غرفة مظلمة وعلى عينيها عصابة سوداء لكي لا تصل اليها شعاعة من النور فلما انتهت معالجتها خرجت من المستشفى وحالها اردأ ممَّا كانت عند دخولها. فعالجتها بان جعلتها تمرن عينيها على النظر الى الشمس فلما فعلت ذلك في المرة الاولى زال بصرها تماماً ولكن لم يمضِ عليها اسبوع حتى صارت تنظر الى عين الشمس مواجهة من غير ضرر وكانت تستعمل النظارات وبصرها عشر البصر العادي فعاد بصرها عاديًّا من غير نظارات وقد امتحن بعض العلماءِ فعل النور الساطع بعيون الارانب فكان يجمع النور بعدسية على عين الارنب فلا يجد اقل ضرر في شبكيتها لا من نور الشمس ولا من النور الكهربائي

زرت مرةً صديقاً لي عندهُ مصباح البين Albine وهو ساطع النور جدًّا فقال انهُ ما من احد يستطيع ان ينظر اليهِ ما لم يلبس نظارات سوداء. فطلبت ان ينيرهُ على اسطع ما يكون ثم نظرت اليهِ بعيني ولم ينلني اقل ضرر او تعب. وقد كان ذلك منذ سنوات كثيرة. ومنذ عهد قريب اخبرني احد معارفي انهُ شاهد اربعاً وسبعين حادثة من آفات العيون ناجمة من رؤية النور الكهربائي الساطع فقلت لهُ ان ما رآهُ غير عادي وقلت في نفسي انهُ كاذب. وسنأتي في الجزء التالي على تتمة هذه المقالة النفيسة راجين ان يكون منها فائدة كبيرة في حفظ العيون وازالة خرافة النظارات

الانسولين

سره وفائدته وتاريخ اكتشافه

بات العالم يردد لفظة الانسولين ورن صدى هذا الاسم في انحاء المعمور فأنعش افئدة مئات الالوف من اناس قضي عليهم بموت بطيء محتم واحيا فيهم ميت الآمال وحول الاحزان في بيوت كثيرة الى افراح وأساغ غصة كان بنو البشر يعانون مضضها ونفى عنهم آلاماً مبرحة . وقد جرى ذلك كلهُ على غير موعد وجاء بدون انتظار كأنهُ سحر هاروت فادهش العالم . وأعظم من ذلك ان اكتشاف الانسولين علَّم الناس ان العمل المقرون بالصبر وطول الاناة يفتح ما اغلق من اسرار الطبيعة ويفوز بالجهل في النهاية او بعبارة اخرى ان العلم الذي تزاولهُ العقول الراسخة هو اعظم نعمة انعم الله بها على بني البشر . فان الانسولين بقي سرًّا من الاسرار الغامضة وقضى الاطباء اكثر من جيلين وهم يحاولون الوصول الى اثر يسترشدون بهِ الى كشف غوامضهِ لكنهم اخفقوا في ذلك ولم تبد لهم بارقة امل تنير سبيلهم. ومرت بهم السنون الواحدة تلو الاخرى وهم يرون المصابين بالسكر من مرضاهم يذوبون امام عيونهم كما تذوب الشمعة امام النار الى ان تطفوء شعلة الحياة فيهم. واشد من ذلك اسىً انهم كانوا يحسون بمرائرهم تتفطَّر اسى ولوعة على الاولاد الصغار والاطفال الابرار وهم يحترقون بين ايديهم من النار المتقدة في داخل ابدانهم . اما الآن فقد انطوت هذه الصفحة السوداء من تاريخ هذا المرض وتنفس الناس الصعداء. وحدثت في الايام الاخيرة حوادث تفوق الاقاصيص في غرائبها. فمن ذلك انهُ جيء بولد عمرهُ خمس سنوات من جنوب افريقية الى لندن ليعالج في مستشفاها الكبير من مرض السكر وقد كتب عنهُ في التقرير الرسمي عند دخولهِ الى المستشفى انهُ «كاد يكون هيكلاً من العظام وعلى شفا الموت وكان في حالة الغيبوبة (الكوما) السكَّرية» ومفاد ذلك انهُ كان فاقداً لرشدهِ ومشرفا على الموت فعولج بالانسولين وهو الآن «سمين معافىً وممتلىء نشاطاً وبهجة» كما جاء في التقرير الرسمي عنهُ ولا يدرك معنى هذا الانقلاب الغريب غير الاطباء وان ادركهُ سواهم بعض الادراك

والسؤال الذي يخطر لكل انسان الآن هو كيف بقي سر الانسولين خافياً طول هذا الزمان. والجواب عن هذا السؤال يعود بنا الى سر الغدد التي في جسم الانسان. فالانسولين احد الخلاصات الغددية التي تفرز الى دمنا في كل يوم وفي كل ساعة وتتوقف عليها صحتنا وحياتنا ايضاً. اما الغدة التي تفرز هذه الخلاصة فهي من انواع الطعام المألوفة والمعروفة عند الاطباء باسم البنكرياس (الحلاوات). وقد عرف من التجارب التي أجريت منذ مدة طويلة انهُ اذا طرأ على هذه الغدة خلل ما ظهر على اثره مرض البول السكري[1] فالحيوان الذي ينزع البنكرياس منهُ يصاب بالبول السكري على الدوام وبلا استثناء. فتوهم الاطباء انهُ صار يسهل عليهم معالجة داء البول السكري وشفاؤهُ بعد عثورهم على هذه الحقيقة وان كل ما يجب عليهم عملهُ هو ان يطعموا المريض البنكرياس. غير ان قصور الآمال التي بنوها على هذا الوهم ما ابثت ان دكت الى الحضيض اذ تبين لهم بالاختبار ان اطعام المريض من البنكرياس لا يفيد على الاطلاق وظل سر هذا المرض غامضاً كما كان قبلاً ولكن كثيرين كان يشعرون بان سرهُ في غدة البنكرياس. واكب مئات من الرجال العاملين على درسهِ وكشف خفاياهُ بمنتهى الدقة والعناية

والبنكرياس غدة غريبة في امرها فانها تفرز افرازين مختلفين احدهما يمر في قناة ضيقة الى الامعاء ويساعد في هضم الطعام وليس لهُ علاقة ما بمرض البول السكري والآخر وهو الخلاصة الحقيقية تذهب تواً الى الدم. فالبنكرياس من هذا القبيل يشبه مصنعاً يخرج نوعين من المصنوعات تحت سقف واحد ولكن كلاًّ منهما يصنع في قسم مختلف عن القسم الذي يصنع فيهِ الآخر ومن غير ان يكون اتصال ما بين القسمين. ولا ريب في ان السبب في عدم اكتشاف الانسولين قبل الآن كان عدم فهم الاطباء لهذه الحقيقة. فاننا نعلم ان الافراز الهضمي الذي يفرزهُ البنكرياس قوي جداً يتلف خلاصة الانسولين اذا اتصل بها وعلى ذلك كانت جميع الخلاصات القديمة التي استخلصها الاطباء من البنكرياس عديمة الجدوى لان الافراز الهضمي كان ممتزجاً فيها بخلاصة الانسولين فكان يتلف هذه الخلاصة المفيدة

وهنا برز الدكتور بانتنغ مكتشف الانسولين الى حلبة البحث والتنقيب. وهو

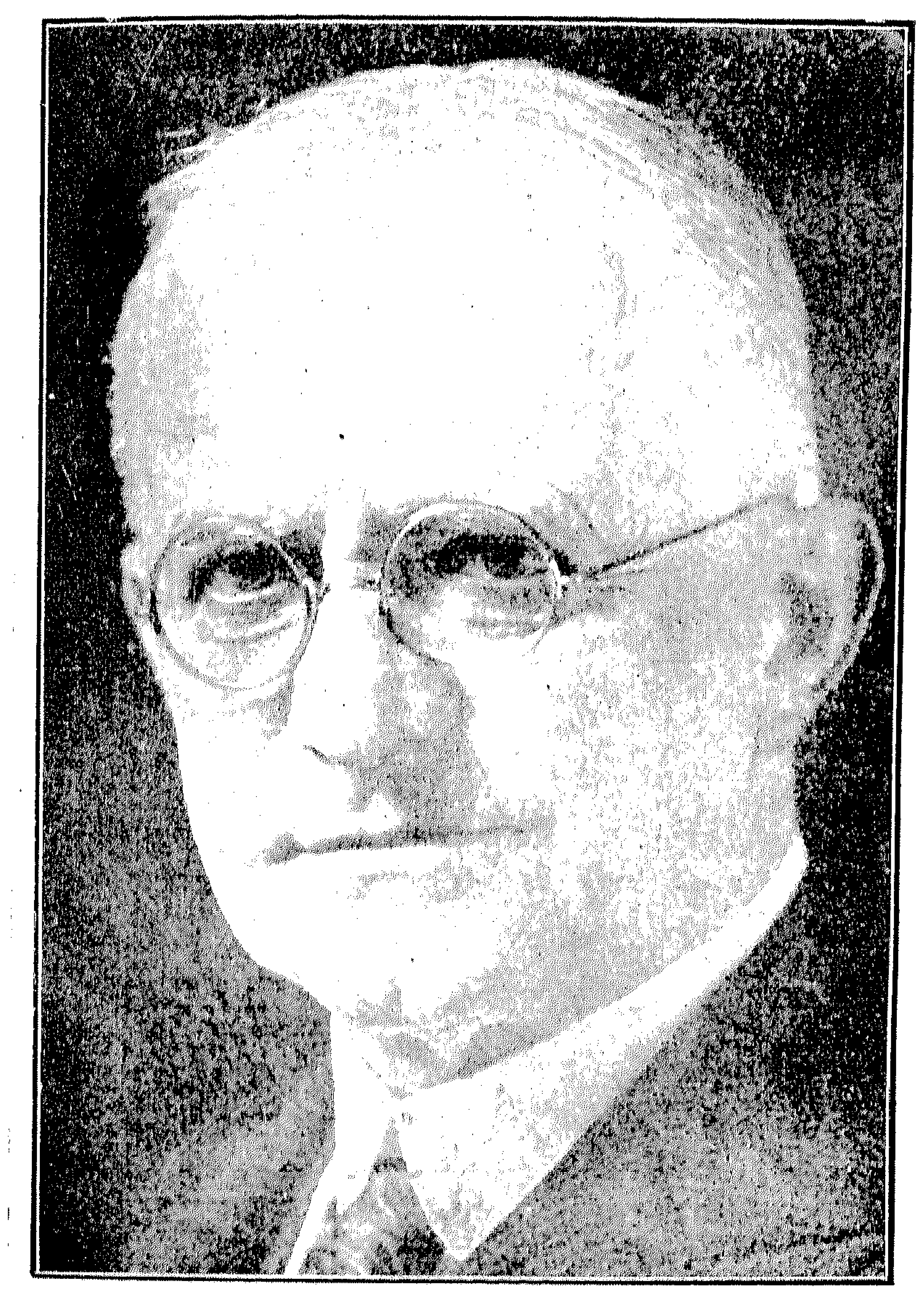
(١) انظر مقتطف اغسطس ١٩٢٣ صفحة ١٥٨

رجل كنَـدي من تورنتو كان يدرس الطب قبل الحرب فلما نشبت الحرب تطوع لها وأُرسل الى فرنسا فاصيب بجرح اقعده عن العمل واعيد الى بلاده فلما برئ جرحهُ استأنف درس الطب حتى اتم علومه في جامعة تورنتو ورخص لهُ بمزاولة الطب فابتاع عيادة من أحد الاطباء واشتهر بدقتهِ وعنايتهِ الشديدة بمرضاه واتسعت اعمالهُ وكان ينتظر لهُ نجاح باهر . وشاهد كثيرين من المصابين بمرض البول السكري في اثناء عمله فأثرت فيهِ هذه المشاهدات وأخذ يفكر في العلة التي تحول دون فائدة البنكرياس في هذا المرض فخطرت لهُ فكرة كانت السبب في اكتشاف الانسولين وهي ان عدم فائدة خلاصات البنكرياس ناجم عن اختلاط الافراز الهضمي بالخلاصة المفيدة في شفاء المرض وقتله لهـا فعزم على اختبار فكرتهِ وباع عيادتهُ وعاد الى المدرسة ليتعلم الاساليب التي تستلزمها تجاربهُ الجديدة وبعد جهاد طويل يضيق بهِ أوسع الصدور رحابة وفق الى اكتشاف وسيلة لفصل الافراز الهضمي في البنكرياس عن الافراز الاخر الذي يفرزهُ والذي عليهِ المعول في شفاء مرض البول السكري واستطاع اخراج هذه الخلاصة في حالة نقية لا تشوبها شائبة

ولما وثق من اكتشافهِ جربهُ في كلب مصاب بالسكر فاسفر عن نتيجة باهرة كانت اعجوبة في بابها . فان الكلب تعافى حالاً . ومع انهُ ليس في الـكلب بنكرياس يفرز الخلاصة الجوهرية المطلوبة فقد بقي معافى طول المدة التي كان يحقن بها بالعلاج الجديد الذي سمي « انسولين »

ومن ثم عزم الدكتور بانتنغ ان يجرب علاجهُ في المصابين بمرض البول السكري من الناس فحققت التجربة آمالهُ واذيع سر هـذا العلاج ليكون مشاعاً بين الناس وطيرت الانباء البرقية خبرهُ في جميع انحاء العالم

على انهُ لا يزال هناك حائل كبير دون نجاح هذا العلاج نجاحاً تاماً وهو انهُ يجب على المصاب بداء البول السكري ان يواصل أخذ الانسولين طول ايام حياتهِ لان البنكرياس الذي في جسمهِ لا يقوم بوظيفتهِ فلا يفرز الخلاصة اللازمة التي تهيئ الاعضاء لهضم السكر المتجمع في الدم ولـكن الانسولين اخذ يرخص ثمنهُ وقد رخص كثيراً عما هو عليهِ الآن فيتيسر لجميع الناس استعمالهُ بلا نفقة كبيرة وعلى اهون سبيل



المستر ايستمن مخترع الكودك

Mr. Eastman

مقتطف نوفمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٢٥٧

رجال المال والاعمال

نشرنا منذ عشرين سنة فصولاً متوالية موضوعها رجال المال والاعمال كان لها وقع حسن لدى القراء ولا سيما الشبان منهم . ولم يكن القصد منها الحث على طلب الغنى لذاتهِ وبانهُ وسيلة كانت بل الحث على طلبهِ بوسائل العمل المشروع لاستخدامهِ فيما ينفع الناس اقتداءً بالذين ذكرناهم من اولئك الاغنياء وقد نشأ في اوربا واميركا من حين نشرنا تلك الفصول الى الآن كثيرون من الاغنياء الذين افادوا نوع الانسان فرأينا ان ننشر ترجمة من نقف على ترجمتهِ منهم واول من نذكرهُ من هؤلاء

المستر ايستمان EASTMAN

ولد في دوترڤيل بولاية نيويورك سنة ١٨٥٤ وجاء مدينة روشستر وعمرهُ ست سنوات وبعد ثماني سنوات دخل ادارة للتأمين مستخدماً صغيراً واجرتهُ ثلاثة ريالات في الاسبوع اي نحو ٢٥٠ غرشاً في الشهر او اقل من اجرة البواب عندنا الآن وهذا دليل على فقرهِ المدقع. ومما قالهُ في هذا الصدد «انني دخلت ميدان العمل وعمري اربع عشرة سنة ولا ازال في هذا الميدان» . ولما صار لهُ من العمر ٢٤ سنة أعطى مصوراً فوتوغرافيًّا خمسة ريالات حتى علَّمهُ كيفية التصوير الشمسي بالآلات المعروفة حينئذٍ. وجعل يمارس هذه الصناعة ويقتصد بما يربحهُ منها حتى جمع ثلاثة آلاف ريال. وسنة ١٨٨٠ جعل يصنع الالواح الجافَّة لاخذ الصور الفوتوغرافية . الاستنباط لغيرهِ لكنهُ عمل بهِ واتقنهُ. وبعد اربع سنوات استنبط لفافة الشريط (الفلم) الفوتوغرافي. واتسع نطاق عملهِ رويداً رويداً باجتهادهِ ومواظبتهِ حتى يقدَّر ما في معملهِ الآن بمائة مليون ريال ولهُ مال احتياطي مقدارهُ ٢٥ مليون ريال وقد حولهُ الى شركة فيها مليونا سهم واهم اعمالها صنع الكودك Kodak ومعملهُ يشغل ٢٣٠ فداناً من الارض وفيهِ ثلاثة عشر الفاً من العمال

ومما جرى عليهِ في معاملة العمال الذين في معملهِ انهُ خصَّص للذين عملوا عندهُ خمس سنوات فاكثر عشرة آلاف سهم من اسهم معملهِ ليبتاعوها بثمنها الاساسي فابتاعوها بما يساوي ٢ في المائة من اجورهم فتضاعف ثمنها الآن وصاروا شركاء لهُ. ولما زادت ثروتهُ قال لاحد اصدقائهِ « ان الغني بين امرين اما ان يخزن اموالهُ

حتى يتراكم بعضها فوق بعض ثم يتركها لورثائهِ حتى ينفقوها كما يشاؤون او ان ينفقها هو بالطريق الذي يختارهُ ويسرُّ بهِ فاخترت انا الاسلوب الثاني وقد كان في الامكان ان ابقيها واوصي وصية توزَّع بموجبها (لانهُ اعزب) ولكن احوال الزمان والمكان تتغير من وقت الى آخر فاضطر ان اغير الوصية مجاراة لها واترك لمنفذيها عملاً شاقًّا .وقد رأيت ان انفاق اموالي بنفسي في السبيل الذي اختارهُ يسرني اكثر من جعلها تنفق بعدي حسب وصية اوصي بها » وقد فعل حسب ذلك وهاك جدول الاموال انفقها الى ٥ يناير سنة ١٩٢٣

لمدرسة الطب في جامعة رتشستر وطب الاسنان	٠٦٣٠٠٠٠٠ ريال
« الموسيقى في « «	٠٩٥٠٠٠٠٠ »
لاغراض اخرى في « «	٠٠٦٧٥٠٠٠ »
لمعهد مستشوتس الصناعي	١١٠٠٠٠٠٠ »
لجمعية العمال في معملهِ	٠٦٠٠٠٠٠٠ »
ثمن آلات موسيقية للمدارس العمومية	٠٠٠١٥٠٠٠ »
لجمعية اتحاد الشبان المسيحيين	٠٠٣٥٠٠٠٠ »
« « الشابات المسيحيات	٠٠٠٣٠٠٠٠ »
لمآوي الاولاد	٠٠٠٤٥٠٠٠ »
لملجإِ الصداقة في رتشستر	٠٠٠٥٠٠٠٠ »
للمستشفيات والرياض في رتشستر	٠٠٧٧٥٠٠٠ »
للمعهد الميكانيكي	٠٠٤٠٠٠٠٠ »
لمعهد ستفن الصناعي	٠٠٠٥٠٠٠٠ »
« سسكجي	٠٠٤٠٠٠٠٠ »
لدور البحث العلمي المحلي	٠٠٢٥٠٠٠٠ »
للاعانات وقت الحرب	٠١٠٧٥٠٠٠ »
لصناديق رتشستر البلدية	٠٠٦٥٠٠٠٠ »
لغرفة التجارة	٠٠٥٧٥٠٠٠ »
والمجموع	٣٨١٤٠٠٠٠ »

اي ان هذا الرجل الذي نشأ صانعاً اجرتهُ ستون غرشاً في الاسبوع تمكن باجتهاده ومواظبتهِ من استنباط وسائل جديدة في التصوير الشمسي لجمع ثروة وافرة انفق منها الى بداءة سنتنا هـذه فيما يسرهُ ويفيد ابناء وطنهِ اكثر من ٣٨ مليون ريال (او نحو ثمانية ملايين من الجنيهات)

هذا رجل من الرجال العصاميين العظام الذي جمعوا الثروة فيما يفيد الناس ثم انفقوها فيما يفيد الناس وبهم ارتقت الولايات المتحدة الاميركية وسبقت ممالك الارض

محمد علي الكبير والخلافة

سأتناول اليوم نقطة سياسية في تاريخ محمد علي جديرة بالبحث والايضاح في هذه الأيام التي كثر فيها الكلام بشأن الخلافة . ولا اريد التعرض في مقالي لموضوع الخلافة نفسهِ. أعاجل رغبتي اصلاح خطإٍ منتشر في شأن نيات محمد علي نحو مركز الخلافة العثمانية فاقول :

اتخذ سلاطين بني عثمان لقب الخلافة في القرن السادس عشر بعد الميلاد واقرتهم اكثرية العالم الاسلامي على ذلك بسبب ما احرزهُ الاتراك من الانتصارات الباهرة في ميادين القتال شرقاً وغربا وما فتحوهُ من الاقاليم الغنية الواسعة بما في ذلك الاراضي المقدسة وما احيوهُ من روح اسلامية حربية كانت قد ضعفت منذ انتهاء الحروب الصليبية . ولـكن ما جاء النصف الأخير من القرن الثامن عشر حتى بدأت الدولة تتدهور لاضطراب داخليتها من جهة ولظهور جارات لها طامعات في ملـكها من جهة اخرى . فما لبثت الدولة الحربية ان انهزمت في ميادين القتال امام اعدائها فضعف نفوذها الأدبي ولم تقوَ على كبح جماح الثائرين من رعاياها . وما جاء عام ١٨٣٢ حتى فقدت معظم بلاد البلقان وكريد والجزائر ومصر وسوريا وبلاد العرب . فلا غرابة اذن ان يحفظ التاريخ في سجلات سنة ١٨٣٣ مشروعات غريبة تنبئ بقرب زوال الخلافة العثمانية وانتقال امرها الى يد من هو اقوى سلطاناً واشـد بطشاً — وهو محمد علي

والحقيقة انهُ لو اراد محمد علي قلبَ حـكومة الخلافة اذ ذاك لما تعذر عليهِ ذلك . ألم يكن لهُ من سعة السلطان والقوة ما يرشحه لمنصب الخلافة فضلاً عن

مواهبه ومحبة الشعب له ؟ ألم يكن هو الذي خلّص المدن المقدسة من ايدي الوهابيين وفتح طريق الحج الى بيت الله حتى لهجت بذكره السنة المؤمنين في انحاء العالم الاسلامي ؟ أو لم يكن هو الحاكم المتصرف في دولة عربية واسعة النطاق تمتد من كريد الى الخليج الفارسي ومن جبال الطوروس الى اعالي النيل الابيض ؟ ألم يكن صاحب الجيوش والاساطيل المنظمة الظافرة ؟ أولم تقمع جيوشه ثورة الاغريق ثم استولت على سوريا وهزمت جيوش السلطان في اكثر من موقعة ؟ زحفت كتائبهُ داخل الاناضول حتى وقفت عند « كوتاهية » ومنها هددت القسطنطينية مقر الخلافة نفسها

ولكننا على الرغم من كل هذا نخطيء كثيراً ونركب متن الشطط في تصوير سياسة محمد علي اذا عزونا اليه ارادة انتزاع الخلافة من العثمانيين . فمثل هذا الامل لم يدخل في حدود منهجه السياسي العملي . لقد كان لمحمد علي من النظر السياسي الصائب ما جعله يحافظ على علاقاته الرسمية بالدولة العثمانية ضماناً لصيانة املاكه الواسعة التي فتحها والتي لم تكن في الحقيقة الاَّ جزءًا من الدولة العثمانية التي ما فتئت الدول تعلن لزوم حفظ كيانها واستقلالها . لقد انتفع محمد علي ايما انتفاع من مركزه داخل الدولة اذ اخذ يواصل سياسة الفتح والاستعمار لمصلحته الخاصة تحت ستار من الاخلاص والولاء للسلطان

ان محمد علي لم ينسَ قط منشأهُ وما هو مدين به للسلطان الذي منهُ استمد حقوقهُ وقوتهُ. ولم يجهل قط مبلغ تمسك الاتراك باسرة آل عثمان على عرش الخلافة اذ مهما يكن من شأن الاتراك في منازعاتهم وخلع سلاطينهم وتنصيبهم فمن المحقق انهم لم يحاولوا يوماً تغيير الاسرة الحاكمة

كل هذه الاعتبارات جعلت محمد علي يضع حدًّا لمقاصده وتصميماته فلم يقذف بنفسه في مشروع عالمي كالخلافة تحكمه التقاليد التاريخية قبل كل شيء . ولم يكن نصيبهُ من الارث التاريخي حينذاك شيئاً مذكوراً . واننا اذا تتبعنا خطواته واسترشدنا بخطته التي سار على منهاجها تبين لنا ان الغرض الذي كان يعمل لهُ هو تثبيت اقدامه واسرته من بعده في حكم مصر وما يتبعها من الأراضي على اساس معاهدة دولية صريحة . وانهُ كان كبير الأمل متى بلغ هذه الامنية ان تجد الدولة

العثمانية من قوتهِ ونفوذهِ واستنارتهِ خير نصير لها وللأمم الشرقية الاسلامية بصفة عامة

ان البحث الدقيق فيما كتب عن محمد علي من مصادر اصلية لم يدلنا على انهُ طمح يوماً الى انشاء خلافة جديدة . ولقد ارادت الحكومة الانجليزية ان تستوثق من نياتهِ نحو الخلافة فطلبت الى معتمدها في مصر الكولونيل كامبل (١٨٢٣ — ١٨٣٩) ان ينقب في سجلات القنصلية رجاء العثور على ما يثبت ادانة محمد علي فبحث ولكن على غير جدوى وكتب ينفي الخبر نفياً باتاً (سجلات وزارة الخارجية الانجليزية من كامبل الى بامرستون اكتوبر سنة ١٨٣٨ « سرّي »)

وكل ما في الأمر انهُ في اثناء ازمة ١٨٣٢ — ١٨٣٣ لما نشبت الحرب الشامية الأولى بين محمد علي والسلطان محمود الثاني تبادل الطرفان قرارات تدل على شدة التحامل والتسرع ولا يمكن ان يؤبه لها لانها صدرت في احوال استثنائية موقتة . من ذلك ان السلطان اصدر قراراً بعزل محمد علي وابنهِ ابراهيم وطردهما خارج القانون فاجاب محمد علي على ذلك بان امرَ شريف مكة باصدار فتوى دينية ضد الخليفة الاعظم على نسق ما كان يجري في اوربا في العصور الوسطى بين الملوك والبابوات . ولقد بدا لمحمد علي حينذاك ان يظهر في مصر بمظهر المستقل وبلغ بهِ السخط على الباب العالي ان صرح لبعض ممثلي الدول انهُ يودّ خلع السلطان واجلاس ابنهِ الصغير (ابن السلطان) على عرش الخلافة فيكون هو صاحب الوصاية والقوة المحركة للخليفة القاصر . وهذا منتهى ما وصل اليهِ تطرف محمد علي الفكري اثناء الازمة العصيبة التي هزت عرش الخلافة هزّاً

ولو كان محمد علي يطمع حقّاً في الخلافة لانتهز فرصة انتصاراتهِ الحاسمة ولامر جيوشهُ بالزحف على القسطنطينية من غير تردد وماكان اصلحها فرصة لهُ فان انجلترا وفرنسا كانتا تساعدانهِ بلا شك ضد اية حركة عدائية من جانب الروسيا او النمسا او هما معاً

ولكن محمد علي لم يتحرك ضد القسطنطينية بل ارسل اوامرهُ الى ابنهِ ابرهيم بالوقوف عند « كوتاهية » حتى تجاب مطالبهُ التي قصرها على حكم سوريا واطنه عدا الاقاليم التي كانت في يده قبل الحرب . وان كل ما بدا من محمد علي اثناء هذه

الازمة من الحذر وضبط النفس والاعتدال لبرهاناً قوياً على سلامة نياته نحو الخلافة العثمانية

***

وهناك عامل آخر لا بدَّ من حسبانهِ عند البحث في هذا الموضوع وهو رأي دول اوربا فيما لو تمكن محمد علي من انتزاع الخلافة من يد العثمانيين . وليس هذا من الفروض التاريخية التي لا يجوز البحث فيها فليس ثمة شك ان هذه المسألة طرحت فعلاً على بساط البحث والمناقشة بين الدول عقب ازمة ١٨٣٣ . وكان الرأي الذي اتفقت عليهِ الدول اذ ذاك انهُ يجب المحافظة على كيان الدولة العثمانية وخاصة في اوربا ضماناً للسلام والصفاء بين الدول

غير انهُ كان لكل دولة تبع اهوائها ومراميها تفسير خاص لهذا المبدأ . فالروسيا مثلاً كانت تريد ان تبقى الدولة كما كانت ضعيفة تحت رحمة القيصر ورهن ارادتهِ . وما كانت الروسيا لتعضد عنصراً ناهضاً كمحمد علي الاَّ اذا كانت مجهوداتهُ مسلطة ضد الدولة خارج بحر مرمره . فقد كتب الكونت « نسلرود » رئيس حكومة روسيا في ذلك الوقت الى المندوب الروسي في القسطنطينية يقول « يجب ان لا يصل محمد علي الى القسطنطينية ويقلب نظام الحكم فيها . فمثل هذا العمل لا يتفق مع مصالح حكومة القيصر واغراضها . فان محمد علي اذا وطد ملكهُ في الاستانة كان منهُ حصن منيع وقوة لا يستهان بها امام روسيا بدلاً من جار ضعيف منهزم » (البسفور والدردنيل : لغريانو ص ٢٩)

اما فرنسا فكانت سياستها ذات وجهين فبينما نراها منجذبة نحو محمد علي عاملة على رفع شأنهِ اذ هي من جهة اخرى تؤكد للباب العالي صدق ولائها القديم وتصميمها على الوقوف في وجه الروسيا ومنعها من تنفيذ اغراضها في الدولة

اما انجلترا فانها لم تكن تود ان ترى محمد علي عقبة في طريقها الى الهند اعني طريق السويس وطريق الفرات . ولكنها اذا خيرت بينهُ وبين الروسيا فضلت محمد علي فبعض الشر اهون من بعض . ولهذا السبب تضامنت مع فرنسا في حمل السلطان على اجابة مطالب محمد علي سنة ١٨٣٣ . ولهذا السبب ايضاً ادلى بامرستون وزير خارجية انجلترا لسفيرهِ في القسطنطينية بتصريح مهم قال فيهِ « اذا اضطررنا

يوماً ان نختار احد امرين اما استيلاء محمد علي على القسطنطينية او جعلها تحت نفوذ روسيا فلا يكون في وسعنا الآن نختار الامر الاول (سجلات وزارة الخارجية من بامرستون الى بنسنبي ٦ دسمبر سنة ١٨٣٣) هذا تصريح نزل نزول الصاعقة على الروسيا والنمسا — تصريح لم يفه الوزير الانجليزي بمثله في جانب محمد علي . وبلغ من خوف مترنخ الوزير النمسوي انهُ كتب على اثر ذلك يرجو بامرستون ان يحفظ تصريحه طيّ الكتمان مخافة ان يصل الى علم الباشا فيشجعهُ على تجديد العداء للسلطان .واراد الوزير الانجليزي ان يوضح الامر جليًّا للروسيا فكتب الى سفيره ببطرسبورج يقول « ولو انهُ لا يوافق الحكومة الروسية ان ترى محمد علي على رأس الدولة العلية لانها تخشى همتهُ ونشاطهُ فان انجلترا ترى انهُ خير لاوربا ومصالحها ان يحكم الدولة حاكم قوي مستقل من ان يكون السلطان آلة في يد الروسيا تحركها كيف شاءت » (من بامرستون ٢٨ فبراير سنة ١٨٣٤)

ولما نشبت الحرب الشامية الثانية بين محمد علي والسلطان سنة ١٨٣٩ صرح بامرستون لسفير فرنسا في انجلترا « بانهُ كان يود من صميم فؤاده ان يرى محمد علي حتى في منصب الخلافة لو ان لهُ من الخصال وحولهُ من التقاليد ما يضمن بقاء الدولة وتماسكها في المستقبل » (مذكرات جيزو الجزء الرابع)

اما النمسا فانها ارتبطت في سياستها مع الروسيا واتفقتا على العمل معاً ضد امتداد نفوذ محمد علي في اوربا

هذه خلاصة آراء الدولة العظمى بشأن محمد علي والخلافة — وكلها تؤيد ما ذهبنا اليه وهو في حين انهُ كان من المستطاع ان يقلب محمد علي حكومة الخلافة العثمانية ويلقى في سبيل ذلك تعضيد بعض الدول فانهُ كامير مسلم عثماني صميم طأطأ رأسهُ امام سرير الخلافة العظمى فلم يمسسها بسوء وظل الى النهاية يقدس مقام الخلافة ويعمل فقط على تثبيت حكمه واسرته في مصر وما يتبعها من الاقاليم حتى تحقق جلّ امانيه بمعاهدة لندره سنة ١٨٤٠ وهي اساس استقلالنا اليوم امام الدول

محمد رفعت

مدرس التاريخ بمدرسة المعلمين العليا

مليكة الاجرام

قد سبتني بثغرها البسام ... اذ تجلت على رؤوس الإكام
وثبت للوجود من حجب الغيـب كأسد الشرى من الآجام
وتهادت للسير في كبد الافـق تهادي الظباء والآرام
حشدت فيلق السنا فابادت ... بجيوش الضياء جند الظلام
واطلّت اخت الغزال على الكو ... ن بثوب البها وبأس العظام
بزغت والشروق بالشرق احرى ... بينما الغرب للغزالة ظامي
تنجلي تارة بشكل بهيٍّ ... وتردّى حينا بثوب الغمام
وتخطت بالافق وهي تجر الذ ... يل تيهاً لمرتقاها السامي
فاستقلت ببرجها كمليك ... قد رقي في منصّة الاحكام
ولقد هرولت غداة انثنت عن ... قبة الافق بغية الانهزام
وتردت لدى المغيب قميص الـ ... حزن تشكو تقلب الايام
وحباها وشاحهُ غسق الليـل فخفّت بسرعة واهتمام
واماطت لثامها لشعوب ... جمّة اقلعت عن الاوهام

***

يا بنفسي تلك الكواكب والاقمـار تجري بدقة وانتظام
لم يرعها في سيرها التمّ حول الشمس مرُّ السنين والاعوام
سابحات كمركب في عباب الـيمّ لا ينثني عن الاقدام
ماخرات في الافق وهي جوارٍ ... قد حبتها الضياء شمسُ الانام
فدَتكِ ذات الجلال نهياً وامراً ... فدتكِ عزّا مليكة الاجرام

صيدا ... محمد كامل شعيب العاملي

الحرب بعد مائة عام

كتب الاستاذ لو A. M. Low مقالة بهذا العنوان في مجلة القرن التاسع عشر اقتطفنا منها ما يلي :

اكثر رجال السياسة من الاشارة الى الحرب الكبرى كآخر الحروب او « الحرب التي تقضي على الحروب » فوجدت هذه الاشارة اذاناً صاغية وقلوباً واعية لانهُ مضى على الحرب مآت من السنين وهي تزداد فتكاً وخطراً وفظاعة . وما علينا الا ان نقابل مدافع اكبر بارجة انكليزية الآن بما كان يستخدمهُ الاقدمون من الكبوش والمجانق والنجم حتى نفهم الفرق بين حروب القرن العشرين والحروب التي كانت تقع في الازمنة القديمة . ولا شك ان وسائل التدمير ستتقدم تقدماً سريعاً في المائة العام المقبلة فلا تمضي سنة تقريباً الاَّ وتستنبط وسائل جديدة للتدمير والفتك افعل كثيراً من الوسائل المستخدمة قبلاً . وكثيرون من العلماء منصرفون الى استنباط هذه الوسائل ولديهم اموال طائلة رهن اشارتهم تساعدهم على متابعة البحث والتنقيب . ومما يؤسف لهُ ان هؤلاء العلماء يفقدون اكثر هذا العضد المالي حينما ينصرفون عن البحث في وسائل الحرب الى البحث فيما ينفع الناس

الحرب من الامور الواقعية . والطبيعة باسرها في نزاع دائم لا يستثنى من ذلك الاشجار والرياحين مع ان حركاتها غير بادية للعيان . قد تزول الحروب الكبيرة العامة كالحرب التي مرت بنا ولكن لا يزول تنازع البقاء بين الكائنات الحية لان السلم الدائم كالحياة الدائمة غريبان عن طبيعة هذه الكائنات . ولقد مضت قرون طويلة والناس لا يضنّون بمال او وقت في سبيل استنباط وسائل الفتك والتدمير . فمن يستطيع ان يقول بما تصل اليهِ هذهِ الوسائل من الفظاعة والهول والماضي لا يقاس بالمستقبل الذي يمتد الى ما شاء الله

لا تحسبوا اني غفلت عن جمعية الامم . فانا اعلم ان كثيرين من قادة الافكار في جميع الممالك يحبذون مبدأها ويعضدونها بكل ما أوتوهُ من قوة واني اعطف كلَّ العطف على مبادئها وغايتها ولكنني ارى انها لا تستطيع ان تمنع الحروب

لا مشاحة ان مذهبي هذا ليس بالمذهب الراجح ولكن لا يصح مطلقاً ان

نفعل كالنعامة التي يقال انها تدفن رأسها في الرمل فتحسب ان الخطر الذي يهددها قد زال. ان الحروب لا تزال مشبوبة نيرانها وجل ما نسعى اليهِ الآن اعداد المعدات الفتاكة والاحتماء بها من اهوال الحروب

ها مشكلة الشرق الادنى التي اشتدت في اواخر السنة الماضية واستدعت كثيراً من الحنكة والحكمة لحقن الدماء ومنع نيران الحرب العامة من الاستعار ثانية ، تدل دلالة واضحة ان حب السلام لا يزال ضعيفاً في الطبع خلافاً للاعتقاد الشائع القائل بان جميع الناس يؤثرون السلام على الحرب. وما وجود البوليس في الشوارع الاً دليل على ان القول الفصل للقوة لا لغيرها

سترتقي الحضارة في المائة السنة التالية ارتقاءً سريعاً ولكن ذلك الارتقاء لا يوصلنا الى حالة تصبح فيها الحروب من خصائص العلماء وسأتحاشى كلَّ ما يتعذر تحقيقهُ في البحث عن اساليب الحرب بعد مائة عام . على انهُ ليس من السهل ان يعدّد الباحث وسائل الحروب واساليب الفتك والتدمير التي تستخدم بعد مائة عام ولكن ارى اني استطيع التنبوء بما تكون عليهِ هذه الوسائل حينئذٍ لاني على اتصال تام بكل ما يتم من الاختراعات الحربية الحديدة ولان لي مخترعات لاسلكية كثيرة

لا تكون الحرب بعد مائة عام حرباً موضعية كالحروب السابقة . فالجزر البريطانية لا تسع كل البريطانيين فهم يهاجرون منها الى المستعمرات ككندا واستراليا وجنوب افريقية والهند وغيرها فيجب على بريطانيا اذاً ان تدافع حينئذٍ عن الامة الانكليزية باسرها حيثما كانت . ومن الامور الاولية التي يجب الانتباه لها في تحقيق هذا الدفاع انشاء طرق مواصلات سريعة لنقل معدات الحرب بين اقسام الامبراطورية البريطانية واهم الاساليب لتحقيق ذلك هي الطيارات الكبيرة التي تستطيع نقل الرجال والذخائر بسرعة فائقة . كذلك نكون قد بنينا نفقاً او اكثر بين انكلترا واوربا فيسهل علينا الوصول اليها حين الاضطرار وتكون الغواصات قد صارت كبيرة فتستطيع ان تزيد حمولها عما هو عليهِ الآن زيادة كبيرة

ويصعب جداً وضع خطط سرية حينئذٍ والاعتماد على بقائها مكتومة بين واضعيها . فقد كان القواد يحفظون رسوم الخطط الحربية في صناديق حديدية مقفلة فتبقى فيها بمأمن من اطلاع العدو عليها ولكن الصناديق الحديدية لا تجدي نفعاً اذا صُوّبت اليها الاعين اللاسلكية ونقلت محتوياتها بالتلفون اللاسلكي. ثم ان اللاسلكي

الموجه الى جهة واحدة يكتم الرسائل بعض الكتمان وسيصل قبل مرور مائة عام الى درجة فائقة من الاتقان والدقة ولكن من الراجح انهُ يستحيل كتمان الرسائل اللاسلكية مهما يبذل من الجهد . فيستدعي ذلك استعمال المصطلحات السرية دائماً

وسيكون للتهويل والتخويف شأن كبير في الحرب حينئذٍ . ويكون في جميع البيوت آلات لاسلكية مستقبِلة فيصعب جدًّا ان يمنع نشر الدعوة (البروغاندة) باللاسلكي وكلنا نعلم ما كان لنشر الدعوة من الاثر في الحرب الماضية . فاذا اذاعت احدى الدول المحاربة اشاعة مؤداها ان مجاري الماء التي يشرب منها العدو قد لوثت بجراثيم الحمى التيفويدية قلق العدو وفقد قوتهُ المعنوية التي عليها تقوم القوة الحربية . كذلك يستطاع بطرق اخرى التهويل على الناس وتخويفهم . وزد على ذلك انهُ يصعب كثيراً منع هذه الاشاعات لان الرسائل اللاسلكية لا تستطاع مراقبتها كالرسائل العادية والصحف والنشرات المطبوعة . والطريقة الوحيدة لمنعها هي املاء الجوّ بامواج لاسلكية تعارض الامواج المرسلة فتختلط الرسائل ولا يفهمها احد وفي ذلك خطر على جميع المراسلات اللاسلكية وما من دولة تقدم عليهِ لانهُ يتلف رسائلها ايضاً

وتستخدم حينئذٍ غازات سامة اشد فتكاً من الغازات المعروفة الآن وتصبح مسألة الوقاية منها مسألة علمية بحتة . وهنا لا بدَّ من ذكر سلاحٍ جديدٍ استنبطتهُ انا وبهِ استطيع ان ادفع ماءً مشحوناً بالكهربائية فيكهرب من يصاب بهِ ويكون اشد فعلهِ في خيول الفرسان لان تكهربها اسرع من تكهرب الفرسان انفسهم . ولا تداخلني ريبة ما ان معظم الاسلحة التي تستخدم في الحرب بعد مائة عام ستنجم عن تجارب دقيقة يجربها العالم الكيماوي . ولا بدَّ حينئذٍ من استخدام التلقيح لاتقاء عوادي المكروبات التي قد تستعمل سلاحاً ماضياً للفتك بالناس

اما البوارج في شكلها الحالي فلا تستعمل بعد مائة عام ويقوم مقامها حصون تسبح على وجه الماء . واری انهُ من الراجح ان تصنع قوارب كبيرة تستطيع الغوص في الماء والسير في البر والطيران في الهواء فتجمع بين الغوّاصة والدبّابة والطيّارة . ويستخدم الدخان حينئذٍ للتعمية في البر والبحر ويصبح استعمالهُ فنّاً خاصّاً

وتصير الغواصة من اشد الاسلحة فتكاً واكثرها اتقاناً . ان وجودها في الماء يكتشف الآن بآلةٍ صُنعت لهذا الغرض ولمنع ذلك ستستنبط آلة تحدث اهتزازات كهربائية قوية في الماء تقوى على صوت الغواصة فلا يستطاع اكتشاف موقعها .

فتدعو الحال الى البحث عن وسيلة جديد لتعيين مواقع الغواصات وغيرها من السفن التي تسير تحت الماء وقد يتم ذلك بواسطة اللاسلكي كما استنبطت وسائل لاسلكية لمعرفة وجود الماء تحت الارض

ويصير الكاموفلاج او التعمية فنًّا دقيقاً حتى لتصعب رؤية الطيارات ذات الآلات الصامتة وهي طائرة في الفضاء متى دهنت بالوانٍ يختلط بعضها ببعض في عين الناظر اليها من بعدٍ فتظهر زرقاء كلون السماء . وتتقن الآلات التي تحفر الانفاق او الخنادق لان الحرب المقبلة تستدعي ان يكون عمل الجيوش مخفياً تحت الارض لاتقاء الاعداء ولكتمان الاعمال الحربية. فقد كانت الجيوش تنتظر سدول الظلام حتى تفعل ما تريده تحت استار الليل ولكن اللاسلكي لا يدع الى ذلك سبيلاً فيجب ان تتقدم الجيوش تحت الارض وتحتاج في ذلك الى آلات تحفر الانفاق بسرعة. وتستعمل حينئذٍ غيوم من الغاز الخانق لاتلاف كل طيارة تريد اكتشاف حركات الجنود ولكنها لا تضرّ بالذين اطلقوها . وستكون الحرب بعد مائة عام حرباً لاسلكية اذ لا حد لما يكنّهُ اللاسلكي من القوى المدهشة حتى لقد يتسنى لنا ان ننظر باللاسلكي ونكتب بهِ ونرسل القوة والحرارة كما نرسل الكلام. وسيكون الطربيد المدار باللاسلكي من بعيد من اهم ما يعتمد عليهِ في المعارك البحرية. كذلك ستدار الطيارات والدبابات باللاسلكي من بعيد فيقتصد كثيراً في الرجال الذين كانوا يتولون تسييرها في الحروب السابقة

وقد استنبطتُ وسيلة استطيع بها ان اقطع شريطاً معدنيًّا باللاسلكي على بعد ثلاثة اقدام اذا انفقتُ من القوة ما يساوي ثلاثة احصنة. ومن الراجح ان يتقدم اللاسلكي في المستقبل البعيد حتى نستطيع تحويل قوة بهِ تساوي بضعة آلاف من الاحصنة فتحطم اسطولاً من الطيارات . وقد نستطيع ان نقطع الاسلاك التي تصل اجزاء الطيارة بعضها ببعضٍ بحرارة قوية نبعثها من بعيد

ولا بدَّ من ان تجعل الحكومات معظم دواوينها في مبانٍ تحت الارض لاتقاء الاعداء وتكون هذه المباني فخمة نظيفة تنار بالكهربائية وتدفأ بها . وقد يتقدم انتقال الافكار (التلبثي) في مائة عام فيصبح طريقاً صالحاً للمخاطبات السرية

واری ان ما صحَّ في الحروب الماضية يصح في الحرب المقبلة وهو ان الهجوم خير وسائل الدفاع. والدولة التي تسبق غيرها بعدّاتها الكاملة الى ميدان القتال تكون اقرب من غيرها الى النصر وعليهِ يكون للعلم اليد الطولى في ادارة الحروب المقبلة

ما يجب ان يُعلَّم

في البلاد الانكليزية كاتب مشهور اسمهُ هربرت ولز لهُ مؤلفات كثيرة اكثرها روايات ولهُ ايضاً كثير من الكتب الادبية والعلمية ومن احدثها كتاب مختصر في تاريخ العالم وقد كتب الآن مقالة ممتعة موضوعها ما يجب على كل احد ان يتعلَّم في المدرسة اذا طبقناها على ما يجب على التلميذ عندنا بنوع عام قلنا انهُ يجب ان يتعلم ما يأتي

اولاً اللغة العربية صرفها ونحوها وبيانها حتى يحسن الكتابة بها

ثانياً لغة او اكثر من لغات الامم الاوربية الكبيرة الانكليزية والفرنسوية والالمانية والايطالية

ثالثاً تاريخ العالم بنوع عام

رابعاً تاريخ بلادهِ بنوع خاص وعلاقتهُ بتاريخ سائر البلدان

خامساً الجغرافية العمومية

سادساً اصول علم الطبيعيات وعلم الكيمياء لانها اساس كل اعمال الحياة

سابعاً مباديء علم البيولوجيا والفسيولوجيا والهيجين والبسيكولوجيا ولاسيما فيما يتعلَّق بالسلوك وضبط النفس وتهذيب الاخلاق

ثامناً يجب ان يكون في المدرسة ساحة للالعاب الرياضية ومعمل صناعي للتمرُّن في بعض الاعمال اليدوية وجمعية للخطب والمناظرات الادبية والعلمية حتى يمرّن التلميذ جسمهُ وعقلهُ على العمل المتقن والفكر المنطقي المنتج ويمارس ايضاً الاشتراك مع غيرهِ في المصالح والاعمال . قال المستر ولز ان هذا كلهُ يجب ان تقدمهُ المدارس لكل تلميذ سليم الجسم والعقل وتمرنهُ عليهِ انتهى

وهذا الامر ميسور لاكثر اهالي اوربا واميركا اما نحن في البلدان الشرقية ولاسيما في القطر المصري فيعوزنا اهم شيء فيهِ وهو وجود العدد الكافي من الاكفاء المعلمين والمعلمات ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك كلهُ فاذا بذل الذين عندنا من المعلمين والمعلمات جهدهم في تعليم تلاميذهم حسب القواعد المتقدمة صار في البلاد دعائم قوية من المتعلمين يسند بناءها وجماعة من الاكفاء تقودها في سبيل الفلاح الى ان يكثر عدد المعلمين والمعلمات وتبسط موائد العلم لدى الفريق الاكبر من طلابهِ

السرطان والطعام

كان ارلخ اول من قال من علماء الطب ان للسرطان علاقة بالطعام ولكن لم يفسح في اجلهِ ليثبت هذا الرأي . ولما عقد المجمع العلمي البريطاني اخيراً في لفربول خطب الدكتور مونكتن كومن من الثقات في علم الطب ولاسيما السرطان خطبة اسهب فيها في هذا الموضوع فقال انهُ لم يبقَ اقل ريب في ان متوسط الوفيات بالسرطان يزداد زيادة كبيرة ومن رأي كثيرين من الاطباء ان هذه الزيادة ظاهرة اكثر مما هي حقيقية بسبب ازدياد الامل بطول الحياة وعوامل اخرى مثل التشخيص الطبي واثبات الوفيات بهذا الداء . وغني عن البيان ان هذه العوامل كان لها اثر في مدة قرنين ولكن وفيات السرطان التي يبلَّغ عنها وتدوَّن في السجلات الرسمية زادت ثلاثة اضعاف فبقيت بذلك الحقيقة المؤلمة وهي ان واحداً من كل سبعة من الذين يتجاوزون سن الكهولة ينتظر ان يقضي عليهِ بهذا الداء الوبيل. اما السبب الذي يحدث السرطان فلا يزال مجهولاً وكذلك العلاج الشافي لهُ فانهُ مطمح انظار المشتغلين بالطب

وقد علمت العلاقة بين دائي البري بري والاسكربوط وبين الغذاء وصار من المقرر الآن تقريباً ان الاصابة بهذين الدائين ناجمة عن قلة تناول المصابين للفيتامين بنوعيهِ (A) و(B) اللذين يذوبان في الماءِ ولكن معرفتنا لا تزال قليلة عن التأثير الذي يحدث في جسم الانسان عند تناول الغذاء الذي يكون ناقصاً فيهِ الدهن من نوع (A) فقط . فان من الحقائق المعترف بها ان هذا الفيتامين جوهري لنمو صغار الحيوانات نموها الطبيعي المقرر ولكن الظاهر انهُ لم يجر بحث ما من قبل لتعيين المقدار الضروري منهُ لحفظ الصحة والقوة في مراحل الحياة الاخرى

ثم وصف الخطيب عدة ابحاث اجراها في نفر من المصابين بداء السرطان خصوصاً تبين لهُ منها ان المقدار اللازم للبالغين من فيتامين الدهن (A) الذي يسهل ذوبانهُ في الماء قليل جدًّا وان كل زيادة كبيرة من هذا الفيتامين في الطعام قد تصير مضرة في آخر الامر . وقد توخى في هذه الابحاث نزع فيتامين الدهن الذي أصلهُ من نتاج الحيوانات مثل دهن اللحم والزبدة والبيض والقشدة من غذاء المرضى ولكنهُ سمح لهم بتناول لحم الخنزير (الباكون والهام) لان فيتامين الدهن الموجود

فيهما قليل جداً لا يعبأ بهِ . ثم اضاف الى غذاء هؤلاء المرضى مقداراً صغيراً جداً من الدهن المستخلص من مواد نباتية مثل الحس والقرة . واستعمل هذا الغذاء في تغذية المصابين بداء السرطان في المصحات والمستشفيات . وتبين من اطعام هذا الغذاء للمرضى المذكورين أنهُ مفيد من الوجهة الفسيولوجية وان المصابين الذين يتغذون بهِ يزداد وزنهم وتزول الآلام المبرحة منهم احياناً أو تخف كثيراً . وقد وجد ان المعالجة بحسب هذه القواعد تزيد الامل بالحياة في بعض الحالات وتفضي الى زوال الالم وقد يزول زوالاً تامًّا فيستغنى عن المسكنات

وتفضل الكردينال بورن فسمح للخطيب بدرس احصاءات الرهبنات المتبتلة المنقطعة عن العالم والرهبنات المختلطة بالناس فتبين لهُ من البحث والاستقصاء انهُ وان يكن افراد الرهبنات الاولى غير متمتعين بالوقاية التامة من داء السرطان فان متوسط الاصابات بهذا الداء بينهم اقل جداً مما هي في الرهبنات الثانية والسبب المرجح في هذا التفاوت في الاصابات بين الرهبنتين هو ان الرهبنة الاولى تعتمد في غذائها على الاطعمة النباتية خلافاً للثانية فانها تعتمد على الاطعمة الحيوانية

وكتب السر فردريك تريفز من أشهر ثقات الاطباء رسالة في التيمس بهذا الصدد قال فيها « ان الناس اعتقدوا منذ قديم الزمان ان للطعام علاقة بالسرطان ولكن اعتقادهم هذا كان قائماً على مجرد الحدس والتخمين ولم يكن مسنداً الى دليل علمي أو تجربة فعلية . أما وقد قام الآن ثقة كبير مثل الدكتور كوبمن واقترح ان تقليل الادهان الحيوانية في الطعام يعدل سير داء السرطان الوبيل فقد تغيرت الحال لا سيما ان هذا الاقتراح مقرون بابحاث وتجارب علمية وان اقتراحاً مثل هذا صادر من ثقة من اكبر الثقات يجب ان يتبع ويوالى البحث فيهِ لتحقيقهِ

قال « واني اجترىء في الوقت عينهِ ان الفت الانظار في مسألة علاقة السرطان بالطعام الى ان ازدياد السرطان في السنين الاخيرة وافق ادخال الاطعمة المحفوظة مثل اللحم المبرد والمأكولات المحفوظة في العلب وخلاصة الاطعمة المكثفة والمآكل المعالجة بالمواد التي تساعد على حفظها الخ في طعام الناس وقد يكون هذا من قبيل الاتفاق ولكن ثبت انهُ من اسطع الامور في علاقتهِ بموضوع البحث الحالي وغني عن البيان ان البحارة اكثر الناس اعتماداً على الاطعمة المحفوظة فاحصاءات الاصابات بالسرطان بينهم قد تكون ذات فائدة كبرى»

مدفن القيصر اسكندر الاول

للكونت تولستوي الكاتب الروسي الشهير رواية موضوعها قصة فدور كسمتش وهو ناسك يقال انهُ القيصر اسكندر الاول خلع تاج الملك وانقطع للعبادة في غياض سيبيريا تقرُّباً من الله واستجلاباً لرضاهُ عن روسيا . وقد وقفنا الآن على مقالة في هذا الموضوع للبرنسس الميدنجن فاقتطفنا منها ما يأتي قالت : —

جاء في سجلات روسيا الرسمية ان الامبراطور اسكندر الاول الملقَّب بالمطوَّب توفي في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٢٥ بمدينة صغيرة في جنوب روسيا اسمها تاغانروغ Taganrog . وشاع حينئذٍ انهُ توفي بمرض معدٍ ولذلك اقفل تابوتهُ وختم حتى لا تنتشر العدوى منهُ ونقل الى بطرس برج ودفن باحتفال عظيم في كنيسة ماربطرس وبولس داخل الحصن المنيع المسمَّى بهذا الاسم حيث مدافن قياصرة الروس

ولكن شاع حينئذٍ ان القيصر لم يمت بل اختفى ليقضي بقية حياتهِ في الزهد والعبادة . وقال البعض انهُ سيعود يوماً ما ويتبوأ سرير الملك ثانية حاسبين ان اخاهُ نقولا الاول انما خلفهُ لوقت قصير . وتعددت الاشاعات من هذا القبيل وحامت كلها حول شخص مجهول مقيم في غياض سيبيريا وهو الناسك المشهور باسم فدور كسمتش حاسبة انهُ هو القيصر نفسهُ

واذا تكلمنا من وجه تاريخي فهذا الناسك لا يعرف مَن هو ولا كيف جاء الى سيبيريا ولا ما كان من امرهِ قبل ذهابهِ اليها ولكن الادلة قويَّة على انهُ كان رجلاً ذا مقام رفيع بدليل ان الامبراطور نقولا الاول كان كثيراً ما يذهب اليهِ ويستشيرهُ في مهام الملك وقد شهد كثيرون ان الامبراطور كان يحترم هذا الناسك وينظر اليهِ نظر التجلة والاكرام . ولكن مؤرخي الروس لم يستطيعوا ان يكتشفوا حقيقة هذا الناسك مع كل ما عانوهُ من البحث في امرهِ ولا استطاعوا ان يثبتوا ان الامبراطور اسكندر الاول مات حقيقة سنة ١٨٢٥ كما قيل ولا ان الناسك المشار اليهِ آنفاً هو الامبراطور اسكندر لكن الشعب الروسي اعتقد انهُ هو الامبراطور نفسهُ وبنى بعض كتَّاب الروايات رواياتهم على ذلك

والذين يعرفون اخلاق الروس بنوع عام واخلاق الامبراطور اسكندر بنوع



احمد كمال باشا الاثري المصري

مقتطف نوفمبر ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٧٣

خاص لا يستبعدون انهُ تخلّى عن الملك قصد التقرب من الله بالنسك والعبادة لانهُ كان وهو على سرير الملك غريب الاطوار

في صيف السنة الماضية عينت حكومة السوفيت في بتروغراد لجنة من الخبراء لنبش قبور الاسرة الامبراطورية واستخراج ما فيها من الحلى والجواهر فعملت بما أمرت ونبشت كل القبور ومنها قبر الامبراطور اسكندر الاول فوجدت تابوتهُ مختوماً وموضوعاً في ناووس من الرخام الابيض كما وضع سنة ١٨٢٥ ففكت الختوم وفتحتهُ فلم تجد فيهِ جثة ولا عظاماً وانما وجدت فيهِ قطعتين كبيرتين من الرصاص . فثبت حينئذٍ ان الامبراطور اسكندر لم يدفن هناك وان الرصاص انما وضع في التابوت ليثقل ولم يكن الاحتفال العظيم بدفنهِ الاّ حيلة لطمس الحقيقة . وهذا الاكتشاف لا يثبت ان الناسك المشار اليهِ آنفاً هو الامبراطور اسكندر ولكنهُ يثبت ان الامبراطور اسكندر لم يدفن حيث قيل انهُ دفن

احمد كمال باشا الاثري

ولد صاحب الترجمة في القاهرة في التاسع والعشرين من شعبان عام ١٢٦٧ هجرية ١٨٥٠ م وادخلهُ والدهُ مدرسة المبتديان بالعباسية ثم انتقل منها الى المدرسة التجهيزية عام ١٢٨٤ هجرية ١٨٦٤ م ودخل مدرسة اللسان المصري القديم عام ١٢٨٦ هجرية ١٨٦٩ م وتلقى دروساً في فن الآثار المصرية على الاستاذ بروكش باشا الالماني الاثري الشهير ففاق اقرانهُ في هذا الفن ونبغ فيهِ نبوغاً شهد لهُ بهِ علماء الآثار . ودرس اللغات العربية والفرنسية والالمانية والقبطية والحبشية فاجادها وذلك لضرورة هذه اللغات في معرفة اللسان المصري القديم . وشاء الالتحاق بالمتحف المصري ليشتغل فيهِ بالمباحث العلمية مع الاثريين من الافرنج الاّ ان احوال البلاد السياسية في ذلك الوقت حالت بينهُ وبين اشتغالهِ بالفن الذي قطع نفسهُ لدرسهِ خوفاً من ان ينشأ من المصريين رجال يعرفون قيمة آثار اجدادهم واهميتها لبلادهم فيصعب نقل آثار الامة المصرية الى اوربا. ثم عيّن مساعداً ومترجماً في نظارة المعارف العمومية ثم استاذاً للغة الالمانية في المدارس الاميرية بالقاهرة والاسكندرية فمترجماً في مصلحة وابورات البوستة وديوان البحرية فكاتباً في مصلحة الجمارك بوزارة

المالية . لكنهُ كان يشتغل دائماً بفنّ الآثار ويسعى للالتحاق بالمتحف المصري فقاومهُ مديرو المتحف كثيراً لكنهُ استطاع بفضل نفوذ رياض باشا (رئيس مجلس النظار حينئذٍ) ان يشغل منصب سكرتير ومترجم في المتحف واستاذ اللغات القديمة . ثم عين اميناً مساعداً في المتحف ونشر في العالم الغربي نتيجة ابحاثهِ العلمية الدقيقة . وحفر حفائر كثيرة في الوجه القبلي والبحري اتت بنتائج تاريخية كبيرة

اما مدرسة اللغات القديمة التي تعلّم فيها فاول من فكّر في انشائها الخديوي المرحوم اسماعيل باشا فاصدر امرهُ الكريم عام ١٢٨٦ هجرية ١٨٦٩ م الى المرحوم محمد شريف باشا بانشاء مدرسة خصوصية لتعليم اللسان المصري القديم واللسان الحبشي والالماني . وكانت هذه المدرسة في سراي المرحوم الشيخ الشرقاوي بالقرب من مسجد القللي في بولاق مصر وكان مديرها المرحوم هنري بروكش باشا قنصل جنرال المانيا في القطر المصري وكان يدرّس فيها اللسان المصري القديم . اما اساتذتها فكانوا المرحوم اميل بروكش باشا (لتدريس اللغة الالمانية) والمرحوم مخائيل افندي نزيل بطرخانة الاقباط مدرساً للغة الحبشية . وتخرج فيها احمد بك نجيب الذي صار مفتشاً لدار الآثار المصرية واحمد كمال باشا صاحب الترجمة وكثيرون غيرهما من الذين خدموا الحكومة في مناصب مختلفة

مؤلفات الفقيد باللغة الفرنسية : —

(١) صفائح القبور في العصر اليوناني والروماني . في مجلدين الأول يشمل النقوش منقولة عن الاصل والثاني يحوي ٩٠ لوحة فوتوغرافية لتلك الصحائف

(٢) الموائد القديمة من الطبقة الوسطى الى العهد الروماني وهو كتاب اثري في جزئين احدهما يشمل النصوص القديمة والثاني يحوي ٥٥ لوحة فوتوغرافية لتلك الموائد

(٣) الدر المكنوز في الخبايا والكنوز في مجلدين الاول عربي والثاني فرنسي

(٤) رسالة في الملابس المصرية

(٥) رسالة في الاشارات الهيرغليفية

(٦) نبذ علمية خاصة بالحفائر نشرت تباعاً في مجلة المتحف المصري ومجموعة الاعمال المصرية القديمة والاشورية ومجلة المعهد العلمي المصري ونشرة الجمعية الجغرافية وغير ذلك

(٧) قاموس اللغة المصرية القديمة لم يطبع للآن قضى في تأليفهِ حوالي ٢٥ سنة وفيهِ يبرهن على وجود علاقة كبيرة بين اللسان المصري القديم واللغة العربية ويقع في ٢٢ مجلداً ضخماً

مؤلفاته باللغة العربية : —

(١) العقد الثمين في تاريخ قدماء المصريين
(٢) بغية الطالبين في علوم وعوائد واخلاق وديانة قدماء المصريين
(٣) ترويح النفس في مدينة الشمس
(٤) اللآلئ الدرية لتعليم اللغة الهيرغليفية
(٥) قاموس للنباتات المصرية القديمة
(٦) الدر النفيس في مدينة منفيس
(٧) الحضارة القديمة وهي مجموعة محاضرات القاها في الجامعة المصرية
(٨) ترجمة دليل متحف القاهرة
(٩) « « « الاسكندرية
(١٠) مقالات متفرقة في المجلات العربية كالمقتطف والهلال والمنار الخ

سعيه في نشر علم الآثار في مصر

وسعى المرحوم كمال باشا في سنة ١٩١٠ لدى صاحب المعالي حشمت باشا الذي كان وزيراً المعارف حينئذٍ ليحمل الحكومة على تعليم اللسان المصري القديم لبعض الطلبة فكلل سعيهُ بالنجاح بعد جهد كثير . فانتخب سبعة طلبة من نجباء مدرسة المعلمين العليا ليلقنهم هذا العلم وهم محمود افندي حمزة وسليم افندي حسن واحمد افندي عبد الوهاب ومحمود افندي فهيم ورياض افندي جندي ملطي واحمد افندي البدري ورمسيس افندي شافعي . وكان يحضر هذا الدرس ابنهُ الدكتور حسن كمال . وبعد ان تعلّم هؤلاءِ وجازوا امتحان الدبلوم حاول صاحب الترجمة أن يلحقهم بالمتحف لينقطعوا لدرس اللغة المصرية ويصيروا في عداد علماءِ الآثار الآ انهُ لم يفلح في مسعاهُ . وفي عام ١٩١٣ انتخبت وزارة المعارف ستة طلبة آخرين ليدرسوا عليهِ علم الآثار المصرية على ان يعينوا جميعاً اساتذة في المدارس الاميرية . وعام ١٩١٤ أُلغي هذا الدرس من مدرسة المعلمين لعدم وجود المال الكافي لذلك

وتشتت تلاميذهُ في البلاد الا محمود افندي حمزة وسليم افندي حسن فكان من حظهما ان بقيا اساتذة في مدارس القاهرة وبذلك تمكنا من الاسترشاد بصاحب الترجمة في درس علم الآثار في منزلهِ وفي المتحف المصري . اما الدكتور حسن كمال ابنهُ فذهب الى اكسفورد ليدرس علم الآثار فسُدَّ هذا الباب في وجههِ فدرس الطب ودخل في خدمة الحكومة طبيباً بدون ادنى صعوبة

وعام ١٩٢١ تشرف صاحب الترجمة بالمثول لدى جلالة الملك فؤاد الاول فبحث جلالتهُ معهُ في وجود اثريين مصريين في المتحف فشرح لجلالتهِ الحقيقة المرَّة وهي عدم وجود مصري غيره في المتحف وللحال امر جلالتهُ بتعيين ثلاثة مصريين في المتحف لدرس علم الآثار فعين فيهِ محمود افندي حمزة وسليم افندي حسن واخيراً وافقت الحكومة المصرية على ارسالهما الى اوربا ليستزيدا من هذه العلوم

وعام ١٩٢٣ سعى المرحوم لدى وزارة المعارف لانشاء مدرسة عالية لتعليم اللسان المصري القديم تكون مدة الدرس فيها اربع سنوات يتعلم فيها الطلبة اللغات الهيرغليفية والهيراطيقية والديموطيقية والقبطية والعبرية واليونانية واللاتينية فحاز هذا المشروع القبول واصدر صاحب المعالي توفيق باشا رفعت وزير المعارف امرهُ بانشاء هذه المدرسة . وكان المرحوم احمد باشا كمال قد عزم على ان يرشد الطلبة في درس اللغة المصرية القديمة وعلم الآثار فوافاهُ القضاء وخلى مكانهُ فراغاً فشعرت الامة بخسارة هذا الفذ وليس من يقوم مقامهُ . ولو ان الحكومة اهتمت باعداد بعض الشبان لهذا العمل لكان لديها الآن نفر من الأثريين المصريين تنتفع بهم البلاد ولكن الحكومة استمرت على ارسال البعثة تلو الاخرى الى اوربا للتخرج في مختلف العلوم والفنون دون ان تفكر مرة في ارسال بعثة لدرس علم الآثار المصرية . وكان غرض المرحوم من انشاء هذه المدرسة اخراج مفتشين عارفين باللسان المصري القديم وتعيين بعضهم في متاحف القطر المصري

وهو الذي حمل الحكومة على انشاء المتاحف في المديريات في اسوان واسيوط والمنيا وطنطا وساعدهُ في ذلك المسيو ماسبرو مدير المتحف المصري سابقاً . وأراد ان تعمَّ المتاحف جميع عواصم المديريات وان يكون الحفر والتنقيب بواسطة مصريين وان يكون مع مفتشي مصلحة الآثار الاجانب مفتشون مصريون متخرجون في مدرستهِ الجديدة . فافلح في اقناع وزير المعارف بضرورة انشائها بعد ان بقيت مصر

مائة عام متأخرة في هذا المضمار حتى صارت التآليف في الآثار المصرية مقصورة على الافرنج الامر الذي جعل الامة جاهلة قيمة آثار بلادها . فقام المرحوم ونبّه افكار الامة الى ذلك. ولقد حاول ان يحمل الحكومة على ان تطبع قاموسهُ الضخم على نفقتها شأن الامم الراقية فوعدهُ صاحب المعالي وزير المعارف ان ينظر في الامر ونحن ننتظر منهُ ان يبرّ بوعدهِ حتى يظهر ان الآثار اصبحت لها قيمة وان الحكومة اخذت تشعر بفضل علمائها وبفضل هذا الاثري المصري الكبير

القابهُ : امين شرف في المتحف المصري . عضو في مجلس المعارف المصري . عضو في الجمعية الجغرافية . مدير واستاذ لمدرسة علم الآثار التي يراد انشاؤها هذه السنة . عضو في جمعية الرابطة الشرقية . عضو شرف في المعهد العلمي العربي بالشام

وكانت وفاتهُ يوم الاحد في الساعة الثامنة من مساء الخامس من شهر اغسطس (آب) الماضي ولهُ من العمر ٧٤ سنة

(المقتطف) الحقائق المتقدمة اتحف المقتطف بها اعرف العارفين بالفقيد الكريم. ونحن عرفناهُ وعاشرناهُ اربعين سنة وكنا نعجب بسعة علمهِ بالآثار المصرية وباللغة المصرية القديمة ولاسيما بما بين هذه اللغة واللغة العربية من المشابهة حتى لقد حسب انهما شقيقتان . وكان وديعاً انيس المحضر بعيداً عن الدعوى يتقد غيرة على وطنهِ وآثارهِ جلداً على الاشتغال بها وتحقيق ما يكشف منها والضن بها حتى لا تفقد الامّة المصرية آثار اسلافها . ولو عُمل برأيهِ من حين ارتأى تعليم بعض الشبان المصريين اللغة المصرية القديمة وسائر اللغات التي لها اتصال بالآثار المصرية كالقبطية والحبشية والعبرانية واليونانية والرومانية مع علم الآثار نفسها لاستغنت مصر برجالها عن استخدام الاجانب والاقتصار عليهم فيما هو من دلائل مجدها

وقد ربّى الفقيد اولادهُ على طلب العلم والتوسع فيهِ مع الميل الى علم الآثار المصرية فلنجلهِ الدكتور حسن كمال مقالات في المقتطف تبحث عمّا عرفهُ المصريون الاقدمون من العلوم الطبية ولهُ كتاب ممتع موضوعهُ الطب المصري القديم طبع حديثاً في مطبعة المقتطف ولله درُّ مَن قال

ان المآثر في الورى ذرية   يفنى مؤثرها ويبقى ذكرها
فترى الكريم كشمعةٍ من عنبر   ضاءت فان طفئت تضوّع نشرها

زلزلة اليابان

بثت النكبة الكبرى التي حلت ببلاد اليابان في اوائل سبتمبر الماضي اسىً وعطفاً في جميع الدوائر والاندية العلمية لما لليابانيين من المقام في الابحاث العلمية الحديثة

حدثت الهزات الكبرى قرب ظهر السبت في اول سبتمبر الماضي وسبق الزلزال زوبعة شديدة. ومما زاد النكبة في اليابان ان النار وطغيان البحر اكملا الخراب الذي احدثتهُ الزلزلة. ويقال ان مرصد اوساكا عيّن مركز الزلزلة في شبه جزيرة ايزو ولكن الدكتور نكومورا بحث عن منشإِ الزلزلة فقال انها نشأت في مركزين منفصلين اولهما بين اوشيما واتامي والثاني قرب يوكوسوكا الميناء الحربي. ويظن ان اكثر الزلازل التي تحدث في اليابان تبدأ في منخفض عميق من الاوقيانوس الباسيفيكي بين جزائر يابان وجزائر كيورل. فعمق القاع في ذلك المنخفض يبلغ نحو خمسة اميال ونصف ميل وفيهِ بدأت زلزلة سنة ١٨٩٦ فطغت على اليابان ثلاث موجات هائلة بلغ ارتفاع اكبرها نحو ٥٠ قدماً وهلك بها نحو ٢٠٠٠٠ الف نسمة. والراجح ان زلزال مسينا بدأ ايضاً في منخفض من بحر الروم وطغت منهُ موجة على جانبي مضيق مسينا بلغ ارتفاعها نحو ٢٥ قدماً

والظاهر ان الانباء الاولى التي وردت من اليابان عن هذا الزلزال مبالغ فيها فعدد الذين قتلوا فيها لم يعرف بعدُ ولكن الراجح انهم بلغوا في طوكيو ١١٠ آلاف نسمة وفي يوكوهاما ٣٠ الفاً وفي اماكن اخرى مجاورة نحو ٢٥ الفاً فيكون مجموعهم ١٦٥ الفاً على وجه التقريب. ودمّر نحو ٧١ الف بناء في يوكوهاما ولم يبقَ فيها قائماً سوى مائة بناء. كذلك دمّر نحو ٩٠ في المائة من مباني طوكيو إِما خربها الزلزال او اكلتها النيران. ودمّر نحو ١٢ الف بناء في مدينة يوكوساكا ولم يبقَ قائماً فيها سوى مائة وخمسين بناء واكلت النيران في طوكيو معظم الجامعة الامبراطورية فاحترق من مكتبتها نحو ٧٥ الف مجلد. ولم يحدث ثوران بركاني في اوشيما كما قيل قبلاً ولا غارت بعض الجزر القريبة منها في البحر وتقدر الخسائر بما يُربي على مائتي مليون جنيه. وقد ابدى اليابانيون من الشجاعة والصبر ورباطة الجأش في هذه الكارثة ما استحق اعجاب جميع الامم

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

اللغة العربية والتعريب

حضرات الاساتذة الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

لا ريب ان المقتطف منارة الشرق والواقف عليهِ يقف على اسرار العلم الحديث ومَن اعتاد مطالعتهُ وحُجب منهُ مدة ولاسباب قهرية فوق العادة كالحرب يشعر بانهُ عائش « كالضايع » ومن ذاق عرف

امامي مقتطف مارس وهو ككل جزء عبارة عن خزانة علم ناضج وصناعة مفيدة « النشوء والوراثة » موضوع علمي يلتذ بمطالعتهِ العقل وجزء مارس الحالي يحوي مقالة بهذا الموضوع اللذيذ موضوع « النشوء والوراثة »

تصفحتها مثنى وثلاث فوجدت فيها كلمة مستعارة مقتبسة ولا ريب من اليونانية القديمة التي تكررت من وجه ٢٤٥ الى ٢٥٠ نحو ٢٣ مرة وهذه الكلمة هي كرموسوم وكروموسومات

بينما اطالع تلك المقالة العلمية النفيسة قلت لنفسي في نفسي :

« أما خطر ببال حضرة مترجم هذه المقالة النفيسة ببابها ان يضع او ينحت كلمة عربية الوضع لهذه اللفظة الغريبة »

اللغة العربية واسعة البحر والآخذون على عاتقهم تعزيزها هم انفسهم ابحر واسعة . اذاً كيف ضاقت الدنيا ونفضل استعارة كلمة ثقيلة اجنبية على السعي وراء ايجاد كلمة عربية اصلية او نحت كلمة جديدة طارحين ظهريًّا ما هو من فصيلة مستشزرات لا بل واثقل

وهل ضاقت اللغة مع كل اتساعها ؟ اذ ان كانت كل لغة من لغات الدنيا بحراً فلغتنا الشريفة والحمد لله اكبر من الاوقيانوس

كانت والدة تقول لولدها : «يابني الغزّالة الشاطرة بتعرف تغزل على دنب المغزال» فعمل غزل اصحاب المقتطف معملٌ اقل ما يقال فيه ان كل خلية من دماغ اصحابه دماغ كامل كبير

الآن السؤال المهم هو هذا :

هل يوجد في العربية كلمة تقوم مقام كروموسوم وكروموسومات وكروموسوماتات ام لا يوجد فاجيب :

ما معنى كلمة كروموسوم :

قال المقتطف وقوله القول الفصل في وجه ٢٤٥ من المجلد ٦٢ تحت موضوع « النشؤ والوراثة » مبتدئاً بالسطر السابع :

« الكروموسوم جسم صغير مستطيل يكون في نواة الخلايا التي تتألف منها اجسام الحيوانات والنباتات وهو في غالب الاحيان لا يرى »

اي زبدة القول في تحديده ان الكروموسوم منشأ كل حي ودعامة كل حيوان ونبات . اذاً هل يصح او هل نقدر ان نُطلق على اسم الكروموسوم كلمة « الخلية الاساسية» « او النواة الرئيسية » ام ننتظر من رجال اللغة الفطاحل ان ينحتوا لنا اسماً جديداً شاملاً جامعاً معاني تحديد الكروموسوم من مقلع هذه اللغة العظيمة الشريفة الواسعة

ننادي ونصرّح ونصرخ ونخطب على المنابر بان لغتنا واسعة ثم نجعلها تضيق باعيننا عندما ندخل عليها اسماً اعجمياً

فاين ادمغة « المنفلوطي » « وشوقي » « ورشيد » « والرافعي » « وضومط » « ويني » « والمطران » « والبستاني » « وصروف » « ونمر » يا ترى

لا اريد الاستقلال اللغوي بمعناه التجرد والبعد عن الاحتكاك مع الغير ونقل كلماتهم اذ هذا هو النفور بعينه بل اريد الاستقلال الادبي اي وضع كلمات في لغتنا تقوم مقام كلمات غريبة ثقيلة على السمع ولغتنا والحمد لله كما كلٌّ يعلم لغة كالبحر واوسع وحتى الافرنج انفسهم يدعون ان اللغة العربية « اتم لغة في العالم »

فان كانت وهي اتم لغة في العالم لم تزل تستعير وتدخل عليها الفاظاً اعجمية وفي

عصر العشرين عصر النور عصر تقدمها ورقيها فتى يا هل ترى اقطابها المسؤولون عن كيانها ينحتون من مقلعها الضخم عبارات والفاظاً وكلمات تقوم بحاجاتها وتستغني عن لفظة كروموسوم وكروموسومات وما شابهما

في مجلاتنا العلمية «كالمنار» «والهلال» «ومجلة السيدات والرجال» «والزهور» «ومجلة سركيس» «والطبيب المصري» «والكلية» «والمباحث» «ومقتطفنا» ابي الجميع وشيخ الشيوخ عند ما تطبع مقالة مترجمة عن اصل افرنجي هل يليق بنا استخدام الفاظ عربية اصلية منحوتة ويشار اليها بين قوسين (يقابلها كذا في الاصل الافرنجي) اذ متى بدأنا (والصعوبة وكل الصعوبة في البداية) هانت الطرق وتذللت المصاعب ووصلنا الى ضالتنا ومبتغانا

مع احترامي للغات الافرنج وغناها فهي مؤسسة على الضيق. اذا هم معذورون ان استعاروا الفاظاً غريبة لان مقلع لغتهم الاصلي ضيّق

خذ مثلاً كلمة كروموسوم وَصرّفها في لغة افرنجية تجد بانها تحتاج على الاقل الى ٣ او ٤ كلمات ما عدا ال التعريف في تلك اللغة اذا يضطرون والحالة هذه للاستعارة وحتى للسرقة وفي الغالب من اليونانية القديمة واللاتينية الميتة. ولا لوم عليهم ولا تثريب. اما حالتنا فبالعكس

لست باول صوت يصرخ انما اضمُّ الى اصوات تتصاعد على منابر الشرق لترقية روح اللغة الشريفة وتعضيدها لا اكثر

ولا اعلم ان كان يوجد من يقول: ان كلمة كروموسوم اوفى واجذب للنظر من (الخلية الاساسية) او (النواة الرئيسية)

وعلى كلٍ فالمرجو من ادمغة معمل رجال المقتطف الاغر ورجال العلم من قرائه الافاضل افتاءنا اذ على نورهم نستنير والسلام

الباجور — منوفية الدكتور حبيب مالك

(المقتطف) اصبتم في ان اصحاب اللغات الاوربية اذا ارادوا وضع كلمة جديدة لجأوا الى اللغة اليونانية او اللاتينية. وهم يفعلون ذلك لا لان لغاتهم اضيق من ان تستعمل لمعنى جديد او ان يركّب منها اسم جديد بل لان لكلمات لغاتهم معاني تعرف بها فليس من اصالة الرأي اطلاقها على معاني جديدة فيلتبس الامر على القارىء او يجد شيئاً من الصعوبة في فهم المراد والعالم سائر الآن في طريق المقاومة الاقل وازالة المصاعب

على قدر الامكان. ثم ان الكلمات العلمية هي للعلماء خاصة وقلما ترد في غير المقالات العلمية وهي اعلام للمعاني التي توضع لها . نعم ان العالم الاوربي قلما يجهل اليونانية واللاتينية فيسهل عليهِ حفظ الاسم الجديد لانهُ يفهم معاني الاصول التي تركب منها او نحت منها وهذا غير ميسور للذين يطالعون الكتب والمقالات العلمية منا ولا لعلمائنا في الغالب ولو كانوا اطباء ولكن الكلمات التي من هذا القبيل قليلة ومن الاحتفاظ باصلها فائدة كبيرة لطلاَّب العلم لانهم لا يكتفون بما يطالعونهُ في موضوعها بالعربية بل لا بدَّ لهم من الرجوع الى الكتب الافرنجية التي تبحث في موضوعها بحثاً مستفيضاً

ثم ان الاوربيين لا يكتفون بوضع الاسم للمسمى الجديد بل يصرّفون هذا الاسم في الجمع والنسبة ويشتقون منهُ فعلاً ويصرفونهُ فيتعذر علينا ان نجري مجراهم في كلمة عربية مركبة من كلمتين

وما فعلناهُ في تعريب كلمة كروموسوم ليس بدعة في العربية فقد جرى عليهِ كل المترجمين في العهد الاول فعربوا ايساغوجي وكتاغوريات واستقصات والوفاً من الكلمات الطبية والنباتية كما يظهر لكم من مراجعة قانون ابن سينا

وهناك امر آخر يجب ان لا ننساهُ وهو ان الكلمات العلمية الجديدة تزيد على مائتي الف كلمة في النبات وحدهُ فمن يستطيع ان يترجمها كلها وليس في اوسع المعاجم العربية اكثر من خمسين الف كلمة. ومما يذهلنا ان الاطباء الذين موادهم الطبية تسعة اعشارها غير عربي يحاولون ان يتخذوا كلمات عربية تقوم مقام الدفثيريا والملاريا والدسنطاريا ولا يبعد ان يفتشوا لنا غداً عن كلمات عربية تقوم مقام الكينا والاسبرين والانسولين والفيناستين . ولكن ليعلموا هم ومن يحذو حذوهم ان هذا العمل عقيم ومتعذر وان اللغة تقوم بميزاتها اي بحروفها وتصاريفها وتراكيبها وان الاسماء المستعارة لا تضر اللغة بل تغنيها اذا لم يكن لها مرادف فيها . وحسبنا دليلاً على ذلك ما في العربية نفسها من الوف الكلمات السريانية والعبرانية والمصرية واليونانية والفارسية لاسيما وان لبعضها مرادفاً في العربية ومع ذلك لم يكبر على اسلافنا تعريبها وادخالها في ابلغ كتبهم. وهل تحفظ ترجمتها لو ترجمناها ونحن ننسى اليوم ما ترجمناهُ امس لقلة استعمالهِ . وفي اي المعاجم نحفظها اذا ترجمناها

هذا وقد كتبنا شيئاً في هذا المعنى في حاشية علقناها على خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني في الصفحة ٢١١ فراجعوها

أصحيح ان الاديب عربية المادة ؟

وقفت على ما كتبهُ حضرة مصطفى افندي صادق الرافعي بخصوص كلمة (ادب) ومادتها وان (الاديب) كلمة عربية لاسباب منها :

١ً — ان المعنى الذي ذكرتهُ انا مصنوع صنعتهُ اذ لا رواية فيهِ ولا اساس لهُ ولا شاهد عليهِ ولا مشابهة ابقتهُ بين معنى اللفظ اليوناني واللفظ العربي

٢ً — مادة (ادب) اصيلة في العربية ولو هم كانوا اخذوها من اليونانية لما جاوزوا بها المعنى الذي اخذوها لاجلهِ ولا صرَّفوها في المعاني التي تروى في كتب اللغة

٣ً — قد بحث المناظر في تاريخ كلمة الادب وافرد لها فصلاً في الجزء الاول من « تاريخ آداب العرب »

فاقول : ١ً — ان الذي اتضح لعلماء اصول اللغات ولاسيما لعلماء اصول اللغات السامية ان اللفظة تكون خاصة بالعربية اذا وردت بمعناها او ببعضٍ من معناها في احدى اللغات الساميات الاخوات او اذا كان لها وجه يخرَّج عليهِ المعنى الموجود في لغتين ساميتين

٢ً — ان الكلمة تخرج من وضعها الساميّ اذا سبق الى وضع معناها بلفظها قوم آخرون من غير الساميين فالسابق الى وضع المسمَّى سابق ايضاً الى وضع الاسم معاً والاستعارة في الامور اللغوية كالاستعارة في الامور المادية الفقير عائل على الغني

٣ً — تعرف الكلمة الدخيلة في العربية من عدة اوجه ذكرها العلماء في كتبهم ونسوا البعض الآخر ومن جملتها : تعدُّد لغات الكلمة وعجز اللغة العربية عن تقرير معناها او معانيها استناداً الى المادة نفسها وظهور التكلف في ذلك التأويل

٤ً — الرواية والاساس والشاهد والمشابهة هذه كلها واشباهها لا دخل لها في هذا الفرع من العلم انما السند كل السند الاستقراء والتتبع وتأييد الوضع من تاريخ القوم وحضارتهِ وحالة عقلهِ

٥ً — ليس لمادة (ادب) نسب في اللغات الساميات ومن ثم ليست عربية الاصل

٦ً — اليونان سبقوا سائر الامم الى وضع ما يختص بالادب وقوانينهِ والاديب

وصفاتهِ لامعانهم في الحضارة والعلوم العقلية واللسانية بخلاف السلف فانهم بقوا قروناً طويلة بادية ولم يتوصلوا الى ما عرفهُ اليونان الاَّ بالاحتكاك بالغرباءِ والتحضّر الصادق

٧ً — من الخطاءِ ان يقال ان الادب بمعنى الظرف وما شابههُ مأخوذ من الادب بمعنى القرى على ما ذكرهُ مناظري في كتابهِ (تاريخ آداب العرب ١ : ٢١ وما يليها).

فالاديب بمعنى الظريف يوناني صرف ليس عليهِ من الغبار العربي شيء البتة . والادب بمعنى الدعوة الى الطعام يوناني ايضاً لكن من مادة اخرى وهي edô والدليل على ما نقول اختلاف لغة (الادب) بصورٍ شتى منها :

١ً — (ادم) لان الباء في الآخر كثيراً ما تبدل من الميم لقرب مخرجيهما مثل الطاب والطام الرجبة والرجمة الساسم والساسب . وغيرها . راجع المزهر ١و٢٢٣ و٢٢٤ من طبعة بولاق

٢ً — (غذم) يقال غذم الشيء : اكلهُ بنهمة او بجفاء وشدة . والمعنى الاصلي اليوناني ظاهر مع زيادة هي على رأيي من مختلقات اللغويين وما اكثرها عندهم !

٣ً — (غـدِيَ) لما كانت الالف اليونانية الممالة الى الواو اي o او الممالة الى الياء اي e كثيراً ما تقلب الفاً او ياءً عند التعريب والهمزة في الاول كثيراً ما تفخم وتقلب عيناً على لغةٍ أو غيناً معجمة على لغةٍ اخرى قالوا في edô غدِيَ . ومنهُ غدي الرجل يغدى غداً : اكل اول النهار. وهذه الزيادة من اوضاع البعض لتقريب معنى المادة من الغدوة وجعل المادة عربية وهو بعيد مهما قالهُ وكررهُ اللغويون الى يوم البعث

٤ً — (غَـذَى) وقالوا ايضاً غذاهُ بالغذاء يغذيهِ غذواً : اعطاهُ الغذاء وهو ما يغتذى بهِ من الطعام والشراب . والاصل باقٍ على حالهِ اليوناني

٥ً — (عدف) ونخموا حروف (ادب) بمعنى اكل فصارت (عدف) ومعناها كاليوناني فصار عندنا من لغات اللفظة اليونانية : ادب وعدف وادم وغذم وغدي وغذى وكلها لم ترد في اللغات الساميات الاخوات فهي يونانية وان لم يقل بها احد من اللغويين او ينطق بها احد من الشيوخ او رويت عنهم

هذا واذا رجعنا الى الاخذ بالرواية والنقل عن الشيوخ بغير تمحيص اقوالهم

فنكون قد رجعنا الى القرن الثالث للهجرة وتولانا الجمود بل الهمود ولم يبق للعقل والبحث والتحقيق والاستقراء فضل او مزية او حصة وتلك بلية وبلية عظيمة ليس وراءها بلية لو كنتم تعلمون اذ من العبث ان نعطى هذه المواهب ولا نستعملها في ما اعدّت له

وهل نعتبر الرواية شيئاً وقد روي لنا ان الخندريس مشتق من الخدرسة وابليس من بلس واطربون من طرب واسطرلاب من أسطر خطها رجل اسمهُ لاب والاسقف من السقف الى غيرها من الالفاظ الجمة التي اولوها تأويلاً تضحك الثكلى وتميت الخالد وذلك على حدّ ما يدعي اليوم بعض الجهلة والمتحذلقين ان مَطَرَ اللَّوْز (المعروف عند الافرنج بـ mitrailleuse وهو الذي سماهُ المعربون بالمدفع الرشاش) عربية الاصل والافرنج صحفوها وسماها العرب كذلك لان هذا الرشاش يمطر الرصاص بقطع اللوز فسمّي مَطَر اللّوز. وقالوا ان المكروب عربي فهو مَفْعُول بمعنى فاعل فالمكروب كارب للانسان. والافرنج ادعو انها يونانية الاصل ومعناها الحيّ الصغير. الى غير هذه الخرافات التي لا تجوز اليوم الاَّ على من عاد الى الاخذ بالرواية شيخاً عن شيخ ويعتمد على الاساس والشاهد والمشابهة الى ما افيض علينا من هذه الدرر الغوالي في مثل هذا العهد عهد التحقيق والتمحيص عهد النور والتمتع بمحاسنه

ولو اردنا ان نتخذ كلام المناظر حجة لما اعتبرنا مساعي المستشرقين والباحثين عن الآثار واللغات القديمة شيئاً يذكر مع ان عشاق العاديات توصلوا الى قراءة الرُقُم الاشورية والكلدانية والبابلية والشُمَرية والاكدية والأنزانية والمصرية والزندية والبهلوية والدرية والى فهمها والكتابة فيها من غير ان يتلقوها عن شيخ روايةً او مشافهةً كلدة

فقه اصلها عبريّ

سيدي الاستاذ الفاضل محرر المقتطف الاغر

اطلعت في عدد يوليو من مجلتكم الزاهرة على مقالة نفيسة موضوعها «بعض المعربات» للباحث كلدة. على اني استغربت قولهُ ان كلمة فقه اصلها يوناني وليس

لها اصل ولا مقابل في اللغة العبرية والحقيقة ان كلمة فقه العربية مشتقة من ف ق ح العبرية ومعناها نظر بالتدقيق وتمعن . ثم ان الاحرف الصادرة عن مصدر واحد في الفم اي الصادرة من الحلق او الصادرة من الشفتين يجوز لها في اللغة العبرية ان يبدل الواحد منها بالآخر . فهنا حرف ح يبدل بحرف ه فتصير فقح العبرية فقه العربية ومعناهالا يختلف فيه اثنان وهو نَظَرَ ودقَّق وفحص وعاين وكل ذلك ينطبق على علم الفقه كما يحددهُ حضرة الباحث كلدة بقولهِ « معرفة دقائق آفات النفوس والاطلاع على عظم الآخرة وحقارة الدنيا »

هذا وتقبلوا فائق احترامي موىز حزان

البنكرياس والانسولين

حضرات المحترمين اصحاب المقتطف

تحية وسلاماً وبعد كنت اتسلى بمطالعة المقتطف وهو خير انيس لمن كان مثلي الآن طريح الفراش فوقعت عيني على المقالتين الطبيتين (الديابيطس والانسولين والسل وعلاجهُ) وبعد ما قرأت اولاهما ونظرية الدكتور بانتنغ في حقن المصابين بمزيج منقوع البنكرياس الجديد في مزيج من الالكحول والحامض الهدروكلوريك خطر لي ان اسألكم عن رأيكم فيما لو اكل المريض بنكرياس عجل مذبوح نية (على فرض انهُ يحتمل اكلها على هذه الصورة) هل تعمل معهُ فائدة ؟ اظن ان الجواب بالنفي طبعاً لانهُ لا بد وان تكون جربت ولم تصلح فلماذا لم تصلح مع ان نظرية الدكتور بانتنغ هي حقن منقوع البنكرياس الجديد من عجل (وهو في نفس النوع الذي فرضنا ان المريض سيأكلهُ) تحت الجلد المصاب

ولا يخفى ان المعلوم للآن ان طريق وصول العقاقير للجسم مهما اختلفت طرق تعاطيها فنتيجة وصولها للدم هو الغاية. فان اخذ الانسولين تحت الجلد او في الوريد او شرباً فان الحقن تحت الجلد سيوصلهُ للدورة وكذا شربهُ او أكل البنكرياس التي ستصل للدم بطريق الهضم ولا يخفى ان المعلوم ان للبنكرياس طريقاً (على ما اذكر) للقناة الهضمية فكأن افرازها سيصل لنفس القناة التي يصل لها البنكرياس المأكول

وان كان تأثير افراز البنكرياس الذي يؤثر على العضل فيجعلهُ يستفيد من

حرق السكر فهذا متيسر ايضاً بطريقة الاكل للبنكرياس وهضمهِ خصوصاً ان حامض الهدروكلوريك وقليلاً من الكحول موجودان في القناة الهضمية بالطبيعة خصوصاً لمن كان يتعاطى الخمر . ارجو فتواي والسلام

ضابط طبيب بيطري

(المقتطف) اذا اعدتم النظر على ما كتبناهُ في اول الصفحة ١٦٠ وجدتم ان المزيج الذي ينقع فيهِ البنكرياس يذيب افرازهُ الداخلي دون افرازهِ الخارجي ولذلك لا يكون اكل البنكرياس وافياً بالغرض لان الآكل يأكل الافرازين معاً والثاني يزيل نفع الاول . والقناة المستطرقة الى الامعاء يمر فيها الافراز الخارجي لا الداخلي كما سترون ذلك مفصلاً في الصفحة ٢٥٥ من هذا الجزء

ايضاح حقيقة

حضرات الدكاترة الفخام اصحاب المقتطف

تحية وسلاماً وبعد فان ما ذكرتهُ لكم من ان الحفارين بقرب « السافية » وجدوا هياكل انسانية عظيمة لم ارهُ بنفسي ولم يكن ببلدتي وانما هو شيء نقلتهُ عن عدد من « صدى سورية » كما ذكرت لكم ذلك في نفس سؤالي فغفلتم عنهُ فارجوكم التنبيه ان امكن حتى لا يبقى في مجلتكم ما هو خلاف الواقع . واقبلوا فائق احترامي وسلامي

الجزائر عبد الحميد باديس

اقتراح على القراء

سيدي الاستاذ محرر المقتطف الاغر

ما رأي قراء المقتطف في الاساليب الكتابية العربية المتبعة الان في مصر والشام وبين الجالية العربية في اميركا . ايها يرجح ان يفوز على غيرهِ فاني ارى فرقاً كبيراً بين اسلوب المقتطف وسائر المجلات والجرائد التي تجري مجراهُ وبين الاسلوب الذي نعتموهُ بالشعر المنثور واسلوب الاسترسال الذي جرى عليهِ بعض المتقدمين من الكتاب كما فيما اثبتهُ القلقشندي من منشآتهم ويجري عليهِ بعض الكتاب في مصر الآن

مستفيد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

البعوض والوقاية من لسعهِ

التقى الاستاذ مكسول لفروي استاذ علم الحشرات في كلية العلوم والصنائع الامبراطورية في لندن خطبة عن البعوض قال فيها ان الخطر من لسع البعوض يقل اذا تركت البعوضة تمتص ما يرويها من دم الملسوع فانها تخرج حمتها حينئذٍ من غير ان تترك في الجسم شيئاً من المكروبات التي كانت فيها اذ تكون قد امتصتها مع ما امتصتهُ من دم الملسوع . اما اذا طردت حالما تغرز حمتها فالغالب انها تترك ما جاءت بهِ من المكروبات في دم الملسوع قبل ان تتمكن من استعادتهِ بامتصاص الدم

من خواص البعوض ايضاً وغيره من الحشرات الطيارة كالذباب انها تكره بعض الروائح فاذا دهنت جسمك بهذه الروائح الكريهة ينفر منها البعوض فتنجو من لدغهِ الا ان بعض هذه الروائح كالبترول والكاسيا يكرهها الآدميون كما يكرهها البعوض فلا يمكن استعمالها ولكن من الزيوت العطرية ما رائحتهُ غير كريهة لنا وان تكن كريهة للبعوض كزيت اليانسون وزيت القرفة وزيت قشر الليمون والكزبرة واليوكالبتوس وهذه اذا دهن بها الوجه واليدان وغيرها من اعضاء الجسم المكشوفة فقد تقي من لسع البعوض

ثم ان لبعض الالوان تأثيراً في البعوض فمنها ما يجتذبهُ ومنها ما ينفرهُ ومن النوع الاول اللون الازرق القاتم فاذا لبست ثياباً او جرابات ملونة بهذا اللون فانك تجتذب البعوض . اليك فيلسعك اما اللون الاصفر وخصوصاً الفاتح منهُ فانهُ يطرد البعوض. وهذا بيان الالوان التي تجتذب البعوض بحسب ترتيبها وهي الازرق القاتم. فالبني . فالاحمر . فالاسود . فالرمادي . فالاخضر القاتم. فالبنفسجي. فالازرق الفاتح. فالرمادي . فالاخضر الفاتح . فالابيض . فالبرتقالي . فالاصفر . فالاصفر الفاتح افضل الالوان التي يجب لبسها اجتناباً للسع البعوض

ما نأكل وكيف يهضم

مقدمة

كل ما نعرفهُ عن هضم الطعام في معدتنا وامعائنا عرف بتحليل العصارات التي في المعدة والامعاء ودرس ما لعناصرها المختلفة من الفعل في مواد الطعام الرئيسية وكل هذه التجارب كانت تجرب في مختبرات الكماوي والفسيولوجي . وآخر ما عرفناهُ من هذا القبيل وذكرناهُ في المقتطف ان احدهم صنع معدة من زجاج ليمتحن فيها فعل الانازيم المختلفة في الاطعمة .وقد استعملت ايضاً اشعة اكس لرؤية تحول الطعام في المعدة والامعاء وقام حديثاً في الولايات المتحدة طبيب يدعى الدكتور هوكنز وهو استاذ الكيمياء الفسيولوجية في كلية الطب بمدينة فلادلفيا وجرب تجارب كثيرة على اسلوب جديد لدرس الاطعمة وكيفية هضمها في المعدة وذلك انهُ كان يجيء بالذين رضوا ان تجرب فيهم هذه التجارب ويطعمهم الطعام الذي يريد امتحانهُ ثم يخرج من معدهم مقادير صغيرة في اوقات مختلفة فيحللها ويدرس فعل العصارة المعدية في عناصرها . ومن هؤلاءِ من يستطيع ان يخرج الطعام من معدتهِ حين يشاءُ فسهلوا بذلك تلك التجارب . وسننقل الى المقتطف في هذا العدد وبضعة اعدادٍ تالية خلاصة هذه التجارب . والطعام الاول الذي نذكرهُ هو

اللبن (الحليب)

اللبن الحليب يحوي كل مقومات الطعام المهمة من مواد نشائية وسكرية ودهنية عدا ما فيهِ من المواد المعدنية والماء مما يجعلهُ اتمَّ طعام معروف . واكثر ما يعتمد على اللبن في تغذية الاطفال والمرضى ويصعب جدًّا على الاطفال بنوع خاص الذين اعتادوا نوعاً واحداً من اللبن ان يغتذوا بنوع آخر دون ان يلحقهم ضرر ما . وهذا الامر من اهم ما يعترض الاطباءَ اذ كثيراً ما يضطرون ان يبحثوا عن طعام يقوم مقام لبن الام . فلبن البقر مهما عُدِّلت محتوياتهُ لا يصير غذاءً تامًّا للاطفال . وقد دلَّت الاحصاءات ان الاطفال الذين يغذَّون بلبن امهاتهم تكون صحتهم اقوى من الاطفال الذين يغتذون بلبن آخر يوضع في قنينةٍ ويمصهُ الطفل مصاً . وهناك امور كثيرة تتعلق باللبن تود كل ربة بيت ان تعرفها اهمها ما يلي على طريقة السؤال

والجواب على لسان الطبيب الذي اجرى التجارب

١ — هل يتخثر (يقرش) اللبن حين دخولهِ المعدة ؟

نعم يتخثر اللبن حين دخولهِ للمعدة لان العصارة المعدية تحوي مادة مخمرة وهي البنفحجة وهذه البنفحجة هي ما تخثر اللبن او تقرشهُ فتجعلهُ قطعاً جبنية . وقد اظهرت التجارب ان التخثر يبدأ حالاً بعد وصول اللبن الى المعدة ويختلف حجم القطع الجبنية باختلاف اللبن وتركيبهِ ومدة بقائهِ في المعدة وكيفية اغلائهِ

٢ — هل رشف اللبن رشفاً يجعلهُ اسهل للهضم ؟

الرأي الطبي الشائع يقول برشف اللبن رشفاً اي بمصهِ او شربهِ ببطء . ويعللون ذلك بان الرشف يجعل اللبن يتخثر قطعاً صغيرة وان القطع الصغيرة اسهل هضماً من القطع الجبنية الكبيرة التي تتكون حينما يجرع اللبن جرعاً اي حينما يشرب بمقادير كبيرة بسرعة . على ان تجاربنا ابانت ان القطع الجبنية التي تتكون في المعدة لا تختلف مطلقاً في حجمها حين رشف اللبن عن القطع التي تتكون حين جرعهِ . وهذا يدلك ان لا فرق بين رشف اللبن او جرعهِ من حيث علاقتهُ بالهضم

٣ — ايهما اسهل هضماً اللبن المغلي ام اللبن الذي لم يغلَ

كثرت المناقشة فيما للبن المغلي من القيمة الغذائية وهل يفوق اللبن الذي لم يغلَ من هذا القبيل واكثر التجارب في جانب اللبن المغلي وقد اثبتنا نحن بتجاربنا ان اللبن المغلي تتكون منهُ قطع جبنية في المعدة اصغر حجماً من القطع التي تتكون من اللبن الذي لم يغلَ ولذلك فاللبن المغلي اسهل هضماً من غير المغلي ومحتوياتهُ اسهل امتصاصاً . ووجدنا ايضاً ان القطع الجبنية المتكونة من اللبن المبستر[1] متوسطة بين الطرفين في حجمها بل هي اقرب الى القطع المتكونة من اللبن غير المغلي

ولقد ثبت ان اللبن يحوي مواد لازمة للنمو هي المواد المعروفة بالفيتامين وان هذا الفيتامين لا يزول عند اغلاء اللبن . نعم اذا اغلي الحليب وهو مضغوط ضغطاً شديداً حدث تغيرٌ في المادة الجبنية التي فيهِ فيصبح اللبن غير صالح للاكل ولكن الجاري ان اللبن لا يغلى على درجة عالية من الحرارة ولا تحت ضغط شديد ولذلك فاغلاؤهُ لا يغير ما فيهِ من المادة الجبنية والفيتامين على كل حال يبقى كما هو

(١) المغلي الى درجة ٧٥ — ٨٤ بميزان سنتغراد حسب طريقة باستور

فيتضح اذاً مما تقدم ان الاغلاء لا يفقد اللبن موادهُ الغذائية وفي الوقت ذاتهِ يجعلهُ اسهل هضماً لان القطع الجبنية التي تتكون منهُ في المعدة اصغر من القطع التي تتكون من اللبن غير المغلي وعليهِ ثبت لنا ان لبن البقر غير المغلي لا يوافق الاطفال على الاطلاق وان البسترة تحسنهُ قليلاً والاغلاء يحسنهُ اكثر جدًّا ولكن مهما حُوّل لا يستطيع ان يماثل لبن الام في نفعهِ

٤ — ماذا يحدث للبن الخيض في المعدة ؟

ثبت لنا ان تخثر اللبن الخيض اسرع من تخثر اللبن التام وان القطع الجبنية التي تتكون من الاول اكثف من القطع التي تتكون من الثاني . ولقد رأيت قطعاً جبنية اخرجها احد الممتحنين من معدتهِ بعد ان شرب اللبن الخيض بنصف دقيقة وكانت بحجم الجوزة . ولكن اذا اغلي اللبن الخيض صغرت القطع التي تتكون منهُ فبلغ اكبرها قطع حبة الفاصوليا ومن الغريب ان القطع الجبنية التي تتكون من اللبن الخيض المغلي اكبر من القطع التي تتكون من اللبن التام المغلي . وهذا دليل على ان الدهن في اللبن غير الخيض يساعد على تكوين القطع الصغيرة وهي اسهل هضماً .ومن الامور التي يجب الانتباه لها ان اللبن المغلي سواء كان مخيضاً او تاماً يفوق غير المغلي دائماً في سرعة امتصاصهِ من المعدة الى الامعاء

٥ — ايهما اسهل هضماً اللبن السخن او اللبن البارد ؟

لا يكاد يكون فرق بينهما . على ان اللبن البارد يتأخر هضمهُ بادىء بدء ولكنهُ لا يمضي عليهِ بضع دقائق في المعدة حتى ترتفع درجة حرارتهِ فتصير سرعة هضمهُ كاللبن السخن

٦ — ما هو مقدار اللبن الذي تستطيع المعدة هضمهُ في وقت واحد؟

تختلف المعد في احجامها واشكالها باختلاف اصحابها . ولكن معدة البالغ العادية تستطيع ان تعي رطلين مصريين من اللبن ولكن هنالك معد كثيرة تعي اقل من ذلك وهي معدٌ صحيحة فمقدار اللبن ليس دليلاً على صحة المعدة او مرضها وعلى كل منا ان يتعلم بالاختبار مقدار اللبن الذي تستطيع معدتهُ ان تهضمهُ. ولا بدّ من القول هنا ان المعدة ليست المكان الوحيد الذي يهضم فيهِ الطعام فهنالك الامعاء وفي الامعاءِ عصارة فيها مادة تخثر اللبن ايضاً فحالما يشرب الانسان مقداراً من اللبن

يمرّ قسم منهُ كما هو الى الامعاء ويتخثر فيها . ولكن ٨٧ في المائة من اللبن ماء وفي الرطلين من اللبن نحو ٣ اواقي من المواد الغذائية الجامدة . اما الماء فيمتصهُ الجسم ويفرز منهُ باشكال شتى والمواد الغذائية الجامدة يتناولها فعل الهضم . ففائدة اللبن اذاً مزدوجة لانهُ شراب لكثرة ما فيهِ من الماء وغذاء يكاد يكون تاماً

اولاد الشرق في الغرب

كتبت الينا من صوفر آنسة معروفة بحسن الصوت والمهارة في الضرب على البيانو بما مفادهُ انها زارت ارز لبنان مع والديها نزلوا الى بيروت وساروا منها الى طرابلس باتوموبيل . مروا في طريق الغزاة الاقدمين من المصريين والاشوريين والفرس واليونان والرومان . لبنان عن يمينهم برؤوسهِ الشامخة والبحر عن يسارهم بامواجهِ المتلاطمة والشمال تهبُّ في وجوههم نسيماً عليلاً والطيور تحاول مجاراتهم فتقصر عنهم شوطاً طويلاً . الى ان بلغوا طرابلس فاستراحوا فيها قليلاً ثم قصدوا اهدن وباتوا فيها ونهضوا في الصباح وركبوا الدواب قاصدين الارز

اطلّ عليهم الارز العظيم ابن الدهور متمنَّى الملوك من المصريين والاشوريين والعبرانيين ليسقفوا بخشبهِ هياكل معبوداتهم ويصنعوا منهُ توابيت موتاهم لما فيهِ من الرائحة العطرية ولانهُ اقوى على مقاواة الدهر من كل خشب آخر كما يستدل من آثار توت عنخامون ومن آثار بابل واشور. فشموا رائحتهُ الزكية وسمعوا حفيف اغصانهِ دويًّا كدوي النحل لكنهُ مطرب كنغم مغنٍ بعيد . قالت : اما هذا الصوت الآخر فانهُ اوبرا طسكا غناءٌ مطرب غناءُ رجل اتقن فن الموسيقي الاوربية . ابُعث كاروزو من لحدهِ ام زار لبنان غيرهُ من مشاهير المغنين ؟ ما اجمل هذا الصوت وما ابدع هذا الغناء ! اسرعنا السير الى ان اظلَّنا الارز بظلهِ الوارف واذا امامنا رجل سوري وهو صاحب الغناء رجل من مسلمي طرابلس الشام رحَّب بنا فسألناهُ عن اسمهِ والمكان الذي تعلّم فيهِ الغناء . فقال ان اسمهُ مدحت شربجي وانهُ قصد الولايات المتحدة في طلب الرزق فسمعهُ احد فضلائها مرةً يغني فرأى ان صوتهُ من نوع التنر ومن الطبقة الاولى فيهِ فانفق على تعليمهِ فن الموسيقي واصول الغناء في مدرسة الموسيقي (الكنسرفاتوار) . بدأ دروسهُ الموسيقية وعمرهُ خمس وعشرون



الآنسة ليليا كورال كريمة الخواجه سليم ماضي

مقتطف نوفمبر ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٩٣

سنة وهو لا يعرف لغة الاّ العربية وشيئاً من الانكليزية فدرس الانكليزية والفرنسوية والطليانية حتى يستطيع الغناء بها لان حسن اللفظ من اهم مقومات الغناء . وقد اتفق مع كثيرين من اصحاب الدور الغنائية في اميركا ان يغني لهم ويظن انهُ بعد مرور سنة يستطيع ان يغني رواية تمثيلية غنائية (اوبرا) وهو آتٍ الان الى وطنهِ على سبيل الزيارة وعائد الى اميركا حيث لهذا الفن شأن كبير في التمثيل ولصاحبهِ دخل وافر . ثم غنّى لنا اغاني عربية فاطربنا غاية الطرب

وكتبت الينا ابنتنا من باريس وهي معدودة من الطبقة الاولى بين ارباب الغناء كما شهد لها رجل فرنسوي من اكبر المنتقدين في فن الموسيقى . قالت ما مفادهُ انها اصيبت بانحراف في حلقها حتى كادت تفقد صوتها فبحثت عن امهر طبيب في معالجة امراض الحلق فاهتدت الى طبيب فقصدتهُ واذا هو سوري مقيم في باريس ففحص حلقها وقال لها ان العلة ليست فيهِ بل في انفها وجعل يداوي انفها ووعد بان يشفيهُ في ١٥ يوماً

ولم نكد نتم قراءة كتابها حتى صدرت اللطائف المصورة وفيها صورة فتاة سورية تسمي نفسها ليليا كورال وهي ابنة الخواجه سليم ماضي السوري نزيل برازيل وقد اشتهرت بتفوقها في آداب اللغة البرازيلية فالفت كتاباً في مواضيع اخلاقية وادبية واجتماعية اهتمت بهِ الدوائر البرازيلية وامتدحتها الجرائد واطنبت في نبوغها واعجبت بها لانها شرقية سورية فازت على اترابها من البرازيليات

وليس غرضنا من الاشارة الى الذين ذكرناهم في هذه العجالة التغني بمدحهم بل انما نقصد اثبات حقيقة ناصعة حقيقة يحاول الغربيون انكارها فيدَّعون ان الشرقيين قصَّر ولا بدَّ من وصي عليهم او ان لا استعداد في عقولهم لقبول الرقي الاوربي والسير فيهِ ناسين ان احوالاً غير عادية سياسية واجتماعية قضت عليهم بالتأخر كما قضت على اهالي اوربا في القرون الوسطى ففقد الاوربيون ما كان عند اسلافهم اليونان والرومان من علم وحكمة وادارة . وان الشرقيين لا يقصرون عن الغربيين اذا اتيح لهم ما اتيح للغربيين في القرنين الاخيرين فيقوم منهم القادة والنوابغ في كل فن ومطلب

فوائد منزلية

اذا كانت الشوربا او المرقة مالحة اكثر مما يلزم فاذب فيها قليلاً من السكر يزل طعم الملوحة منها

اذا اردت ان يكون ما تصنعهُ من الجلي (الهلام) مختلف الالوان فلوّن كل جزء منهُ على حدة باللون الذي تختارهُ وقطعهُ قطعاً غير منتظمة واحشك هذه القطع كلها معاً في قالب واحد واصنع قليلاً من هلام الليمون باللبن بدل الماء وصبهُ في القالب فوق اجزاء الهلام المختلفة الالوان فتلتحم بهِ بعضها ببعض ويصير منهُ هلام مختلف الالوان

حشو قلوب الغنم — نظف القلب وانزع الصمامات من جوفهِ واصنع لهُ حشوة من فتات الخبز والدهن والبقدونس وما اشبه من البقول والفلفل والملح وقليل من الدقيق المبلول بالماء واحشهُ بها وضعهُ في قدر على النار نحو ساعة ونصف ساعة

شطني سهلة العمل — قشّر رطلاً من التفاح وانزع بزرهُ وما يحيط بالبزر من الغلاف الصلب ورطلاً من الطماطم (البندورة) ونصف رطل من البصل وافرم البصل فرماً ناعماً واقطع الطماطم قطعاً صغيرة وضع الجميع في قدر واضف اليهِ نصف ملعقة كبيرة من الشطة (مسحوق الفليفلة الحارة) وملعقة من الملح وقليلاً من الماء واغلِ الجميع نحو ساعة واضف اليهِ ملعقتين من السكر الاسمر واخلط جيداً ثم اضف سبعين درهماً من الخل واغلِ حتى يصير المزيج بالقوام المطلوب. فمن ذلك نوع جيد من شطني الطماطم يمكن استعمالهُ حالاً ويمكن وضعهُ في زجاجات تسد سدًّا محكماً فيبقى صالحاً سنين كثيرة

مخلل الكرنب — انزع اضلاع ورق الكرنب (الملفوف) وقطعهُ شرائح وذر عليهِ ملحاً واتركهُ كذلك الليل كلهُ وفي اليوم التالي صفهِ بمصفاة حتى يخرج منهُ مذوب الملح ثم اضف نصف اوقية من الفلفل وجوزة الطيب الى كل رطل من الخل وسخن الخل وضع ورق الكرنب المملح في اناء خزفي او زجاجي وصب هذا الخل عليهِ وهو مسخن

باب الزراعة

مراتب الارض

٢

في البراري توجد الشركات العقارية لاصلاح الارض وبيعها للفلاحين بالتقسيط واكثرها في الغربية ثم البحيرة ثم الدقهلية ولذلك كثرت فيها ولاسيما في الاولى الانشاءات العمومية كالمصارف والترع والسكك والخطوط الحديدية ونقط البوليس والاسواق فزاد العمران وحسنت احوال الفلاحين اقتصادياً واجتماعياً عن قبل وعن امثالهم في الجهات المحرومة منها ومن التحسينات المستتبعة لوجودها وقد حرمت منها مديرية الشرقية البتة مع انهُ يوجد فيها كثير من الارض البور وان اهالي القسم العالي منها وما صاقبهُ من مديرية القليوبية في حاجة الى الهجرة والتوسع في هذه البراري القريبة منهم. وقد شاع اخيراً ان الحكومة عزمت على تنفيذ مشروعات مهمة للري والصرف في مركزي فاقوس وكفرصقر شرقية حيث يوجد لها كثير من الارض البور فهل يتقدم اغنياؤنا لتأليف شركات عقارية ام تظل خصيصة بالاجانب ؟

وتحتاج الارض الشمالية لاستمرار الري الوافي والصرف المحكم والفلاحة المتقنة لانها اذا اهملت فصلاً واحداً بدون عناية او زراعة عاودتها الملوحة وظهرت الاعشاب المؤذية فيها بسرعة لاسيما في البراري منها فاذا شحت المياه في الصيف مثلاً وجب العناية بتنييلها في الفيضان التالي لهُ

وتحتاج الارض البراري لزراعة الارز في فترات محدودة كل بضع سنين مرة اذا كانت جيدة الصرف وفي فترات متقاربة في القسم الادنى منها ولكن اباحة زراعته تابعة لحالة النيل كثرة وقلة فتوسع او تضيق او تحرم مناطقهُ التي تحددها الحكومة تبعاً لذلك

ومما لاحظتهُ ان ما يراعى في تعيين هذه المناطق ليس حالة الاطيان في ذاتها

فقط بل وتوافقها وتناسقها مع الترع ولذلك قد تحرم من زراعة الارز ارض هي في اشد الحاجة اليها بينما تباح زراعتهُ في ارض اخرى اقل منها حاجة لزراعتهِ واذا يجب تعديل الترع العمومية وتكييفها حسبما تقتضيهِ حالة الارض

لما اشتدت شكوى فلاحي مناطق الارز في اوائل هذا العام من حرمانهم من زراعتهِ سنتين متواليتين كتبت رسالة في المقطم اقتبس منها ما يأتي

« مناطق الارز الاولية قسمان احدهما اكثر انخفاضاً وملوحة وادنى للسياحات والارز فيهِ اهم محصولات الدورة الزراعية شأناً وربحاً فاذا ابطلت زراعتهُ في الكثير منهُ سنة واحدة ملحت ارضها واجدبت ولذلك لا تحظر الحكومة زرعهُ هناك ولو انحطت مياه النيل الى النهاية الصغرى كما حدث في سنة ١٩١٤ مثلاً لاسيما وانهُ لا بد من المحافظة على هذا المحصول الغذائي وتقاويهِ وان الكثير من ارض هذا القسم يروى من الرشح من فرعي النيل وثاني القسمين وهو المصاقب للاول جنوباً واقل منهُ انخفاضاً وملوحة اذا ابطلت زراعة الارز فيهِ سنة واحدة لا غير يمكن لزراعهِ ان يستغلوا منهُ بعض الغلة من الشعير والقطن والبرسيم وما اشبه وان يحافظوا على الارض حتى لا يصيبها ضرر بيّن خصوصاً اذا تيسر لهم تنييلها في فصل النيل التالي تنييلاً كافياً ولكن ابطالهُ منها سنتين متعاقبتين يضر ضرراً بليغاً باهل هذا القسم وارضهِ وهذا القسم اكبر مساحة من القسم الاول ويبلغ مجموعهما نحو ١٠٠ الف فدان وكسور

وارى ان تقسم مناطق الارز الاولية هذه بقسمها الى منطقتين الاولى يجب ان لا تزيد عن ٤٠ الف فدان وهذه يصرح لها بزراعتهِ في كل سنة . والثانية وهي ضعفا الاولى تقريباً تقسم قسمين فاذا لم يكن النيل كافياً يصرح لقسم منهما في سنة وللقسم الآخر في السنة التالية وهكذا بالتوالي ما دام النيل ليس كافياً لاروائهما كليهما وبذلك لا تزيد زراعة الارز في شح النيل عن ٧٠ الف فدان تقريباً وتظل مناطق الارز الاولية حافظة لكيانها اما مناطق الارز الثانوية فهذه لا يصرح لها عادة ولا يتوسع فيها الاَّ تبعاً لايراد النيل ووفائهِ

هذا هو العلاج الوقتي وهناك علاج آخر هو ان تعتني الحكومة بتحسين الصرف والمصارف في تلك المناطق فتقل حاجتها الى زراعة الارز زراعة متوالية او متقاربة وبالتالي يقل ضرر الازمات المائية التي بلينا بها » اهـ

ومن مناطق البراري الثانوية منطقة الارض المستجدة داخل مناطق الارز وهي الارض المستصلحة حديثاً حتى اذا استقر عمرانها وفلاحتها وخصبها على حالة مرضية الحقت بالارض الرواتب

وتلي الارض المستجدة الارض الموات وهي التي لا زرع ولا زراع فيها وأرضها غمقة خمة ذات ملوحة كثيفة ونز كثير

وفي بعض جهات الارض البراري تتداخل وتتجاور الارض المستجدة والارض الموات فليست مناطقهما محدودة تماماً

فالارض التي تحت خط الميزانية ١,٥ م واكثرها موات مشبعة بالرطوبة والملوحة لمجاورتها للسياحات والبحيرات اشباعاً كثيراً اما التي تليها جنوباً الى خط الميزانية الثالث واكثر الارض المستجدة فيها فهي اقل منها ملوحة ولكنها تحتاج الى الصرف المستديم المحكم والري الغزير المنتظم اما الارض الاعلى منها الى خط الميزانية الخامس فاقل حاجة منها الى استمرار الصرف والغسيل

والارض الموات المجاورة لارض زراعية وقرى عامرة يكون العمل لاحيائها اقل كلفة واقرب فائدة لقربها من وسائل العمران الاساسية كالترع والمصارف والايدي العاملة الخ

احمد الالفي

الاطيان والزراعة المصرية

تبلغ جملة الاراضي التي تدفع عنها التكاليف في القطر المصري ٨٠٧٤٠٧٢ فداناً منها ٥٦٩٥٤٠٨ أفدنة للاهالي و١٢٥٦٣٠ فداناً للاوقاف و٢١٤٢٢ فداناً للمكاتب الاهلية و١٧١١ فداناً لدار الكتب المصرية و١٢٥٩٧٨٣ فداناً اراضي اميرية و٩١٢ ٦٥٤ فداناً للمنافع العمومية و٢٠٦ ٣١٥ افدنة للدومين. ومن هذه الاراضي ٥٣٨٧٣٨٥ فداناً مزروعة و٢٦٨٦٦٨٧ فداناً بوراً

وبلغت مساحة الاطيان التي زرعت زراعة شتوية في السنة الزراعية التي آخرها ٣١ اغسطس الماضي ٣٩٨٤٥٠٤ افدنة زرع منها ١٤٨٠٦١٨ فداناً قمحاً و٠٩٦ ٤٧١ فولاً و٤٩٥ ٤٠ بصلاً و٧٢٠ ٧٩ عدساً و١٠١ ٧٦ حلبة و٠٩٨ ١٩ ترمساً و٣٣٥ ٨ حمصاً و٠٣٧ ١٣٧٩ برسيماً و٠٢٠ ٣٨٥٥ شعيراً و٢٠٨٠٧ جلباناً و٥٩٥ ٣ قرطماً و٠٥٦ ٢ خشخاشاً و١٦٣٦ كتاناً و١٦٣٩٠ فداناً اصنافاً اخرى

وبلغت مساحة الاطيان التي زرعت زراعة صيفية ٢٠٤٢٩٥١ فداناً زرع منها ١٠٠ ٥٨٨ ١ فدان قطناً و١٤٨٨٢٦ فدناً أرزاً و ٢٥٣ ١٤٥ ذرة رفيعة (عويجة) و٩٦٣ ٥٥ قصب سكر و ٩٩٣ ١٠ ذرة شامية و ١٨٨٥٣ فولاً سودانياً و ٢٤٩ ١١ سمسماً و ٣٨١ ٣٦ مقاثي (بطيخاً وشماماً) و ٤٨٥ ١٩ بقولا (خضارات) و ١٦٢٧ حناء و ٦٢٢١ فداناً اصنافاً اخرى

اما مساحة الاطيان التي زرعت قطناً فكانت مزروعة من الاصناف الآتية وهي ١٧٧٢ فداناً من العباسي و١٧١ ٢٨٧ فداناً من الاشموني و٤٠٨٢ من اليانوفتش و٢٤٦ ٧ من الميت عفيفي (اصيل) ٨٦٢ ٩ من النوباري و٠٣٦ ١٦٢ ١ من السكلاريدس و٨٠٣ ٩٤ من الزاجوراه و٢٩ ١٥٥ فداناً من اصناف القطن الاخرى كالصعيدي ٠٩١ ٤ فدانا والكازولي ٢٨٤ فداناً والفتحي ٢٣٢ فداناً والتودري ١٩٠ فداناً والخصوص ١٧٣ فداناً وباقي الاصناف ٥٨٩ ١٠ فداناً

وبلغت مساحة اراضي الجنائن ٠٩٦ ٣٣ فداناً منها و ٢٥١١ فداناً من التين و ٦٤١٥ من البرتقال واليوسف افندي (مندرين) و ٥١٢٩ فداناً من العنب و١٩٠٤١ من سائر الفواكه والأثمار

وعلى ذلك تكون جملة الزمام الذي زرع زراعة شتوية وصيفية في السنة الزراعية التي آخرها ٣١ اغسطس الماضي ٦٠٢٧٤٥٥ فداناً مقابل ٦٠٩٤٩٩٥ فداناً في السنة التي قبلها فنقصت ٦٧٥٤٠ فداناً في السنة الزراعية الماضية

ومما يستحق الذكر ان مساحة الجنائن زادت في السنة الماضية ٢١٥٦ فداناً عن السنة السابقة

زرع الكتان في مصر

سبقت مصر غيرها من سائر البلدان الى زرع الكتان وهدره وتعطينه وعزله ونسجه كما يظهر من النقوش المصرية القديمة ومن الثياب والاكفان واللفائف التي وجدت مع اجسام الموتى المحنطة . وقد ثبت لنا بالاختبار انهُ اذا زرع الكتان في مصر من تقاوي اوربية جيدة جاد في السنة الاولى ثم اذا زرع بزرهُ في السنة الثانية جاد فيها اكثر مما جاد سابقهُ . وهو على كل حال اجود جداً من الكتان المزروع من تقاوي مصرية

محصول القطن والبذرة

نشرت شركة المحاصيل العمومية بيانها السنوي المعتاد عن محصول القطن المصري وبذرته في العام الماضي من ١ سبتمبر ١٩٢٢ الى ٣١ اغسطس ١٩٢٣ وهو : —

القطن

الواصل الى الاسكندرية اكياساً او بالات		٦٦٥٩٦٧٨ قنطاراً
يضاف اليهِ تصحيح رقم آخر السنة		٥٣٦٣٤ «
المجموع		٦٧١٣٣١٢ «

الصادر من الاسكندرية الى : —

المانيا	١٩٠٩٢ بالة	
انكلترا	٤٠٣٠٤٥ «	
البلجيك	٧١٠٨ «	
اسبانيا	٢٩٥٥٧ «	
استونيا	٦٦٠ «	
الولايات المتحدة	٢١١٤١٧ «	
فرنسا	١١٤١٨٥ «	
هولندا	٣٦٢٧ «	
الهند والصين	١٦٢٧ «	
ايطاليا	١١٧١٤٦ «	
اليابان	٣٣٧١١ «	
البرتغال	٩٢٥ «	
بولندا	٤٢٦ «	
روسيا	١٤٥٠ «	
اسوج	٥٦٠ «	
اليونان وسورية	٧٩٢ «	
المجموع	٩٤٥٣٢٨ «	٧١٧١٣١٢ قنطاراً

(عينات مختلفة تساوي ٧٢٤ قنطاراً

فذلكة

المخزون في الاسكندرية ١ سبتمبر ١٩٢٢		١ ٣٣٢ ٠٠٠ قنطار
الواصل كما تقدم		٦ ٧١٣ ٣١٢ «
المجموع		٨ ٠٤٥ ٣١٢ «
الصادر كما تقدم	٧ ١٧١ ٣١٢ قنطار	
المستهلك في مصر	٧١ ٠٠٠ «	٧ ٢٤٢ ٣١٢ «
المخزون في الاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩٢٣		٨٠٣ ٠٠٠ «

بذرة القطن

الواصل الى الاسكندرية		٣ ٦٢٢ ٢١٢ اردب
تصحيح آخر السنة		٨٠ ٠٩٦ «
المجموع		٣ ٧٠٢ ٣٠٨ «

الصادر من الاسكندرية الى

انكلترا	٢ ٦١١ ٧٦٣ اردب
المانيا	٢٠٨ ٦٣٢ «
قارة اوربا	٨٢ ٢٤٤ «
المجموع	٢ ٩٠٢ ٦٣٩ «

فذلكة

المخزون في الاسكندرية في ١ سبتمبر ١٩٢٢		٢٨٢ ٠٠٠ اردب
الواصل كما تقدم		٣ ٧٠٢ ٣٠٨ «
المجموع		٣ ٩٨٤ ٣٠٨ «
الصادر كما تقدم	٢ ٩٠٢ ٦٣٩ اردب	اردب
المستهلك في مصر	٩٦٦ ٦٦٩ «	٣ ٨٦٩ ٣٠٨ «
المخزون في الاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩٢٣		١١٥ ٠٠٠ «

وقد عصر في كفر الزيات والزقازيق ٢٧٠ الف اردب علاوة

القطن وسعرهُ

يظهر لنا مما رأيناهُ في بعض الاطيان في الوجه القبلي والوجه البحري ان موسم هذه السنة ليس اقل من موسم السنة الماضية ان لم يكن اكبر منهُ . ولكن ليس العبرة بكبر الموسم وصغره بل بالسعر الذي يجب ان يباع بهِ فانهُ اذا بيع دائماً بالسعر الذي يستحقهُ نسبةً الى سعر القطن الاميركي فزيادة مليون قنطار فيهِ لا تخفض سعرهُ. اما السعر وهو الامر الاهم ففي يد كبار تجار القطن في الاسكندرية ولفربول يتصرفون فيهِ كيفما يشاؤون. والظاهر ان الاعتماد على الحكومة لرفع السعر كالاعتماد على هؤلاء التجار ولذلك فكل ما قيل وكُتب في هذا الموضوع لم يأت باقل نتيجة. ولا نرى انهُ يحتمل ان نصل الى النتيجة المرومة الاَّ اذا اجتمع البارلمنت وكان اكثر النواب فيهِ من اصحاب الاطيان الواسعة الذين يكثرون من زرع القطن وتحثهم مصلحتهم الخاصة على رفع سعرهِ فان الانسان يسعى لمصلحتهِ الخاصة اولاً ثم لمصلحة وطنهِ العمومية. هذا هو القياس وما خرج عنهُ فشاذ لا يبنى عليهِ. فاذا عقد مجلس النواب غداً وقال انهُ يُسقط كل وزارة لا تستخدم كل احتياطي الحكومة وكل ما تستطيع ان تستدينهُ فوقهُ لمشترى القطن من صغار المزارعين ومن كل الذين يضطرون الى بيع قطنهم كلهُ او بعضهُ فان سعر القطن يرتفع حينئذٍ ويصل الى المستوى الذي يستحقهُ نسبةً الى القطن الاميركي ولا نرى سبيلاً غير ذلك لرفع سعرهِ

ثم اننا بطلبنا رفع سعر القطن حتى يزيد على سعر القطن الاميركي خمسين او ستين في المائة لا نكون قد طلبنا محالاً لان النسبة كانت كذلك في اكثر السنين الماضية . واذا كانت المغزولات والمنسوجات في اوربا تستلزم قطناً رخيصاً كالقطن الاميركي وتعذر على معامل اوربا جلب القطن من اميركا لان اميركا تصير تستعمل كل قطنها فان بلداناً اخرى كالهند تنتج قطناً رخيص الثمن يحاك مع القطن المصري الغالي الثمن فيأتي ثمن المحوك معتدلاً . ولا يتعذر ان يشيع استعمال المنسوجات التي من قطن متين كالقطن المصري ولو كانت اغلى من غيرها . ولا يتعذر ايضاً ان نبدل اكثر زراعة القطن السكلاريدس في القطر المصري بزراعة القطن الاشموني فانهُ اكثر محصولاً فيزيد كبر محصولهِ على ما ينقص في سعرهِ

باب التقريظ والانتقاد

لدينا من الكتب والرسائل ما لو اوفيناهُ حقهُ من المطالعة والوصف والانتقاد او التقريظ لوجب ان نشتغل بذلك بضعة اشهر وعلأ مئات من صفحات المقتطف ولذلك اضطررنا الى الاكتفاء بكلمات قليلة على كلٍّ منها

كتاب الدين والدولة

تأليف علي بن ربن الطبري

ذكر ابن القفطي في كتابهِ اخبار العلماء علي بن ربن الطبري وقال انهُ طبيب فاضل انفرد بالطبيعيات وذكر لهُ من الكتب فردوس الحكمة وتحفة الملوك وكناش الحضرة ومنافع الاطعمة والاشربة والعقاقير . وكان ابوهُ من ربانين اليهود اما هو فتنصر ثم اسلم على يد المعتصم فقربهُ اليهِ وادخلهُ المتوكل في جملة ندمائهِ . والظاهر ان لهُ كتاباً آخر لم يذكرهُ القفطي وهو كتاب الدين والدولة . وقد عثر الدكتور منغانة العلاَّمة الشرقي المحقق على نسخة وحيدة من هذا الكتاب في خزانة ريلندز بمنشستر خطت سنة ٦١٦ هجرية فعني بطبعها في مطبعة المقتطف وترجمها الى اللغة الانكليزية

والمؤلف من رجال القرن الثالث الهجري وكتابهُ جدَلي يرى المطلع عليهِ اسلوب الكتَّاب في ذلك العصر في الانشاء ومذاهبهم في التفكير ولاسيما في الامور الدينية . وقد اقتبس آيات كثيرة من العهدين القديم والجديد تدل على انهما كانا في عهدهِ مترجمين الى العربية والفرق بين ترجمتهما والترجمات الحديثة لفظي في الغالب

﴿ الطب المصري القديم ﴾ هذا سفر جليل عني بوضعهِ ونشرهِ الدكتور حسن كمال نجل فقيد علم الآثار المصرية احمد كمال باشا . جمع فيهِ علمهُ كطبيب وكباحث في الآثار المصرية ولا بدَّ من ان يكون قد استعان ايضاً بالمرحوم والدهِ في تحقيق ما جاء فيهِ . وللكتاب مزيتان كبيرتان الاولى طبية وهي ما عرفهُ المصريون

الاقدمون بالاختبار من الحقائق الطبية والوسائل العلاجية عسى ان يكون في ذلك فائدة لعلماء الطب في هذا العصر . والثانية تاريخية تدل على ان اطباء مصر سبقوا اطباء اليونان في البحث الطبي من حيث التشريح والجراحة وحفظ الصحة وعلاج الامراض . وهو مبني على ما جاء في القراطيس المصرية القديمة وما شوهد في رمم المصريين المحنطة وما وجد منقوشاً في هياكلهم ومدافنهم

والكتاب كبير يقع في نحو ٢٩٧ صفحة بقطع المقتطف وحرفه وقد طبع في مطبعته فلمؤلفه الشكر الجزيل على هذه التحفة النفيسة

﴿ نزعة الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر ﴾ هو تلخيص من مقالات جون تيودور مرتز في تاريخ الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر . وقد قيض لهذه المقالات ان تصفحها رجل مصري مولع بدرس المباحث الفلسفية والاجتماعية وهو اسماعيل بك مظهر كما يظهر ممَّا نشر بقلمهِ في المقتطف . وقد نشر الآن الرسالة الاولى وهي فلسفية في كل ابحاثها لكن فلسفتها غير مقصورة على التفكير بل تتناول كثيراً من الامور الحسية كتأثير اللغة التي يرثها الانسان في افكارهِ وطرق تفكيرهِ حتى لقد « قال ان تلك الجمل المسوسة باثر الطرق الكلامية الخاصة بهم (بآبائنا) قد ورثناها منذ الطفولة فكانت المادة التي تكونت منها عقولنا وكانها قالب محبوك الاطراف لا بد من ان تسبك افكارنا على نموذجهِ او هي الاداة التي نعدم بدونها طريقاً للتعبير عمَّا يخالج انفسنا من الفكر والخيال » . صفحة ١٩

والرسالة كلها على هذا النمط . والاهتمام بنشر مباحث فلسفية مثل هذه يدل على ان ابناء مصر صاروا يشعرون بالحاجة الى الغذاء العقلي احتياجهم الى الغذاء المادي

﴿ حياتنا التمثيلية ﴾ الجزء الثاني من مؤلفات فقيد الادب المرحوم محمد تيمور نجل العلامة احمد تيمور باشا . وهو يحوي ما كتبهُ عن التمثيل تاريخاً ونقداً وآخر رواية انشأها وهي رواية الهاوية وهذا الجزء كبير يقع في نحو ٤٧٠ صفحة مزدانة بكثير من الصور . ومقالات الفقيد فيهِ من ابلغ ما خطتهُ يد منشيء . ولهُ مقدمة مسهبة شيقة للاستاذ زكي طليمات اجاد فيها في وصف الفقيد غاية الاجادة

﴿ المسرح المصري ﴾ الجزء الثالث . وهذا ايضاً من مؤلفات فقيد الادب المرحوم محمد تيمور وفيهِ ثلاث روايات تمثيلية الاولى كوميدي دراما اخلاقية اسمها

العصفور في القفص وهي اولى الروايات التي انشأها والثانية كوميدي اخلاقية اسمها عبد الستار افندي والثالثة اوبرا بوف اسمها العشرة الطيبة . واكثر هذه الروايات مكتوب باللغة المصرية العامية

ولعلّ روايات شكسبير لما انشئت كانت نسبة لغتها الى اللغة التي كان يكتب بها كبار العلماء مثل لغة هذه الروايات في جنب العربية المعربة فهل يحتمل ان تشيع في الكتابة العربية كما شاعت لغة شكسبير في الكتابة الانكليزية. لا نظن ولكن لا شبهة في ان الجمهور يرتاح الى سماع الكلام العامي الذي كتبت بهِ هذه الروايات اكثر مما يرتاح الى الكلام المعرب

﴿ ممالك الطبيعة ﴾ وضع الاستاذان الفرد داي استاذ العلوم الطبيعية في الجامعة الاميركية ببيروت وانيس الخوري المقدسي استاذ الآداب العربية فيها كتباً مختصرة في ممالك الطبيعة الحيوان والنبات والجماد اصدرا منها الآن الكتاب الاول وهو في مملكة الحيوان وقد توخيا فيهِ الاختصار حتى يفي بحاجة طالب هذا العلم مع غيرهِ من العلوم واوضحاهُ بكثير من الصور . فالكتاب مدرسي من هذا القبيل يحسن ان يدرَّس في المدارس الابتدائية والعالية فيكفي الطالب الذي لا يقصد التوسع في هذا الدرس وفي الكتاب ٢٠٠ صفحة وقد طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت

﴿ حقائق الاخبار عن دول البحار ﴾ كتاب تاريخي ممتع تأليف الفريق اسماعيل سرهنك باشا وقد جاء حضرة مؤلفهِ في هذا الجزء على وصف فرنسا جغرافيتها واهلها وتاريخها حتى اواخر القرن الخامس عشر. وهو كالاجزاء السابقة من هذا الكتاب النفيس في التوسع والتحقيق . ومما يسر ان الاعلام فيهِ مكتوبة ايضاً بحروف افرنجية فلا يحتمل ان يقع خطأٌ في لفظها

﴿ مذكرات جمال باشا ﴾ جمال باشا حاكم سورية في الحرب الكبرى وقائد الفيلق الرابع الهمايوني ووزير البحرية وضع هذه المذكرات ليبرر الخطة التي سار عليها في ادارة الشؤون السياسية والحربية التي وكلت اليهِ . وقد نقلها الى العربية حضرة علي احمد افندي شكري وطبعت بمطبعة الهلال بمصر . وحبذا لو عني المترجم بتحقيق كل الاسماء العربية الواردة فيها

﴿ شرح لائحة الاجراءات الشرعية والقوانين واللوائح المرتبطة بها ﴾ مؤلف نفيس في موضوع مهم يقع في نحو ٦٠٠ صفحة من القطع الكبير ومطبوع طبعاً متقناً على ورق صقيل الفهُ حضرة الاستاذ احمد قمحه بك والدكتور عبد الفتاح السيد بك القاضيان في المحاكم الاهلية وكلا الاستاذين قد عالجا هذا الموضوع الكبير في مدرسة الحقوق الملكية ومدرسة القضاء الشرعي وقلم الخاصة الملكية فجاء مؤلفهما هذا حاوياً لزبدة ما عرفاهُ بالدرس والاختبار

﴿ روح التربية ﴾ تأليف الدكتور غوستاف لوبون وترجمة الدكتور طه حسين الاستاذ بالجامعة المصرية . نشرتهُ ادارة الهلال واهدتهُ الى مشتركيها ولم يتوخَّ فيهِ حضرة المترجم الترجمة الحرفية

﴿ الادب العصري في العراق العربي ﴾ مجموعة شعرية تقع في ٢٢٩ صفحة بالقطع الكبير وتحوي طائفة مختارة مما نظمهُ كبار الشعراء في العراق العربي كالزهاوي والرصافي والكاظمي والشبيبي والدجيلي وغيرهم . وقد جمعهُ الاديب رفائيل افندي بطي وطبع في المطبعة السلفية بمصر على نفقة المكتبة العربية ببغداد

﴿ غابر الاندلس وحاضرها ﴾ للمؤرخ المحقق السيد محمد افندي كرد علي صاحب جريدة المقتبس بدمشق الشام ورئيس المجمع العلمي العربي فيها جاء فيهِ على تاريخ فتح الاندلس واهلها وعمرانها واشهر مدنها وآثارها

﴿ غرائب الغرب ﴾ كتاب في جزئين كل منهما يقع في نحو ٣٥٠ صفحة بالقطع الكبير تأليف السيد محمد كرد علي فيهما كلام على حضارة اوربا من الوجهة الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والادبية وعلاقات الشرق بالغرب ولاسيما صلات الغرب بالعالم الاسلامي وقد طبع هذان الجزآن والكتاب الذي قبلهما في المطبعة الرحمانية بمصر على نفقة المكتبة الاهلية وتطلب هذه الكتب منها

﴿ في بلاد الناس ﴾ كتاب وضعهُ الرحالة عبد المجيد افندي كامل احد ضباط الجيش المصري سابقاً ووصف فيهِ ايطاليا وسويسرا وفرنسا واخلاق اهلها وعاداتهم .وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر

﴿ كتاب دروس تحضيرية في اللغة العبرية ﴾ وضعهُ القس تادرس يوحنا لبيب الميري ويقع في ٦٠ صفحة من القطع الصغير

﴿ New Model Essays ﴾ هذه دروس انشائية وضعها حضرة مصطفى افندي البلقيني لطلبة المدارس الثانوية . والرسائل مكتوبة بلغة انكليزية بليغة نهنئ حضرة المؤلف بها . وقد طبعت بمطبعة النهضة المصرية وثمنها ١٥ غرشاً مصرياً

﴿ ابطال الوطنية ﴾ نشرهُ الاديب النشيط محي الدين افندي رضا جمع فيهِ خيرة ما كتبهُ الكتاب من نظم ونثر في مصطفى باشا كامل ومحمد بك فريد وسعد زغلول باشا ومصطفى كمال باشا ومهاتما غاندي . ثمنهُ ٥ قروش صاغ ويطلب من ناشرهِ

﴿ تأسيس دار الكتب الكبرى في بيروت ﴾ رسالة بقلم الفيكونت فيليب دي طرازي مؤسس هذه الدار وامينها الاول ذكر فيها تاريخ انشائها والوسائل التي توسل بها الى جمع الكتب وكيف استلفت نظر ارباب العلم والادب في سوريا وفرنسا للاهتمام بهذا المشروع المفيد الذي لا غنى لبيروت عنهُ وفي المكتبة الآن نحو عشرين الف مجلد . وينتظر افتتاحها قريباً

﴿ فرعونة العرب عند الترك ﴾ رواية تاريخية اجتماعية عصرية يدور موضوعها على السلطنة العثمانية والوحدة العربية وانفصال العرب عن الترك وتأهبهم لانشاءِ دولة عربية وضعها الروائي الشهير نقولا افندي الحداد محرّر مجلة السيدات والرجال وهي الحلقة الاولى من روايات اسرار النهضة العربية .وقد طبعت بمطبعة يوسف كوّى بمصر

﴿ وسائل النجاح ﴾ كتاب يبحث في طائفة من الفضائل التي اذا راض المرءُ نفسهُ عليها واهتدى بما احتوتهُ من الارشادات مهدت لهُ سبيل الفوز في معترك الحياة . تأليف محمد بك مسعود مدير قلم المطبوعات في وزارة الداخلية وقد طبع بمطبعة ابي الهدى بشارع محمد علي بالقاهرة

﴿ الدروس السعدية ﴾ في تهذيب الفتى العصري والفتاة العصرية وضعهُ للمدركين والمدركات الذين تجاوزوا الثالثة عشر من العمر حضرة الكاتب المعروف خليل افندي سعد وطبع بالمطبعة الاميركية في بيروت

﴿ سوريا ولبنان ﴾ كتاب يحوي دروساً جغرافية وتاريخية في سوريا وفلسطين ولبنان وضعهُ حضرة اديب افندي فرحات وطبع بالمطبعة الوطنية في بيروت

﴿ اهم ما تتكون بهِ الامم ﴾ محاضرة ادبية تاريخية القاها الاستاذ الياس الايوبي في دار مدرسة الاوقاف الملكية . تبحث في التربية الجسدية والتربية العقلية . وقد طبعت بمطبعة مدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية

﴿ مشاهير شعراء العصر ﴾ عزم حضرة احمد افندي عبيد من ادباء دمشق ان يصدر مجموعة من الشعر تضم مختارات الشعراء المعاصرين في الاقطار العربية الثلاثة مصر وسورية والعراق ويجعل لكل قطر منها جزءًا خاصاً لشعرائهِ والجزء الذي بين يدينا الآن يحوي مختارات شعرية لكبار شعراء مصر مع رسوم اكثرهم . وقد طبع الكتاب طبعاً متقناً جدًّا على نفقة المكتبة العربية في دمشق لاصحابها عبيد اخوان

﴿ قاموس العوام ﴾ وضعهُ حضرة الشاعر الاديب حليم افندي دموس . وجاء فيهِ على ذكر كثير من الالفاظ الاعجمية والمفردات العامية المحرفة التي دخلت على اللهجات العامية في الاقطار العربية وما يرادفها من الالفاظ الصحيحة والعبارات السليمة وهو يقع في ٣١٢ صفحة وقد طبع بمطبعة الترقي في دمشق

﴿ السلام الدولي العام وجهد العالم في تحقيقهِ ﴾ رسالة وضعها حضرة الشاب النابه عطاء افندي امين الموظف ببلاط الملك فيصل في العراق . وقد نشرتها ادارة جريدة العراق ببغداد

﴿ دروس جغرافية ﴾ كتاب حديث متقن الطبع كثير الرسوم والخرائط حسن التبويب سهل العبارة سليمها يحوي دروساً في الجغرافية الطبيعية وجغرافية اوربا وافريقية . وضعهُ حضرة محمد افندي بدران المدرس بالمدرسة الثانوية الملكية ومحمد افندي كامل سليم سكرتير معالي زغلول باشا لتلاميذ المدارس الثانوية . والنسخة التي لدينا طبعة خامسة طبعت بمطبعة الاعتماد في مصر

﴿ الالتزامات او المداينات ﴾ وهو الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس وموضوعهُ الادلة او نظرية الاثبات تأليف الدكتور عبد السلام ذهني المدرس بمدرسة الحقوق الملكية وهذا الجزء مسهب في بابهِ يقع في نحو ٥٠٠ صفحة بالقطع الكبير وهو من انفس الكتب التي صدرت في هذا العصر وقد طبع بمطبعة هندية بالموسكي

﴿ تهذيب النفس ﴾ كتاب يبحث في نشوء المميزات العقلية والنفسية من بدء سن الطفولة الى نهاية دور البلوغ وكيف يجب تعهدها وانماؤها وفيهِ فصول تبحث فيما للغريزة والعادة والارادة والمخيلة من الاثر في التربية . وضعهُ فؤاد افندي صرّوف وعني بنشرهِ يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر

﴿ الغربال ﴾ كتاب ادبي انتقادي لمؤلفهِ ميخائيل افندي نعيمه من ادباء اللبنانيين في الولايات المتحدة . بحث في القسم الاول منهُ في فلسفة الادب والشعر وانتقد في القسم الثاني بعض الآثار الادبية التي اصدرها نفر من ادبائنا المعاصرين. ترى فيهِ نزعة قوية للتجديد والاصلاح في الادب واللغة . وقد جمع هذا الكتاب حضرة الاديب محي الدين افندي رضا وطبع بالمطبعة العصرية بمصر

﴿ سلم القراءة الحديثة ﴾ يحوي قطعاً مختارة نثراً ونظماً جمعها الاستاذ النشيط جرجس افندي عبد الملك لتكون كتاب قراءة في المدارس يستفيد منها التلاميذ المبادىء القويمة واللغة الفصيحة . وقد طبع بمطبعة عبد الملك في بيروت

﴿ جغرافية سورية العمومية المفصلة ﴾ تأليف سعيد افندي الصباغ تحتوي على مباحث طبيعية واقتصادية وسياسية وتاريخية في حكومات لبنان الكبير والاتحاد السوري وفلسطين والشرق العربي عدا ما فيهِ من المباحث الجغرافية الطبيعية التي صدّر بها الكتاب . والكتاب موضح بصور وخرائط كثيرة . وقد طبع بمطبعة العرفان في صيدا

﴿ اعجب العجب من احوال العرب ﴾ قصيدة في اكثر من مائتي بيت من جيد الشعر نظمها السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي الاستاذ في الكلية الاسلامية الكبرى بعليكده بالهند ومصدرة بمقدمة بليغة بقلم السيد مصطفى صادق الرافعي

﴿ المجلة الطبية العلمية ﴾ انشأها في بيروت حضرة الطبيب الفاضل الدكتور فؤاد غصن طبيب صحة بيروت تصدر مرة في الشهر

﴿ نظام تدريس الاميين ﴾ رسالة موجزة وضعها المعهد العلمي في بغداد لبيان المنهاج الذي سيسير عليهِ في مكافحة داء الامية في بلاد العراق . وقد طبعت بمطبعة الفرات في بغداد

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) لورد او اللورد

مصر . احد القراء . لماذا تصدّرون كلمة لورد بال التعريف احياناً ولا تصدرونها بها احياناً اخرى

ج . اذا كانت كلمة لورد مضافة الى ما بعدها مثل لورد كرومر لا نصدرها بال التعريف لانها مضافة فان اسمهُ كان اڤلن بارنج فلما اعطي لقب لورد كان احد اقاربهِ قد اعطي هذا اللقب قبلهُ وسمي اللورد بارنج فاختار هو ان يكون اسمهُ منسوباً الى فرضة بحرية لهُ املاك فيها اسمها كرومر فلقب لورد كرومر كما نقول شريف مكة وامير المدينة . واما اذا اعطي هذا اللقب لرجل واحتفظ باسمهِ الاصلي مثل كتشنر صدرناهُ بال وقلنا اللورد كتشنر كما نقول الامير علي والشيخ مصطفى . وقد نغضي عن هذه القاعدة بعض الاحيان سهواً

(٢) مستر والمسز

ومنهُ . وكذلك لماذا تكتبون المستر فلان ولا تقولون المسز فلانة ولا المس فلانة

ج . المستر المتقدم على اسم الرجل هو لقب لهُ مثل الخواجه فلان والشيخ فلان واما مسز فتقوم مقام زوجة فقولنا مسز برون مثل قولنا زوجة برون فكأنها مضافة الى اسم زوجها لان الزوجة عندهم تترك اسم عائلتها وتسمَّى باسم عائلة زوجها . وكذلك مس برون بمثابة ابنة برون فنستغني عن تصديرها بال التعريف . ومع ذلك لا جناح على مَن يصدرها بال ما دام ذلك غير مخل بالمعنى

(٣) كتب الوراثة الطبيعية

مصر . زكي افندي طلميات لي شغف بالاطلاع على ما كتب العلماء في الوراثة الطبيعية وقوانينها وشؤونها المختلفة . وقد قرأت في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٩ ان السر فرنسيس غالتون العالم الانكليزي كتب وافاض في هذا الموضوع فهل لكم ان تتكرموا عليَّ ببيان لاشهر ما كتبهُ

مع ذكر المكان الذي يمكن ان اطلب منهُ هذه المؤلفات

ج . ان المؤلفات التي اشرنا اليها اخصها كتابهُ المسمى Hereditary Genius, Its Laws and Consequences المطبوع سنة ١٨٦٩ وفي كتابة السنة في المقتطف خطأ مطبعي اذ كتبت ١٨٩٩ . واوسع كتاب في علم الوراثة الطبيعية كتاب الدكتور طمسن J. A. Thomson وباعة الكتب في القاهرة يسهل عليهم جلب كل كتاب تذكرون لهم اسمهُ واسم مؤلفهِ

(٤) المقاومة السلبية والمقاومة الايجابية

مصر . يوسف افندي خوري . ما المراد بلفظي مقاومة سلبية ومقاومة ايجابية

ج . يراد بالاولى امتناع جماعة عن عمل طُلب منها كما طُلب من الالمان ان يستخرجوا الفحم في الرور فامتنعوا عن استخراجهِ . وبالثانية ان يُمنع الانسان عمَّا يريد عملهُ كما لو حاول الفرنسويون استخراج الفحم من بلاد الرور برجالهم فقاوموهم الالمان ومنعوهم عن ذلك

(٥) اسمرار ورق الكتب

ومنهُ . ما سبب اسمرار ورق الكتب وهل من وسيلة لمنعهِ

ج . اذا كان في الورق مادة خشبية غير الياف السلولوس فانهُ يسمرُّ مع الزمن باتحاد مادتهِ الخشبية باكسجين الهواء . ويمنع ذلك بعمل الورق من الياف السلولوس اي من القطن او الكتان او الوزال (الاسبرتو) كورق المقتطف فانهُ لا يزال على بياضهِ من اول مجلد الى آخر مجلد الاَّ الاجزاء التي اضطررنا ان نطبعها على ورق غير ورقهِ

(٦) ترجمة بعض الكلمات

جبيت بالسودان . محمد عبد السلام ابوشال . بماذا تترجمون هذه الكلمات Ward اي عنبر المرضى و Neurotic Poisons (سموم الاعصاب) Trephining Operation و Conservatory

ج . الكلمة الاولى معناها الاصلي حراسة او غفر فاستعيرت للقسم من المستشفى الذي تحرسهُ او تراقبهُ احدى المرضات فكان يحسن ان تترجم بكلمة حراسة . وقد ترجمت في مستشفى قصر العيني بكلمة اوضة . والكلمة الثانية تترجم السموم العصبية لان اظهر اعراض فعلها عصبي وهي مثل الحامض الهدروسيانيك والافيون والستركنين وسموم الاكونيت والبلادونا . والثالثة يحسن ان تترجم بالمحفظة لانها لحفظ المواد . والرابعة عرَّبها الدكتور بوست في كتابهِ الجراحة بكلمة ترفنة والفعل منها ترفنَ اي ثغر جزءًا من الجمجمة .

واصل الكلمة الانكليزية يوناني وهي تروبا ومعناها ثغرة ولعل كلمة ثغر معربة منها

(٧) بقعة لا مطر فيها

ومنهُ . هل في الارض بقعة لا يقع فيها المطر ابداً وهل لذلك من سبب

ج . يقال ان بين الجبال الصخرية في غرب اميركا وادياً عميقاً جدًّا لا يقع فيهِ المطر لان السحب المواطر تفرغ ما فيها من البخار المائي على الجبال التي حولهُ قبلما تصل اليهِ وهذا هو سبب قلة المطر في مصر ولاسيما في الصعيد وما وراءهُ جنوباً

(٨) علم الطبيعة

ومنهُ . اريد ان ادرس علم الطبيعة درساً وافياً فارشدوني الى السبيل والى افضل الكتب في العربية او الانكليزية

ج . افضل السبل الدرس في مدرسة على استاذ ماهر ومشاركتهُ في عمل التجارب العلمية . ومن اوسع الكتب في العربية في هذا الموضوع الكتب التي الفها حديثاً صاحب السعادة حسنين باشا وكيل وزارة المعارف وفي الانكليزية الطبعة الاخيرة من كتاب غانو وكتاب A Text Book of Physics by Duncan and Starling

(٩) الفرق بين الدجاجة والنعامة

منبليه . ح . ا . عابدين . من المشاهد ان النعامة تشبه الدجاجة كثيراً حتى انهُ يوجد نوع من الدجاج رقبتهُ طويلة معرّاة من الريش فهل تظنون ان النعامة من سلالة الدجاجة واذا كان الامر كذلك فلماذا لا يربى النعام ويذبح ويؤكل لاسيما وان في الواحدة منها من اللحم ما يوازي لحم مائة دجاجة

ج . كلا ليستا من جنس واحد فان الدجاج من جنس Gallus والنعام من جنس آخر اسمهُ Struthio والنعامة تربّى لاجل ريشها وهي بذلك أثمن جدًّا من ان تذبح وتؤكل

(١٠) يقظة الذئب

ومنهُ . يقول الشاعر عن الذئب

ينام باحدى مقلتيهِ ويتقي
باخرى المنايا فهو يقظان نائم

فهل هذه حالة الذئب حقيقة وكيف يكون يقظان نائماً في آن واحد

ج . ما قيل عن الذئب صحتهُ محتملة على المجاز اي ان الذئب يقظ لا يستغرق في النوم والذئاب كثيرة في بلاد العرب وكان العرب يراقبون طبائع الحيوانات ولم نقرأ وصفاً للذئب ابلغ من وصف لامية العرب لهُ . وامامنا الآن اوسع كتاب انكليزي في وصف الحيوانات وهو The Royal Natural History وفيهِ ان الذئب شديد الحذر جدًّا

فيتجنب ما ينصب لهُ من الفخاخ واذا وقع في احدها تماوت املاً بالنجاة. ولم نرَ فيما كتب عنهُ انهُ يغمض احدى مقلتيهِ وهو نائم ويبقي الاخرى مفتوحة

(١١) ضرر المذهب المادي

ومنهُ. اني ارى ان تغلُّب المذهب المادي على نفوس البشر يؤدي حتماً الى انحطاط اخلاقهم لانهُ يجعلهم انانيين ويسلب ما في طبيعتهم من الميل الى الخير ويساعدهم على فعل الشر فما رأيكم في ذلك

ج. كان الاستاذ هكسلي ماديًّا وكان من اكرم الناس واعدلهم واشرفهم. واذا استقصيتم اخلاق الناس رأيتم في كل امة وطائفة اناساً يجنحون الى العدل ويكرهون الظلم يصنعون الخير ويبعدون عن الشر غير مدفوعين الى ذلك باعتقاد روحي او مادي بل بفطرة فيهم او بمبادىء ربوا عليها. واشد الناس تضالاً عن المذاهب الروحية قد يكونون من اخبث الناس سيرةً وسريرة. ومع ذلك فاننا نعتقد أن تربية الناس على ان لهم نفوساً روحية خالدة وان للكون خالقاً لا يرضى الاَّ بصلاح السيرة والسريرة اي تربيتهم على المذهب الروحي من صغرهم تؤثر في نفوسهم وتحملهم على اصلاح سيرتهم ولاسيما اذا عاشروا اناساً صالحين

(١٢) اهتداء الحيوان واستهواء العصفور

ومنهُ. كيف تجد الحمام والسنونو اعشاشها بعد ما تتركها وكيف يعود الكلب الى بيتهِ بعد ان يبعد عنهُ اميالاً كثيرة وكيف تستهوي الحية العصفور

ج. لم يجمع الباحثون في هذا الموضوع حتى الآن على كيفية ذلك. اما نحن فنعللهُ هكذا ان دلالة الاعصاب دقيقة جدًّا كما يظهر من ادراكنا معاني عشرات الالوف من الكلمات المختلفة من وقوع صوت المتلفظ بها على الاذن او صورة كتابتها على العين فلا عجب اذا قويت حاسة الشم في الحيوان الاعجم حتى يحفظ في دماغهِ للمشمومات المختلفة آثاراً مختلفة بحسبها كما نحفظ نحن معاني الالوف من الكلمات المختلفة بلغتنا وغيرها من اللغات التي نتعلمها. فيحفظ لعشهِ او بيتهِ رائحة خاصة بهِ يدركها مهما بعد عنهُ ويهتدي بها اليهِ. ونحن لا ندرك هذه الرائحة الطفيفة لان حاسة الشم لم تقوَ فينا كما قويت في الحيوان الاعجم. اما استهواء الحية للعصفور فلم يقع الاجماع على صحتهِ حتى الآن لان بعض الطبيعيين ينكرهُ

(١٣) مجلات فرنسوية في غير فرنسا

الزبداني. ابرهيم افندي وصفي. هل تعرفون مجلات افرنسية مصورة تصدر في غير فرنسا

ج . لا بد من وجود مجلات كثيرة في بلجيكا وسويسرا حيث تستعمل اللغة الفرنسوية .وقد نشرت في مصر جرائد مصورة ثم وقفت. وبعض الجرائد الفرنسوية المنشورة الآن في مصر تنشر صوراً من آن الى آخر

باب الاخبار العلمية

مقتطف نوفمبر

في هذا الجزء من المقتطف خمس مقالات طبية منها ما هو بحث علمي صرف « كالاجنة الشاذة » للدكتور حرفوش « والانسولين » العلاج الجديد للبول السكري ومنها ما هو علمي عملي « كالسرطان والطعام » « والكبد والصحة » « ومداواة قصر البصر » . وفيهِ مقالة علمية بحتة موضوعها بناءِ المادة الكهربائي وهي جانب من خطبة السر ارنست رُذرفرد رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني . وكثير من المقالات الباقية اجتماعي علمي منها ما هو اجتماعي اقتصادي « كمستقبل تركيا الاقتصادي » « والنزاع على البترول » ومنها ماهو اجتماعي تهذيبي كالمقالة التي موضوعها « ما يجب ان يُعلَّم » ومنها اجتماعي علمي كالمقالة التي تصف اهوال الحروب في المستقبل من الوجهة العلمية وموضوعها « الحرب بعد مائة عام »

وفيهِ ست مقالات تاريخية ادبية الاولى درس في شطر من حياة الشاعرة المصرية الكبيرة عائشة عصمت تيمور وكيف تلقت النحو والبيان والعروض بقلم النابغة الآنسة مي وفيهِ رأيها في الشعر وكيف تولدت اوزانهُ .والثانية بحث في حياة الرئيسين الاميركيين المستر هاردنغ المتوفى والمستر كولدج خلفهِ . والثالثة درس في حياة رجل اميركي اغتنى بجدهِ واجتهادهِ وكيف انفق ملايينهُ فيما ينفع ابناء وطنهِ . والرابعة مقالة بقلم محمد بك رفعت من اساتذة دار المعلمين العليا موضوعها « محمد علي الكبير والخلافة » والخامسة ترجمة فقيد علم الآثار المصرية العالم الاثري احمد كمال باشا . والسادسة غريبة تاريخية كشفت حديثاً عن الامبراطور

اسكندر الاول الذي قيل انهُ توفي سنة ١٨٢٥ ولكن فتح مدفنهُ حديثاً فلم توجد جثتهُ فيهِ

وهناك مقالات اخرى تلذ مطالعتها للقراء موضوع احدها « الباخرة لوياثان » اكبر البواخر واحدثها

واخرى في كيف يجمع الماس في بلاد غانة

واخرى فيها خلاصة ما عرف عن زلزلة اليابان

واخرى قصيدة موضوعها « مليكة الاجرام »

وابواب المقتطف حافلة كعادتها بالنبذ والفوائد العلمية والعملية ففي باب المراسلة منها ابحاث لغوية شائقة وفي باب تدبير المنزل نبذ علمية واجتماعية وفوائد بيتية كثيرة وفي باب الزراعة نبذ علمية وعملية وفي بابي المسائل والاخبار خلاصة الآراء العلمية الحديثة واهم ما استجد في مختلف العلوم والفنون

وقد اوضحنا هذا الجزء بصور كثيرة ففيهِ صور رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني والرئيسين الاميركيين والمثري الكريم المستر ايستمن والعالم الاثري احمد كمال باشا والكاتبة الاديبة ليليا كورال وخريطة لجمهورية تركيا وما فيها من المناجم

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاخير	١	١٠	٤٩ مساء
الهلال	٨	٥	٢٧ مساء
الربع الاول	١٥	١١	٤١ صباحاً
البدر	٢٣	٢	٥٨ مساء
القمر في الحضيض	٨	٥	٠٠ مساء
« « الاوج	٢٢	٤	٥٤ صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد لا يشاهد . الزهرة كوكب مساء . المريخ كوكب صباح . المشتري كوكب مساء اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ . زحل كوكب صباح

اصل عطارد

عطارد اقرب السيارات الى الشمس واصغرها. وقد ذهب الدكتور كروملين Crommelin الى انهُ كان قمراً يدور حول الزهرة فان الزهرة تماثل الارض حجماً ولا بدَّ من ان يكون جذب الشمس لها قد فعل بها كما فعل بالارض فامتدَّ جانب منها حسب رأي السر جورج داروِن ثم انفصل عنها كما انفصل القمر عن الارض . ولما انفصل عنها وجعل يدور حولها تمكنت الشمس من سلبهِ لقربهِ منها

مذهب اينشتين والالكترون

قال الاستاذ سمرفلد الالماني ان النور الذي يشعهُ الجوهر الفرد كالنور الواصل الينا من الكواكب يثبت مذهب النسبية الذي يقول بهِ اينشتين . فان الجوهر الفرد مؤلف من نواةٍ مركزية ذات كهربائية ايجابية يدور حولها ذرات صغيرة مكهربة كهربائية سلبية في افلاك كافلاك السيارات حول الشمس وهي الكهارب او الالكترونات. وافلاك هذه الكهارب على نوعين منها ما هو مستدير ومنها ما هو اهليلجي الشكل . فسرعة الكهرب الذي يسير في فلك اهليلجي تختلف باختلاف قربهِ من النواة المركزية وبعدهِ عنها وهو دائر في فلكهِ لان النواة تكون في احد محترقي ذلك الفلك . فيسرع اذا كان قريباً من النواة ويبطئ حين يبعد عنها. وهذا الاختلاف في السرعة لا يؤثر مطلقاً في جرم الكهرب نفسهِ حسب مذهب نيوتن ولكن مذهب اينشتين يقول ان الكهرب يصير اكبر جرماً وهو سريع منهُ وهو بطيء ولذلك فالالكترون الواحد يختلف وزنهُ ومقدار اشعاعهِ في مواقع مختلفة من فلكهِ ويختلفان حسب اهليلجية ذلك الفلك . على ان الالكترون الواحد لهُ افلاك محدود عددها يستطيع ان يسير فيها حول النواة وبانتقالهِ من الفلك الواحد الى الآخر اذا هيج تهييجاً كهربائياً يحدث نوراً يستطاع قياسهُ ومنهُ يعرف وزن الكهرب . والتجارب التي جربها الاستاذ سمرفلد تدل على ان تغير جرم الكهارب يتفق مع مذهب اينشتين لا مذهب نيوتن

تصوير الارواح

بعثت السينتفك اميركان بالمستر ملكم برد احد محرريها الى اوربا ليرى فيها استحضار الارواح وتصويرها وكل ما لهُ علاقة بها تمهيداً لامتحان ذلك في اميركا على طريقة علمية فجاء بلاد الانكليز ولقي السر ارثر كونن دويل وذهبا الى مصوّر الارواح وليم هوب فصوَّر المستر برد صورة فوتوغرافية ظهرت فيها صورة رأس رجل آخر ظهوراً واضحاً وصور رؤوس اخرى ظهوراً غير واضح وادعى السر ارثر والمستر هوب انها صور ارواح. ورأى هذه الصور بعض المصورين فعللوا ظهورها بانها كانت مرسومة على انامل المصور فبقي اثرها في لوح الزجاج. وعلل بعضهم ظهورها بعلل اخرى

وقد وصف المستر برد هذا المصور وبيتهُ وصفاً يستدلُّ منهُ انهُ فقير جدًّا

وغير واثق بنفسهِ . فيخال لنا ان رجلاً يعلم حق العلم انهُ يصور الارواح لا يحجم عن المجاهرة بمقدرتهِ والمغالاة بها والانتفاع بمقدرتهِ ماليًّا كما يفعل من يكتشف ان صوتهُ من الاصوات النادرة مثل كاروزو وملبا او انهُ من المتازين في الانشاء مثل كبلنغ واناطول فرانس فبقاءُ هذا المصور فقيراً منزوياً ينم على انهُ غير صادق في دعواهُ

اقطاب اليهود في هذا العصر

اقترحت جريدة التربيون اليهودية في نيويورك على قرائها ان يوافوها باسماء اشهر اقطاب اليهود في هذا العصر فنالت الاسماء التالية اكثر الاصوات حسب الترتيب الآتي . اينشتين العالم الطبيعي الالماني. حايم ويزمن الكيماوي الانكليزي وزعيم الصهيونيين . اسرائيل زانغول من كبار مؤلفي الروايات الانكليزيّة . لويس مارشال محامٍ اميركي . لويس برنديس من اعضاء المجلس الاعلى في الولايات المتحدة . لورد ردنغ حاكم الهند الآن . ناثان ستروس محسن اميركي . جورج برندس ناقد دنماركي . حايم بيالك شاعر روسي . ستيفن وِز ربي اميركي . هنري برغسن الفيلسوف الفرنسوي . ارثر شنتزلر روائي تمثيلي نمساوي

تأبين احمد كمال باشا

بلغنا ان المجمع العلمي العربي في دمشق عزم ان يقيم حفلة تأبين للعالم الاثري المصري احمد كمال باشا تنويهاً بفضلهِ .وقد قرأنا في مجلة النهضة النسائية (المصرية) مقالة انيقة بقلم الكاتبة النابغة (مي) ترمي الى هذا الغرض النبيل فاحسنت غاية الاحسان ولا نظن ان احداً يقرأها الاَّ ويشعر ان ابناء مصر قد قصَّروا فيما يجب عليهم نحو هذا الراحل ويجب ان يتداركوا ما فات باقامة حفلة تأبين فخمة لهُ وحثّ الحكومة على طبع قاموسهِ . فعسى الذين يهتمون بتنظيم حفلات التأبين ان يهتموا بالدعوة الى حفلة مثل هذه قياماً بواجب وطني

تفنيد مزاعم السبرتزم

الف احد علماء اليسوعيين في اميركا كتاباً دعاهُ « مناجاة الارواح والعقل السليم » فنَّد فيهِ مزاعم اصحاب السبرتزم. وذلك انهُ تعلم فن الشعوذة منذ نعومة اظافرهِ على المشعوذ المشهور هرمن فبرع فيهِ وتتبع تقدمهُ وهو يستطيع الآن ان يعمل كل الاعمال التي يقوم بها الوسطاء وينسبونها الى الارواح . وتقول مجلة المجلات الانكليزية في التعليق على هذا

الكتاب ما يأتي : « انهُ كتاب نفيس يحوي كثيراً من الاختبار الثمين والبحث الدقيق ويطلعنا بجلاء على حقيقة السبرتزم. انهُ يكشف لنا اساس السبرتزم الواهي القائم على الخداع ويفسّر كل الاعمال القديمة والحديثة التي يعملها الوسطاء »

وتقول ايضاً « بدأت حركة السبرتزم في اميركا سنة ١٨٤٧ ولكنها انتشرت فيها كوباء جارف. ونُظّمت الحركة هناك تنظيماً دقيقاً ولاصحابها جواسيس وارصاد يوافونهم باخبار كثيرة يستطيع بواسطتها محترفو الوساطة ان يدهشوا الناس بما يدعونهُ من مناجاة الارواح ومعرفة الغيب » « ومما يؤسف لهُ ان مناجاة الارواح تنتشر الآن في بلاد الانكليز كدين جديد وعندنا مدارس يتعلم فيها الصغار ما يؤهلهم ليكونوا وسطاء والحقيقة انهم يتعلمون خدعة لهم منها ربح ماليّ »

منافع الالومنيوم

في انباء المانيا انهم شرعوا يستعملون معدن الالومنيوم بدل الخشب في اعداد مشاهد التمثيل (الكوليس) لرخص ثمنهِ وزد على ذلك انهُ اخف من الخشب وزناً واقل تعرضاً للحريق ويسهل تصوير المشاهد عليهِ ومحوها بعد الانتهاء منها ورسم غيرها

اللورد مورلي

اللورد مورلي من رجالات اوربا المشهورين في العلم والفلسفة والسياسة توفي في ٢٣ سبتمبر الماضي وهو في الرابعة والثمانين من العمر . ولم نقل انهُ من رجال العلم لانهُ لم يشتغل بالبحث العلمي كغيرهِ من العلماءِ ولكنهُ كان من المعززين لمقام العلم والعلماءِ ولذلك اختير عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٨٩٢ وجُعل من امناءِ المتحف البريطاني فبقي في هذا المنصب من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٩٢١ ورئيس شرف (تشنسلر) لجامعة منشستر من سنة ١٩٠٨ الى شهر مارس الماضي . وهو من اشهر وزراءِ انكلترا وسنأتي على ترجمتهِ في فرصة اخرى

صبر الانكليس

الانكليس او ثعبان البحر كما يسمى في القطر المصري من اغرب الحيوانات المائية في طبائعهِ كما يظهر من انهُ يذهب من عندنا الى الاوقيانوس الاتلنتيكي قرب اميركا فيبيض ويفرخ هناك ثم تسير صغارهُ في البحر الى ان تصل الى مصاب النيل وافواه البحيرات المصرية فتدخلها وتنمو فيها كما ابنا غير مرة . وقد عرفت الآن غريبة اخرى من غرائبهِ قال

الاستاذ شمت الذي حقق ما تقدم من طبائعهِ ان رجلاً في اميركا بعث اليهِ بعضاً من صغار الانكليس من نيويورك وآخر ما بعث بهِ انكليساً صغيراً وضعهُ في زجاجة صغيرة وسدَّها سدًّا محكماً ولم يكن فيها سوى ٢٠٠ غرام فقط من الماءِ ارسل من نيويورك في ١٩ ابريل فوصل الى كوبنهاغن في ١٩ مايو فلما فتح الدكتور شمت سدادة الزجاجة وجد الانكليس حيًّا اي اقام شهراً كاملاً في زجاجة مسدودة سدًّا محكماً لا يتجدد هواؤها ولا ماؤها وبقي حيًّا وهذا من اغرب الغرائب والظاهر انهُ مخلوق حتى يكتفي بما لا يذكر من الاكسجين

السنما الناطقة

استنبط الاستاذ لي ده فرست من كبار المشتغلين باللاسلكي في الولايات المتحدة اسلوباً جديداً يستطيع بهِ ان يرسم على شريط واحد من شرائط السنما صور الممثلين واصواتهم حتى اذا ادير الشريط في قاعات السنما ظهرت الصور على الستار وسمعت الاصوات الموافقة لحركات الممثلين وسكناتهم . والمبدأ الذي يقوم عليهِ هذا الاسلوب هو تحويل الصوت الى تيار كهربائي تلفوني ثم الى اهتزازات نورية بامرار التيار في انبوب مفرغ من الهواء مملوءٍ باحد الغازات اللطيفة وترسم هذه الاهتزازات على الشريط . وحين يدار الفلم تتحول الاهتزازات النورية تياراً كهربائيًّا تلفونيًّا فصوتاً مسموعاً على مبدإِ اللاسلكي المعروف

فعل اميركا التمديني

احتلت الولايات المتحدة الاميركية جزائر فيلبين منذ ٢٣ سنة وهي نحو ٧٠٠٠ جزيرة بين كبيرة وصغيرة فانشأت فيها ما طولهُ ٦٠٠٠ ميل من السكك ونصبت من اسلاك التلغراف البري ما طولهُ ٩٠٠٠ ميل والبحري بين جزائرها ما طولهُ ٩٠٠ ميل وكانت قيمة صادراتها حينما احتلتها اميركا اي قبيل الحرب نحو سبعمائة الف جنيه وبلغت في العام الماضي نحو ١١ مليون جنيه

صناعة الاتوموبيل في اميركا

تصنع معامل فورد ٦٥٠٠ اوتومبيل كل يوم يباع الاوتومبيل الواحد منها في دترويت بثلاثمائة ريال او ٦٠ جنيهاً وفي نيويورك بثلاثمائة وخمسة وسبعين ريالاً او ٧٥ جنيهاً وتتلوهُ معامل اتوموبيل الشفروليه فانها تصنع ١٥٠٠ اتوموبيل كل يوم ثم معامل البيوك واوفرلند فتصنع كل منها ٩٠٠ اوتومبيل كل يوم ثم معامل ددج ٨٥٠ اتوموبيلاً ثم معامل

ستودي بيكر ٧٠٠ اوتوموبيل . وتصنع شركات الاوتوموبيل الاخرى ويبلغ عددها ثمانين شركة ١٧٠٠ اتوموبيل . فيبلغ ما تخرجهُ معامل الاوتومبيلات الاميركية نحو ١٣٠٠٠ اتوموبيل في كل يوم او نحو اربعة ملايين اتوموبيل في السنة يباع اكثرها في الولايات المتحدة. وذلك لان في الولايات المتحدة نحو ١٣ مليون اتوموبيل يجب تجديد ربعها سنوياً

الانسولين من الخمير

ذكرنا في مقتطف ابريل سنة ١٩٢٣ ان اثنين من الباحثين استخرجا من الخمير مادة مثل الانسولين في تقليل سكر الدم. وقد كتبا بعد ذلك الى مجلة ناتشر انهما وجدا فعل هذه المادة يختلف كثيراً باختلاف انواع الخمير التي تستخرج منها وانهما استخرجا بعد ذلك مادة من بعض المكروبات تقلل السكر كثيراً في دم الحيوانات السليمة. وثبت لهما ايضاً ان المادة المستخرجة من الخمير ومن المكروبات فعلها في تقليل السكر يدوم اكثر من فعل الانسولين

عيدان الثقاب في الصين

لما نشبت الحرب وانقطع ورود عيدان الثقاب من اوربا وغلا ثمنها كثرت معاملها في اليابان وصار كل الوارد الينا منها والظاهر ان الصين جارت اليابان في هذا المضمار فانشئ في منشوريا ٩ معامل وفي شمال الصين ١١ معملاً وفي اواسط الصين ٣١ معملاً وفي جنوب الصين ١٣ معملاً وذلك كلهُ الى سنة ١٩٢١ ويجلب الصينيون الخشب للعيدان من منشوريا

الصفر المطلق

جرب الاستاذ اونز الهولندي في جامعة ليدن تجميد الهاليوم السائل فلم يستطع ذلك ولكنهُ اقترب كثيراً من درجة الصفر المطلق التي تقف عندها كل دقائق المادة عن الحركة حسب ما يقول العلماء . ودرجة البرد التي بلغها هي ٢٧٢٫١٨ تحت الصفر بميزان سنتغراد وقال انهُ يظن ان الهاليوم السائل قد يبقى سائلاً ولو برّد الى درجة الصفر المطلق اي ٢٧٣ تحت الصفر بميزان سنتغراد. واذا صحّ فلا تكون هذه الدرجة درجة الصفر المطلق

قدم الامراض في مصر

قال الاستاذ اليوت سمث انهُ لما اتى القطر المصري سنة ١٩٠٠ استدعاهُ الدكتور رفرس ليبحث في جماجم المصريين الاقدمين الذين كانوا منذ نحو ستة آلاف سنة فوجد حصاة في مثانة ولد منهم وان السر ارمند رفر اكتشف بيض البلهارسيا في اجسام محنطة منذ نحو ثلاثة آلاف سنة

الجزء الثالث من المجلد الثالث والستين

استلفات نظر

تشهد رسميا مصلحة الكمارك المصرية ان محل ماتوسيان يسحب في مدة ثلاثة شهور مليون و ٢٠٠٠٠٠ اقة دخان من انواع اليوناني والتركي والبلغاري والروسي فقط

فهذا اوضح برهان على جودة اصناف الدخان الذي يستعمل في سجاير ماتوسيان و اقبال الناس عليها

اعلانات المقتطف

مطبوعات مطبعة المقتطف

الكتب الآتي ذكرها تطلب من ادارة المقتطف في مصر
(Al-Muktataf, Cairo, Egypt).
وأثمانها المذكورة امامها هي بالقرش الصاغ المصري وكل ½ ٩٧ غرش تساوي جنيهاً انكليزياً (Pound Sterling)

كانت السنة من سني المقتطف مجلداً واحداً صغيراً من حين صدوره سنة ١٨٧٦ الى السنة الخامسة . وفي السنة السادسة جعلنا نصدره في شكلين احدهما كبير يحوي كل المقالات والآخر صغير يحوي بعضها وهو نحو نصف الكبير . ومن المجلد العاشر فصاعداً عدلنا عن نشر المجلد الصغير . ثم اضطررنا ان نصدر المجلد الرابع والعشرين والخامس والعشرين صغيرين بسبب المرض . ورجعنا الى اصداره كبيراً من المجلد السادس والعشرين الى الثالث والثلاثين وحينئذٍ صار مجلد السنة ضخماً فجعلنا نقسم السنة الى مجلدين. فمن المجلد الرابع والثلاثين الى الآن يحتوي كل مجلد على ستة اجزاء فقط اي على اجزاء نصف سنة . وهاك بيان الأثمان التي تباع بها هذه المجلدات اي ما يوجد عندنا منها

غرش صاغ مصري

٧٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الصغيرة

١٢٠ ثمن كل مجلد من المجلدات الكبيرة

وتضاف الى ذلك اجرة البريد . واذا اريد اخذ المجلدات ورقاً من غير تجليد طرح من ثمن المجلد الصغير ثمانية غروش ومن ثمن الكبير عشرة غروش

١٥ ثمن كل تقرير من تقارير لورد كرومر والسر الدون غورست ولورد كتشنر عن سني ١٨٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٩ و١٩٠١ و١٩٠٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ و١١ و١٢

سناتوريوم الدكتور جلانس بحلوان



مستشفى مختص لمعالجة جميع امراض

الروماتزم والاملاح وامراض

الكلى والكبد والقلب

وتصلب الشرايين والسكر

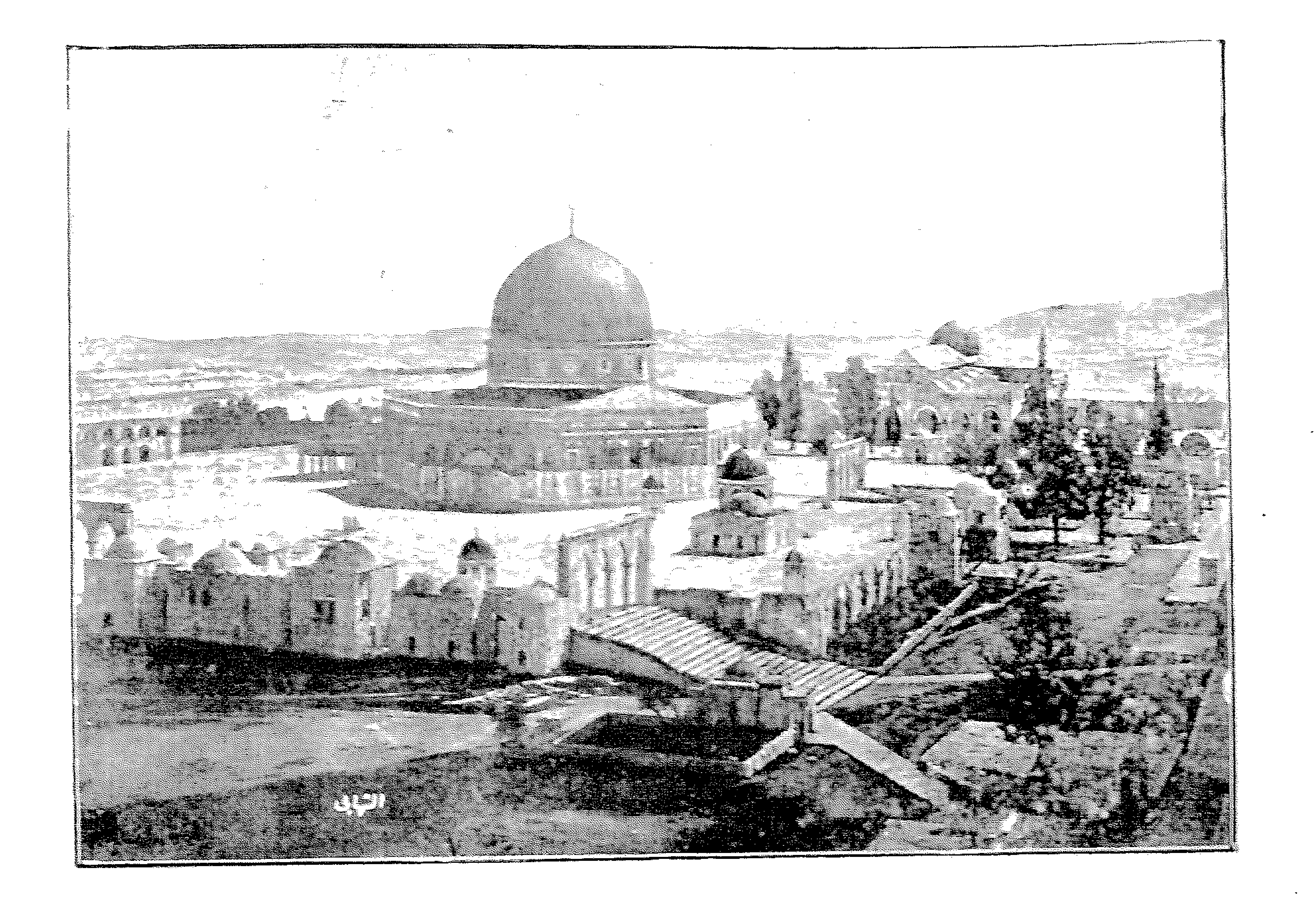
والسمنة والناقه وهلم جرى

المعالجة بالكهرباء والوسائل الطبيعية

كملاحظة الاكل واشعة الشمس

وحمامات النور والرمل (احدث الطرق العلمية وفي المستشفى دائماً ثلاثة دكاتره المانيون) ودكتوره

وممرضات تليفون نمرة ١٠٥ حلوان



بنى هذه القبة عبد الله عبد الله الامام المامون امير المومنين في سنة اثنين وسبعين

الشكل الاول . منظر عام للحرم القدسي وصورة الكتابة التي غيَّرها المأمون والكلمات المغيرة محلها داكن مقتطف دسمبر ١٩٢٣

أمام الصفحة ٣٢١

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثالث والستين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٣ — الموافق ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢

الحرم القدسي

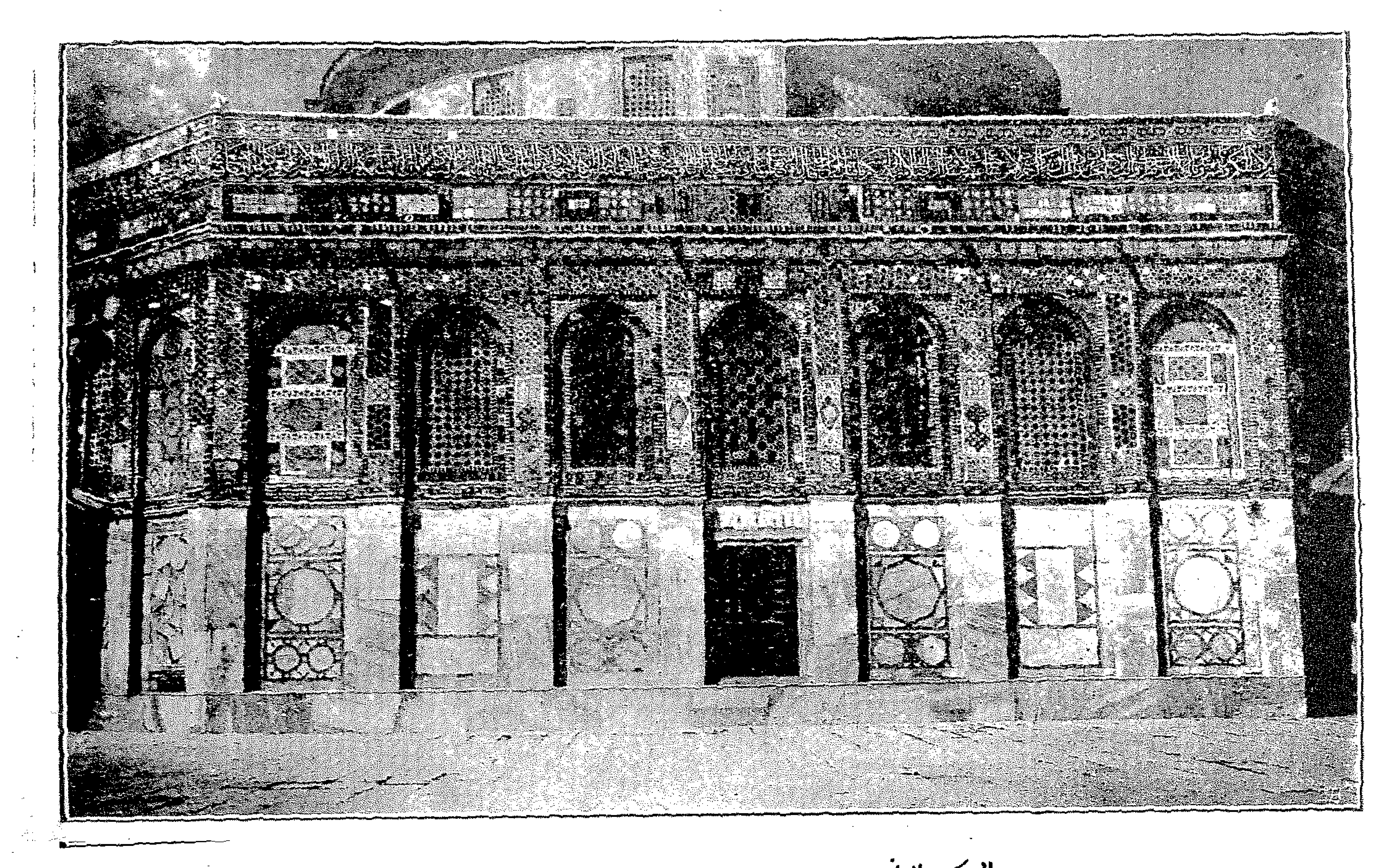
كيفما ضربت في الارض من حدود الصين واليابان شرقاً الى اطراف اميركا الشمالية والجنوبية غرباً ومن اقصى الشمال الى اقصى الجنوب . ومن زمن المصريين الاقدمين الى عصرنا الحاضر تجد المباني التي شادها الناس لمعبوداتهم افخم مبانيهم كلها واجملها منظراً وهي عنوان مجدهم ودليل تعبدهم واصدق مثال لتفوقهم في فن البناء والنقش. وحسبنا ما نراه الآن في هياكل الوثنيين وكنائس المسيحيين ومساجد المسلمين من الفخامة والعظمة والاتقان ولاسيما حيث يكون اصحاب السلطة في البلاد من اهل الدين الذي شيدت له تلك المعابد كما في هياكل الهند والصين وكنائس اوربا واميركا ومساجد مصر والشام . ويظهر لنا مما قاله ارباب فن البناء الذين ألّفوا المطولات في هذا الموضوع ورجال السياحة الذين وصفوا ما شاهدوهُ في مشارق الارض ومغاربها ان الحرم القدسي اي قبة الصخرة والمسجد الاقصى المجاور لها من افخم المعابد بناءً واجملها نقشاً . فهما درتان في تاج الشرق الادنى وكنزان ثمينان يجب الاحتفاظ بهما كائناً ما يكون عدا ما لهما من الاحترام الديني عند ذويهما . الا ان مباني البشر مهما بلغت من الفخامة والاتقان لا تسلم من افعال الطبيعة فالزلازل تهدمها والنار تحرقها وانياب الدهر الظاهرة بفعل الحر والبرد والمطر وعناصر الهواء تجور عليها فلا تُحفَظ ما لم تتعهد دواماً بالترميم والاصلاح

لقد كان على الدكة التي بُني عليها هذان المسجدان هيكل سليمان الحكيم الذي اشترك في بنائهِ وزخرفتهِ امهر بناة الفينيقيين واحذق صناعهم على ما جاء في التوراة .

لكن ذلك الهيكل هدمهُ الغزاة من الكلدان واجلوا اصحابهُ فلما عادوا من الجلاء في عهد داريوس المادي بنوهُ ثانية فتهدم ثم بناهُ الملك هيرودس قبيل التاريخ المسيحي وابدع في بنائهِ اي ابداع كما يظهر من وصف يوسيفوس لهُ. لكن الرومان احرقوهُ ودمروهُ سنة ٧٠ للميلاد. وبنى الامبراطور ادريانوس هيكلاً كبيراً لزفس في مكانهِ. ويقال انهُ لما فتح العرب اورشليم في عهد الامام عُمَر كان المسيحيون قد بنوا كنيسة كبيرة في المكان الذي كان فيهِ هيكل سليمان بناها الامبراطور يستنيانوس الذي رقي الى سدّة الملك سنة ٥١٨ للميلاد. وسنة ٦١٤ اجتاح كسرى الثاني (انوشروان) بلاد الشام وخرَّب ما فيها من المعابد فاستردها منهُ هرقل ملك الروم وبعد قليل اتتها جيوش العرب وفتحت بعضها عنوةً وبعضها سلماً وممَّا فتحتهُ سلماً بيت المقدس وذلك سنة ١٥ هجرية (٦٣٧ مسيحية)

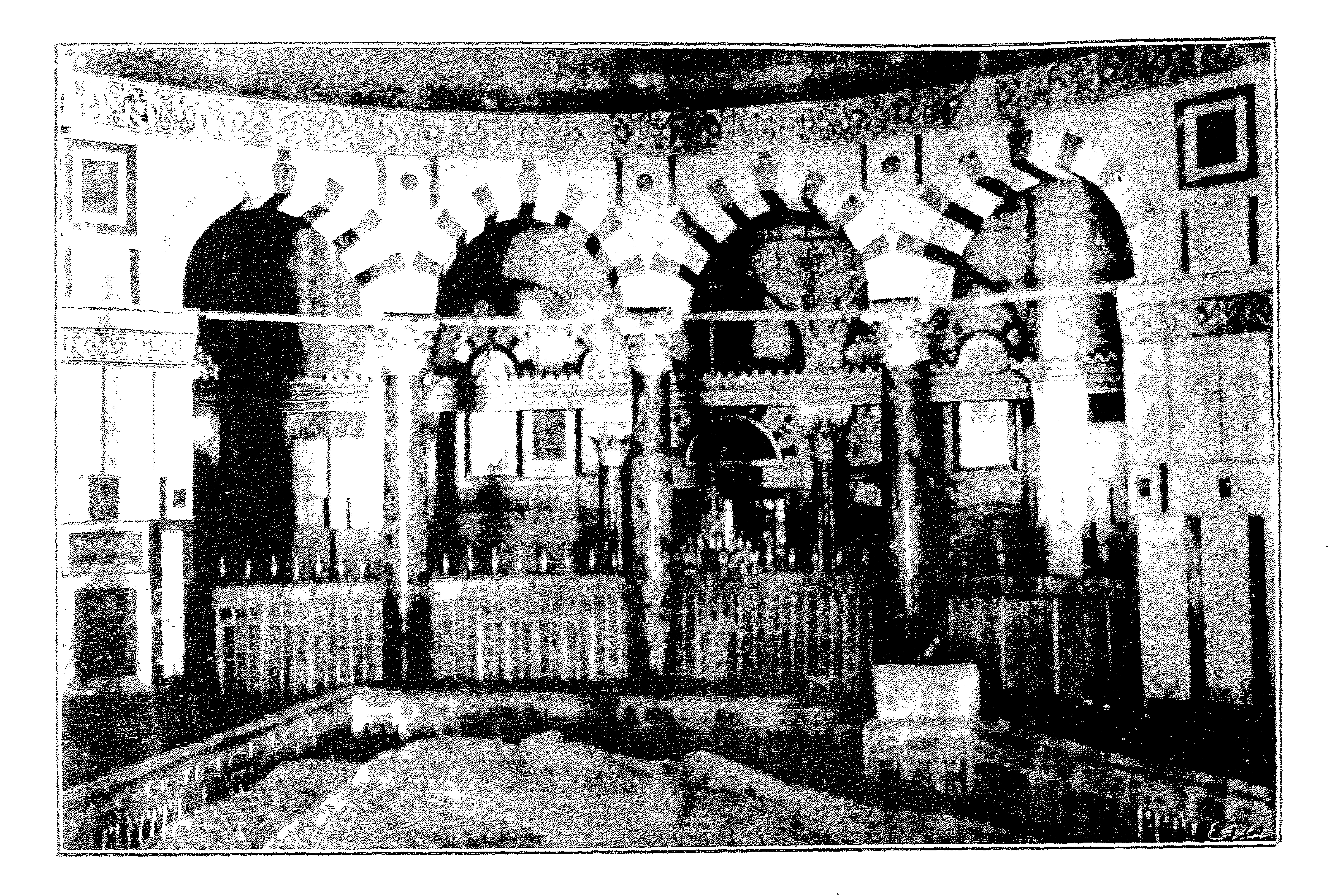
وقد وضع المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى في فلسطين رسالة في تاريخ الحرم القدسي ووصفهِ قصد الاستعانة بالامم الشرقية لتبذل ما تسخو بهِ نفوسها لحفظ هذا الأثر الديني الفني العظيم فاعتمدنا عليها بالاكثر في تلخيص ما يلي لاننا رأيناها من اوفى ما اطلعنا عليهِ في هذا الموضوع

لمَّا افضت الخلافة الى عبدالملك بن مروان وحيل بينهُ وبين الحرمين الشريفين لقيام خصمهِ اذ ذاك عبد الله بن الزبير خليفةً في الحجاز ولَّى وجههُ شطر القبلة الاولى فامر بانشاء المسجد الاقصى وقبة الصخرة في بيت المقدس ورصد لذلك خراج مصر سبع سنين ووكل على العمارة ابا المقدام رجاء بن حيوة بن جود الكندي وكان من العلماء الاعلام ويزيد بن سلام مولى عبد الملك من اهل بيت المقدس . . . وبقيت عد الفراغ من عمارة الحرم مئة الف دينار فامر بها عبد الملك جائزة لرجاء ويزيد فكتبا اليهِ نحن اولى ان نزيدهُ من حلي نسائنا فضلاً عن اموالنا فاصرفها في احب الاشياء اليك . فكتب اليهما بان تسبك وتفرغ على القبة فسبكت وافرغت عليها فما كان احد يقدر ان يتأملها ممَّا عليها من الذهب . . . وكان الفراغ من عمارة قبة الصخرة والمسجد الاقصى في سنة ٧٢ من الهجرة وقد قرن اسم عبد الملك بهذا الاثر الخالد منقوشاً بالفسيفساء عند مدخل الصخرة من الباب الجنوبي بعبارة هذا نصها الآن « بنى هذه القبة عبد الله عبد الله الامام المأمون امير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين يقبل الله منهُ ورضي الله عنهُ امين». ويظهر من اختلاف الخط واللون



الشكل الثاني منظر جدار من جدران قبة الصخرة

مقتطف دسمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٣٢٢



الشكل الثالث منظر داخل القبة ويرى في أسفله جانب من الصخرة

في اسم الامام المأمون انهُ من الاضافات التي حدثت بعد ذلك التاريخ (كما يظهر من رسم فوتوغرافي اتحفنا بهِ العلامة احمد زكي باشا) وقد نشرناهُ تحت الشكل الاول في صور هذا الجزء

ولكن كلُّ بيت للهدم ما تبتني الـ ورقاء والسيد الرفيع العمادِ

والعبرة كل العبرة في ان الامم الحية لا تتغلب عليها نوائب الدهر كما ان الجسم الحي يبني ما يندثر منهُ كل يوم واذا كان في ريعان الصبا وعنفوان الشباب زاد نموًّا. ففي سنة ١٣٠ هـ سقط شرق المسجد الاقصى وغربيهُ في الزلزلة التي حدثت في خلافة ابي جعفر المنصور فخوطب في عمارتهِ فامر بقلع صفائح الذهب والفضة التي كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير وانفقت عليهِ حتى فرغ. ولعلهُ اظهر هذا البخل لان المسجد من مباني الامويين لا من مباني العباسيين. ثم حدثت زلزلة اخرى سنة ١٥٨ هـ تهدَّم بها البناء الذي امر بهِ المنصور فاعيد بناؤُهُ في خلافة المهدي سنة ١٦٩ هـ واخيراً جددت عمارة قبة الصخرة في عهد المأمون سنة ٢١٦. وزلزلت الارض سنة ٤٠٧ هـ فتهدمت هذه القبة وبعض الجدران المحيطة بها فبناها الملك الظاهر سنة ٤١٣. ولما احتل الصليبيون بيت المقدس حولوا قبة الصخرة الى كنيسة وهم يحسبون انها هيكل سليمان (وبنوا على مثالها بعض الكنائس في اوربا اي جعلوها مثمنة الجدران) فاستردها منهم الملك صلاح الدين واعاد الحرم الشريف الى ما كان عليهِ وذلك سنة ٥٨٢ هـ. وكان الملك العادل نور الدين الشهيد قد اعدَّ منبراً عجيب الصنعة صنعهُ حميد بن ظافر الحلبي وسليمان بن معالي من خشب مرصع بالعاج والابنوس وعليهِ تاريخ سنة ٥٦٤ فاحضرهُ صلاح الدين من حلب وجعلهُ في المسجد الاقصى وهو الموجود في عصرنا هذا. وامر بترميم محراب المسجد الاقصى وكتب عليهِ بالفسيفساء الذهبية ما نصهُ «بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الاقصى الذي هو على التقوى مؤسس عبد الله ووليهُ يوسف ابن ايوب ابو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عند ما فتحهُ الله على يديهِ في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وهو يسأل الله اذاعة شكر هذه النعمة واجزال حظهِ من المغفرة والرحمة»

وتوالى الملوك من آل ايوب وهم يزيدون في تنميق المسجدين ويرممون ما تهدم منهما الى ان كانت ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وكان من المغرمين بتشييد

المباني فرخّم صدر المسجد الاقصى وفتح فيهِ الشبابيك اللذين على يمين المحراب وشمالهِ وجدّد تذهيب قبة المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبقي الذهب عليهما على رونقهِ الى ايام نورالدين بعد ذلك بمائة وثمانين سنة . وفي ايام الملك شعبان حفيد الملك الناصر بنيت المأذنة التي على باب الاسباط بمباشرة السيفي قطلوبغا ناظر الحرمين الشريفين وذلك سنة ٧٦٩

والمحقق ان السلطان سليمان القانوني عني بالحرم القدسي فجدّد القبة على ما نقلهُ الاستاذ مرغوليوث وغيّر وضع كواها فجعل حناياها مرأسة ووضع فيها الزجاج الملون على اشكال بديعة حتى يتلطف النور الداخل منها ووضع القاشاني الجميل الالوان فوق واجهة الفسيفساء الباقية من عهد الوليد والظاهر واستدعى لذلك الصناع من بلاد فارس

وقد عنيت اللجنة المهتمة الآن بجمع الاموال لترميم هذين المقامين العظيمين بتصويرهما من الداخل والخارج بالوان تشبه الوانهما فاتت هذه الصور آية في الابداع كما شهد الذين رأوها في هذا القطر مع ان الناظر اليها لا يرى الاَّ صوراً صغيرة لا تمثل العظمة والمهابة ولو مثلت الإِحكام الهندسي والجمال الفني فكيف بهِ لو رأى الاصل ماثلاً امام عينيهِ بعظمتهِ كلها. ولقد احسنت اللجنة حيث قالت في بيانها ما نصهُ

« للمباني التي يتألف منها الحرم الشريف جمال وجلال يشعر بهما كل من يتاح لهُ التمتع بمشاهدتهما ايّاً كان سواء في ذلك العالم والجاهل الكبير والصغير المسلم وغير المسلم فاذا سرّح الطرف متأملاً في عجائب صنعهما ازداد تأثرهُ واتسع شعورهُ وحلق وجدانهُ مرتقياً من الحسن الى الاحسن ومن السامي الى الاسمى »

ثم وصفت قبة الصخرة وقالت انها قائمة على بناء فخم مثمن الشكل ذرع كل جانب منهُ ٢٠ متراً و٤٠ سنتمتراً وقد كسي القسم السفلي من ظاهرها بالرخام الابيض المشجَّر والقاشاني البديع الذي يترقرق فيهِ ماء الالوان المتزاوجة من لازوردي صافٍ واخضر قاتم وابيض ناصع يعلو ذلك شبه افريز رسمت عليهِ آي القرآن الكريم بخط جميل وقد صنع هذا القاشاني العجيب في ايام السلطان سليمان القانوني

وللبناء اربعة ابواب باب الجنة في الشمال وباب النساء في الغرب وباب داود او باب السلسلة في الشرق وباب القبلة في الجنوب وامام هذا الباب رواق مفروش



الشكل الرابع منظر في داخل المسجد الاقصى

بالرخام عليهِ سقف مكسوٌّ بالقاشاني وهو محمول على ثمانية اعمدة من الرخام مختلفة نوعاً ولوناً. ويبلغ قطر البناءِ من الداخل ٥٠ متراً وهو مقسوم الى ثلاث مناطق يفصل بعضها عن بعض صفان مستديران من الاعمدة المختلفة الالوان. ويزين باطن القبة ٦٤ شكلاً مصنوعة من الفسيفساءِ الملونة مركبة على سطح موشّى بالذهب وفي كرسي القبة ست عشرة طاقة من الزجاج المذهب وعليها نقوش تدلُّ على انها صنعت في زمن السلطان سليمان سنة ٩٤٥ للهجرة الاَّ ان المرمر الذي يكسوها ركب في زمن السلطان صلاح الدين وجدد في ايام السلطان سليمان

ترى في الشكل الاول المقابل لصدر هذه المقالة صورة عامة للحرم القدسي اي مسجد الصخرة والمسجد الاقصى والدكة التي اقيما عليها وما فيها من المباني الاخرى. وفي الشكل الثاني صورة جدار من جدران مسجد الصخرة من الداخل وفي الشكل الثالث صورة جانب من الاعمدة القائمة عليها القبة وفي الارض بينها جانب من الصخرة

والمسجد الاقصى الى الجنوب من مسجد الصخرة وطولهُ ٨٠ متراً وعرضهُ ٥٥ متراً عدا ما اضيف اليهِ من الابنية ومنها رواق كبير انشأهُ الملك المعظم عيسى ابن ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق سنة ٦٣٤. والمسجد قائم على خمسة واربعين عموداً وهي قديمة نقلت في الغالب من انقاض ابنية اقدم عهداً من الحرم وفوقها قناطر كما ترى في الشكل الرابع. وباقصى المسجد من الجنوب قبة مرتفعة مزينة بالفسيفساءِ المذهبة الملونة وهي مما رممهُ صلاح الدين سنة ٥٨٤

وقد اثبت الآن كبار المهندسين ان قبة الصخرة والمسجد الاقصى وما يحتويان من الكنوز الفنية النادرة المثال اصبحا في خطر من السقوط لان البناء قد تصدع من بعض جهاتهِ وقدَّر المهندسون لترميمهِ مائة وخمسين الف جنيه على اقل تقدير. فبذل المجلس الشرعي الاسلامي همتهُ للشروع في الترميم حالاً خوفاً من اتساع الخرق واستدعى الاستاذ المعماري كمال الدين بك من دار الخلافة وطفق يعدهُ بما تصل اليهِ يدهُ من فضلة اموال الاوقاف المحلية. غير ان مال الاوقاف في فلسطين قليل لا يكاد يكفي عشر ما يقتضيهِ مثل هذا العمل العظيم. فلا نرى لامم الشرق مندوحة عن التعاون على حفظ هذين المقامين الجليلين لغرض ديني مندوب اليهِ ولغرض وطني يُفتخر بهِ

الاساليب الكتابية العربية

(ما رأي قراء المقتطف في الاساليب الكتابية العربية المتبعة الآن في مصر والشام وبين الجالية العربية في اميركا . ايها يرجح ان يفوز على غيره فاني ارى فرقاً كبيراً بين اسلوب المقتطف وسائر المجلات والجرائد التي تجري مجراهُ وبين الاسلوب الذي نعتموهُ بالشعر المنثور واسلوب الاسترسال الذي جرى عليهِ بعض المتقدمين من الكتاب كما فيما اثبتهُ القلقشندي من منشآتهم ويجري عليهِ بعض الكتاب في مصر الآن) مقتطف نوفمبر ١٩٢٣ صفحة ٢٨٧

الفكر والحياة لا يحدَّان، كلاهما كثير المناحي والمظاهر، لا تضرب في ناحية من انحائهما الا وتتشعب امامك طرق ومسالك ما كنت تحلم بوجودها، ولا تستشفُّ مظهراً من مظاهرها الاَّ وينكشف لك البرقع عن مظاهر اخرى رائعة خلابة تستدعي البحث والاستقصاء لادراك بعض كنهها واستجلاءِ جانب من معانيها . وما من احد مهما اتسع علمهُ وغزرت حكمتهُ بقادر ان يستجلي اقصى اقصائهما . واللغة هي الوسيلة التي يعرب الانسان بها عما استوقفهُ في ناحية طرقها من نواحي الفكر او مظهر راعهُ من مظاهر الحياة . ولما كانت الطبائع الفردية تختلف باختلاف الوراثة والبيئة والتربية والنزعة الشخصية كانت الطرق التي تستخدم اللغة بها للتعبير عن الفكر الواسع المتشعب والحياة الزاخرة الرائعة مختلفة باختلاف اصحابها . لذلك ارى انهُ لا يصح ابداً حصر الاساليب الكتابية في اية لغة من اللغات في عدد محدود من الاساليب لان غنى اللغة في تعدد اساليبها اذ في ذلك دليل على ان الكتَّاب الذين يكتبون فيها قد طرقوا نواحي مختلفة من الفكر ودرسوا مظاهر متباينة من الحياة وتبينوا اسراراً كثيرة من الوجود . والكاتب الذي لا يستطيع ان يطبع الاداة اللغوية التي يستخدمها لقضاءِ مأربهِ الفكري بطابع خاص من فكرهِ وذوقهِ ليس بالكاتب الذي يقام لهُ وزن في معرض الادب الراقي. والانحطاط كل الانحطاط ان ينظر الجميع الى جهة واحدة من الفكر والحياة، والطامَّة كل الطامَّة في ان يروا الاشياء نفسها ويعبّروا عنها على اسلوب واحد بغير ميزة بين تعبير الواحد وتعبير الآخر . لذلك ليس من المستطاع ولا من المستحسن ان يتغلب

اسلوب واحد على الاساليب الاخرى فتفنى فيهِ ويصبح الكتّاب آلات كتابية تركب من الكلمات عبارات خالية من شعلة الحياة تتلظى بين حروفها وكلّاتها الاّ اذا عقمت اللغة ولم ينجب بين ابنائها سوى المقلّدين والتقليد ضربة قاضية على روح الادب الصحيح لانهُ يقيد المقلِّد ويمسخ المقلَّد . الا ترى ان الكاتب يكون في بدءِ حياتهِ الادبية مضطرب الاسلوب غير بارز الشخصية يقلد هذا ويقلّد ذاك ثم لا يلبث ان تبرز شخصيتهُ فتتضح حدودها ومميزاتها ويصفو الاسلوب الذي يكتب فيهِ ويستقرّ ويصبح اسلوبهُ الخاص الذي لا ينفصل عن فكرهِ وشخصيتهِ

ان الرقي الفكري لا يستطيع ان يتخذ اسلوباً واحداً من الكتابة يسير فيهِ دون غيرهِ لان الرقي الفكري يتألف من عناصر كثيرة لا بدّ من وجودها جميعاً حتى يتكون الكل التام.وكل عنصر من هذه العناصر يجب ان يكتب بطريقة تختلف بوجه عام عن الطريقة التي يكتب بها العنصر الآخر . فالنهضة الفكرية الحديثة في الشرق العربي تناولت العلوم على اختلافها وبعضاً من الفنون الادبية . ولا شك ان سيقوم بيننا كتّاب يتناولون جميع الفنون الادبية . ولذلك فالاسلوب العام الذي يكتب فيهِ علم من العلوم لا يمكن استخدامهُ لصوغ العواطف والتعبير عن رغبات النفس وخوالج الضمير كما انهُ لا يستطاع نظم العلوم المختلفة شعراً لانهُ اذا نظمنا الحقائق العلمية شعراً او كتبناها على طريقة الشعر المنثور او طريقة الترسّل والتسجيع كسيت غشاءً جميلاً لذاتهِ ولكنهُ يشوّه الحقائق نفسها .ولما كانت الغاية من الكتابة العلمية تقريب تلك الحقائق من افهام القراء فنظمها شعراً او صوغها على طريقة الشعر المنثور او طريقة الترسّل والتسجيع يوجد التناقض بين الغاية والوسيلة ويبعدنا كثيراً عن تحقيق ما نرمي اليهِ . من يستطيع ان يكتب خطبة السر ارنست رذرفرد او مقالة الكبد والصحة المنشورتين في مقتطف نوفمبر الماضي على الطريقتين المذكورتين آنفاً دون ان يشوّه حقائقهما ويفسد الغاية من كتابتهما ؟ وهل اذا استطاع كان عملهُ مستحسناً او جميلاً ؟ ان اللغة المستعملة في المجلات والجرائد التي من قبيل لغة المقتطف ضرورية كل الضرورة للكتابة العلمية لانها سهلة الالفاظ قريبة التناول واضحة المعنى مختزلة التركيب وبها او بما يماثلها نستطيع نشر العلوم والمعارف . ومع ذلك انها تتنوع باختلاف كتّابها

اما الاسلوب المعروف بالشعر المنثور فقد تفوّق فيهِ جبران لانهُ يتفق مع

شخصيتهِ وفكرهِ وعاطفتهِ . جبران شاعر روحاني وفنان رمزي والاسلوب الذي يجري عليهِ في ترجمة روحانيتهِ يفي بمطلوبهِ لانهُ كثير الرموز بسيط المنهج واضحهُ ويخضع لجمال الصياغة الفنية . على ان البعض نظروا الى اسلوبهِ هذا فشاقهم ولم يروا ان اسلوبهُ وفكرهُ لا ينفصلان فقاموا يقلدون وفي التقليد اجحاف بحقوق الفريقين — المقلّد والمقلَّد . فانتشار هذا الاسلوب بجمالهِ الرائع كما يستعملهُ جبران متعذر بل مستحيل لان ليس كل الكتاب فنانين رمزيين ولا شعراء روحانيين . واما كتابة المقلدين فلا تستطيع التفوق والفوز شأن كل زائف في الحياة . وهناك بعضٌ من كبار الادباء يكتبون باسلوب يحسب لاول وهلة اسلوب جبران ولكنهُ ليس كذلك . بل لكلّ منهم اسلوبهُ الخاص وليس من الصعب على من لهُ المام بالاساليب الكتابية الحديثة ان يقول هذا اسلوب فلان وذاك اسلوب فلان

على ان اسلوب الشعر المنثور اصبح مرادفاً في اذهان الكثيرين للنزعة الجديدة في الادب العربي والنزعة الجديدة عند البعض تعني فيما تعنيهِ الخروج على قواعد اللغة ومميزاتها الخاصة . فيجب ان لا ندع هذا الخلط يشوّش علينا حالة الادب العربي الصحيحة . بل يجب التفريق بين النزعة الى التجدد وبين الخروج على اللغة وقواعدها ومميزاتها — اما الاولى فمقدورة لها الحياة لان التجدد كالاندثار مظهران لا ينفصلان من مظاهر الحياة . واما الثانية فعاصفة تهب الآن وتسكن بعد حين

وما يقال في الشعر المنثور يقال بوجهٍ عام في اسلوب الاسترسال

ولا يغرب عن الذهن ان لكل اسلوب قراءً يفهمونهُ دون سواهُ واحوالاً تروّجهُ او تقضي عليهِ كظهورهِ في وقت مناسب واقبال اصحاب الزعامة عليهِ يقرأونهُ ويكتبون فيهِ واستعداد الجمهور لقبولهِ وعلاقتهِ بتقاليدهم الراسخة وعاداتهم القومية

الخلاصة انهُ في سوى الكتابة العلمية لا يصحّ ان يكون لنا اسلوب واحد او عدد محدود من الاساليب لان ذلك دليل على الضيق والتقيد وسبيل الى الانحطاط . بل يجب ان يكون لكل كاتب — يصح ان يدعى كاتباً — اسلوبهُ الخاص . وعسى ان ينشأ بيننا كلّ يوم كاتب يبتدع اسلوباً جديداً يتفق مع نزعاتهِ وشخصيتهِ ولو كان يختلف عن سائر الاساليب فيرسم لنا من الحياة صوراً شائقة ما كنا نستطيع رؤيتها لولاهُ . ذلك هو الكاتب النابغ الذي يزيد لغتهُ ثروة فكرية ويوسّع لقومهِ الافق الذي ينظرون منهُ الى مشاهد الحياة

فؤاد صرّوف

مهرجان وفاء النيل

وخطأ المحكمة الشرعية العليا

١

النيل اصل كل خير في مصر، ولولاهُ لما كانت شيئاً مذكوراً. لذلك قدسهُ قدماء المصريين وألّهوهُ ثم عبدوهُ وقربوا لهُ القرابين. فلما جاءت دولة الاسلام، احتفظت لهُ بمكانتهِ من الاجلال والاحترام، ولكن لا على سبيل التأليه والعبادة، كما كان مقرراً على عهد الفراعنة

فكانت جميع الدول الاسلامية، منذ مجيء عمرو بن العاص الى الآن، تحتفل بالنيل احتفالاً باهراً في كل عام لدى الفيضان، وكان ذلك منذ اعاد عمرو بن العاص احتفار الخليج، على ما سنذكرهُ بقليل من التفصيل

فكانت الحكومة تحتفل بيوم الوفاء احتفالاً رسميًّا وشرعيًّا، كان رونقهُ متابعاً لحالة الدولة من اليسر والرخاء او البؤس والشقاء، ومناسباً لمكانتها السياسية بين الامم

ولقد وصلت هذه الحفاوة الى منتهاها، على عهد الخلفاء الفاطميين وملوك الايوبيين وسلاطين المماليك

يحدثنا التاريخ بان الخليفة او الملك او السلطان كان ينزل من مقرهِ في القصر الكبير في الحيّ المعروف الآن بخط النحاسين، او من دار الملك بقلعة الجبل، ثم يأتي بموكب تحوطهُ الجلالة وتطيف بهِ العظمة والابهة حتى يصل الفسطاط فيعدى الى دار المقياس بجزيرة الحصن المعروفة الآن بجزيرة الروضة. وقد كان بعض الخلفاء يركب متن العشارى (اي الذهبيات) ويجيء في موكب بحري بديع الى تلك الدار

هنالك ينزل رب العرش بنفسهِ الى عمود المقياس الذي بناهُ المتوكل العباسي (والذي لا يزال باقياً الى الآن) فيخلّقهُ، أي يغسلهُ بيدهِ بالخلوق والطيوب والعطور. ثم يخرج الى موضع الاحتفال المعهود الى يومنا هذا ويأمر بفتح السد فتنطلق المياه والزواريق في ذلك الخليج

كان ذلك اليوم من ايام القاهرة المشهورة بل من اجلّ مواسمها المعدودة بقي الحال على هذا المنوال حتى جاءت الحملة الفرنسوية في اوائل القرن الماضي.

فاحتفل بهِ الجنرال بونابرته على الرسم المعهود والطراز المألوف وأضاف الى الاحتفال شيئاً جديداً هو اطلاق الصواريخ النارية على المثال الذي بقي الى الآن

حتى اذا جلس على عرش مصر معيد حياتها ومجدد شبابها المرحوم محمد علي باشا الاكبر ، جرى على سنة الملوك والسلاطين في الاحتفاء بهذا الموسم الجليل

غير ان خلفاءه قد اهملوا الاشراف بانفسهم على هذه الحفلة فتضاءلت عما كانت عليهِ. ولاسيما منذ ايام الخديو محمد توفيق تغمدهُ الله بالرحمة والرضوان. وقد بقي الحال على هذا المنوال الى الآن فكان الجالس على عرش مصر ينيب عنهُ في التصدر بهذه الحفلة رئيس نظارهِ (وزرائهِ) بل احد اولئك النظار بل محافظ القاهرة !

كانت الدولة تنعم بالخلع الغالية على بعض الرجال الرسميين . ولكن هذه العادة تضاءلت في عصرنا هذا حتى نزلت الى مبالغ نقدية طفيفة. وهذا بيانها في عامنا هذا :

مليم	جنيه مصري	
٩٦٠	١٤	لصاحب الفضيلة الشيخ حسن البنا رئيس المحكمة الشرعية العليا
٩٨٠	٠٦	« مصطفى سلطان وكيل « « « «
٨٥٠	٠٢	لحضرة السيد عباس الزرقاني باشكاتب المحكمة الشرعية العليا
٨٥٠	٠٢	« حسين افندي الحفناوي سكرتير « « «
١٤٠	٠٢	لعبد المجيد افندي رشوان الكاتب في « « (بصفتهِ شاهداً)
١٤٠	٠٢	للشيخ عبد السلام عبد الخالق « « « « «
٩٢٠	٣١	

وهذا المبلغ لا يكاد يذكر في جانب خلعة واحدة مما كان يخلعهُ الخلفاء والملوك والسلاطين في الايام الغابرة على رجال اكثر عدداً من رجال العهد الحالي الذين ذكرناهم

أما ما يحصل في العهد الحالي من الاحتفال الرسمي والعامي فهو كما يأتي :

في مرسى السفن الحكومية ببولاق سفينة خاصة بهذه الحفلة ومقصورة عليها ، دون سواها. وهي ضخمة ومصنوعة من الخشب على الشكل القديم، وتسمى « العقبة ». فاذا جاء يوم الاحتفال ، خرجت هذه السفينة من مرساها، مزدانة بالورود والرياحين واغصان الاشجار، تخفق عليها الرايات والاعلام، وفيها بعض المدافع، ثم يجرها رفاص بخاري فتسير الهوينا في النيل، وتتهادى كالعروس بين الشاطئين، وتذهب صاعدة حتى تصل الى نهاية الجزيرة ، جزيرة الحصن المعروف الآن باسم « الروضة » فتطوف

حولها . وقد كانت ، الى بضع وعشر سنين مضت ، تدخل في ذراع النيل الفاصل بين هذه الجزيرة وبين ارض مصر القديمة اي الفسطاط ، ذلك الذراع الذي يعرف الآن باسم « المنيل » وتستمر في سيرها حتى تصل الى مكان الاحتفال الباقي الى يومنا . ومتى انقضى الامر وجرت المياه في الخليج عاودت ، سيرها نازلة مع النيل حتى تتم دورتها حول الجزيرة وتعود الى مرساها في بولاق الى العام القابل

بهذه المثابة كانت تلك « العقبة » التي هي عروس النيل تشترك في الاحتفال بوفاء النيل

اما اليوم ، فقد تبدلت الاوضاع وتغيرت المعالم . فان تلك العروس تسير بموكبها الجميل وحولها الجاريات الماخرات في النيل . ولكنها لا تذهب الى مكان الجلوة ، بل تقف في ليلة زفافها بعيدة عن مكان الحفاوة بها ، فتبيت بها « كالمعلقة : لا هي متزوجة ولا هي مطلقة »

ذلك ان المسيطرين في عهد الاحتلال على شؤون مصر ، ولاسيما القابضين على ناصية وزارة الاشغال قد نسوا امر الاحتفال بالنيل ، عند ما عملوا حسنتهم المزدوجة لتسهيل المواصلات بين ساحل القاهرة ومصر القديمة وبين الجزيرة . فأنشأوا قنطرتين من الحديد (كوبريين) احدها في شمالي الجزيرة عند القصر العيني وهو المعروف بكوبري محمد علي ، والثاني عند متوسط الجزيرة بالقرب من دار النحاس الشهيرة في ايام الفسطاط (ولا تقولن دير النحاس فانهُ من تحريف العامة في ايامنا هذه) وذلك الكوبري الثاني هو المعروف « بكوبري الملك الصالح » تذكاراً للجسر الذي اقامهُ الملك الصالح نجم الدين الايوبي ليجوز عليهِ ، الى قصرهِ المعروف بالهودج في تلك الجزيرة ، الذي بناهُ لمحبوبتهِ البدوية . وكان ذلك الجسر من مراكب ، مربوط بعضها الى جانب البعض الآخر . وقد ذهبت بهِ الايام كما ذهبت بالهودج وبغيرهِ من القصور التي شادها الامراءُ والملوك في عهد الايوبيين والمماليك بهذه الروضة الجميلة

كان ذراع النيل المعروف باسم « المنيل » خالياً من الحواجز والموانع والقناطر والكباري التي تمنع السفائن والزواريق من المرور فيهِ بالبضائع وبمن يقصد النزهة فيهِ من اهل الترف والنعيم ، على ما ادركناهُ

فلما اراد المسيطرون على وزارة الاشغال تسهيل المواصلات البرية باقامة هذين

« الكوبريين » نسوا ما كان واجباً من تسهيل المواصلات النيلية ، ولا سيما امر الحفلة العامة الشاملة التي تقيمها الحكومة والامة في كل عام بوفاء الفيضان . فجعلوا « الكوبريين » المذكورين مصمتين اي ان كلاًّ من طبلتيهما من قطعة واحدة لا تتحرك ولا تنفتح

نرجع الى وصف الاحتفال

تسير « العقبة » اليوم وحولها الزواريق يدفعها النسيم او يحركها البخار او « البنزين » . وبينما هي تمخر عباب النيل ، يقابلها الرجال على الشطين بالتصفيق ، والنساء بالزغاريد ، « والطبل عمال والزمر شغال » والناس في مرح وسرور . وهي تجاوبهم باطلاق مدافع الفرح والابتهاج ، من ذات اليمين ومن ذات الشمال . وتشترك معها الباخرة التي تجرها فتبعث من صدرها بصفير وحنين ، تقطّعهُ وترجّعهُ بين حين وحين . فاذا سكتت المدافع واذا صمت الصفير ، قامت جوقة الموسيقى العسكرية التي في جوف « العقبة » بترديد الالحان وتشنيف الآذان بالنغمات الحسان

حتى اذا تجاوزت « العقبة » جزيرة العقبة وقفت « كحمار الشيخ في العقبة » يحوطها الظلام ويخيم عليها السكوت ويتناساها الناس . فلا يبقى حولها احد سوى الحراس . وتبيت كذلك مهملة مفردة معطلة ، حتى تطلع انوار الصباح ، فتعود ادراجها بموكبها وبهجتها ومدافعها وموسيقاها الى حيث كانت والى حيث تستقر ، حتى يعود لها يوم الزينة من العام القابل

من هذه الساعة ، اي عند دخول المساء ، ينتقل الاحتفال الرسمي الى مكانهِ المعهود تحت ظلال الاطلال الباقية من قناطر المجراة التي جددها السلطان الغوري (سقى الله عهده !) لتوصيل مياه النيل الى قلعة الجبل

هنالك السرادقات تخفق فوقها الاعلام ، وقد فرشت ارضها بالابسطة والطنافس والسجاجيد ، وصففت فيها الزرابي والنمارق والارائك (اعني الدكك والكنبهات والكراسي المذهبة في تعبيرنا الآن) وقد سطعت فيها الانوار بمختلف الالوان . ومنذ العام الماضي حلت الكهرباء محل القناديل والشموع والمصابيح . فامست تلك السرادقات تتدلى فيها ثريات الكهرباء على شكل العراجين التي تختال بها النخيل . وتقام المدافع حول المكان لتدوي بالتحية والتسليم ٢١ مرة عند ما تحين صلاة العصر وعند وصول «العقبة» الى مرساها وعند أذان العشاءِ وعند مجيء وانصراف النائب

عن صاحب العرش في رياسة الاحتفال

هنالك يجتمع رجال الحكومة القائمون بنظام الاحتفال، لاستقبال المدعوين من اكابر المصريين : الوزراء والعلماء (وفي مقدمتهم شيخ الازهر ومفتي الديار و نقيب الاشراف) والآباء الروحانيين وسفراء الدول الاجنبية وقناصلها واكابر الموظفين والضباط واعيان التجار وارباب الحيثيات وثلة من الموظفين. فيشنفون الآذان بسماع الاغاني وآلات الالحان حتى الساعة التاسعة من المساء

حينئذٍ يأتي موكب النائب عن صاحب العرش (سواء كان رئيس الوزراء كما حصل في هذا العام، ام احد الوزراء ام محافظ القاهرة كما حدث في الاعوام الماضية). يركب النائب عربة من عربات السراي، يستقلها من محطة القاهرة (فيما لو قدم من مصيفهِ بالاسكندرية خصيصاً لهذا الغرض) او من دارهِ الخاصة (ان كان الوزير لا يزال في القاهرة) او من محل عملهِ الرسمي (في دار المحافظة) . ويحف بهِ فرسان من الحرس او من البوليس وتطلق لهُ المدافع عند ركوبهِ وعند نزولهِ في صيوان الاحتفال . فتقابلهُ الموسيقى بالسلام الرسمي، ويتقدم المدعوون لاستقبالهِ . فاذا استقر بهِ المقام ، جلس على يمينهِ السادة العلماء وعلى يسارهِ الوزراء (كما حصل في هذا العام) او الاكابر والاعيان

ثم تكتب الحجة الشرعية بوفاء النيل ، ويوقع عليها النائب عن صاحب العرش، وتوزع المبالغ التي تعطى سنويًّا بدل الخلعة التي كانت تخلع في هذا المجلس على اربابها. وعند هذه اللحظة يتقدم الفراشون بانواع الحلوى والمرطبات. فيتناول منها النائب والمدعوون. وتكون الالعاب النارية والصواريخ قد ابتدأت تصعد الى اعنان الفضاء ، وتشق اكباد الظلماء ، وتتساقط على اليم، كانها مصابيح نازلة من الجوّ ، او كانها رسائل من الملأ الاعلى الى اهل النيل لتهنئتهم بوفاء نهرهم السعيد . ويكون لبعض هذه الصواريخ حفيف وصفير وشهيق وزفير ، فكأنها اوراق الاشجار حركها النسيم وغردت فوقها البلابل والشحارير . وكانت بداية هذه الالعاب في هذا العام وفي الذي تقدمهُ ، ظهور كتابة من نور على اديم الظلماء فيما بين الارض والسماء وفيها تحية للحاضرين والناظرين وهي «مرحباً بكم !». وكان مسك الختام ظهور سطور من نور فيها «كل عام وانتم بخير ! ». وكان ذلك عند انتصاف الليل . فتناول بعض الضباط والمدعوين الطعام على سكردان (بوفيه buffet) . ثم خرجوا هم والجمهور ، وكل

واحد يهنيء صاحبهُ. وجميعهم مستبشرون بوفاء النيل ، مصدر الخيرات ومورد البركات

اما الامة فلا تزال تشترك في هذه الافراح من الصباح الى الصباح . ولكن الذي رأيناهُ وشاهدناهُ في هذه الاعوام الخمسة الماضية هو ادنى من تلك المجالي التي يقصر الوصف عنها ، على ما ادركناهُ

ولعل ذلك ناشيء عمَّا تعانيه الامة من الازمات المتوالية ، من الوجهتين ، الاقتصادية والسياسية . فانها قلقة البال على ما يخبئهُ لها الغد ، وهي ترى مستقبلها العمراني والسياسي محفوفاً بالظلام الحالك ، بل محوطاً بالمخاوف والمهالك . والله وحدهُ المسؤول في اصلاح الحال وتحقيق الآمال . في الاستقلال الذي يعيد لمصر بهجتها ويعيد لحفلة الوفاء رونقها بهاءها

***

كتبت هذه الكلمة في وصف حفلة الوفاء لتكون محفوظة للتاريخ الذي يخدمهُ « المقتطف » منذ نيف واربعين سنة

ذلك بان حضرة صديقي الجليل الاستاذ الدكتور صروف احد صاحبي « المقتطف » اطلع على مقالة لي نشرتها في « المقطم » قبل حفلة هذه السنة لاجل تصحيح تاريخي . فاراد ان يكون لها مكان لدى « شيخ المجلات العربية » واعنى بهِ المقتطف

تلك المقالة كان لها شأنها في ساعة معينة . ولذلك بادر صديقي الدكتور نمر فنشرها بمجرد استلامها مني . وتلقاها الناس ساعة صدور المقطم الساعة السادسة من مساء يوم الاحتفال ، اي قبل التوقيع على الحجة الشرعية بثلاث ساعات . وكانت المحكمة الشرعية قد احضرت الحجة على المثال العتيق المخالف للحقيقة وللتاريخ

امام هذا البرهان الدافع ، وامام الحقيقة والواقع ، اضطر القوم ، بعد المذاكرة بين الوزراء ورجال الشرع ، في ذلك المجلس الحافل الى تغيير ذلك الاسلوب وحذفوا الجملة التي اشرت عليهم بحذفها وصدرت الحجة في هذا العام موافقة للحقيقة ، ولا غبار عليها كما ستراهُ في ذيل هذا المقال

وإنني اجابة لطلب صديقي القديم الدكتور صروف انقل لقراء « المقتطف » صورة تلك المقالة التي نشرها المقطم بعد ان أضفت اليها جملاً وضعتها بين قوسين مربعين

احمد زكي باشا

نشوء اللغة المصرية القديمة

ان البحث في اصل اللغة المصرية ومعرفة منشآتها وانتسابها الى اللغات القديمة الاخرى يقتضي ضرورة معرفة اصل الشعب الذي تكلم بها وكتبها ومن اي امة من امم العالم القديم ومن اين اتى واي ارض سكنها قبل وطنه المكتسب لانه يستحيل على امة ما ان تتكلم في اصل نشأتها لغة غريبة عن موطنها اللهمَّ الاَّ اذا استعبدت او غيرت موطنها الاصلي على توالي الزمن. مثال ذلك ان الامة المصرية الحالية مركبة من عدة عناصر : منها المصري الاصلي بقية الفراعنة ومنها السامي اليهودي ومنها الاغريقي وكل من هـذه العناصر حين نزوله بهذه الديار كان يتكلم بغير العربية التي هي لغة البلاد العامة الحالية . اذ كان المصري الاصلي يتكلم بالقبطية التي كانت هي المصرية القديمة في آخر دور لها واليهودي السامي يتكلم بالآرامية او العبرانية حسب البلاد التي هبط منها والاغريقي الهلني تكلم بالاغريقية وهكذا

لقد اشتغل الدكتور اليوت سميث الذي كان استاذاً للتشريح في مدرسة الطب المصرية مدة ثماني سنوات وقد ساعدته في كل اشغاله التي كانت تدور حول دراسة جماجم المصريين القدماء وهياكلهم العظمية . فوجدنا من نتيجة الابحاث ان مصر كانت معمورة من مدة آلاف من السنين والجثث حفظت فيها بواسطة طبقة الارض آلافاً من السنين قبل التاريخ وقبل معرفة طريقة التحنيط وكانت جماجم المصريين قبل عصر الاهرام كلها متوسطة الحجم واجسامهم كذلك متوسطة الارتفاع وشكل الجمجمة من اعلاها بيضاوي وتجاويفها غير غائرة وحفرتاها الحجاجتان غير غائرتين والفك الاسفل صغير متماثل وفرعه الصاعد ضيق ونتواته بارزة واقطار الجمجمة قصيرة ولكن قطرها المقدم الخلفي اطول من القطر المقوس الجداري وعلى ذلك تكون من نوع الجماجم المستطيلة دوليكوكفالوس Dolichocephalus

وقد اطلق على هذا النوع من الجماجم الجنس الاصلي Autochthonus وتشابه هذه الجماجم تشابهاً تامًّا جماجم الليبيين سكان صحراء ليبيا

وقد عثرنا على عدد كبير من جثث مختلفة مدفونة حول اهرام الجيزة وبدراسة جماجمها وجدناها تختلف اماً عن الجماجم المصرية القومية قبل مينا وبعده ولم نعثر

على امثالها قبل الاهرام . واوجه الاختلاف في هذه الجماجم هي كما يأتي : اولاً انها اكبر على وجه العموم من الجماجم المصرية القديمة وشكلها مستدير اكثر من الاولى اي ان النسبة بين قطرها المقدم الخلفي وبين قطرها المقوس الجداري اقل فيها من لجماجم الاولى وعلى ذلك تكون من النوع العريض Brachycephalus . ثانياً ان فكها السفلي يختلف تمام الاختلاف عن فك الجماجم المصرية فانهُ طويل الفرع الصاعد عريضهُ بارز النتوات سميك في زاويتهِ عريض في قوسهِ كما ان الشرم في اعلى فرعهِ الصاعد غائر

ومن غرائب الصدف انا عثرنا في الوقت عينهِ ولكن في جهة مختلفة من مصر وهي نجع الدير في مديرية قنا على جثة من العصر المسيحي لاناس غرباء عن القطر المصري ولكنهم ماتوا فيهِ ودفنوا في تلك المدينة ويرجع تاريخهم الى اوائل القرن الخامس للمسيح . وبدراسة هذه الجثث وجدناها تشبه تمام الشبه الجثث القديمة التي وجدناها مدفونة حوالي الاهرام من جهة مقاييس الاقطار والشكل وعلى الخصوص الفك الاسفل الذي شابه تماماً الفك الاسفل في الجماجم القديمة

وبالبحث عن علاقة هذه الجماجم المسيحية ارتأيت لاستاذي الدكتور اليوت سمث انهُ حوالي القرن الخامس كانت بدعة نسطور قد ابتدأت والمنافسة فيها احتدت ومن المعلوم انهُ في العصر المذكور كانت جماعة من الارمن والسريان موجودة بكثرة وكثيرون منهم من تبع نسطور بطريركهم فلما قطع نسطور من شركة الكنيسة نفي هو واتباعهُ والباقون هربوا الى اقاصي الصعيد وماتوا ودفنوا هناك فلا يبعد ان تكون هذه الجثث جثثهم. وقد رجحت هذه الفكرة في نظر الاستاذ فاهتم بها وتوصل الى مقارنة هذه الجماجم بجماجم الارمن والعراقيين الشماليين فوجد الشبه شديداً جداً وعلى ذلك اطلق على الجماجم الغريبة اسم الجماجم الشبيهة بالارمنية Armenoid

وقد اتبعناها في حفائرنا في مختلف الجبانات المصرية القديمة وتتبعنا اختلاط هذه الجماجم الغريبة بالجماجم الاصلية الليبية المصرية حتى تم الاختلاط بين العنصرين وتكوّن الجنس الفرعوني حوالي عصر الدولة العاشرة وما بعدها من ملوك الفراعنة واستمرَّ هذا الشكل للجماجم المصرية الى عصرنا هذا في اقباط الصعيد رغماً عن بعض الاختلاطات التي حصلت بين المصريين واليونان والرومان في القرون الاولى للمسيح . ولا ننسى ان في قبلي الصعيد حصل امتزاج كثير بين زنوج السودان

والمصريين ولكن من الغريب ان هذا الاختلاط كانت تضيع آثاره بعد جيلين او ثلاثة اجيال وترجع الجمجمة الى الاصل المصري الفرعوني

ويحسن بنا ان نذكر ان سكان النوبة والاقاليم المتاخمة لمصر كانوا من النوع المصري القديم اي يرجع اصلهم الى الجنس الليبي وان مدنيتهم كانت واحدة كالمدنية المصرية وانما اهالي مصر سبقوا اخوانهم السودانيين واختلط الاخيرون بزنوج افريقية فتغيرت انواعهم على ممر الزمان

ويجمل بنا هنا ايضاً ان نذكر ان اهالي الصومال يقربون كثيراً من قدماء المصريين وكثيراً من قبائل السناريين والبيجا والبلاهمة يشبهون كثيراً في جماجمهم المصريين رغماً عن اختلاطهم الشديد بعرب البادية الشرقية

نتج مما سبق ان الجنس المصري الفرعوني تكوّن من عنصرين مهمين : اولهما واقدمهما بل واهمهما هو العنصر الليبي الاصلي الذي نزح الى وادي النيل في العصور القديمة العريقة في القدم التي ترجع الى الآلاف من السنين قبل التاريخ وقبل مينا اول ملك فرعوني معروف . والعنصر الثاني هو العنصر الغريب الذي هبط مصر حوالي عصر الاهرام واختلط بالمصريين وتناسل منهم وهو الذي بالنسبة لتشابه جماجمهِ مشابهة تامة لجماجم سكان شمال ما بين النهرين حتى جبال طورس اطلق عليهم الاستاذ اليوت سمث الجنس الشبيه بالارمني . ومن اختلاط هذين العنصرين المهمين تولد الجنس المصري القديم الفرعوني الذي حافظ على شكلهِ وكيانهِ رغماً عن تغير العصور واختلاطه بالامم المختلفة حتى الآن فان جمجمة اي مصري — قبطي او مسلم — من اقاصي الصعيد الذي لم يحصل اختلاطه قريباً من اجداده مع الترك او العرب او غيرهم تشابه مشابهة تامة في عمومياتها للجمجمة الفرعونية القديمة . هذا ما اثبتهُ علم الانثروبولوجية بهمة الاستاذ سمث وقد وافق عليهِ اساطين العلم وترى منهُ ان ليس للعنصر السامي دخل في تكوين الجنس المصري القديم

ولنرجع الآن الى مقارنة مدنية قدماء المصريين ومعرفة اصلها وهل هي نشأت في مصر ام ادخلت فيها . ان اقدم المخلفات التي عثر عليها لغاية الآن هي قطع من العاج كمقابض الخناجر او الواح منقوش عليها رسوم واشكال الخ وبدرس هذه القطع دراسة مطولة بواسطة العلماء الاخصائيين (راجع وصف مقبض السكين الذي

وجد في جبل العرق في الصحراء الشرقية تجاه قنا للاستاذ بنديت في جرنال الآثار المصرية لجمعية الحفائر المصرية الانكليزية سنة ١٩٢٠ Journal of the Egyptian Archaeology وكتابات السر فلندرس بتري وماسبرو وبرستد وراجع مقالة للاستاذ روستوفف عن كنز سوسه في الجرنال السابق الذكر الخ) وجد ان التشابه عظيم جدًّا بين اقدم مدنية للمصريين القدماء وبين مدنية سكان سومر واكادفي شمال بلاد ما بين النهرين المثبوت نهائياً ان اصلهم ليس من الجنس السامي . كما انهُ ما زاد في المدنية المصرية القديمة عن هذه المدنية الغريبة يرجع الى المدنية الليبية التي انشأها سكان مصر الاصليون النازحون اليها من صحراء ليبيا وعليهِ يثبت بدون شك من علم الانثروبولوجيا اي دراسة الجثث والهياكل العظمية وعلم الاثنولوجيا اي دراسة المدنيات ، ان لا دخل للعنصر السامي في سكان مصر الاقدمين

بيد انهُ بتتبع التاريخ نجد ان الاختلاط بين المصريين القدماء وبين اهل الشام وفلسطين كان موجوداً من اقدم العصور وان شواطيء فلسطين كانت تحت حكم المصريين من اقدم عصر من عصور التاريخ وانهُ حوالي العائلة الثامنة عشر المصرية ابتدأت فتوحات الفراعنة تتسع اتساعاً هائلاً حتى عمت كل الشام وفلسطين ووصلت الى ما بين النهرين وزيادة على ذلك فقد حصل اختلاط عائلي بين ملوك العائلة الثامنة عشر — واهمهم امنحتب الثالث — وبين ملوك الشام فقد تزوج هذا الاخير بابنة ملك ميتاني ثم كثر هذا الاختلاط في عصر الرمسيسيين كما هو معروف من التاريخ ولكن اختلاط بعض الافراد من الامة المصرية لا يؤثر على وحدة الجنس المصري مهما بلغ تأثير هؤلاء الاشخاص

ولنطبق الآن كل هذه المعلومات على اللغة المصرية عسانا نتحقق من طبيعتها بالمقارنة المعهودة في علم الفلولوجيا . عاشت هذه اللغة آلاف طويلة من السنين ولم يقف استعمالها لغاية يومنا هذا واصبحت معروفة لنا من اقدم تاريخ لها للآن ورغماً عن المشابهة الظاهرة التي بينها وبين اللغات السامية فالفرق عظيم جدًّا كما ان روح اللغة وكيانها وتراكيبها رغماً عن كل ما كتب لتقريبها من اللغات السامية لا يزال بعيداً جدًّا عن روح اللغات السامية وكيانها حتى ان اشد انصار القائلين بأنها لغة سامية لا يقدر ان ينكر شدة الفرق بينهما

لما اكتشف شمبوليون قراءة اللغة المصرية كان من اهم الاشياء المساعدة لهُ على اكتشافها ليس معرفتهُ للغات السامية بل لمعرفة اللغة القبطية وليس لمعرفتهِ للغة اليونانية والرومانية كما قال بعضهم في احد اعداد المقطم فان لا دخل لليونانية او الرومانية بالمرة في اللغة المصرية

وقد اجتهد شمبوليون ان يقرّب اللغة المصرية للغات السامية ولكن املهُ خاب كلما ازداد معرفة للغة وتبعهُ في ذلك ده روجيه خلفهُ وماسبرو وجولنشف وناڤل ولوباج رنوف وبرش ودوسيلني وليبانس وكارل بيل وجميع علماء العالم عدا علماء برلين وكان اول القائلين بسامية اللغة المصرية أدولف ارمان الذي الف اجرومية على قياس اجروميات اللغة السامية وقسم فيها الفعل الى ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي واتبع في تقسيم الفعل الثلاثي اللغة العربية وتكلم عن الناقص والمعتل واللفيف المفروق واللفيف المقرون الخ

وتكلم عن الضمائر واثبت مشابهتها لفظاً ومعنى للضمائر السامية واجتهد ان يوفق ما بين الصرف المصري والصرف السامي واكد كثيراً من وجود الصفة المشبهة في اللغة المصرية ووجودها في اللغات السامية Pseudo-participe وتكلم عن الاعداد ومشابهة اسماء بعضها لفظاً وتركيباً للغات السامية ولكن هل يثبت كل ذلك ان اللغة المصرية لغة سامية حقيقة ؟

كان اشد انصار ارمان الاستاذان زيتي Sethe وشتيندورف Steindorf وكتب زيتي كتاباً ضخماً عن الفعل في اللغة المصرية من ابتداء نشأتها لغاية اللغة القبطية الحالية واتبع في وضعهِ طريقة ارمان ولكنهُ عاد الآن الى القول بانهُ لو كانت اللغة المصرية لغة سامية فلا بد وان تكون اشتقت من لغة اصلية قبل وجود اللغات السامية واشتقاقها اي انها وجدت قبل ان تنقسم لغات العالم الى لغات سامية وحامية وآرية لانها اقرب الى اللغات الحامية منها الى اللغات السامية وقال شتيندورف بمثل هذا القول وهكذا نرجع الى النظرية الاولى وهي ان كانت هناك مشابهات بين اللغة المصرية واللغة السامية وليست مشابهات سطحية فقط فيكون تفسيرها انها موجودة في اللغة قبل انقسام لغات العالم من بعضها او انها دخيلة متأخرة . واثبات ذلك اننا اذا قارنّا الضمائر المصرية بالضمائر السامية وجدنا المشابهة في بعض انواع الضمائر

وكان هناك نوع من الضمائر مستعملاً قديماً جدًّا ولا شبه بينهُ وبين الضمائر السامية الاَّ شبهٌ سطحي محض

وقد قال بهذا القول نفسه كل من اكابر العلماء الذين لم يرضخوا لطريقة ارمان ومدرسته مثل ماسبرو وناڤل وجولنشف وكارل بيل وغيرهم

ولقد حادثت الدكتور جاردنر الانكليزي طويلاً —وهو من اشد انصار ارمان لانهُ تلميذهُ ولكنهُ درس على ماسبرو أيضاً — فكان ملخص رأيه ان اللغة المصرية لغة قائمة بذاتها وهي اقرب الى لغات افريقيا منها الى لغات اسيا الشمالية وانها اقرب الى اللغات البربرية (سكان شمال افريقيا اجداد التونسيين والجزائريين والطوارج) والى لغة بلاد الصومال والشاديه منها الى اللغات السامية وان لروح هذه اللغة وتركيبها وصرفها ونحوها بل وحروفها ومنطقها ومقاطعها صفات خاصة بها وحدها مطلقاً وهكذا يقول الجميع الان وهو ما يقرب الى الحقيقة وما يسهل فهم اللغة المصرية على متعلميها

اما القول بان كل لفظ في اللغة المصرية لا بد من وجودهِ في اللغة العربية معنى ولفظاً وانهُ ان غاب عنا معنى اللفظ المصري لا بد من البحث عنهُ في اللغة العربية هو ما يصعب اثباته ان لم يكن مستحيلاً بكل الطرق العلمية المعقولة والمتبعة للاسباب التي سنذكرها فيما يتبع والاَّ قلنا مثلاً انهُ اذا غاب عنا معنى لفظ (فول) العربية وهو اسم البقل المعروف نبحث عنهُ في اللغة الانكليزية فنجد ان فول fool ومعناهُ مجنون وعليهِ يكون معنى لفظ فول العربي كمعنى fool الانكليزي !

اما الاسباب التي بُني عليها هذا القول هي ما يأتي

اولاً ان اللغة العربية كما هي الآن لا يرجع تاريخها الى اكثر من خمسة الى ستة قرون قبل المسيح ولم يترك بها ادنى كتابة ما على احجار او خلافه قبل القرون الاولى المسيحية وكانت تكتب بحروف غير الحروف الحالية

ثانياً ان اقدم الكتابات التي وجدت في جزيرة العرب هي باللغة الصابئة والحميرية اللتين هما من امهات اللغة العربية

ثالثاً انهُ مهما يقال عن العرب وعلاقاتهم بقدماءِ المصريين لم يثبت باي صفة من الصفات حقيقة هذه العلاقات

رابعاً ان اللغة العربية مركبة من عدة لغات ولهجات كانت تتكلم بها قبائل العرب الرحالة وان لغة قريش كانت افصح لغات العرب وان كل هذه اللغات تقرب من اللغات السامية الاخرى كاللغة البابلية والاشورية والعبرانية والارامية الخ فلا بد لوجود اي كلمة مصرية بفرض ان اصلها سامي — ان توجد في احدى هذه اللغات السامية او فيها كلها

خامساً ان المصريين القدماء كثيراً ما كتبوا كلمات سامية في لغتهم ايام اختلاطهم بالامم السامية بحروبهم ضدهم وكانت تنقل هذه الكلمات سماعاً الى المصرية بكل تكلف وندر جداً ان نقل المصريون كلمة على وجهها الصحيح فان كانت طبيعة اللغة المصرية سامية كما يقولون لكان هذا النقل من اسهل الامور

وقبل الختام نقول كلمة وهي انهُ لما دخل العرب مصر كانت لغة البلاد هي القبطية وهي آخر ما وصلت اليه المصرية وقد استمر الاقباط يتكلمون لغتهم ويستعملونها حتى القرن السادس عشر وبعدهُ . ومن ذلك نشأت اللهجة العامية المصرية خصوصاً الصعيدية التي تحتوي على كثير من التعبيرات والكلمات القبطية لا بل في تراكيبها وتعبيراتها كثيراً ما تطابق القبطية واللهجة العربية الدارجة تختلف عن كل اللهجات العربية الدارجة في سائر البلدان كالشام والجزائر فانهُ في الشام مثلاً تأثرت اللهجة الدارجة بالارامية والسريانية وانهُ ان كانت هناك ادنى علاقة بين العربية والمصرية تكون هذه العلاقة في اللغة الدارجة العربية خصوصاً لغة اهل الصعيد الذين بقوا زمناً طويلاً يتكلمون القبطية والعربية (تراجع مقالاتي في مجلة مصر القديمة سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٢ Ancient Egypt)

وموعدنا في المقال الآتي عن ماهية اللغة المصرية وطبيعتها وكيف ابتدأت الكتابة الهيروغليفية والنظام الذي اتبعتهُ في نموها وفي ظهور الكتابات الاخرى ان شاء الله

جورجي صبحي



أحرب ام سلم

لما ثبت ان الطيارات تطير وتتنقل في الجو حاملة ناساً ومواد حربية اوجسنا منها شرًّا وقلنا انهُ سيكون لها نصيب كبير في الحروب المقبلة . ولقد كان لها هذا النصيب في الحرب الماضية. وقد اطلعنا الآن على مقالتين في مجلة اميركية وصف كاتب اولهما الحرب التالية لو وقعت وما تفعلهُ الطيارات فيها ووصف الثاني ما يفعلهُ مجلس التحكيم الدولي

قالت المجلة المشار اليها في التمهيد الذي مهدتهُ للمقالتين لنفرض ان رجلاً فدويًا من كارهي اميركا قتل السفير الاميركي غيلة في عاصمة دولة اوربية . فطلبت الولايات المتحدة التعويض الكافي من تلك الدولة والاعتذار الوافي وان يُسلَّم القاتل اليها او ترسل هي القضاة لمحاكمته في بلدهِ . فنهض الخطباء المتحمسون في تلك الدولة وحرَّضوا حكومتهم على رفض ما طلبتهُ الولايات المتحدة . فبعثت اليها الولايات المتحدة بلاغاً نهائيًا وانذرتها بالحرب اذا هي ابت. فنهضت دول اوربا كلهنَّ وانحاز بعضهنَّ الى تلك الدولة والبعض الآخر الى الولايات المتحدة فهل تنشب حرب عالمية اخرى او يتمكن مجلس التحكيم الدولي من منعها. وماذا يحدث في كل من الحالين. وفيما يلي خلاصة هاتين المقالتين

خلاصة المقالة الاولى

قال الكاتب اذا نشبت الحرب فلا تدوم الاَّ اسبوعاً او بعض اسبوع لانها تكاد تقضي على نوع الانسان في بضعة ايام . تخرج الطيارات من مطارات كل الدول لا ليحارب بعضها بعضاً ولا لتقي الجنود والبوارج من اعدائها بل ليخرّب كل فريق منها مدائن الفريق الآخر ويميت من فيها من السكان . فان الطيارات تحمل حينئذٍ غازاً سامًّا وجراثيم مرضية وقنابل نارية وقذائف شديدة التفجُّر تنسف المدن نسفاً فلا تبقي ولا تذر . وانما يسلم منها بعض الذين يحتفرون انفاقاً تحت الارض يلجأُون اليها . نسميها حرباً وهي في الحقيقة تقتيل وتخريب وتدمير ولا شيء من المبالغة في ذلك . فان المعامل الحربية في فرنسا وانكلترا وغيرها من الممالك لم تنفك في السنوات الاربع الماضية عن عمل آلات الهلاك واتقانها حتى تزيد

فتكاً . لقيتُ بالامس رجلاً خبيراً من رجال الطيران في وزارة الحربية البريطانية فقال لي « ان الحرب التالية لا تكون حرباً بل انتحار فاننا نحن وغيرنا ننتحر حينئذٍ انتحاراً . ففي الحرب الماضية كنا نحسب الشقة من ميدان القتال التي عرضها مئتا متر بين المتحاربين ارضاً لا انسان فيها اي لا يحتمل ان يبقى فيها حيٌّ اما الآن فيصير عرض هذه الشقة ثلثماية ميل . ميدان عرضهُ ثلثماية ميل لا يحتمل ان يبقى فيهِ حينئذٍ احد حيًّا ومتى استئصل كل حي فيهِ انتقل الميدان الى غيرهِ فلا يبقى سبيل لمعيشة احد الاَّ في انفاق تحفر تحت الارض . ولا تطول الاقامة فيها بل يهلك الذين يلجأُون اليها جوعاً فان الغازات السامَّة تميت كل المزروعات كما تميت الناس . والآلات الجديدة تتلف سكك الحديد وكل اساليب النقل »

لم تشرع الممالك حتى الآن في اقامة المساكن تحت الارض ولكنها رسمت الرسوم لحفر المستودعات للذخائر الحربية على انواعها. وجعل الفرنسويون يبنون معامل الطيارات في جنوب فرنسا بعيدة عن انكلترا والمانيا حتى تأمن عليها منهما ان امكن

لا يزال دأب رجال السياسة التقريب بين الممالك واصطفاء الاصدقاء ولو حسب الظاهر اما رجال الحرب في كل دولة فيحسبون كل دولة اخرى معادية لدولتهم ويحذرونها ويحتاطون لها كما لو جاهرت بعدائهم ويقولون انها عدوة بالقوة ولو لم تكن عدوة بالفعل (وكأنهم يرددون قول الشاعر

احذر عدوَّك مرةً واحذر صديقك الف مرَّهْ
فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضرَّهْ)

في الساعة التي وُقّعت فيها معاهدة الصلح في فارسايل صارت كلٌّ من انكلترا وفرنسا عدوة للاخرى بالقوة واخذت كلٌّ منهما تستعد للحرب التالية . وتمتاز اميركا على دول اوربا من هذا القبيل بان عندها غاز الهليوم الذي تملأ بهِ البلونات فلا يشتعل كالهيدروجين وعند وزارتها الحربية طريقة سرية لعمل غاز سام اقتل من كل غاز اكتشفتهُ معامل اوربا حتى الآن وسيكون اعتمادها على بلونات كبيرة تحمل المتفجرات وكثيراً من الطيارات فينشر كل بلون منها الخراب في دائرة لا يقل قطرها عن ستمائة ميل وتستطيع أن تبعد في مطارها ثلاثة آلاف ميل فلا يتعذر عليها ان تهاجم بلدان اوربا من غير ان ترسل اليها احداً من جنودها بحراً . وتستطيع دول اوربا ذلك اذا حاربت اميركا. والآن اخذ الانكليز يهتمون بجعل طياراتهم التجارية تقطع من بلادهم

الى بلاد الهند وهذه الطيارات كلها تصير حربية اذا نشبت الحرب . ولدى الحكومة الانكليزية مشروع لعمل بلونات يحمل كل بلون منها ست طيارات ويدعها تطير وحدها حيثما يراد . ولدى فرنسا وانكلترا وايطاليا واميركا مشروعات كثيرة من هذا القبيل وهي تنظر الآن فيها . وكأنَّ الدول الحربية ما اوقفت التنافس في بناء البوارج الحربية الاَّ لتبدلها بالبوارج الهوائية . والظاهر ان دول اوربا لا تنفكُّ عن ذلك ولا تثق بمحكمة العدل الدولية لحفظ السلم في العالم ما لم تنتظم الولايات المتحدة في سلكها

اذا نشبت الحرب الهوائية على ما تقدم فالمحاربون في البلونات والطيارات يكونون في امن اذا قوبلوا بالسكان الآمنين كل مدة الاسبوع الذي تنشب الحرب فيهِ لان الخطر من تصادم الطيارات او وقوعها اقل كثيراً من الخطر المعرَّض لهُ الذين على الارض

وقد جُرّب فعل الطيارات في السنة الاخيرة من سني الحرب الماضية فان الالمان ارسلوا طياراتهم لضرب لندن وباريس والحلفاء ارسلوا طياراتهم لضرب مدن الرين . وكانت النتيجة في الحالين مريعة ولكنها ليست شيئاً في جنب ما سيحدث في المستقبل فانهُ لم يستخدم حينئذٍ الاَّ ٢٥ سرباً من الطيارات في كل سرب منها ٢٠ طيارة ولم تكن طيارة منها في الاتقان التي وصلت اليها الطيارات الآن . ولا اعدَّت دولة من الدول التي اطارتها العدة لارسالها بانتظام وتعويضها مما يتلف منها . ولا كان الناس يعلمون ما يعلمونهُ الآن من احوال الجو وتأثير ذلك في الطيران . وكان الحلفاء قد قرروا ان يُعدّوا خمسمائة سرب من الطيارات اي عشرة آلاف طيارة نصفها يصنع في اميركا والنصف الآخر في اوربا ويكون لجيش الطيران قيادة واحدة خاصة وكان المراد ان تكون هذه الطيارات معدَّة للهجوم العام في فبراير سنة ١٩٢١ . ويُعلَم ما كان يُنتظر ان تفعلهُ من تقرير رسمي عمَّا تقرر فعلهُ في مدينة منهم . ففي هذه المدينة مائة الف نفس وكان المقرر ان يهجم عليها عشرون سرباً من الطيارات اي ٤٠٠ طيارة ثلاث مرات في النهار ومرتين في الليل الى ان يتم تخريبها وذلك بان تلقي فيها كل طيارة مواد متفجرة وتطلق عليها قنابل رشاشة ولم يذكر انها تطرح عليها قنابل فيها غازات سامة ولكن الغازات السامة تقرر استعمالها في الحرب المقبلة. والاساليب التي تقرَّرت الآن مبنية على التجارب الحربية التي جربت سنة ١٩١٨ . وقد صار عند فرنسا الآن ١٢٠ سرباً من الطيارات فيها ٢٤٠٠ طيارة وتستطيع ان تستعملها كلها في بضع ساعات. وعند انكلترا ٣٥ سرباً من الطيارات وهي مجدَّة في

بناءِ غيرها لكي تلحق فرنسا ولكن لا ينتظر ان تتساويا في اقل من عشر سنوات اذا استمرَّ بناء الطيارات في كل منها على ما هو عليهِ الآن

وعند ايطاليا نحو ٣٥ سرباً من الطيارات . اما المانيا فقد حُرِم عليها في معاهدة فرسايل بناء الطيارات الحربية ولكنها تبني الآن طيارات تجارية يمكن جعلها حربية بسرعة . وحالما تصمم دولة من هذه الدول على جعل الطيارات من اسلحتها الحربية الرسمية فسائر الدول تقفو خطواتها واذا استمرَّ ذلك عشر سنوات صار عند كل دولة من الدول الكبرى ٥٠٠ سرب او عشرة آلاف طيارة .وما من عهد بين الدول او شبه عهد يمنعها من الجري في هذا المضمار الى غايتهِ.ولا يحتمل ان تتفق على العدول عنهُ ما لم تتوسط الولايات المتحدة بينهن وتتفق معهنَّ على فض ما يقع بينهنَّ من الخصومات بالتحكيم الحبي والالتجاء الى العقل والعدل

يراد الآن ان كل دولة تقسم طياراتها العشرة الآلاف الى ثلاثة اقسام من حيث حجمها وسرعتها وما تستطيع حملهُ من مواد التخريب والتدمير والمنطقة التي يراد ان تصل اليها .فتقسم ميدان العمل الى ثلاث مناطق فترسل الى المنطقة الاولى ٤٠٠٠ طيارة تحمل كل منها ما زنتهُ ٥٠٠ رطل من المتفجرات القوية وقنابل الغازات السامة وتفعل في دائرة قطرها ٣٠٠ ميل .وترسل الى المنطقة الثانية ٢٠٠٠ طيارة كلٌّ منها تحمل ٨٠٠ رطل من المواد المتفجرة وقنابل الغازات السامة وتفعل في دائرة قطرها ٥٠٠ الى ٦٠٠ ميل والى المنطقة الثالثة ٢٠٠٠ طيارة تحمل كلٌّ منها ما زنتهُ طن وتفعل في دائرة قطرها ١٠٠٠ ميل . والطيارات التي للمنطقة الاولى تبنى الآن في فرنسا وايطاليا وانكلترا تجارية ولكن يمكن تحويلها حربية حالاً تطرح القنابل ولذلك فالمعدات للحرب من الهواء موجود جانب كبير منها الآن

فاذا التفتنا الى ما يكون من الطيارات الانكليزية وجدنا ان طيارات المنطقة الاولى وعددها ٤٠٠٠ طيارة تستطيع ان ترمي كل يوم الف طن من المتفجرات فاذا قامت من كرويدن قرب لندن استطاعت ان تخرب في ثلاثة ايام امستردام وكولون وباريس ورمس وروان واميِنس وليل وكل موانى فرنسا على الخليج الانكليزي

وطيارات المنطقة الثانية تستطيع ان تخرب في يوم واحد برمن وهمبرج وكيل وإاسن وكاسل وفرنكفورت وهنز وجنيفا ولمبوج وليون وبوردو وننسي وسائر المدن في دائرة قطرها ٦٠٠ ميل

وطيارات المنطقة الثالثة تستطيع ان تخرب في يوم واحد كرستيانيا وستكهلم وكوبنهاغن ودنتزك وبرلين وليبسك وورسو وبودابست وبراغ وفينّا وانسبرك ورومية وجنوى ومرسيليا وبرشلونة ومدريد

واذا التفتنا الى ما يكون من الطيارات الفرنسوية وقلنا انها تقوم من سنت اومر ونسي فطيارات المنطقة الاولى تستطيع ان تخرب لندن وسوثامتن ونوكستون ودوفر وكل مدن الرين من المانيا وكل مدن بلجكا وبولندا. وطيارات المنطقة الثانية تستطيع ان تخرب كارديف ومنشستر ولفربول وبرمنجهام وتصل الى كل مدينة في المانيا وطيارات المنطقة الثالثة تستطيع ان تخرب كل مدن البلقان وايطاليا وبولونيا واسكتلندا وارلندا وبقية مدن انكلترا

واذا تمكنت دول اوربا من اتقان البلون المسيَّر كما تودُّ استطاعت ان تضع في كل بلون عشرة اطنان من المتفجرات تضاف الى طيارات المنطقة الثالثة فتصير انكلترا قادرة ان تقوم بها من الهند ومصر وتستعملها في كل الشرق الادنى . وفرنسا تقوم بها من سوريا وتستعملها في الشرق الادنى ايضاً

وهذه الامور مثبتة كلها بالحساب المدقق ولو انكرها الوزراء في خطبهم السياسية ويجب ان توجه الافكار اليها لئلاَّ يؤخذ الناس على غرة ولعلَّ توجيه النظر اليها يزيد الاهتمام بما يؤيد السلم في الدنيا فان طيارات المنطقة الاولى الاربعة الآلاف تميت في اليوم كل حي حيواناً كان او نباتاً في منطقة عرضها ثلثماية ميل بالف الطن التي تحملها من المتفجرات فيكون غرض كل دولة منها اولاً ان تبعد عدوها عنها فتخرب من تخومهِ المجاورة لها ما عرضهُ ٣٠٠ ميل وتستأصل منها كل حي ويكون غرضها الاول من طيارات المنطقة الثانية ان تخرب كل سككهِ وترعهِ وكل وسائل نقل الذخيرة والمؤونة وغرضها من طيارات المنطقة الثالثة تخريب المدن والقرى وقتل سكانها . والغاز السام الذي يمكن استعمالهُ الآن في المنطقة الثالثة يقتل الحيوان والنبات ويبقى فعلهُ حيث يطلق اسبوعين

هذه الامور معروفة لدى حكومات الدول وواضح منها ان الحرب التي تعتمد عليها لا تدفعها الحصون والخنادق ولا يستطيع احد ان يقف امامها

هذه خلاصة المقالة الاولى اما الثانية وموضوعها فعل مجلس التحكيم الدولي لمنع الحرب فسنأتي على خلاصتها في الجزء التالي

قرطاس ادون سمث الطبي

اشترى هذا القرطاس المستر ادون سمث اثناء اقامتهِ في طيبة وكان في حالة التلف وقد فقدت اوائل نصوصهِ لكنهُ اهتدى اليها واشتراها بعد ذلك على دفعتين. ثم توفي وانتقل القرطاس الى ابنتهِ (ليونورا سمث) فاهدتهُ الى الجمعية التاريخية بنيويورك . ويرجح الدكتور برستد ان قرطاس إيبرس وقرطاس ادون سمث ربما كانا موضوعين في قبر واحد. اما القرطاس الاخير فيبلغ طولهُ الآن ٤٦٨ متر لكنهُ لما لحق اوله من التلف يظن انهُ كان يبلغ خمسة امتار طولاً وعرضهُ كان يتراوح بين ٣٢ ½ سنتمتر و٣٣ سنتمتراً . وهو يقرب من عرض القراطيس القديمة التي يرجع تاريخها الى ما بين المملكة الوسطى وعهد الامبراطورية . وفي هذا القرطاس اثنتا عشرة صفحة متصلة متقنة وفيها ٢٢ عاموداً من الكتابات المصرية القديمة منها ١٧ رأسيَّة وخمسة افقية . ويظن ان هذه الكتابات كتبها اشخاص مختلفون لاختلاف ظاهر في الخط

وبمقارنة الخطوط المصرية التي في هذا القرطاس بالخطوط المستعملة أيام ملوك الرعاة لوحظ بينهما مشابهة كبيرة وعليهِ فلا يبعد أن تاريخ هذا القرطاس يرجع الى القرن السابع عشر قبل الميلاد . ويلاحظ أيضاً ان كاتبهُ كان يجيد الخط لكنهُ لم يكن طبيباً وانهُ اهمل بعض الحروف ثم راجع كتابتهُ وصححها بالمداد الاحمر فوق الاسود وبالمداد الاسود فوق الاحمر

وتشتمل الاعمدة السبع عشرة الرأسية على شرح ٤٨ حالة مرضية لم يذكر لها شيء من الادوية وهذه الحالات تبتدىء بالرأس وتنتهي بالقدمين وهي موصوفة وصفاً دقيقاً كما يشاهد مثلاً في الحالة المؤشر عليها بعدد ١٨ الآتي تعريبها :

تعريف عن جرح عظم الصدغ

الفحص : اذا فحصت مريضاً في صدغهِ جرح وهو مشقوق وكان جرحهُ واصلاً الى العظم . ادخل المسبر في جرحهِ . فان وجدت عظم صدغهِ سليماً وليس فيهِ تهيج ؟ ولا كسر : فقل لهُ انهُ مصاب بجرح في عظم الصدغ (جما) وهو آفة تعالج

العلاج : ضع عليهِ لحماً صابحاً في اليوم الاول وبعد ذلك ضع عليهِ زيتاً وعسلاً كل يوم الى ان يتحسن

ملاحظة : اذا لم يكن الجرح مفتوحاً وكان واصلاً الى العظم فهو جرح صغير واصل الى العظم وليس فيهِ شق بل هو ضيق وليس لهُ شفتان

أما الصدغ (جما) فهو ما بين تجويف العين ؟ وفتحة ؟ الاذن خلف الفك

وعلى هذا المثال وردت في القرطاس احوال كثيرة من الامراض لكن ذكر الكاتب ان بعض الحالات لا يمكن علاجها وهذا شيء جديد ولم يذكر سابقاً في القراطيس الطبية المعروفة الآن . ويبلغ عدد الامراض التي لم يعرف علاجها في ذلك الوقت اربعة عشر مرضاً وبذلك امتاز هذا القرطاس على غيرهِ لانهُ شرح الحالات التي يمكن علاجها والتي لم يستطع الاطباء علاجها وصرف النظر عن ذكر الوصفات الطبية العديدة التي تشاهد في باقي القراطيس الطبية

ويشاهد ايضاً في هذا القرطاس ملحوظات كثيرة واردة بعد شرح كل حالة بخلاف ما هو متبع في القراطيس الطبية المعلومة .وهذه الملحوظات تظهر ما وصل اليهِ الاطباء المصريون من علم التشريح فيزيد معلوماتنا الحالية في هذا الموضوع . ويلاحظ ايضاً انهُ ذكر في هذا القرطاس كلمات كثيرة طبية لم تستعمل في غيرهِ من ذلك كلمة (جما) فقد ظن الدكتور برستد انها وضعت بدلاً من كلمة سما التي وردت في نصوص الاهرام بمعنى الشقة او الناحية.وظهر من الملحوظة السابقة ان (جما) اسم لموضع بين العين والاذن.وورد في الشرح المؤشر عليهِ بعدد ٢١ من هذا القرطاس انهُ يقصد بكلمة (جما) الاذن وفي حالة ٢٢ من القرطاس نفسهِ انهُ ينشأ عن كسر (جما) تقيّح بالاذن فيجب على الطبيب ان يضغط باصبعهِ على هذا العضو لاخراج الصديد الذي فيهِ . وقد وصف الكاتب كلمة (أمعت) بالعبارة الآتية فقال : — ان مؤخر (أمعت) موجود في مؤخر الفكّ واما امعت فمؤخّرها في (الجما) اي الصدغ كانهُ مخلب الطائر أمع الذي ينشب في الاشياء

ويظهر من فحوى ما ذكرناهُ ان (امعت) هو الجزء المعروف طبياً باسم Ramus وان اعلاهُ يشبه مخلب الطائر (أمع) . فمن ذلك يتضح ان (جما) هي عظمة الصدغ التي في اعلى عظم الفك السفلى

وذكر الكاتب ايضاً ملحوظة عن الحالة الواردة تحت نمرة ٧ فقال : ان اربطة مؤخّر واعلى الفك السفلى مثبتة في عظمة الصدغ خلف فكّهِ

ويتضح من ذلك ان كلمة (جما) تطلق على عظمة الصدغ وتستعمل ايضاً للدلالة

على الانسجة والعضلات التي تغشاها كما يشاهد ذلك في شرح الحالة المؤشر عليها بعدد ١٨ ولا يزال اسم الصدغ الآن يطلق على كل من العضلات والانسجة التي فوق عظمة الصدغ او على العظمة نفسها

وورد في الحالة المؤشر عليها بعدد ٨ ان الطبيب كان يميز في أحوال كسور الجمجمة بين كسور العظام وتلف الانسجة التي فوقها . ويشاهد في النصوص الاولى من القرطاس وصف مطوّل لاوعية الجسد كالذي ورد في قرطاس أيبرس . واليك فهرست ما اشتمل عليهِ هذا القرطاس : ففي السطور الرأسية البالغ عددها سبعة عشر سطراً ترى البيانات الآتية : ترجمناها حرفياً وحيث ورد كلامنا التفسيري وضعنا الكلام المترجم بين علامات الاقتباس وكلامنا التفسيري بين قوسين

(١) « الحالة الاولى تعريفات عن جرح الرأس العالي عن العظم » . « العلاج يكرّر لهُ الى ان يتحسن » (٢) « الجرح المنشق بالرأس العالي عن العظم » . (وصف الكاتب حالة الرأس فقال) « اذا كان لا يوجد بشن (أي ضرر ؟) ولا تحم (أي تهيّج ؟) عالجها الى ان تتحسن» (٣) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم وتهيّج الرأس ؟ يعالج الى ان يتحسن » (٤) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم وعن كسر الرأس » (لم تذكر نتيجة العلاج) (٥) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم والكسر في الرأس . العلاج دعهُ على غذائهِ ولا تضف اليهِ دواءً» (٦) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم والكسر في الرأس : دهان » (ولم يتعرض لتعيين نتيجتهِ) (٧) « الجرح المنشق في الرأس العالي عن العظم وعن التهييج والضب»[1] ؟ (وهذا اطول شرح في القرطاس) (٨) «الكسر في الرأس تحت الجلد » (٩) « جرح مقدم الوجه وكسر جمجمة الرأس » . (هذه الحالة هي الوحيدة في القرطاس التي ذكر لها عزيمة) (١٠) « جرح الرأس والحاجب » (١١) « ورم قصبة الانف » (١٢) « ورم باطن الانف » (١٣) « كسر الانف » (١٤) « جرح الانف » (١٥) « تهييج عظمة الفك العلوي » (١٦) « كسر ؟ عظمة الفك العلوي » (١٧) « كسر عظمة الفك العلوي» (١٨) «جرح الصدغ (جما) » (١٩) «تهييج ؟ الصدغ (جما) » (٢٠) « جروح الصدغ المرتفعة عن عظمة (الصدغ) (٢١) كسور ؟ الصدغ

(١) الضب في العربية ورم يصيب الراس

(٢٢) كسر الصدغ (٢٣) جرح الاذن (٢٤) ورم الفك (٢٥) رباط الصدغ (٢٦) جرح الشفة (٢٧) جرح (أنعت) المشقوق (٢٨) جرح الرقبة (٢٩) الجرح المشقوق في عظمة الرقبة (٣٠) تلف عظم العنق (٣١) رباط عظم العنق (٣٢) كسر عظم العنق (٣٣) تفتت عظم العنق (٣٤) رباط المنحر ؟ (٣٥) ورم المنحر (٣٦) ورم الذراع (٣٧) ورم الذراع وجرح الوجه (٣٨) كسر الذراع (٣٩) عرق الرأس المقوّى للذراع (٤٠) جرح الذراع (٤١) خطر جرح الذراع (٤٢) تهيّج سمّانة ؟ الذراع (٤٣) رباط سمانة الذراع (٤٤) أورام سمانة الذراع (٤٥) رباط (متعحمتي) الذراع (٤٦) تهيّج ؟ الرأس الواصل الى الذراع (٤٧) الجرح المشقوق بالحلق (٤٨) تهيّج ؟ عظم العامود الفقري

ومما يستلفت النظر ان لفظ (مندت) الذي استعمل كثيراً بمعنى الثدي ورد في عدد ١٥ و ١٦ و ١٧ بمعنى عظمة الفك العلوى أذ ورد ما تعريبه : أن كسر (مندت) يجعل المريض يتألم عند فتح فمِهِ ويسبب نزول الدم من فمِهِ وأنفهِ وأذنهِ ويمنعهُ عن الكلام . وعليهِ فهذه الكلمة لا يقصد بها الثدي في هذا المقام بل جزء من الرأس

ويمكن اختصار حالات الأمراض الواردة في هذا القرطاس بالطريقة الآتية :

(١)	امراض الرأس	من حالة	١	الى	١٠
(٢)	« الأنف	« «	١١	«	١٤
(٣)	« الفك العلوي	« «	١٥	الى	١٧
(٤)	« الصدغ	« «	١٨	«	٢٢
(٥)	« الاذن والفك السفلي والشفتين والذقن	من حالة	٢٣	الى	٢٧
(٦)	« الحلق والرقبة	«	٢٨	«	٣٣
(٧)	« عظمة الرقبة والكتفين	«	٣٤	«	٣٨
(٨)	« الصدر والثديين	«	٣٩	«	٤٧
(٩)	« العامود الفقري	«	٤٨		(غير كاملة)

فيتضح من ذلك ان الكاتب المصري راعى في هذا القرطاس حسن الترتيب اكثر منهُ في قرطاس أيبرس لذلك فهو يمتاز عن غيره من حيث انهُ محرّر بطريقة علمية منظّمة

ومما يدل على مهارة الطبيب تحريهِ سبب المرض حيث قال ما تعريبهُ : « آخر

حالة من امراض العمود الفقري للعنق هي اصابتهُ بمرض (سحم) اذ يلاحظ فيهِ أن المريض يفقد سمعهُ وكلامهُ ويظهر عليهِ شلل ذراعيهِ ورجليهِ ويقول الطبيب حينئذٍ ان الحالة خطرة وان الاصابة عبارة عن دخول احدى حلقات العمود الفقري في حلقة أخرى نتيجة سقوط المصاب على رأسهِ من أعلى الى اسفل وأن ذلك يمنعهُ من رفع رأسهِ وحمل ثقلهِ على عنقهِ ٢٢ ويتضح من ذلك انهُ يقصد (بسحم) تداخل حلقات العمود الفقري بعضها في بعض — راجع الحالة المؤشر عليها بنمرة ٣٣ من القرطاس

ويظهر من القرطاس ان كاتبهُ لم يستحسن استعمال السحر وهذا يدلنا على انهُ كان عندهم اطباء يزاولون الفن لنفسهِ ولا يميلون الى خزعبلات السحر

وكذلك يظهر من نقوش القرطاس ان الجزء الذي فقد من أولهِ هو شيء يسير لأن نصوصهُ تبتدئ بأمراض الرأس وهو أول عضو في الانسان . اما آخر القرطاس فلا بد أن يكون اعتراهُ تلف كبير لان الامراض المذكورة فيهِ لا تتعدى السلسلة الفقرية وعليهِ فجميع امراض الجسد التي تصيب باقي اعضاء الجسم فقدت البتة

ويظهر من عدم ذكر المخ وأصابتهِ بين امراض الرأس ان الطبيب لم يتعرض الاَّ للأمراض السطحية

اما النصوص الافقية المذكورة في القرطاس فتشتمل على بعض العزائم مثل عزيمة لطرد الأرياح سنة الوباء (الطاعون ؟) ومنها ثلاث عزائم لأمراض النساء . وينتهي هذا الجزء من القرطاس بوصفة ترجع الشيخ شاباً في السن العشرين هذا تعريبها ! « مبدأ كتاب ارجاع الشيخ شاباً في سن العشرين سنة »

وخلاصة القول ان هذا القرطاس مكون من ثلاثة اقسام

(١) القسم الاول وفيـهِ سبعة عشر سطراً افقياً وفيها ٤٨ حالة مدرجة في ٣٧٧ سطراً (٢) القسم الثاني ويقع في ثلاثة أنهر ونصف نهر مكتوبة في ظهر القرطاس متضمنة عزائم كانوا يتلونها وقت الوباء أو الطاعون ؟ وفيها ٦٥ سطراً (٣) القسم الثالث لارجاع الشيخ شاباً وهذا مكتوب في ٢٧ سطراً وفقد معظمهُ

الى هنا انتهى ما اردنا أيرادهُ من هذا القرطاس النفيس وهو الآن تحت الطبع في الولايات المتحدة حيث يتولى ترجمتهُ الاستاذ (برستد) الاثري الاميركي الشهير

الدكتور حسن كمال

طبيب بمستشفى الحميات بالعباسية

تقدم الطيران التجاري

تقدم الطيران تقدماً سريعاً في السنوات الاخيرة ولم يقتصر هذا التقدم على فرع من فروعهِ بل شملها كلها كالسرعة والتحليق وبلوغ المسافات الطويلة وقوة الآلة وثباتها. وظهرت ايضاً الطيارات السابحة في الهواء بدون محرك. فبلغت سرعة اسرع الطيارات نحو ٢٤٠ ميلاً في الساعة واستطاع بعض الطيارين الاميركيين ان يقطعوا القارة الاميركية من الشرق الى الغرب في شوط واحد وكان الطيران في قسم من شوطهم هذا ليلاً كما سيجيء والمسافة نحو ثلاثة آلاف ميل. واستنبط صانعو الطيارات محركاً يدور ٢٥٠ ساعة متواصلة دون ان يقف او يطرأ عليهِ عطل ما. واستطاع بعض اصحاب السابحات في الهواء البقاء فيهِ ساعات متوالية دون ما قوة يستخدمونها سوى مجاري الهواء. وتمكن احد الطيارين من قطر طيارتهِ الى بلون والاثنان محلقان وجاريان باعظم سرعتهما. على انهُ اذا دققنا النظر في اهم الاصلاحات التي طرأت على الطيران في السنوات الاخيرة وجدنا انها تنحصر في ثلاثة امور الاول زيادة الثقة بالطيارة ومحركها كما اثبت ذلك الطيران المتوالي عبر قارة اميركا الشمالية. والثاني اقتراب الوقت الذي يصبح فيهِ الطيران الليلي سهلاً كالطيران نهاراً والثالث استعمال السابحات في الهواء من غير محرك والسابحات التي تستخدم محركاً صغيراً. ونقتصر الآن على البحث في الامرين الاولين لان لهما علاقة قريبة بالطيران التجاري

﴿ زيادة الثقة بالطيارة ومحركها ﴾ طار الملازمان الاميركيان مكريدي وكلي بطيارتهما في الخامس والسادس من اكتوبر سنة ١٩٢٢ بولاية كليفورنيا فبقيا محلقين في الهواء ٣٥ ساعة و١٨ دقيقة وهي اطول مدة بقي فيها احد الطيارين طائراً الى ذلك الحين. وبعد ذلك بنحو شهر ركبا طيارتهما وقطعا فوق الجبال الصخرية الشاهقة رغم العواصف التي لاقياها في طريقهما واضطرا الى النزول في ولاية انديانا بعد ان قطعا الفين وستين ميلاً في ٢٧ ساعة و٥٦ دقيقة لان الماء اخذ يرشح من المبرد. وطارا في اول ابريل التالي فبقيا طائرين ٣٦ ساعة وخمسين دقيقة ثم اضطرا ان ينزلا لانكسار احدى مواسير الماء. وكانا في كل هذه المدة يستعدان لقطع القارة الاميركية من الشرق الى الغرب من غير ان ينزلا الى الارض فادخلا اصلاحات كثيرة على

طيارتهما مما عرفاهُ بالاختبار او مما اخذاهُ عن قسم الطيران في الجيش الاميركي . تركا شاطىء اميركا الشرقي ظهر الثاني من شهر مايو ١٩٢٣ فوصلا الى الشاطىء الغربي بكليفورنيا بعد ظهر اليوم التالي فقطعا ٢٦٠٠ ميل في ٢٦ ساعة و٥٠ دقيقة وكان معدل السرعة التي سارا فيها نحو ٩٥ ميلاً في الساعة والمحرك الذي كان يسيّر طيارتهما عمل عملاً متواصلاً على معدل ٩٠ في المائة من قوتهِ الاصلية وهي ٤٠٠ حصان

كانت الطيارة في بدء المرحلة مثقلة بالحمل الذي حملتهُ من البنزين فلم تحلق الى اعلى من ١٥٠٠ قدم وبعد ان مضى نحو نصف ساعة على الطيران وقع للطيارة ما كاد يحبط الرحلة في بدئها لولا ان تداركهُ الملازم كلي فاصلحهُ . ولما وصلا الى انديانابوليس كان الظلام قد ارخى سدولهُ فطارا منها الى ولاية نيومكسكو مسافة نحو الف ميل اوما يزيد مهتدين بالابرة المغنطيسية واستقبلهما في سانت ديغو بكليفورنيا نحو مائة الف نسمة وابرق اليهما المرحوم الرئيس هاردنغ يهنئهما

يستنتج من تجارب هذين الطيارين ومن نجاحهما في قطع قارة اميركا الشمالية من الشرق الى الغرب ان الطيارات اصبحت في حالة صالحة للنقل التجاري . فالمحرك الذي كان يسيّر طيارتهما لم يظهر فيهِ ضعف او خلل ما اثناء الطيران والراجح ان السفر من شرق الولايات المتحدة الى غربها صار يتم على ما يرام اذا كان السائق عارفاً بالطريق واحتاط الاحتياط اللازم . وقد صار صانعو الطيارات يعنون شديد العناء باتقان الآلات المختلفة الداخلة في تركيب الطيارة حتى يصبح الاعتماد عليها اكيداً فيمتحنون المحركات حتى يثبت لهم انها تسير ساعات معينة على معظم قوتها ولا يطرأ عليها خلل ما . لاسيما وان وزارة البحرية الاميركية لا تشتري محركاً لطيارة ما من طيارات قسم الطيران فيها الاَّ اذا ثبت انهُ يعمل عملاً متواصلاً على معظم قوتهِ مدة ٢٥٠ ساعة . وقد صنعت احدى الدور الصناعية بالولايات المتحدة محرّكاً ظهر لدى الامتحان انهُ يدور ٥٧٠ ساعة وهو في معظم قوتهِ وهي ٢٠٠ حصان فلو انهُ وضع في طيارة من الطيارات وسيّرها بالسرعة العادية لسارت نحو ٥٠ الف ميل اذا استطاعت ان تحمل البنزين الكافي لذلك واذا استطاع السائق ان يبقى كل هذه المدة بلا نوم . ويرى العارفون ان درجة الخطر في طيارات كهذهِ قليلة جدًّا لا تزيد على الخطر الذي تعرض لهُ البواخر الكبرى التي تسير في الاوقيانوس الاتلنتيكي . هذا من جهة المحرك ومن جهة اخرى يُعنى صانعو آلات الطيران باتقان اجهزة

التبريد والاشتعال وما اليها لان الاختبار يدلّ على انها موطن الضعف الاكبر

﴿ الطيران الليلي ﴾ اكبر العقبات في سبيل الطيران التجاري كان تعذّر الطيران ليلاً . ولا تستطيع الطيارات ان تجاري البواخر والقطرات وتزاحمها قبل ان تتمكن من الطيران في الليل والنهار على السواءِ ولذلك فالذين يعنون بامور الطيران في اوربا واميركا حوّلوا نظرهم نحو هذه الوجهة العملية . فالاستعداد قائم على قدم وساق في لندن لفتح خط الطيران الليلي بين لندن وباريس وقد بنيت منائر كثيرة على الخط الذي تسير فوقهُ الطيارات من كرويدن قرب لندن الى شاطىء المانش فيراها الطيار وهو محلق في الجو خطاً واحداً من النور فيهتدي بهِ. وقد اعلنت وزارة البريد والتلغراف في الولايات المتحدة ان الطيارات ستسافر يومياً بين نيويورك وسان فرنسسكو فتقطع المسافة بينهما في ٢٨ ساعة وانها ستبني على الخط الذي تسير الطيارات فوقهُ خمس منائر كبيرة يمتد نور كل منها خمسين ميلاً وبين هذه المنائر الكبيرة منائر اخرى اصغر منها تهدي الطيارين . وستوضع انوار اخرى ملونة يصطلح عليها في ساحات الطيران والمباني المجاورة لها حتى يعرف الطيار كل المعالم اذا اضطر الى النزول الى الارض لسببٍ ما. فاذا استطاعت وزارة البريد والتلغراف ان تسير في نقل البريد بين نيويورك وسان فرنسسكو بالطيارات حسب الخطة التي وضعتها كان ذلك من اكبر الخطوات في تقدم الطيران التجاري

وتختلف المنائر الكبيرة التي ستستخدم لارشاد سائقي الطيارات عن المنائر البحرية . فالمنائر البرية ترسل انوارها الى الاعلى بدلاً من ارسالها في سطح موازٍ لسطح البحر كما في المنائر البحرية . ونور المنارة الواحدة من المنائر البرية الكبيرة يساوي ٦٠٠ مليون شمعة وهي تدور ثلاث مرات في الدقيقة ولا تنار الا حينما ترد الانباء بقدوم الطيارات فتقل نفقاتها . اما المنائر الصغيرة فقد صنعتها شركة اميركية على مبدإٍ استنبطهُ المخترع الاسوجي الدكتور دالن المعروف باديصن اسوج وذلك ان هذه المنائر تنير وتنطفيء في فترات معينة من الزمن دون ان تحتاج الى من ينيرها ويطفئها ويستعمل فيها غاز الاسيتلين وقد استنبطت لها آلة توقفها عند طلوع الشمس. ذلك ان عموداً اسود يمتص نور الشمس وحرارتها فيتمدد وبتمددهِ يقفل فتحة الاسيتلين فيطفأ النور وحين غروب الشمس يتقلص فتفتح فتحة الاسيتلين فينار حتى اذا كسفت الشمس كسوفاً تامًّا كان ذلك كافياً لانارة هذه المنائر

عائشة عصمت تيمور

(٦)

بيئتها الاجتماعية

ترى هل الحاضر إلاَّ خلاصة ما أَعنتهُ الحياةُ واستهلكتهُ من المطالب والجهود؟ وما هي البيئة أن لم تكنْ تلك « الخلاصة » منظّمةً بيدِ الانسان وبمشورتهِ أو متنظّمةً بحكم الأحوال والاسترسال ؟ وهل اليوم ألاَّ الماضي لغدٍ ، وهل يكونُ الغدُ ألاَّ ماضياً لبعد غد ؟

انَّ كلَّ صباح وكلَّ مساء يأتيان بجهودهما وخبرتهما ليضيفاها الى ذخيرة الماضي الفسيح ، وكلَّ خيط من خيوط الزمان ينسج نسيجهُ في رحاب ما يمرُّ ويتجمَّع ويبقى . وعندما ننتقلُ من بيئةٍ الى بيئةٍ ، ومن مكانٍ الى مكان ، ومن آنٍ الى آن لن نجد أمامنا ألاَّ صوراً مختلفة من صور الماضي الحيِّ في كلّ حاضر وكلّ مستقبل

فاذا ما ولد الطفلُ تلقَّتهُ دائرة من دوائر الماضي التي تدعى « البيئة » ، فوجد فيها بداهةً ما يقوم بحاجاتهِ لأنهُ هو كذلك صورةٌ أخرى من تجمُّع الماضي . فلا غرو ان يقوم كل نوع بنوعهِ . ولا غرو ان تحتشد أسرارُ الحياةِ وتوجز في البيئة التي هي صورة مصغرة من العالم . ولا غرو ان تكون ممثلةً للعالم وللحياة في أغداق نعمها ومواهبها بلا سبب على بعض اسراها ، وتكون لآخرين أقسى مثالٍ للجور والتعسف والحرمان

وليست البيئة من خصائص الانسان . بل للجماد ، والحيوان ، والنبات بيئتها الموافقة لنموّها ، الملائمة لطبيعتها . الاَّ انَّ الانسان قد يكون في بيئتهِ الحسية يقوم بكل فرائض مرتبتهِ الاجتماعية ومطالبها ويُعدُّ فيها من السعداء أو من البؤساء ، ويظل في داخله شاعراً بشعور غير هذا الذي يحسبهُ الناس عليهِ ، ويرتّبونهُ بموجبهِ . قد يكون جائعاً وهو يقيمُ الولائم ، سائراً في القفار وهو يتخطّرُ في الحدائق ، مستعطياً متسوّل الفكر والعاطفة وهو كثير الفضل والمنح . وعلى نقيض ذلك قد يشعر باجنحة الحريّة تصطفقُ في نفسهِ وهو مكبّلٌ بالقيود والاصفاد . وقد يلمس تمكّن مقدرتهِ وهو في أدنى دركات العجز . وقد يتّضحُ في وجدانهِ أعلى نهج

المعرفة والحكمة وهو امي جاهل لا يدري ، بموجب تعريف البشر ، الفرق بين اللغة والفن ولا ماذا يميّز بين الموسيقى والكيمياء

البيئة الاجتماعية هي دائرة الانسان الاجتماعي . إلاَّ انها لا يأبهُ لها الانسان الخفيّ في الانسان ،الذي كثيراً ما يحتاج الى بيئة غير هذه ، ويختارُ اقاربهُ وعشراءهُ واحبابهُ مختلفين تمام الاختلاف عن الذين تجعلهم البيئةُ والحياةُ أقاربهُ وعشراءهُ وأحبابهُ . وفي هذه البيئة المعنوية صورةٌ اخرى من الماضي الباقي . ولكم أعنتِ الحياة نفسها بحصر هذه المناقضات في شخص واحد ! ولكم خلق الماضي لنفسهِ مستقبلاً جميلاً من لهف الحرمان ، وزفرات الاسى ، وتجمُّد الدماءِ التي لا تسيل !

***

وعائشة ابنة ذلك السريّ الوجيه والموظف الكبير الذي ، بعد تقلُّب في المناصب أيام عباس الاول وسعيد واسماعيل ، انتهى بان يكون رئيساً للديوان الخديوي — عائشة لم تفارق مرتبتها الاجتماعية بزواجها من محمد بك توفيق نجل محمد بك الاسلامبولي الذي كان حاكماً في السودان . ظلّت في تلك المرتبة تتمتّع بما هيأت لها بيئتها من رغد حسيّ ، وتعاشر مثيلاتها نساء العظماء والكبراء . ولقد ذكرتْ عرَضاً في اواخر كتابها « نتائج الاحوال » شيئاً عن اختلاطها بالبلاط ، وذلك لشرح كلمة « واي واى اي غوث رانا واي شيذرتوانا ، التي تقولها الاعاجم حين ما تُرمى بهول فجأة » . قالت :

« . . . كانت تدعوني ربة المعالي وكنز اللالىء والدة صاحب السمو اسماعيل باشا الخديو السابق تغمدها الله برحمته ومنحها فسيح جنانه — بالقصر العالي للترجمة عند حضور اقارب ملوك العجم. فكنت اسمع هاته اللفظة من افواههن . وهي كلمة تقال عند مفاجأتهن بشيء ما . وكنت اقيم معهن على قدر اقامتهن وأتسامر معهن واستفسر عن عوائدهن واخلاقهن »

في هذه الاوساط تجد ما ألفتهُ من كياسة وتهيب، وما احسنتهُ من آداب المحادثة والمجاملة واللطف . على انّ اولئك السيدات لا يعنين بغير الشؤون المعتادة في العائلة والاجتماع وما أُفعمت بهِ من مسرّات واحزان . أما عائشة فشأنها شأن العاشق الذي تبدو لهُ جميع محافل الانس والطرب موحشةً مقفرةً لتغيُّب الحبيب عنها

في تلك المرتبة الرفيعة فخامة الصروح ، وضخامة الالقاب ، وأُبهة المظاهر ، ولكنها فيها يعوزها القوت ، ويعوزها السرور ، وتعوزها الحرّية . انها تتوقُ الى

الاختلاط بالذين يعرفون ما تعرف ، ويفكّرون كما تفكّر ، ويحبّون ما تحبّ . في الخارج حركة التطوّر تجري مجراها الطبيعي ، وان وثبتْ حيناً ، وتريثت حيناً . وفي الافكار غليان ، وفي الحماسة فتوّة ، وفي القلوب اشواق . ولا تخلو المدينة من دوائر علمية يتحاضر فيها أهل الفضل على طريقة العصر، ويتناقش فيها الادباء كأنهم في وفاقهم وفي اختلافهم أعضاء الاسرة الواحدة . ولكن عائشة المعنوية ان هي تجاوزت نساء عصرها بالمعرفة والفهم ،وسبقتهنّ باقتحام عواطفها وتقدّم مطالبها ، فان عائشة الاجتماعية تظلّ مخدَّرة محجوبة

صدمتها الحياة للمرة الاولى في النضال مع والدتها بين الكتاب والابرة . فأيّدها الوالد الحصيف وسيّرها الى ماتريد . وجرت خطوات في فَرجةِ الاعوام فاذا بصدمة اشدّ واصلب، صدمة العادة والتقليد . هذه لن يحميها منها الوالد القادر ولن تخرج عليها نفسها القلقة . اخبرني كيف تثور على جماعتها امرأة هي ابنة رجل معروف وامّ اولادٍ محبوبين ، وليس بين جماعتها صوت ينكر تلك العادة ويدعو الى تغيير ذلك التقليد ؟ يومئذٍ كان قاسمٌ حدِثاً ، ولعلهُ كان من دعاة الحجاب . ولعلها هي كذلك لم تفكّر في وجوب السفور . بل عمدت الى تلك العلامة الاخرى من علامات النبوغ ورضيت بها : الاحتمال حيث لا منفذ غيرهُ

امتثلت واحتملت . ولكن حتى للاحتمال والامتثال ساعات لا مندوحة للمرء فيها عن ان ينفّس كربتهُ، ويندب حسرتهُ ، ويرسل ما هو اشبه ببثة السجين المظلوم . فقالت انها دعتها :

« الرأفة بكل مغبون لقي ما لقيت،ودهي بما به دهيت ، الى ان ابدع له احدوثة تسليه عن اشجانه عند تزاحم الافكار، وتلهيه عن احزانه في غربة الوحدة التي هي اشد من غربة الديار ... »(١)

هذه الكلمة تكفي لنشعر مع عائشة بوحدتها المضاعفة . وهذه الكلمة وهي لوحة تصويرية تامة ، تدهش عند امرأة سبقتنا بثلاثة ارباع القرن . وغريب ان تهتدي يومئذٍ الى حقيقة تلك « الوحدة » وان تعبّر عنها — وهي ابنة عصر التطويل والتبسّط — بهذا الايجاز البليغ

وكأنها مرّةً أخرى تجدُ بعض الراحة في شرح الما بشكل الاعتذار المجلّل بالسجع والتورية :

---

(١) « نتائج الاحوال »

« ... لم يمكن لي دخول محافل العلماء المتفقهين » ... « فكم التهب صدري بنار شوق الى محافلهم اليوانع ، وادر جفني على حرماني من اجتناء ثمرات فوائدهم در المدامع . وقد عاقني عن الفوز بهذا الامل حجاب خيمة الازار ، وحجبني قفل خدر التأنيث عن سناء تلك الاقمار ، واحلاني بسجن الجهل حليف اثقال واوزار . فكانت تلك الحجب لمن لام في هفوات هذا السطور اكبر اعذار ، فلا تلوموا معشر الافاضل خيبة ، ولا تعبثوا بسجينة شجية ... » (٢)

... وخصوصاً ... لاتلوموا معشر القراء في هذا العصر كاتبةً مسجّعة . لأنكم لو رجعتم ألى ما كتبهُ بعض « كبار » الناثرين في عهد الخديوين لعثرتم على ما ليس فيهِ شيء من إحكام عائشة ولا ذرّة من صدق عواطفها . ولي من هذا البيان معارضٌ لما جاء في جريدة « الافكار » الصادرة يوم ١٣ مارس ١٩٢٣ ، استهلالاً لمقالٍ عن الصالونات الأدبيّة في فرنسا وانجلترا والمانيا وعلاقة الآداب في تلك البلاد بالدوائر النسائية الفكرية . قالت « الأفكار » :

« كنا نريد ان نكتب شيئاً عن السيدة عائشة تيمور باعتبار ان تاريخ حياتها يفيض النور على الحركة الادبية الفكرية في مصر في عهد اسماعيل وتوفيق . ولقد اجهدنا انفسنا على غير طائل وراء الحصول على وصف ولو مجمل او غير دقيق للدائرة الادبية التي ظلت سنين عديدة تجتمع بلا انقطاع في منزلها (بدرب سعاده) .ولكننا سنتكلم عن سيده انكليزية (ليديا وايت) تشبه السيده عائشة تيمور من حيث جعل منزلها ملتقى كبار الكتاب والشعراء في عصرها ... »

من أين جاء كاتب هذه الفقرة بمعلوماتهِ ؟ أهو استند على قول عائشة : ... « صرتُ اتهافت على حضور محافل الكتّاب بدون ارتباك فأجد صرير القلم في القرطاس اشهى نغمة ، وأحقق ان اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة ... » وهي تعني بذلك أيام اختلافها ووالدتها في حداثتها القصوى قبل ان تتحجّب — ؟ أم هو رأى ما قد يُشيرُ الى ذلك في القصائد العربية والتركية التي رثت بها بعض العلماء ؟ أم لديهِ دليل آخر ؟

حاولتُ الاستفسار عن ذلك من المسيطرين على « الافكار » في ذلك الحين فلم أظفر بالجواب الشافي . وتيمور باشا الذي قال قبلئذٍ ان شقيقتهُ كانت « محجوبة » أجاب على السؤال الجديد بقولهِ انهُ يظنّ « ان ذلك لم يحصل »

أسافرةً كانت عائشة — أحياناً — ، أم محجوبة دواماً ؟ نقطة في غاية الاهمية ولكن يتعذّر جلاؤها ، خصوصاً بسبب تباين السن تبايناً كبيراً بين تيمور باشا وشقيقتهِ . فاذا جاء يوماً من يثبت بالحجة الناصعة سفور عائشة في تلك المحافل

(٢) « نتائج الاحوال »

الكريمة ، سجّل للشاعرة فضلاً جديداً وشجاعة فائقة ، وأظهر انها بشير التحرُّر النسويّ ليس من الوجه النظري والعلميّ فحسب ، بل بالعمل كذلك. لانها تكون قد حقّقت قاسماً قبل ان يتكلم قاسم—أقول هذا مع احترامي التام لرأي دعاة الحجاب

***

أما وأندية الرجال ليست ، في الظاهر ، لشاعرتنا فلنتحوّل الى اللاتي قد تفاهم معهن من النساء . وفي مقدمتهن « ربة الادب الباهر والقدر الشريف السيدة وردة بنت الفاضل الشيخ ناصيف » اليازجي . فان عائشة لتتمثّل بها وتذكرها باعجاب في ديباجة « حلية الطراز » . واهدت اليها نسخةً من ديوانها بعد صدوره. فشكرتها «وردة العرب» نثراً ونظماً . وعقب هذه الصلة الاولى تبادُل بعض الرسائل اثبتتها زينب فوّاز في كتابها « الدرّ المنثور » . لن تجد في تلك المراسلة كلّ الحياة التي يودعها بعض الادباء في رسائلهم حتى ليتغذّى بها أصحابهم أياماً واسابيع ، ويتعشقونها كأنها قطع من أرواحهم . بيد انك ستجد سبك الكلام اللطيف ، والثناء المأنوس ، والنظم الحلو الرنّان الذي يرضي ويجعلك شاكراً لهاتين السيدتين ما أبرزتا لك من اسلوب المجاملة النسائية الكتابية في ذلك العصر[٣]

وهناك سيدتان قيل لي انهما كانتا تقولان الشعر وهما ابنتا حبيب افندي الكتخدا ، ومن عشيرات الشاعرة . لم أوفّق الى شيء من آثارهما وقد قلّ من سمع بآدابهما بين المصريين .حتى اني قيل لي مرّةً عند ذكرهما اني ابتدع شعرهما من مخيلتي على نحو ما فعل زفس بابنته بالاس— اثينا التي أخرجها من رأسه تامّة الجمال والكمال . لا شيء من ذلك . بل قال لي احد الفضلاءِ انهُ قرأ لاحداهما أبياتاً جيدة

ومن معاصراتها الست المغربية والبون بينها وبين عائشة شاسع جدًّا طبقة وحالة ومعرفةً . الاّ انها كانت امرأة ذكية ، سريعة الخاطر ، تمازح الناس بشيء من الجرأة المتطرّفة ، وتتطارح الازجال مع الشيخ علي الليثي وغيره . ومن المأثور عنها من دلائل سرعة الخاطر انهُ اتّصل بها يوماً ان أحد الباشوات كان يرميها بما هو غير حسن وغير ممدوح . فأجابت المغربية بابتسامة ذات معنى خطير : « والله كلام سعادة الباشا في محلّه . . . »

(٣) السيدة وردة اليازجي صاحبة ديوان «حديقة الورد » هي مع عائشة الشماع الاول في ظلام الحالة النسائية في الشرق

كذلك نعرف زينب فوَّاز السورية المولد المصرية الموطن ، منشئة « الرسائل الزينبيَّة » فضلاً عن فصولها الاخرى وقصائدها . وهي التي عقدت في كتابها « الدرّ المنثور في طبقات ربَّات الخدور » فصلاً مطوَّلاً عن شاعرة آل تيمور . وصدَّرت الكتاب المذكور بخطابٍ من السيدة عائشة مثقل بالثناء والتبجيل على نحو ما كانوا يثنون يومئذٍ ويُبجّلون

ويحدثنا « المقتطف » في عدد يونيه ١٨٩٧ عن السيدة ليلى هانم « كريمة المرحوم خليل باشا شريف من وزراء الدولة العليّة ، وأخي المرحوم علي باشا شريف رئيس مجلس شورى القوانين السابق » . فيقول ان هذه السيدة « تكتب بالانجليزية مقالات تُنشر في أشهر المجلات » وانها كتبت رواية غرامية اسمها (A Turkish Love Story) ترجمها محرر « المقتطف » ونشرها متتابعةً في المجلد السادس والعشرين سنة ١٩٠١ باسم «رواية أمينة » . قرأتُ هذه الرواية بثوبها العربيّ بكلّ سرور في العام الماضي . ولا شك عندي ان الوصف فيها « لحريم » الاستانة يومئذٍ أصدق من كلّ ما كتبهُ الافرنج في هذا الباب

وليست لتقصر يقظةُ المرأة على الكاتبات والأديبات بل للمهتمَّات بالشؤون العمومية عن غير طريق القلم أثر قيم . لذلك يتسع المجال هنا لذكر المغفور لها البرنسس عين الحياة الزوجة الأولى للسلطان حسين (يوم كان أميراً) ، ووالدة حضرة صاحب السموّ السلطاني البرنس كمال الدين حسين . فانها كانت معروفة بالمقدرة والفطانة وحبّ السعي الحميد . ومن مآثرها الخطيرة الشأن « مبرّة محمد علي » أوّل جمعية خيرية للسيدات المسلمات ، والوحيدة من نوعها في الاسعاف والمعالجة . بيد أنها لم تشهد نتيجة ما دَعَت اليهِ. ولم يتمّ انشاء المستوصف الأوّل الذي أطلق عليهِ اسمها وما زال معروفاً بهِ « مستوصف عين الحياة » الاَّ بعد وفاتها في اوائل ١٩١١ . اما الغرض الذي عينتهُ لنفسها هذه الجمعية فهو « العمل جهد الطاقة — اولاً لتقليل عدد الوفيات الجسيم من الصغار في القطر المصري . ثانياً لتقليل عدد وفيات الامهات الناجمة عن حميات النفاس » . وما فتئت السيدات الكريمات القائمات بهذا المشروع يتعهدنهُ برعايتهنّ واحسانهنّ . الاَّ انهُ ما زال مفتقراً الى التنشيط والتوسيع

وماذا اقول عن البرنسس نازلي الملتهبة ذكاء ، البارعة في الموسيقى وفي اللغات

التي عرفتها ، الخارجة على عادات زمنها بمقابلة من شاءت من افاضل الرجال والتدخل في مختلف الشؤون العالمية والحوادث الوطنية . ولقد نشر المرحوم ولي الدين بك يكن في كتابهِ « المعلوم والمجهول » صورة خطاب ارسلتهُ الى عبد الحميد في ايام بطشهِ وجبروتهِ . وحسب القارىء الاطلاع على هذا الخطاب ليعرف بنت « ابي الاحرار وقائد كتاب الحرية » البرنس مصطفى فاضل باشا ، وما كانت عليهِ من الجرأة والذكاء والنزعة الاستقلالية . قالت تخاطب صاحب الجلالة اليلدزية الرهيبة :

القاهرة في ٢٢ اكتوبر سنة ١٨٩٦

مليكي ،

قرأت مع الاسف الشديد في جرائد اوربا التي وردت في هذا الاسبوع ان مولاي الاعظم غاضب عليَّ غضباً شديداً . وعلمتُ ان السبب في غضبهِ حضوري مؤتمر « تركيا الفتاة » الذي عُقد بباريس . ولهذا ارجو الاذن لي ببيان ما يدور بخلدي في هذا الباب :

ان استهدافي للغضب الملوكي ليس بالامر الحادث . ولكنهُ مستمرٌّ منذ اربع سنوات . واذا وجب ان يميز من حلَّ بهم ذاك الغضب سهل تعيين الفئة التي ينبغي ان أُحشد في عدادها . غير ان حضوري مذاكرات هذا المؤتمر ليس تذرُّعاً للشهرة . فهو اذن منزَّه عن كل غرض ذاتي .

يذكر مولاي الاعظم انهُ قال ذات يوم للمرحوم خليل باشا شريف : « اني مغرم بكلمة الحق » . ولقد بشَّرني المرحوم بهذه البشارة الملكية وتعاهدنا كلانا منذ ذلك ان لا نحيد عن كلمة الحقّ

قرأتُ ما ينشرهُ هذا المؤتمر منذ زمن مديد واطلعتُ على اللوائح التي رفعها الى الاعتاب الشاهانية . ولما كانت هذه المنشورات بمثابة كلمة حق في وصف الدمار الذي باتت فيهِ الممالك المحروسة الشاهانية ، رأيت ان احضر مذاكراتهِ عند نزولي بباريس فشهدت من الجميع منتهى الودّ والولاءِ للمقام الملوكي وللوطن والامة . ورأيت الجميع باكين لحال الوطن الذي بات على شفا الفناء . فهاجني ذلك وتذكَّرت ان مولاي كان مغرماً بكلمة الحق . فظننتُ واأسفاهُ انهُ ربما تسلَّى عن ذلك الغرام . ولكن هزَّ فؤادي ما عاهدت الله عليهِ وأيقنت ان العشق يزول والعهد يبقى

لما زرتُ الاستانة منذ أربع سنوات أوصاني بعض المقرَّبين بأن أرفع الى مولاي

عريضة استقيل بها من هفواتي . ولما لم يكن لي علم بهفوة سبقت لي لم اقدم على هذا الأمر . فقد تغيرت سياسة مولاي مع الانكليز . وذهب الرضاء الذي كان توسط لي في نيله المرحوم السير هنري لايرد : وأني لأ تلقى بكل ارتياح توسط الانجليز لي في احراز رضاء مليكي . بلى اشكر اليوم ما أصابني من الغضب الملوكي . وانّ في بعدي عن مشاهدة ما وقع بالاستانة من الزلازل وما نزل بالرعية من الفقر ، وما جرى من دماء المظلومين الذين ذبحوا كما تذبح الأضحية ، وعن سماع استغاثات المظلومين وتأوهاتهم ما يسليني وما احمد الله على بعدي عنهُ . وسأستمر لذا على العمل بنصّ الأمر الملوكي الذي بلغتنيهِ الحكومة المصرية غير رسميّ — ما دامت لي الحياة

على اني لا ابرح داعية بطول عمر مولاي وبقاء دولتهِ . ولا ابرح داعية بان يعود لهُ سالف غرامهِ بكلمة الحق . فاذا قدَّر الاله ليزولن بؤس اليوم كما تزول الرؤيا المفزعة . فيصبح سعيداً مهناً . ويلفي رعيتهُ في رغد بالاتحاد والحرية . فان رعيتهُ لا تريد منهُ الا ان يكون أباً مشفقاً . لعلّي تجاوزت الحدّ واسأت البيان . فلست أدري مبلغ وقع ما أتشرّف بعرضهِ . فليثق مولاي ان كلام اصدق عبيدهِ في زماننا هذا لا يختلف عمّا جرى بهِ قلمي. وليوقن مولاي ان ورقتي لم تُسطّر الا بخالص النية وصادق الولاء بنت المرحوم مصطفى فاضل باشا المصري

خادمتك

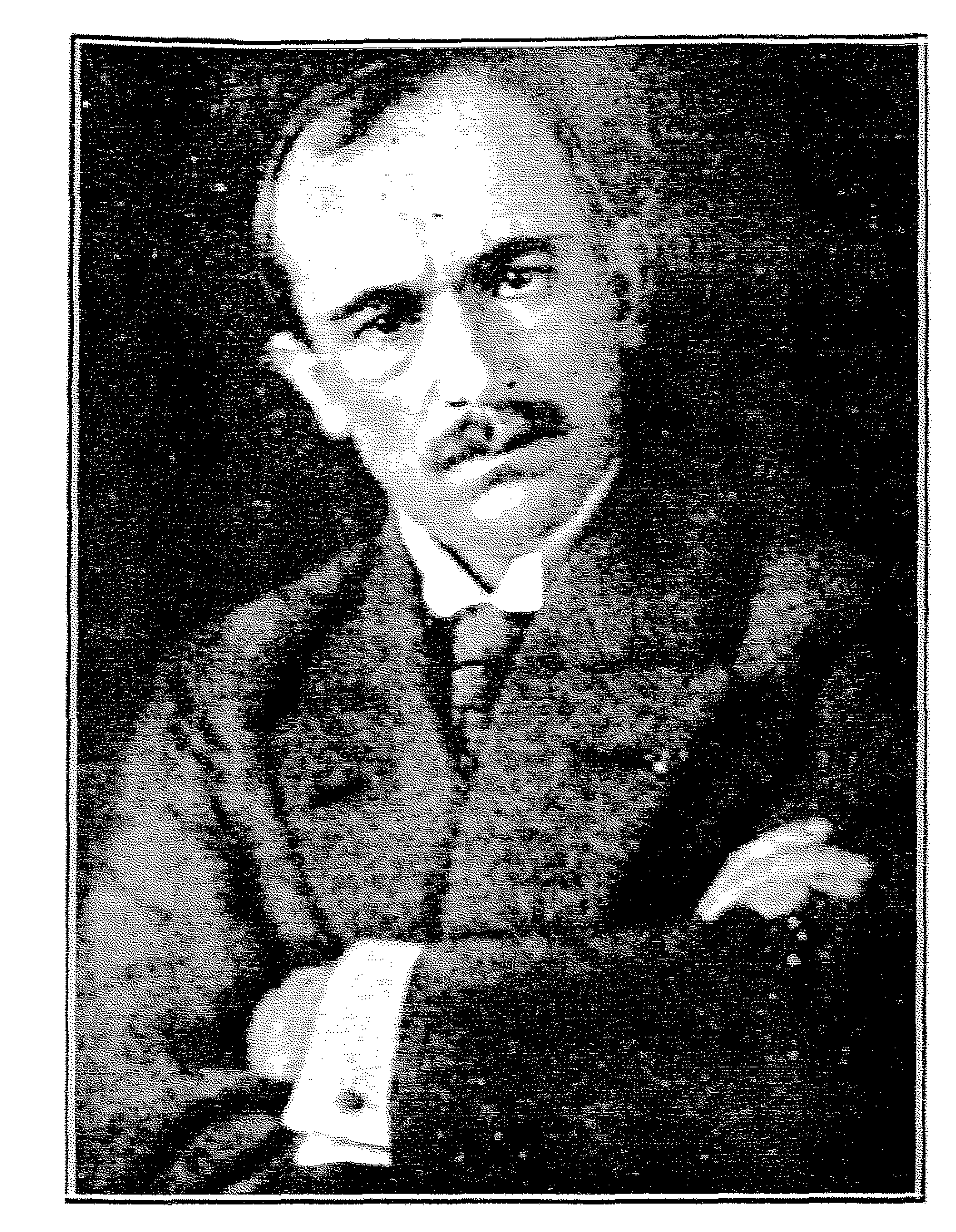
نازلي(٤)

يجب لتعلم قيمة هذه الرسالة ان تعلم من هو عبد الحميد وكيف كان ينتقم من مناهضيه في اية بقعة كانوا من الارض. فكيف بهم في مصر ومن اعضاء الاسرة المالكة ؟

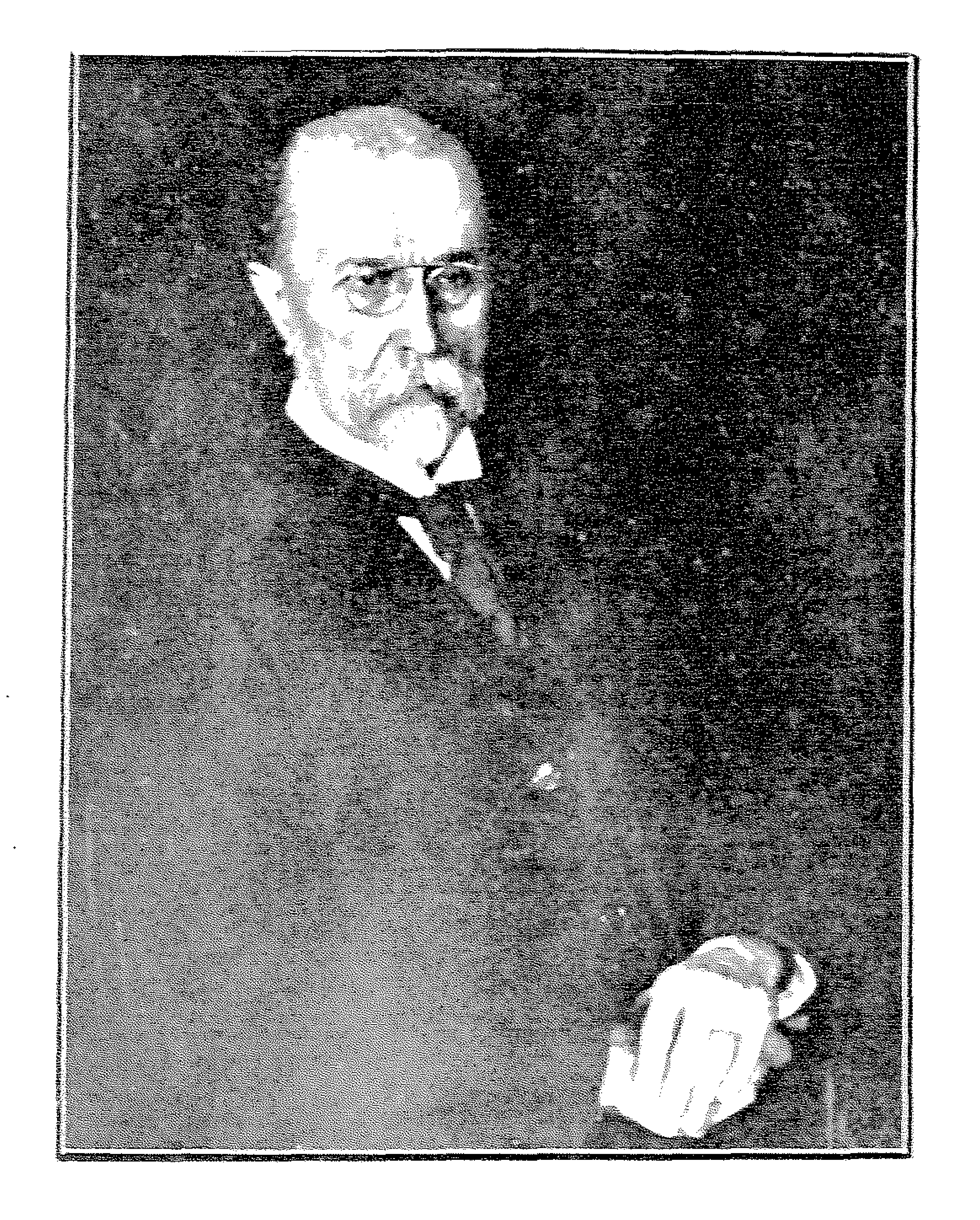
***

قد يفوتني اسماء اخرى معروفة. وقد يكون ثمّت سيدات كثيرات ذكيات قديرات من اللاتي يُدمَجْن في « الطراز القديم » وقد يدهشن العالم والحنك باسلوب إدارة بيوتهن وأعمالهنّ وأملاكهنّ لوفرة ما يبدين من الخبرة والدراية — حتى ولو كنّ اميّات . ولكن أيكون لمثل عائشة من مثيلاتهنّ بيئة معنوية ؟ (مي)

(٤) عن « المعلوم والمجهول » جزء اول . وقد قدم ولي الدين بك هذه الرسالة قائلاً انها منقولة عن جريدة « حذام » التي كان يصدرها شقيقه يوسف بك حمدي يكن



الدكتور ادورد بينس



الرئيس ماسرك

مقتطف دسمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٣٦٣

بناء الممالك

درس في حياة الدكتور بينس واعماله

(تتألف جمهورية تشكوسلوفاكيا (وطن الدكتور بينس Benes) من خمس مقاطعات هي بوهيميا ومورافيا وسيليزيا وسلوفاكيا وروثينيا ومساحتها معاً ١٤٢٥٧٥ كيلومتراً مربعاً وسكانها نحو ١٤ مليوناً وهم مزيج من عناصر مختلفة اكبرها عنصر التشك وعدده سبعة ملايين ثم عنصر السلوفاك وعدده نحو ثلاثة ملايين . وللتشك تاريخ مجيد في العلم والفلسفة والآداب

والبلاد يحدها النمسا والمجر ورومانيا جنوباً وبولونيا والمانيا شمالاً وهي غنية بحاصلاتها الزراعية والمعدنية والصناعية . فقد بلغت الاراضي الزراعية فيها نحو ١٧ مليون فدان سنة ١٩٢١ وفيها من الغابات ما مساحته نحو مليون فدان وفيها معامل كثيرة لصنع الورق والخزف الصيني والزجاج واصناف الأثاث وخصوصاً كراسي الخيزران ونسج القطن والصوف والكتان وصنع الادوات المعدنية كالانابيب والمسامير والفؤوس والمجارف والقاطرات وانواع الاتوموبيلات للركوب والنقل والحراثة

ولا يعلم تماماً متى جاء التشك الى بوهيميا واستوطنوها لكن علماء التشك يرجحون ان بعض القبائل التشكية كان تقطن بوهيميا قبل المسيح بخمسمائة سنة كامة مستقلة . وفي القرن الخامس عشر انتخبت الامة التشكية اميراً من بيت هبسبرج ملكاً عليها لكن آل هبسبرج لم يعاملوها بالحسنى فثارت عليهم في اوائل القرن السابع عشر ولكن ثورتها اخمدت .

اما تاريخ تشكوسلوفاكيا بعد انسلاخها عن النمسا فظاهر في الكلام على الدكتور بينس واستاذه الرئيس مامسرك وزملائهما ملخصاً عن مقالة المستر لوكهارت في الفورتنيتلي رفيو ولا غرو فتاريخ كل امة انما هو تاريخ نوابغها)

من الامور المشاهدة في التاريخ ان الحروب الكبيرة تعقبها غالباً سنوات من مرارة الفشل وخيبة الامل تشترك فيها الامم الغالبة والامم المغلوبة . فلا تكاد تخبو ثورة العواطف الوطنية التي ولدتها الحرب حتى يأخذ الناس يدركون ان الثروة الطائلة التي بُددت في الحرب لا يستطاع جمعها الا في سنوات كثيرة من العمل

المتواصل والجهد الكبير فتقوم فيهم نزعة قوية لانتقاد النظام العمراني الذي يكتنفهم وخصوصاً ما استجدَّ فيهِ وما يقوم عليهِ من اتفاقات ومعاهدات . فيعلي الرأي العامُّ بعضَ الرجال الذين كانوا بالامس نسياً منسيًّا ويضع الى الحضيض القادة والزعماء الذين كانوا يحسبون من قبل بين الخالدين . ولا تشذ حالة العالم الحاضرة عن هذه القاعدة التاريخية . فالرئيس ولسن هبط من اوج المجد بين ليلة وضحاها وكثيرون من القواد الذين كان يعدّون اثناء الحرب بين النوابغ العظام اصبحت مقدرتهم موضوعاً للظن . وما على الباحث الاَّ المرور في برلين ومونيخ ليقف على الرأي الذي يراهُ الالمان في لودندورف وزملائهِ فكثيرون من الالمان يضعون قوادهم موضع اللوم في انكسارهم الاخير . على ان اكبر مثال لتقلص مجد الرجال في هذا العصر هو هبوط لويد جورج الذي هوى الآن كنيزك من مراكز الالهة الى مقاعد البرلمان العادية ذلك الهبوط الذي ادهش حتى اعداءهُ

لذلك اذا بحثنا في اوربا الآن لا نجد فيها اكثر من عشرة رجال او اثني عشر رجلاً من الذين اضافوا شهرة جديدة الى شهرتهم او رفعوا لانفسهم مقاماً سامياً بعد ان كانوا قُبيل الحرب لا يعرف بهم احد . ومن هؤلاء رجل لم يكن معروفاً قبل الحرب الكبرى وهو الآن رئيس وزراء جمهورية صغيرة لا تكاد تذكر مرة في التلغرافات كلما ذكرت احدى الدول الكبيرة مراراً وهو الدكتور ادورد بينس Benes الذي بنى لهُ في السنوات الخمس بعد الحرب الكبرى مقاماً رفيعاً ونال شهرة بعيدة هو جدير بهما . فما هي مميزات هذا الاستاذ التشكي القصير القامة الحديث السن ولكنهُ بعيد النظر غزير الحكمة وما هي الصفات التي جعلت من اسمهِ في الشهور الاخيرة علماً مشهوراً في الاندية السياسية ؟ ما هي المقدرة الفائقة التي استطاع بها ان يستولي على رجال اكبر منهُ سنًّا رجال يمثلون دولاً كبيرة قوية لا تحسب دولتهُ في جانبها شيئاً ؟

١

ولد الدكتور ادورد بينس في ٢٨ مايو (ايار) سنة ١٨٨٤ في بلدة ببوهيميا كان ابوهُ فلاحاً فيها . ولم يكن والدهُ في سعة من العيش تمكنهُ من تعليمهِ التعليم الكافي لكنهُ كان كسائر الشعب التشكي غيوراً على تعليم ابنائهِ وتلك الغيرة حفظت اللغة التشكية من الاندثار مدة ثلاثمائة سنة فبذل ما في وسعهِ وارسل ابنهُ

الى المدرسة العالية ثم الى الجامعة التشكية في براغ وكان استاذهُ فيها ماسرك (رئيس الجمهورية التشكية الآن) فنشأت بينهما علاقة ودية لا تزال اواصرها شديدة الى الآن ويعود اليها كثير من نجاح بينس الاول في ميدان السياسة كما سيجيء. ولما اكمل دروس السنة الاولى في الجامعة اشار عليهِ استاذهُ ان يذهب الى فرنسا ليتم دروسهُ في جامعاتها فذهب الى باريس سنة ١٩٠٥ وهو لا يملك سوى نفقات السفر منحتهُ اياها جمعية لتعليم الشبان في براغ. على انهُ اقنع محرر احدى الجرائد التشكية في براغ ان في استطاعتهِ مراسلة جريدتهِ من باريس فاستطاع بذلك ان يقوم بمعيشتهِ. وقضى في باريس سنتين يحضر دروساً في مدرسة السوربون وفي اكادمية العلوم السياسية. وكانت حياتهُ هناك كثيرة المصاعب والمشاق لكنهُ استفاد منها اذ راض نفسهُ على تحملها وتذليلها وذلك ما يجعلهُ الآن من اقدر الرجال على العمل المتواصل دون ان يني او يكل

كان اجتماعهُ الاول بالاستاذ ماسرك قد حرك في نفسهِ العاطفة الوطنية ودفع فيهِ حبَّ العمل لتحرير شعبهِ من نير النمسويين فجعل يستعدُّ لذلك العمل الكبير. وبعد ان درس ثلاث سنوات في فرنسا مُنح لقب دكتور في الشرائع سنة ١٩٠٨ من جامعة ديجون وكان موضوع رسالتهِ المسألة النمسوية والمسألة التشكية — وهي بحث في الامم الصقلبية في النمسا ومنازعها السياسية. وسافر تلك السنة الى لندن وجعل يدرس فيها اللغة الانكليزية ويتوسع في علم الاجتماع (السسيولوجيا) وعاد الى براغ في اواخر ١٩٠٨ فمنح لقب دكتور في الفلسفة من جامعة براغ وانتهت بذلك حياتهُ كطالب وصار في عداد الاساتذة اذ عين استاذاً لعلم الاقتصاد في المعهد التجاري التشكي سنة ١٩٠٩ ثم محاضراً في علم الاجتماع في جامعة براغ سنة ١٩١٢. واكثر من الكتابة في اشهر المجلات والجرائد التشكية في مواضيع كثيرة تختلف بين موضوع «المرأة الفرنسوية» وموضوع رجال الاكليروس الذين حاربهم هو وسائر الاساتذة بكل ما أوتيهِ من عزم وقوة. ولكنهُ مع تعددِ اشغالهِ وتنوعها لم يغفل عن الغاية الكبرى التي وقف حياتهُ لها بل كان دائماً يستعد ليوم رأى ان لا بدَّ من مجيئهِ

جاء ذلك اليوم في شهر يوليو سنة ١٩١٤. كان الليل المظلم في حياة بينس وشعبهِ قد أخذ ينقشع عن فجر باهر فرأى انهُ قد جاء يومهُ المنتظر. لكن الامة

التشكية كانت في موقف حرج جدًّا . ففي الايام الاولى من الحرب الكبرى استولى الالمان على لياج وانفرس وانتصروا في المونز وكانت جيوشهم ثملة بخمرة النصر تسير من معركة الى اخرى والنصر حليفها واصبح انشاءُ حلف اوربي متوسط النفوذ فيهِ لالمانيا قريب التحقيق . فبثت الحكومة النمسوية العيون والارصاد تراقب زعماء التشك مراقبة شديدة . اما هم فكانوا في حيرةٍ وارتباك فاذا انتصرت المانيا وحلفاؤُها كانت العاقبة عليهم وبالاً لانهم كانوا يهمسون بالانتقاض على النمسا واذا كان النصر حليف الحلفاء فمن الواجب الاسراع في وضع خطةٍ سياسية رشيدة يستلفتون اليها نظر الساسة من الحلفاء حين يعقد الصلح . خفقت قلوب الكثيرين منهم بالامل والرجاء ولكنهم آثروا التربص والانتظار ليروا عمَّا ينكشف لهم وجهُ الحرب العبوس . لكنَّ بينس لم يتردد ولم يرتبك . كان شعارهُ « سر على المصاعب الى المجد » فخاض العراك السياسي بكل ما في نفسهِ الفتية من العزم والاقدام غير مكترث لما يحفُّ بهِ من المخاطر الجسيمة . وكان في تشكوسلوفاكيا جمعية سياسية سرية فانتظم فيها وصار من كبار اعضائها العاملين وجازف بحياتهِ مرتين في سنتي ١٩١٤ و ١٩١٥ اذ سافر الى سويسرا للمفاوضة مع الاستاذ ماسرك فكان صلة بين ذلك الاستاذ البعيد عن وطنهِ وسائر الزعماء المتخلفين في بلادهم . واضطرَّ اخيراً ان يغادر بوهيميا في ليلة ظلماء من ليالي سبتمبر سنة ١٩١٥ والبوليس النمسوي في اثرهِ للقبض عليهِ لكنهُ نجا وجاء باريس

جاءها اولاً طالباً للعلم وجاءها الآن بعد عشر سنوات مضت مندوباً عن امة تجاهد في سبيل استقلالها ليتولى الدفاع عن قضيتها . وانهُ ليصعب كثيراً ان ندرك الآن ما كان عليهِ عملهُ من الصعوبة في بادىء الامر لان اكثر السياسيين والصحافيين لم يكونوا يعلمون ما هي الامة التشكية ولا ادركوا ما يكون لها من الاثر في الحرب اذا هي انضمَّت الى الحلفاء . والسبب في ذلك ان جميع الانظار كانت متجهة آنئذٍ الى ميدان الحرب الغربي حيث يقرر مصير الدول المتحاربة . فمن هو هذا السياسي الشاب الذي يجرأ في ساعة من اشد ساعات الحرب هولاً وظلمة ان يقرع الابواب طالباً الدخول الى مجالس الحلفاء حيث القواد اليائسون والساسة المضعضعون ؟ ومضت عليهِ شهور طويلة من الانتظار الممل لكنَّ عزمهُ وثباتهُ ذلّلا كل صعوبة قامت في وجههِ فوجد انصاراً لهُ في الاستاذ دنس الفرنسوي والدكتور سيتن

وطسن والمستر وكهام ستيد محرر التيمس آئنذٍ فاخذوا بيده ومهدوا لزعماء التشك السبيل لدخول مجالس الحلفاء العليا حيث بسطوا قضيتهم. وبعد ذلك تسنّى للاستاذ ماسرك زعيم التشك الاكبر ان يقابل المسيو بريان رئيس الوزارة الفرنسوية يومئذٍ فكانت مقابلة ودية اسفرت عن وعد المسيو بريان لهُ باسم الحكومة الفرنسوية ان عد يد المساعدة الفعلية للامة التشكية. فتألف بعد ذلك المجلس التشكي الوطني وعُيّن الدكتور بينس سكرتيراً لهُ

اما وقد تم لبينس ذلك فارهف قلمهُ للعمل. كانت معارك الصوم قد انتهت بفشل الحلفاءِ او عدم انتصارهم الانتصار الذي كانوا يؤملونهُ. وما ولّدتهُ تلك المعارك من الامل بانهاءِ الحرب في مدة وجيزة اخذ يزول وبدا لجميع الواقفين على حقائق الامور ان نهاية الحرب بعيدة — في تلك الحالة ظهر كتاب في باريس فاستلفت نظر الساسة المتحالفين وموضوعهُ « اخربوا النمسا » فكان تأليف ذلك الكتاب خطوة كبيرة خطاها هذا الاستاذ التشكي الشاب نحو تحقيق احلامهِ بانشاءِ دولة تشكية مستقلة. قال في ذلك الكتاب للحلفاءِ ما خلاصتهُ « يجب ان تخربوا النمسا وتهيضوا اجنحتها فتلك سبيلكم الاولى للنصر الاكيد. اطعنوا المانيا في اضعف مقاتلها وانهضوا الشعوب الصقلبية المستعبدة في اوربا الوسطى. اقيموا حاجزاً بين المانيا وحلفائها من دول صغيرة مستقلة وافصلوا بين المانيا وبين بلغاريا وتركيا فيبيد الحلم بانشاءِ الامبراطورية التوتونية كما يبيد الدخان في العاصفة». كانت تلك الخطة رشيدة في وضعها مناسبة للزمن الذي ظهرت فيهِ فاقبل عليها ساسة الحلفاءِ كاداةٍ جديدة للانتصار على المانيا وللحال زالت المصاعب التي كان يلاقيها الزعماءُ التشكيون في سبيل قضيتهم. وانقضى دور الكلام وعقبهُ دور العمل فتألفت فرق كثيرة من متطوعة[1] التشك في فرنسا وايطاليا وروسيا وانشأت تحارب جنباً الى جنب مع جيوش الحلفاءِ وفي سنة ١٩١٧ اعترف الحلفاءُ بالمجلس الوطني التشكي اعترافاً رسمياً

ودعا الدكتور بينس في اوائل سنة ١٩١٨ مؤتمراً للشعوب المستعبدة في اوربا الوسطى. التأم هذا المؤتمر في رومية وافتتحهُ السنيور اورلندو رئيس الوزارة

(١) جاء في دائرة المعارف البريطانية ان جنود التشك الذين حاربوا مع الحلفاء زاد عددهم على مائة الف في اواخر الحرب

الايطالية حينئذٍ وتلاهُ الدكتور بينس. على انهُ ما كاد يقف ويمشي الى دكة الخطابة حتى وقف جميع الحاضرين اجلالاً لجهادهِ وجعلوا يهتفون لهُ ولتشكوسلوفاكيا. من يستطيع ان يتصور تلك الموجة الهائلة من العواطف الوطنية التي اكتسحت ذلك المؤتمر! شعوب حُسبت في عداد الاموات مئات من الاعوام اخذت ترى آمالها الوطنية قريبة التحقيق

على ان الدكتور بينس لم تبدُ عليهِ علامات التهيج والانفعال بل قرأ خطابهُ قراءة بصوت جلي فابان فيهِ ما اشتهر بهِ من رجاحة الفكر وصحة القياس وبلاغة التعبير الصفات التي اكتسبت لهُ شهرة واسعة فلقبهُ الايطاليون بكافور[٢] تشكوسلوفاكيا وقال عنهُ العارفون انهُ ارجح السياسيين حكماً في اوربا الوسطى او في اوربا كلها

وحينما انتهى من خطابهِ هتف لهُ الحاضرون كثيراً اعترافاً بانهُ قوة جديدة قامت بينهم تسدد خطواتهم الى المنهج القويم

وكانت نتيجة هذا المؤتمر ان الحكومة الايطالية اعترفت باستقلال تشكوسلوفاكيا وفي ٩ اغسطس ١٩١٨ اعترف الحلفاء بالمجلس الوطني التشكي ممثلاً قانونياً للحكومة التشكوسلوفاكية العتيدة. وهكذا استطاع ذلك الفتى الذي كان طالباً كسائر الطلبة قبل عشر سنوات ان يكوّن دولة من فكرة وطنية سديمية بغير سلاحٍ سوى نشاطهِ وعزيمتهِ ووطنيتهِ وعلمهِ. على انهُ يجب الاّ تنسى الاستاذ ماسرك في هذا الجهاد الوطني. انهُ ادرك ما لتلك الحرب من الشان في استقلال امتهِ قبل الدكتور بينس وما طبع عليهِ من بعد النظر ودماثة الاخلاق وانكار الذات جعل من تلاميذهِ واتباعهِ قوة لا يستهان بها. ففكرهُ كان الفكر الذي نظم الحركة وسيَّرها ولكن السيف الذي فتح امامها سبيل التحقيق كان سعي بينس. واعترافاً بخدماتهما هذه انتخب الاستاذ ماسرك رئيساً للجمهورية التشكوسلوفاكية والدكتور بينس وزيراً لخارجيتها فاستلم هذا مقاليد منصبهِ وهو اصغر الوزراءِ سنّاً في العصور الحديثة

وسيأتي الكلام في الجزءِ القادم على خلاصة اعمالهِ بعد توليهِ هذا المنصب الخطير

---

(٢) الكونت دي كافور اكبر الساسة الطليان في القرن التاسع عشر الذي تمت على يديه وحدة ايطاليا السياسية بعد ان كانت مقاطعات وولايات مستقلة يتنافس بعضها مع بعض للزعامة. ولد سنة ١٨١٠ وتوفي سنة ١٨٦١

مداواة قصر البصر

العلاج

وعدنا في مقتطف نوفمبر ان نتم الكلام على هذا الموضوع في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

اننا اذا رأينا رجلاً وفرساً فالذي يؤثر في عقلنا حتى نشعر ان امامنا رجلاً وفرساً انما اشعة النور التي تنعكس عن الرجل والفرس وتدخل حدقة العين ثم تجتمع بمرورها في البلورة وتصل الى الشبكية والعصب البصري وترسم عليهِ صورة الرجل والفرس فينقل العصب البصري التأثير الذي يتأثرهُ من وقوع هذه الصورة عليهِ الى مركز الشعور بالصور في الدماغ . وهذه الصورة صغيرة جدًّا قد لا تزيد على حرف صغير من حروف هذا السطر ولكن العقل يتصورها كبيرة كصورة الانسان الحقيقي والفرس الحقيقي . ويختلف مقدار الصور في العين باختلاف البعد بيننا وبين الرجل والفرس ومع ذلك يبقى شعورنا وتصورنا واحداً اي نشعر اننا نرى رجلاً حقيقيًّا بقامتهِ المعهودة وفرساً حقيقيًّا بحجمهِ المعروف. واذا ابعدا عنا كثيراً حتى لم نتبيَّن انهما رجل وفرس فقد نحسبهما حيواناً صغيراً يدب على الارض ولكن حالما نعلم انهما رجل وفرس نتذكر صورتي الرجل والفرس كما هما تماماً ولاسيما اذا كنَّا نعرفهما فنراها كذلك. فالذي نراهُ حقيقة اي نشعر بهِ انما هو الصورة المرسومة في الذاكرة او التي تصل الى الذهن وترتسم فيهِ فاذا كانت صور المرئيات واضحة في الذاكرة او اذا قوَّينا قوة التصور حتى نرسم للمرئيات صوراً واضحة رأيناها واضحة . وعند اطباء العيون لوح فيهِ حروف سوداء متدرجة في حجمها يمتحن بها البصر ويسمى لوح سنلن Snellen وسنشير اليهِ فيما يلي

ومن رأي الدكتور بايتس صاحب المقالة التي لخصنا اكثرها في الجزء الماضي انهُ اذا مرَّن الانسان قوة التصور هذه في ذهنهِ صلح بصرهُ من غير ان يلتجىء الى استعمال النظارات . وتمرين هذه القوة ميسور لكل احد بالمواظبة المعتدلة لا باجهاد الفكر . وهاك خلاصة ما قالهُ في هذا الصدد

كان معلميَّ في المدرسة الابتدائية واساتذتي في الجامعة يحثونني دواماً على

استجلاءِ صور المرئيات بالتحديق فيها واستيضاح معاني ما اقرأُ بصب الفكر عليهِ لكنني وجدت بالاختبار ان التحديق يضعف البصر ولا يستجلي المرئيات وصب الفكر بجهدهِ ولا يوضح المعنى بل الامر على الضد من ذلك اي ان التحديق يضعف البصر وصب الفكر يشوش المعاني

اذا كان بصرك قصيراً واردت ان يطول حتى ترى الاشباح البعيدة جلية كما يراها الذي بصرهُ غير قصير فرأيي عليك ان تتدبَّر الامور الآتية وهي اولاً امتحن بصرك برؤية الحروف في لوح سنلن بعد ان تضعهُ على عشرين قدماً منك. ثم اغمض عينيك وارحهما وضع يديك عليهما حتى تحجب عنهما كل النور واقم على ذلك ساعة على الاقل ثم افتحهما وانظر الى الحروف التي نظرت اليها اولاً فتجد ان رؤيتك لها قد صارت اجلى مما كانت اولاً ولو وقتيًّا . هذا اذا كنت قد ارحت عينيك راحة تامة . وان لم تصر الرؤية اجلى ممَّا كانت اولاً فذلك دليل على انك كنت تجهد ذهنك وانت مغمض عينيك لكي تتصور صور تلك الحروف او غيرها . فانهُ يجب ان لا ترى الاَّ ظلاماً دامساً وعيناك مغمضتان وذهنك مستريح ولكن اذا رأيت الواناً مختلفة احمر أو اخضر او ازرق او اشعة من نور فعيناك غير مستريحتين بل لا تزال تجهدها فيجب أن تتمرن على اراحة عينيك وذهنك في وقت واحد . فاذا فعلت ذلك صارت الصورة التي تراها بعينيك للحروف البعيدة هي نفس الصورة التي تراها لها لو كانت قريبة اي صار الذهن ينتبه للصورة التي فيهِ. ولذلك فالتصور الصحيح اسرع الطرق واوفاها لاصلاح البصر فان صاحب العين السليمة يتصور لحرف يراهُ على عشرين قدماً نفس الصورة التي يراها لهُ على قدم واحدة . واذا تعذَّر عليك اصلاح بصرك بنفسك فاستعن بآخر سليم البصر يخبرك كيف يرى الحروف القريبة والبعيدة التي تراها انت وواظب على اراحة عينيك وعقلك امامهُ حتى تصير ترى تلك الحروف كما يراها هو اي تتصور لها نفس الصورة التي يراها هو من حيث كبرها وصغرها وجلاؤها وغموضها فان كثيرين قد شفوا من قصر البصر باثبات ذلك لهم وتشجيعهم على ان يتصوروا الحروف المختلفة المكتوبة على لوح سنلن كما يتصورها صحاح البصر

اذا قرأت كتاباً دقيق الحروف وكان بصرك سليماً رأيت الفسحات بين حروفهِ اشد بياضاً ممَّا هي والحروف اشدَّ سواداً ممَّا هي اي انك تتصورها كذلك

وهذا مما يزيد الحروف وضوحاً . ولكن اذا كان بصرك غير سليم لم ترَ البياض بين الحروف شديداً كبياض حاشية الكتاب ولا تنجلي لك الحروف لانها تظهر كأنها متصلة بعضها ببعض ولذلك لا يسهل عليك ان تقرأ كتاباً دقيق الحروف ما لم تصر تتصور البياض بينها اشد بياضاً مما هو حقيقة . والمرء يرى حسب تصورهِ اي انهُ يرى ما يتصوَّر انهُ رآهُ فاذا صحَّ تصورهُ صحت رؤيتهُ واذا ضعف تصورهُ ضعفت رؤيتهُ . واذا تذكر لحرف من الحروف صورة واضحة تعذر عليهِ ان يتذكر لحرف آخر صورة غير واضحة لان قوة التصور واحدة في الحالين وكذلك الذاكرة . وهذا شأنهُ في كل ما يراه او ما يتصور انهُ رآهُ . وتسهل تقوية الذاكرة بان يرى المرء حرفاً ثم يغمض عينيهِ ويحاول ان يراهُ في ذهنهِ كما رآهُ بعينيهِ فاذا كرر ذلك مراراً صار يراهُ في ذهنهِ كما يراهُ بعينيهِ تماماً ويمكن ان يظهر بالامتحان ان مَن يرى صورة جلية لحرف من الحروف يرى صور كل الحروف جلية في كل وقت وفي كل مكان وهذا شأنهُ في كل ما يراهُ اي اذا صار يرى لبعضهِ صوراً جلية كل حين صار يرى لكل شيء صوراً جلية . الأَّ ان ذلك يقتضي ممارسة ساعات كثيرة امام لوح سنلن حتى تصير صور الحروف ترسخ في الذهن واضحة تمام الوضوح وهي قريبة . ومتى صار في طاقتهِ ان يتصور الصور الذهنية وعيناهُ مفتوحتان كما يتصورها وعيناهُ مغمضتان صار شفاؤهُ ميسوراً في مدة قصيرة. مثال ذلك ان شخصاً لم يكن يستطيع ان يرى اكبر الحروف في لوح سنلن اذا كان بعدهُ عنهُ اكثر من ثلاث اقدام فواظب على تذكر الصورة الذهنية لحرف من الحروف وعيناهُ مفتوحتان ومغمضتان على التوالي فشفي من قصر البصر شفاءً تامًّا في بضعة اسابيع . كانت رؤيتهُ للحروف في اول الامر لا تزيد على عشر الرؤية العادية ولو استعمل اقوى النظارات فلما مارس تقوية الصور الذهنية صار في استطاعتهِ ان يقرأ بغير نظارات وعلى بعد عشرين قدماً حروفاً في لوح سنلن لا تقرأ عادة على اكثر من عشر اقدام . والتلامذة الذين لم يستعملوا النظارات قبلما صار لهم من العمر ١٢ سنة يمكن ان يشفيهم معلموهم من قصر البصر في اسبوعين او اقل

ويجب على الذين يريدون ان يشفوا من قصر البصر ان يطرحوا نظاراتهم ويعدلوا عن استعمالها بتاتاً ولا يحسن بهم ان يستعملوا النظارات التي تستعمل في

التياترات فان الامتناع عن استعمال النظارات يفيد في جعل من كان يستعملها يتمرن على الاسلوب الصحيح لتقوية بصره اي رؤية المرئيات واضحة . منذ نحو عشر سنوات استعملت طريقتي لمنع قصر البصر في كثير من المدارس بمدينة نيويورك وقلت ان التلامذة الذين يستعملون طريقتي يصطلح بصرهم مهما كان قصيراً ومهما كانت المدة التي مضت عليهم وهم قصار البصر وبعد سنة امتحنت بصر الذين امتحنت بصرهم قبل المعالجة وهم عشرون الف تلميذ فوجدت انهم كلهم قد اصطلح بصرهم عمَّا كان قبل المعالجة فثبت من ذلك ان علاجي يفيد كل قصار البصر

نظامنا الاجتماعي

مذ فجع الشرق الأدنى ولا سيما مصر في العلاَّمة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون سنة ثمان وثمانمائة بعد الهجرة نضب بحر علم الاجتماع حتى اليوم بل فجع الشرق كلهُ في فيلسوفهِ المتفرّد وطبيب نظامهِ الاجتماعي ولم يكن لهُ كفؤاً أحد من العلماء الى وقتنا هذا

أمَّا سبب نضوب بحر علم الاجتماع في الشرق فموت الشرقيين موتاً أدبياً . وذلك أنهم ظلّوا زُهاء ستة قرون غرقى في بحار الاستبداد تغشاهم ظلمات الاستعباد وتتجاذبهم أيدي الأطماع وتتخطّفهم أكف الجياع وتتقاسمهم الغزاة الفاتحون في تلك القرون

ولقد أتى على الأمة المصرية حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً . فما تقول من قول ولا تعمل من عمل الاّ بأرادة حكاّمها الذين سلبوها حرّيتها وأفقدوها شعورها وأماتوا وجدانها وأذاقوها لباس الجوع والخوف وأنسوها طعم العدل على مرّ الزمان . والأمثلة كثيرة ففي العهد الذي يسير فيهِ أهل الغرب سيراً حثيثاً في سبيل الحياة كان أهل الشرق (مهد الحضارة) يسيرون أيضاً سيراً حثيثاً في سبيل الممات

جدّ الغربيون بما منحوا من الحرّيّة في اكتناه أمراض حكوماتهم فتتبعوا أقصى دائها فشفوها منهُ بالدواءِ الناجع قبل أن يستفحل الدّاء فيعز الدواء . وأهمل

الشرقيّون بما مُنوا بهِ من الاستعباد في أمراض حكوماتهم وشعوبهم حتى أماتتهم شرّ ميتة وذلك جزاء المهملين وما اصدق شاعرهم أذ يقول

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميْتُ ميّت الاحياء
إنما الميت من يعيش كئيباً كاسفاً بالهُ قليل الرّجاء

ومذ ثلاثة وثلاثين حجّة أخذت وسائل الترقيّ تتسرّب من الغرب الى الشرق الأدنى بسبب المعاملة والمعاشرة والمجاورة والمحاكاة بالأساتذة الغربيين من الانجليز والفرنسيين والالمانيين والايطاليين وبالبعثات العلمية الى الممالك الاوربية وبات من الصعب ان يقف الاستبداد حائلاً بين العلوم والعقول والمواهب السامية والمشاعر الحية فهبّت الجماعات من كل حدب تسير الى الامام في سبيل الاصلاح والفلاح واخذ ظلّ الاستبداد يتقلص عن الشرق شيئاً فشيئاً (وهل سمعت بظلّ غير منتقل) ومن ثمّ عَلِق الشرقيون الأدنون وخاصة اهل مصر وسورية وتركية يكتبون في العلوم الاجتماعية ولكنهم لم يكونوا مبتكرين بل كانوا نقلة (معرّبين ومترجمين) فلم يفيدونا شيئاً في شؤوننا الاجتماعية المقصودة اولاً وبالذات اللهم الاّ فائدة تاريخية في حياة امم اولئك المؤلفين الغربيين وهذه فائدة جاءت ثانية وبالعرَض لان هؤلاء المعربين والمترجمين قد عنوا بنقل ادواء امم غير اممهم وادوية شعوب غير شعوبهم وعرضوا علينا نماذج من اطوار الرقيّ والانحطاط لاقوام غير اقوامهم. وشتان ما بين امراضنا الاجتماعية وامراضهم وعلل شقائنا وعلة شقائهم ولا جرم ان ما يصلح دواء لمريض ليس بلازم ان يصلح دواء لآخر والشواهد كثيرة

واذا كانت اممنا الشرقية تختلف عن اممهم الغربية بيئة وجنساً ولغة وديانة وخلقاً وشكلاً وغريزة وعادة فحريّ ان تختلف اعراض امراضنا عن اعراض امراضهم ونظام حكوماتهم عن نظام حكومتنا وان كنا وكانوا من آدم وكان آدم من تراب

فان كان بحر الحنظلية واحداً فما تستوي حيتانهُ والضفادع
وما يستوي صدر القناة وزجّها وما تستوي في الكفّ منك الاصابع

وإن باكورة تلك الكتب الاجتماعية المعرّبة بوادي النيل كتاب اصول النواميس والشرائع لمونتسكيو وقد عرّبهُ الاستاذ السوري يوسف بك آصاف ويليهِ كتاب

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد لألفيري وقد عرّبهُ الرحّالة المرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي وتصرّف في تعريبهِ فاحسن . واول طبعة ظهرت منهُ بمصر في سنة ١٣١٧ هـ

وفي سنة ١٣٢٧ هـ ظهر بمصر ايضاً كتابان جليلا القدر في الاجتماع للعلاّمة الفرنسيّ الذائع الصيت جوستاف لوبون وهما روح الاجتماع وروح الاقوام اما اولهما فعرّبهُ المرحوم احمد فتحي باشا زغلول واما ثانيهما فنقلهُ الى التركية الطبيب التركي عبدالله بك جودت ولما يعرّب الى اليوم

وفي سنة ١٣٣١ هجرية عرّب الباشا المذكور (سرّ تطوّر الامم) لجوستاف لوبون أيضاً كما بدأ في تعريب كتابهِ جوامع الكلم وأتم تعريبهُ القاضي الفاضل صالح بك جودت ونسب التعريب أجمعهُ للباشا المذكور وطبعهُ بمصر سنة ١٣٣٢ هـ وهي السنة التي توفي فيها احمد فتحي زغلول باشا عليهِ رحمة الله

وفي سنة ١٣٣٨ هـ ظهر بمصر كتاب اجتماعي يبحث في الأسلام ماضيهِ وحاضره ومستقبلهِ يسمى اتحاد المسلمين للكاتب الاجتماعي العثماني الشهير جلال نوري بك وعرّبهُ الشيخ عبد الوهاب عزّام المصري وحمزة طاهر افندي القزاني كما ترجم الى كثير من لغات أوربّة وآسية

أما ما عدا هذه الكتب مما ينتصب لهُ عنوان الاجتماع أو النظام الاجتماعي ونحوها فليس من علم الاجتماع في شيء

يا ويح مصر . ما افقرها الى كتب اجتماعية تؤلف لابنائها في تشريح احوالهم النفسية وعلاج امراضها النظامية . ما احوجها حتى الى الكتب المعرّبة التي الفت لاصلاح امة غير امتنا وقد علمت انها لا تتجاوز اصابع اليد عدًّا فيما يزيد على ربع قرن كما اسلفنا

واني أتمنى على الله الكريم ان يوفّق كتابنا العلماء الافذاذ ان يقرعوا ابواب الكتابة في شؤون امتنا الاجتماعية على صفحات الصحف اليومية والمجلات العلمية فانهم ادرى بدائها من نزلائها واعرف بدوائها من غربائها

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة عبد العزيز للمعلمين بالقاهرة

الاسلحة النارية

في الجيوش الاسلامية

ذكرت في مقال « المدنية العربية في صقلية » شيئاً عن النار التي تشتعل فوق الماء والثياب التي لا تحترق بالنار فرغبتم في أن أوافي قراء المقتطف الاغر بشيء من ذلك فاجابة لرغبتكم ارسل هذه الكلمة ملخصة من رسالة لي في تاريخ الجندية الاسلامية من الصدر الاول الى القرن العاشر الهجري

استعمل المسلمون النيران في حروبهم البحرية والبرية منذ عصر نهضتهم الحربية واشتهرت تسمية هذه النار بالنار اليونانية في لسان المؤرخين المحدثين على انها ليست الا اختراعاً شرقيًّا لرجل بعلبكي اهتدى اليها واسرَّ خبرها الى البيزنطيين وهم في اشد الحاجة لدفع هجمات العرب عن القسطنطينية وغيرها من انحاء دولتهم التي انتهك المسلمون حرمتها وقد كتموا سر استعمالها لينفردوا بها ولكن تمكن العرب من معرفة ذلك فاستعملوا هذه النار وتفننوا في استعمالها ايما تفنن كما سترى

وقد اختلف كتابنا في الكلام على هذه النار . على ان محمد بن منكلي قال في كتابه [1] « وكانوا يرسلون النفط من انابيب تجعل في السفن وتعرف في اليونانية باسم (سيفونيه) وتسمى عند العرب بالزراقات تنبعث منها نار النفط بارعاد ودخان شديد فتحرق السفن ». فبيَّن لنا حقيقة هذه النار. والنفط هو خلاصة القار البابلي ولهُ قوة يستلب بها النار فيستوقد منها وان لم يماسا ولونهُ ابيض ويكون منهُ الاسود

عرف القوم هذه النار وتفننوا بعدُ في استعمالها برًّا وبحراً فاتخذوا منها قدوراً لا نتوسع كثيراً اذا سميناها القنابل مجاراة للاستعمال العصري فكان فيها قنابل (قدور) النحاس كانت تسكب على مثال حجر المنجنيق مجوفة وعلاً (بِدَوَاَحد) ومواد اخرى ذكرها على اقدارها ونسبها الزردكاش صاحب الانيق [2] ومن قنابل

---

(١) وهو احد مقدمي الجند بمصر في دولة المماليك وكتابه هو الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر . ومنه نسخة خطية في خزانة العلامة احمد تيمور باشا تفضل بتمكيننا من الاطلاع عليها بتوسط استاذنا الشيخ حسن منصور فنتقدم بجزيل الشكر لهما

(٢) كتاب الانيق في المجانيق ألفه شمس العلا منكلي بغا الشمسي الزردكاش « اي صانع الزرد » عام ٨٦٧ هجرية وهو في جملة كتب الاستاذ زكي باشا ماخوذاً بالة التصوير في ١٠٩ لوحات بعضها مكرر وفيه وصف المنجنيق واجزائه وطريق صناعته وغير ذلك محلى بصور غاية في الابداع

النحاس ما يكون على شكل صناديق تعرف بصناديق الخاسفة ويكون في جنبها مزراق نحاس ولهُ انابيب تنفذ اليهِ فيملأ الصندوق نفطاً ويجعل على رأس المزراق وردة لباد وتشعل ويرسل الصندوق بالمنجنيق فيشتعل منها وينفجر. ومنها قنابل الحجر: وتتخذ من حجر مدور ويجعل فيهِ اربعة خزائن وتُملأ هذه الخزائن بلزاق مكون من نفط ومصطكي وغيرها الخ ما ذكرهُ صاحب الانيق . ومنها قنابل الزجاج: وهي قوارير تُملأ من دهن يتركب من نفط مصعد — وهو الابيض — وكبريت وكندس . . . الخ ثم ترمى هذه القوارير بالمنجنيق فتلطخ المكان الذي تقع فيهِ ويؤتى بعد ذلك بحجر عليهِ مشاقة مرواة من النفط المطبوخ تشعل فيهِ النار ويرمى حيث وقعت القوارير فيلتهب المكان ولا ينطفىء حتى يصير رميماً

واتخذوا من تلك القوارير ما يماثل قنابل اليد — : وتكون من زجاج مدورة ذات عُرًى تحشى بالنفط والصبر وبذر القرطم المقشور الخ وتجعل لها سلسلة فيشعلها الضارب ثم يرمي بها فيكسرها . وقد استعملت تلك القنابل اليدوية في القتال البري اواسط ايام الدولة العباسية استعملها ياقوت المناوىء لعماد الدولة بن بويه في حربهِ لهُ فقدم امام اصحابهِ رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير النفط كما ترى ذلك في الكامل لابن الاثير في الجزء الثامن صفحة ٨٧ «من الطبعة الاهلية سنة ١٣٠٣ هـ»

وكان منها القنابل المضيئة : —وهي بندق يركب من كبريت رومي اسود وصمغ ودهن بَلَسان ونورة ومواد أخرى تبندق وتجفف فأذا أريد الرمي بها تمسح بنفط مصعد — أبيض — مطبوخ ويذر عليها كبريت مسحوق فأذا رمي بها عن قوس صلبة شديدة اشتعلت ناراً بوقوعها في الهواءِ سواءٌ كان ذلك في ليل أو نهار

ولا اطيل في وصف القنابل (القدور) وحسبنا أن نذكر منها ما استعملت فيهِ النار وان كان لهم غير ذلك انواع كثيرة بعضها لم يستعمل مثلهُ ولا ما يعمل عملهُ في الحروب حتى الآن كقنابل الانزلاق : وهي قدور من الصابون اللين الذي يزلق الاقدام ، أو قدور ملأى بالسدر والخطمة الرقيقين المخلوطين بدق الصابون يختم رأسها وتقذف على السفن البحرية فتتكسر فيها ، ويرمى بعدها بقنابل فظيعة فكّر الاوربيون اخيراً فيما يماثلها شناعة ولم يستعملوهُ في الحرب وهي قنابل الميكروبات . وتجعل منهُ قدر من الفخار أكبر ما يكون وتوضع فيها حيات عتاق وعقارب ويختم رأسها وترسل على المقاتلين بعد قنابل الانزلاق السابقة وكانت تعرف عندهم بقدر

المركب فتنكسر هذه القدور وينتشر ما فيها فكل من لسعتهُ قتلتهُ ، ويزيد هول فعلها كونها في السفن لضيق المكان وحيلولة الماء . وكانت لهم قنابل تعمل عمل قنابل شرابنل : فتقشر الجلد عن اللحم وتحرقهُ ، وتصنع من قدور مملوءة بمواد من نفط وغيره ، ذكرها باقدارها صاحب الانيق ورسم القدر نفسها . واستعمل القوم من هذه النار مما يعمل عمل الالغام : — وذلك بوضع النفط على الارض ثم الاستطراد للاعداء حتى يظهر انهم انهزموا فيتبعونهم فاذا توسطوا النفط القوا فيهِ النار وهو سريع الالتهاب كما قدمنا فتحيط النار بالجند وتهلكهم (راجع ابن الاثير الجزء السابع صفحة ٦٠ من الطبعة المذكورة). وعلى ذكر الالغام نقول انهم كانوا يستعملون من الحسك ما هو اصل فكرة الاسلاك الشائكة فكانوا يتخذون حديداً مدبباً منهُ المثلث والمربع فكيفما وقع على الارض كان منهُ سنّ مرتفعة ومنهُ المسدس ويكون منهُ ثلاث شوكات قائمة ، فاذا داسهُ جواد او انسان عطب. وكان ينثر حول الخنادق لتحصينها وتارة يجعل وراء الجيش منعاً للهزيمة اذ يحول بين الجند وبين الفرار

وعلى ذكر النار نقول انهم استعملوا من الدخان ما يعمل في العدو عمل الغازات الخانقة : — بتدخين الكبريت والجيف على مهب الريح حتى يفسد الهواء على العدو . واتخذوا فوق ذلك قنابل خانقة استعملوها في البر والبحر وكان بعضها يركب من أفيون وزرنيخ وبنج أزرق . . الخ وبعضها يملأ من النورة المدقوقة غير المطفأة (وهي مزيج من الكلس والزرنيخ) فتعمي بغبارها الابصار وتلتهب عليهم اذا تبددت. وقد تقذف القدور المملوءة بالكلس المطفي فيتصاعد غباره الى مناخير الجند وعيونهم فما يستطيعون القتال . ونمسك القلم ثانية عن الاسهاب في شرح انواع القنابل عندهم اكتفاء بالكلام على النيران وخشية أن يظن القارىء بنا المغالاة فأنا اصبحنا وقد فقدنا الثقة بانفسنا وجهلنا قدر سلفنا نرمي المحدثين عنهم بالشطط والاسراف. ولقد سمع القوم في الحرب الاخيرة باستعمال هذه القنابل وعجبوا ودهشوا فليعجبوا لسبق آبائهم الى ذلك وقعودهم خاملين جاهلين حتى بأخبارها

ونعود الى سياق الحديث فنقول : تفنن القوم في استعمال النيران فأدخلوا استعمالها في الرماح والسهام والدبابيس فمن ذلك رمح يجعل في سنانهِ كلاّبان من الحديد وحلقة منهُ أيضاً ، ويلف السنان بلباد عليهِ مزيج من المواد المشتعلة ، وكذلك استعملوا السهام الملتهبة والدبابيس ، وهذه الدبابيس آلات من حديد

ذات أضلاع يحملها الفرسان في السروج تحت ارجلهم ، ويتقاتلون بها بعد التضارب بالسيوف والرماح وكانت تعرف أولاً بالعُمُد ، ثم سميت الدبابيس وواحدها دَبُّوس ، وادخل استعمال النار في تلك الدبابيس ايضاً

ولما استعملوا النار للهجوم اتخذوا لانفسهم العدة لاتقائها ، فاصطنعوا الثياب التي لا تحترق بالنار : — وهي ثياب تطلى من الداخل والخارج بمواد متخذة من النشادر والشب المصري والشب اليماني . . . . . ومواد اخرى . فاذا التهبت النار في الثوب لا تزال مشتعلة فيهِ وأنت تنضح على الثوب من النفط ساعة بعد ساعة يومك اجمع ولا يصل الى داخل الثوب شيء ويلبسها الرجال اتقاء للنار في القتال، وقد استعملوا مثل هذه المواد في وقاية السفن فكانوا يطلونها بمادة تمنع احراقها وذكر ذلك ابن الاثير في وصف نوع من السفن يعرف بالشذاوات والواحدة شذاة فكانت تسقف بالاخشاب ويعمل عليها الجبس وتطلى بالادوية التي تمنع النار من احراقها ،ويرتب النفاطون داخلها يرمون بالنفط وتارة يرمون بالرصاص المذاب ولم يذكر ابن الاثير هذه المادة ولا تركيبها ولعلها من نوع ما ذكرهُ ابن منكلي في هذه الثياب. وكذلك كانت لهم نار تشتعل فوق الماء : — وتتخذ من شحم كلاب البحر والزفت والكبريت والراتينج وغيرها على مقادير محدودة ذكرها ابن منكلي في كتابهِ فتشتعل اذا اشعلت وتظل يومها وليلتها لا تنطفيء

ولا يتسرين الظن الى القارىء فيما وصفت فان اولئك الذين حدثت عنهم واحلتك على كتبهم اما صناع أسلحة يباشرون بانفسهم ما يصفون باقلامهم كالزردكاش صاحب كتاب الانيق او مقدمو أجناد يعانون استخدام هذه الآلات والاشراف على استعمالها كابن منكلي صاحب الاحكام الملوكية. ولم يكن لهم كبير معرفة بالكتابة وتنميق العبارة كما ترى ذلك في اسلوب كتبهم العامي وسذاجتهِ ، وفي اطلاق الكلمات الاصطلاحية غير العربية واللحن الفاشي في عباراتهم فليسوا شعراء ولا وصَّافاً خياليين

وهذا قليل جدًّا من كثير لا نعرف قدرهُ الا ان رد الله علينا ما ضاع وفقد من آثار آبائنا ومؤلفاتهم وانهُ ليدهشنا خبر هذا القليل ووصفهُ ، فهل يحرك ذلك اريحية خلفاء هؤلاء الامجاد فينهضوا لبناء مجد عملي واستقلال قوي وحرية صحيحة . اللهم فاستجب

امين الخولي

المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

رجال المال والاعمال

اوغسط هكشر August Heckscher

قرأنا في المجلة الاميركية انهُ فُتحت منذ عهد قريب مدرسة خصوصية في نيويورك لا اجمل منها في الدنيا بين المدارس الخصوصية ولا اكمل في معداتها . وقد بلغت نفقات انشائها ثلاثة ملايين من الريالات الاميركية اي اكثر من ٦٦٠ الف جنيه مصري . وهي مبنية في الافنيو الخامس اغلى احياء نيويورك وفيها بركة يسبح فيها التلامذة اكبر من كل بركة في اميركا وتياترو لتسليتهم تولّى نقشهُ امهر رجال الفن ويديرهُ رجل من امهر مديري التمثيل . وقد يُظن لاول وهلة ان هذه المدرسة انشئت لاولاد الاغنياء من اصحاب الملايين . والحقيقة ان الذي انشأها رجل من المحسنين رجلاً الأوّل ارباب المال والاعمال في اميركا ولكنهُ لم ينشئها لاولاد الاغنياء بل لاولاد الازقة المنبوذين الذين ترى امثالهم في شوارع القاهرة فيدخلهم الى هذه المدرسة يتعلمون فيها ويتهذبون حتى تكبر نفوسهم ويخرجوا منها لتعاطي الاعمال كأنهم من اعلى طبقات الامة الاميركية

اسم هذا الرجل اغسطس هكشر ولد في همبرج بالمانيا سنة ١٨٤٨ وكان ابوهُ من المحامين المشهورين وتولّى مرة رآسة الوزارة في بلاده . وقد قال عنهُ صاحب الترجمة لقد تزوج ابيّ بعد ان كبر في السن فلا اتذكرهُ الاّ شيخاً بديناً فكنت اخاف منهُ . ولما صار لي من العمر ثلاث عشرة سنة او اربع عشرة سنة سألني عن العمل الذي اريد ان اتعاطاهُ فقلت لهُ اني اريد ان اصير تاجراً . فقال وما هو التاجر . فتلعثم لساني ولم احر جواباً . فقال اتريد ايها الابله ان تصير تاجراً وانت لا تعرف ماهية التاجر ولكن ما دمت قد اخترت التجارة حرفة فليكن كذلك

ومن ثم غيّر اسلوب تعليمي لانهُ كان يعدّني لاكون محامياً فاخرجني من المدرسة التي كنت فيها وبعث بي الى مدرسة في سويسرا . ولما عدت منها وضعني عند تاجر من تجار الصادر في همبرج فكان يُطلب مني ان اقوم بكل الاعمال في ذلك المحل فتعلمت بالاختبار كل ما يستدعيهِ اصدار البضائع من حيث سفر السفن ودفع الرسوم وقيمة النقود الاجنبيّة واثمان البضائع على انواعها في مختلف البلدان

ومَن يبيعها ومن يشتريها وما السبيل الى تحقيق الربح وتجنُّب الخسارة . ولما صار عمري ١٩ سنة اردت المجيء الى اميركا لانهُ كان لنا كثير من الاقارب فيها لكنَّ ابي وامي عارضاني في ذلك ولم يكن لديهما نقود يعداني بها وحسبا انني لا افلح ما لم يكن معي رأس مال اشتغل بهِ. فقلت لهما انكما اذا اعطيتماني اجرة سفري الى اميركا وقليلاً فوقها يكفي لمعيشتي مدة ما اتعلّم الانكليزية فلا اطلب منكما درهماً فوق ذلك ما دمت حيًّا

فرضيا واعطتني امي ما يساوي خمسمائة ريال بعاملة هذه الايام فركبت البحر وكان ذلك سنة ١٨٦٧ وبقينا في الطريق نحو اربعة اسابيع . وكنت اعلم ان الحرب الاميركية بين الشمال والجنوب قد انهكت قوى البلاد فلا يسهل تعاطي الاعمال الجديدة فيها ولا عزمت ان اتعاطى عملاً قبلما اتعلم اللغة الانكليزية واصير قادراً على استعمالها كما استعمل لغتي الالمانية. فاستأجرت غرفة في ارخص الشوارع وشرعت اتعلم الانكليزية وانا عازم ان اتعلمها جيداً قبلما تنفد نقودي . ولم يكن في طاقتي ان استعين بعلم فاشتركت في مكتبة التجّار وكنت اقيم فيها ١٥ ساعة كل يوم اقرأ كتباً انكليزية مستعيناً على فهمها بالقاموس فلم تمضِ ثلاثة اسابيع حتى صرت قادراً على فهم ما اقرأ . اما اللفظ فكنت أعلم انهُ يستحيل عليَّ اتقانهُ على هذه الصورة فجعلت اخاطب المتعلمين من الاميركيين وانتبه للفظ بنوع خاص فتمكنت في ثلاثة اشهر من التكلم بالانكليزية

وكان احد انسبائي يملك منجم فحم في بنسلفانيا فطلب مني ان اعمل فيهِ فبادرت اليهِ واتفق ان نسيبي هذا مرض بعد اسبوعين فاضطررت ان اتولى مراقبة ذلك المنجم وحدي وانا انتظر كل يوم ان يشفى نسيبي ويعود الى ادارتهِ لكن مرضهُ طال واضطرَّ ان ينقطع عن العمل سنتين وكان معي رجل يدير العمل من حيث استخراج الفحم ولم يكن عليَّ الاَّ المراقبة العمومية من حيث تقليل النفقات ومنع الاسراف وبيع الفحم باعلى سعر يمكن الحصول عليهِ فاستعنت على ذلك كلهِ بما تمرنت عليهِ في همبرج من العمل التجاري

وكان الفحامون في ذلك الوقت متعصبين مستبدين لا يستطيع صاحب المنجم او مديرهُ ان يغيظ احداً منهم ويسلم فانهم كانوا يقتلونهُ فعلاً لا في منجمهِ بل في مكان بعيد عنهُ حتى لا يُعلَم مَن القاتل واذا اتُّهم احد منهم بقتلهِ شهد رفاق المتهم

انهُ كان في ذلك اليوم وتلك الساعة في مكان آخر بعيد عن المكان الذي جرى فيهِ القتل . حتى القضاة كانوا يخشون ان يحكموا على احد من اولئك الفحامين

ثم قصَّ كيف تمكن من فض اعتصابهم بتحديهم من جهة وبانصافهم من اخرى. وكيف انتقل من استخراج الفحم الى استخراج الزنك الى ان صار من اكبر الاغنياء بالهمة والاستقامة. قال ان منجم الفحم الذي كان يديرهُ لم يكن العمل فيهِ كثير الربح ومع ذلك احتاجت اليهِ سكة الحديد فاشترتهُ بعد خمس عشرة سنة بثلاثمائة الف ريال فاخذ نصيبهُ من الثمن وابتاع ارضاً وجد فيها منجماً للزنك (التوتيا) غنيًّا جدًّا لكن شركة اخرى ادَّعتهُ فالتجأ الى القضاء للفصل في هذه الدعوى وطالت المداعاة فانفق فيها كل ما معهُ وكل ما استدانهُ ورهن عليهِ حصتهُ في ذلك المنجم وخشي ان تباع بيعاً جبرياً فيمسي وهو لا يملك شيئاً . قال وكنت قد بلغت الثانية والاربعين من العمر ولم اخلف وعداً في حياتي كلها فذهبت الى بنك في بنسلفانيا وقابلت مديرهُ وكنت اعرفهُ قليلاً ولكنني لم اكن قد عاملتهُ واخبرتهُ بقصتي من اولها الى آخرها فقال لي استطيع ان اقرضك خمسين الف ريال وقد تستطيع ان ترهن عندي ما عندك من المستندات بما تملك من منجم الزنك ولكن لا داعي لذلك والمال تحت امرك

فذهلت لانني لم اكن انتظر ان انال كل هذا المبلغ ولا ان اعطى شيئاً من غير ضمان حقًّا . ان من يُعنى بصيتهِ من يجدُّ في عملهِ من يسير بالاستقامة يجد وقت الشدة انهُ بنى لنفسهِ اسماً فوق ما ينتظر

ومن الاقوال المأثورة عنهُ قولهُ على اثر ذلك وهو ان الانسان يبني صيتهُ في الاستقامة وهو بين الثلاثين والاربعين من عمرهِ ولكنهُ قلما يستطيع ان يستفيد فائدة مالية من صيتهِ قبلما يناهز الاربعين

اما كيف اشتغل في مداعاة الشركة الى ان فاز عليها بعد سنين كثيرة وكيف زادت ثروتهُ من بناء المساكن فمما يحسن ان يكون قدوةً لارباب الاعمال وربما اتينا على تفصيلهِ في فرصة اخرى

ولنا في نشر ما نشرناهُ من سيرة هذا الرجل غايتان كبيرتان الاولى الاستدلال على ان الاستقامة وانصاف العمال من اول اسباب النجاح في الاعمال والثانية ان افضل ما ينفق عليهِ مال الاغنياء نفع الناس ولاسيما اذا انفق على ابناء الامة وعلى اسلوب يرقيهم ويعلي شأنهم

بناء المادة الكهربائي

من خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

تابع ما قبله

المعروف ان جوهر الهيدروجين اخف الجواهر كلها وهذا يدلُّ على انهُ ابسطها بناءٍ . ثم ان الجوهر المكهرب الآتي ذكرهُ هو جوهر من الكهربائية الايجابية او كهرب (الكترون) ايجابي يقابل الكهرب السلبي ولكنهُ يختلف عنهُ جرماً لان الكهربائية تزيد بالتكاثف وهذا هو سبب كبر جرمهِ ولو كان قطرهُ اصغر من قطر الكهرب السلبي الذي يظن انهُ جزءٌ من عشرة ملايين مليون جزء من السنتمتر (10^{-13} سنتيم) ولا نعلم لماذا يكون هذا الاختلاف الكبير في ذرتين من الكهربائية

وسنرى انهُ صار لدينا اقوى الادلة على ان جواهر المادة كلها مؤلفة من هذين النوعين من الكهربائية اي من الكهرب السلبي ومن نواة الهيدروجين (اي من الالكترون والبروتون). ومن المرجح ان هذين هما المبدآن الاصليان اللذان تكوَّن منهما عالمنا. ولكن يحتمل انهما ليسا بسيطين بل مركبان وقد تمكن قسمة كلٍّ منهما الى اجزاء صغيرة هي المبادىء الاولى . وبناءً على ذلك يكون جرم الجوهر الفرد معادلاً لمجموع اجرام الكهارب الايجابية والسلبية التي يتألف منها ولا داعي لان نفرض وجود مادة اخرى داخلة في تركيبهِ . وهذا لا يمنع ان يكون جرم الجوهر الفرد اصغر من مجموع اجرام الكهارب التي يتألف منها فان ذلك ينتظر لما يقع من الاضطراب الكهربائي والمغنطيسي حينما تجمع الكهارب المختلفة لتؤلف الجوهر الفرد

ويحسن بنا الآن ان نلتفت قليلاً الى تاريخ ما عرفناهُ عن بناءِ الجوهر الفرد . فقد عُرفت الكهارب منذ سنة ١٩٠٠ ثم ظهر ان الذرة الفا من الذرات التي تشع من الراديوم تنحرف عن سيرها حينما تمرُّ في جواهر المادة فقد تنحرف عن الخط المستقيم الذي تكون سائرة فيهِ وتميل عنهُ على زاوية اكبر من قائمة اذا اصطدمت بجوهر واحد من الجواهر الفردة . واصطدام مثل هذا اذا عللناهُ بقوانين الحركة وعرفنا سرعة الجواهر المصطدمة قبل الاصطدام وبعدهُ وجدنا انهُ ينطبق على ما

يحدث من اصطدام اجسام كروية تامة المرونة وقصيرة الاقطار جداً . وهنا يقع الاصطدام في المنطقة الكهربائية التي تحيط بالجواهر وقد صُوِّر هذا الاصطدام صوراً فوتوغرافية فبانت على غاية الدقة وظهر فيها اصطدام الكهارب والخطوط التي تمر فيها قبل الاصطدام وبعدهُ . ومن حيث ان الذرات التي من نوع الفا سريعة الحركة الى الدرجة القصوى فانحرافها عند الاصطدام على زاوية اكبر من قائمة يدل على انها صادفت قوة شديدة دافعة في قلب الجوهر الفرد كأنَّ قوة الجوهر كلها مجتمعة في نواته ومن ثم قلنا بوجود النواة في قلب الجوهر الفرد وان هذه النواة صغيرة جداً ولكنها كثيفة اي كثيرة المادة او الجرم وفيها كهربائية ايجابية ويحيط بها على ابعاد مختلفة عدد من الكهارب السلبية كافٍ لتعديل كهربائيتها

وقد ظهر بالامتحان ان الكهربائية التي في الجوهر قرب نواته تختلف قوتها كربع البعد حسب ناموس الكهربائية المعروف وان حجم النواة لا يزيد على مقدار معلوم . فالجوهر الثقيل مثل جوهر الذهب اذا حسبناهُ كرويًّا فقط فنواتهُ اقل من الف جزء من قطر الجوهر كلهِ معما فيهِ من الكهارب وهو اقل من اربعة اجزاء من مليون مليون جزء من السنتمتر (٤ × ١٠ $^{-١٢}$ سنتيم) . والنواة موجودة في كل جوهر من جواهر العناصر المختلفة وقد قدّرت كهربائية كل نواة منها وعرف من ذلك عدد ما يحيط بالنواة من الكهارب . ومن حيث ان الحقائق الطبيعية والكيماوية تدل على ان جواهر العنصر الواحد متماثلة في بنائها الظاهر فترتيب الكهارب وتحركها يجب ان يكونا مطابقين لكهربائية النواة . ومن حيث ان الخواص الكيماوية والطبيعية مبنية بالاكثر على شكل الكهارب الخارجي وتحركها فخواص الجوهر الفرد تمثل كهربائية نواتهِ ولذلك يجب ان نعرف مقدار كهربائية النواة التي في جواهر العناصر المختلفة

يستنتج من تفريق العناصر الخفيفة للذرات التي من نوع الفا ولاشعة اكس ان كهربائية النواة لكل عنصر مساوية لنحو نصف عددهِ الجوهري بالنسبة الى الهيدروجين . والمعروف ان كهربائية نواة الهيدروجين تعادل واحداً وكهربائية نواة الهليوم تعادل اثنين (وهي الذرة الفا) وهنا دار البحث في طيف اشعة اكس الصادرة من بعض العناصر فوُجد انها كلها من قبيل واحد . وان ظهور خط معلوم

في الطيف يختلف تقريباً كاختلاف مربع عدد شفع وهذا يزيد او ينقص واحداً واحداً بالانتقال من عنصر الى الذي يليهِ فبيّن موزلي ان العدد الشفع هو العدد الجوهري للعناصر حينما تترتب حسب تزايد ثقلها الجوهري مع اعتبار ما بقي في جدول الناموس الدوري من الاختلاف والنقص المحسوب انهُ يدل على وجود عناصر لم تكشف حتى الآن . فاستنتج ان العدد الجوهري لكل عنصر هو قياس كهربائية نواتهِ ثم اثبت شدوك هذا الاستنتاج بالامتحان . ولاكتشاف موزلي هذا اهمية كبرى لان بهِ يعرف عدد الكهارب في كل الجواهر الفردة ويعرف ايضاً ان خواص الجوهر الفرد مبنية على كهربائية نواتهِ لا على ثقلهِ الجوهري . ومن ثمَّ فبين العناصر قرابة ابسط مما كان ينتظر فانهُ ما من احد توقع ان يرى بين عدد الهيدروجين الجوهري وهو ١ وعدد الاورانيوم الجوهري وهو ٩٢ (اي بين اخف العناصر واثقلها) اعداداً جوهرية تنطبق على كل العناصر التي تعرف اعدادها الجوهرية وما يستثنى من ذلك قليل جداً . وتظهر فائدة اكتشاف موزلي هذا من ان العدد ٧٢ لم يكن يُعرَف لهُ عنصر فاكتشف الآن عنصر جديد عددهُ الجوهري ٧٢ سمي باسم الهفنيوم

لما عرفت الصفات الجوهرية في بناءِ الجوهر الفرد وعُرِف ما فيهِ من الكهارب قسمت بقية صفات البناءِ الى قسمين الواحد كيفية تركيب الكهارب الخارجية الذي تتوقف عليهِ خواص العناصر الطبيعية والكيماوية والثاني بناءُ النواة الذي يتوقف عليهِ جرم الجوهر الفرد وفعلهُ الكهربائي

والمعروف الآن ان جوهر الهيدروجين بسيط التركيب الى الغاية القصوى فانهُ مؤلف من نواة كهربائية ايجابية ومعها كهرب سلبي . ومحل هذا الكهرب بالنسبة الى النواة وتحركهُ يجبان يعللا كل ما في طيف الهيدروجين من الخطوط وكل خواص الهيدروجين الطبيعية والكيماوية. الاَّ ان ما في طيف الهيدروجين من الخطوط لا يعلل الاَّ بالمبدإِ الكمي Quantum Theory الذي مفادهُ ان الاشعة تشع من الجوهر بكميات متوالية محدودة تختلف قوتها باختلاف توالي هذه الكميات . وقد ظهر من النظر الى هذا المبدإِ ان الكهارب تدور حول النواة في افلاك بعضها مستدير وبعضها اهليلجي وبذلك يعلل كل ما يرى في طيف الهيدروجين من

الخطوط . وفي الاحوال العادية يدور كهرب الهيدروجين حول النواة في دائرة قريبة من النواة ولكن اذا تهيج الجوهر بالكهربائية او غيرها غيَّر الكهرب موضعهُ . ولذلك تختلف جواهر الهيدروجين وهو في حال الاشعاع فتختلف اماكن الكهرب في كل جوهر منها بالنسبة الى نواتهِ اي ان الجوهر يبقى واحداً ولكن يختلف وضع كهربهِ مع نواتهِ . وبذلك يفسر كل ما يرى في طيوف العناصر المختلفة

فالكهارب تدور حول النواة وتختلف العناصر باختلاف عدد الكهارب في جواهرها وباختلاف اوضاعها بالنسبة الى نواتها . ففي جوهر الهيدروجين نواة كهربائيتها واحد وكهرب يدور حولها ويتلوهُ جوهر الهليوم وفيهِ نواة كهربائيتها اثنان وحولها كهربان يدوران في منطقتين لا تعلم صفاتهما حتى الآن بالتدقيق . ويسمَّى مجموع هذين الكهربين بالحرف K . وكهارب كل العناصر ما عدا الهيدروجين منسوبة الى مجاميع متزايدة سميت باسماءِ الحروف K , Z , M حسب تزايدها . ويزيد عدد الكهارب في الجواهر الى ان تبلغ حدها الاعلى في عنصر الاورانيوم وعددها في جوهرهِ ٩٢ وكلٌّ منها يدور في منطقة محدودة فيتألف من ذلك جوٌّ كبير جدًّا بالنسبة الى النواة . وبعض هذه الكهارب منطقتهُ تقرب من الدائرة وبعضها منطقتهُ اهليلجية يدور محورهُ حول النواة وقد تتقاطع هذه المناطق . وسرعة كل كهرب تختلف حسب قرب منطقتهِ من النواة وبعدها عنها. واقل سرعة لأبعدها عن النواة اكثر من ١٠٠٠ كيلو متر في الثانية من الزمان ومتوسط سرعة الكهارب القربى اكثر من ١٥٠٠٠٠ كيلو متر في الثانية او نصف سرعة النور

وقد شُبه دوران الكهارب حول النواة بدوران السيارات حول الشمس ولو لم يكن الشبه تامًّا . ولنفرض ان جرماً سماويًّا كبيراً سريع الحركة دخل النظام الشمسي وخرج منهُ فلا بدَّ من ان يحدث تغييراً ما في السيارات فيطول الشهر والسنة ولا يعود النظام الشمسي الى سالف عهدهِ . ومثل ذلك يحدث اذا دخل كهرب بين كهارب جوهر آخر فان حركاتها تضطرب حينئذٍ في سيرها وقد ينفصل كهرب منها ويخرج من مدارهِ وقد يحل كهرب آخر محلهُ وهلمَّ جرًّا الى ان يعود ذلك الجوهر الى الانتظام . وهذا يفسر كيفية تولد اشعة اكس فان هذا التولد ينتج من عودة جوهر الى انتظامهِ السابق بعد ان خرج منهُ كهرب من كهاربهِ

ان ما تقدم هو رأي بوهر Bohr في بناءِ الجوهر الفرد ومن المحتمل انهُ لم يحن الوقت للاجماع على صحتهِ ولكن لا شبهة في انهُ كافٍ لتفسير امور كثيرة ولاسيما لتفسير ناموس منديليف الدوري فقد علمنا بهِ كيف انقسمت العناصر الى مراتب وعناصر كل مرتبة منها متشابهة في خواصها الكيماوية . وبهِ امكننا ان نجمع اموراً متفرقة عرفت عن الجوهر الفرد ونردها الى اصل واحد. ولم تقف فائدتهُ عند هذا الحد بل امكننا بهِ ان نتنبأ بامور ثم نحققها بالامتحان من ذلك الانباءُ بخواص عنصر مجهول يجب ان يكون عددهُ الجوهري ٧٢ ثم كشف وهو عنصر الهفنيوم كما تقدم ووجدت خواصهُ الكيماوية مماثلة لما يقتضيهِ رأي بوهر

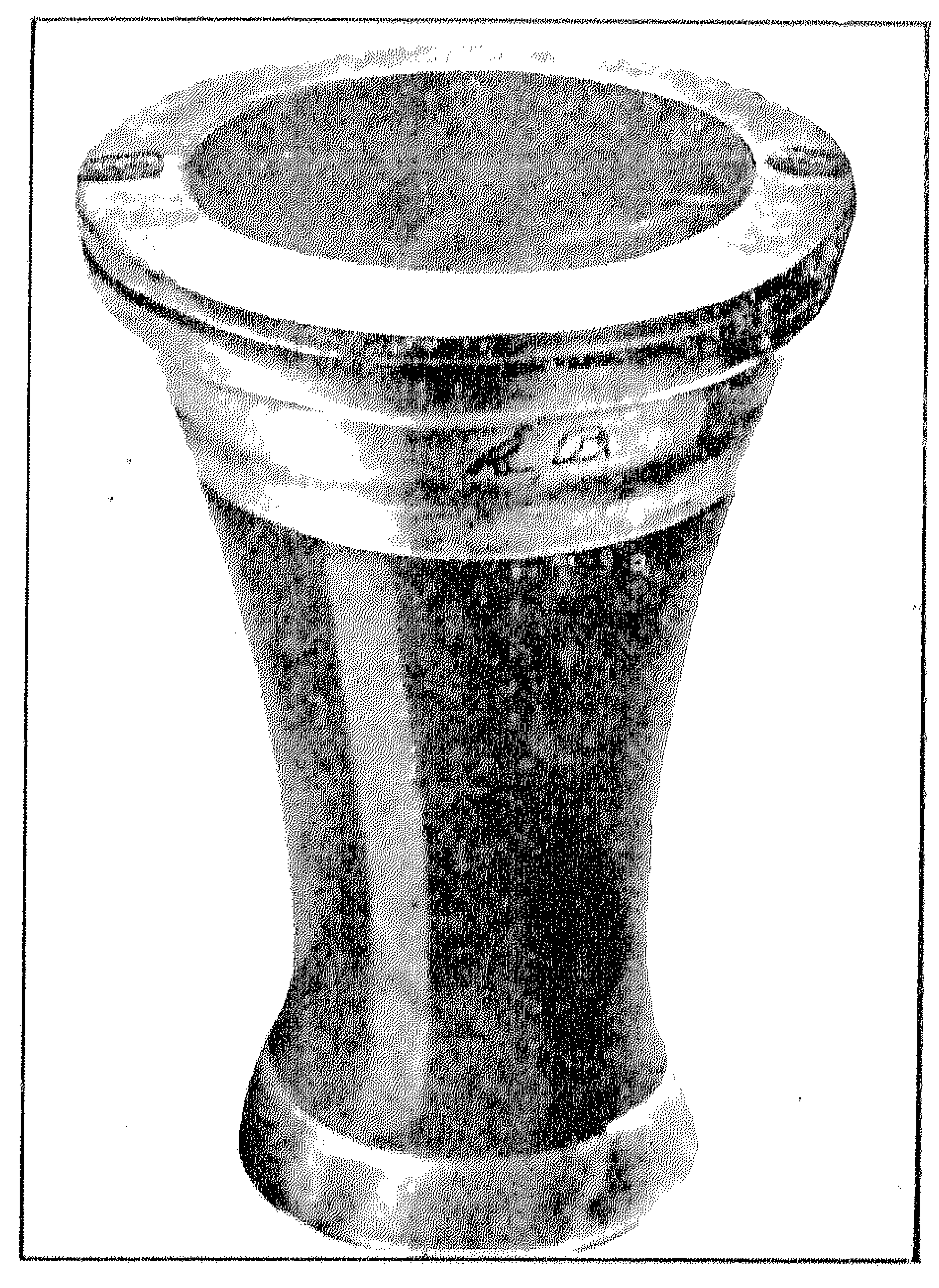
ان ما نعرفهُ الآن عن بناءِ الجواهر الخارجي جاء اسرع جدًّا مما كنا ننتظر ولكنهُ ليس الاَّ بداءة ما ننتظر ان نعرفهُ ولا بد من بحث كثير ودرس طويل حتى نستجلي امر الجوهر الفرد تمام الاستجلاء بالتفصيل ستأتي البقية

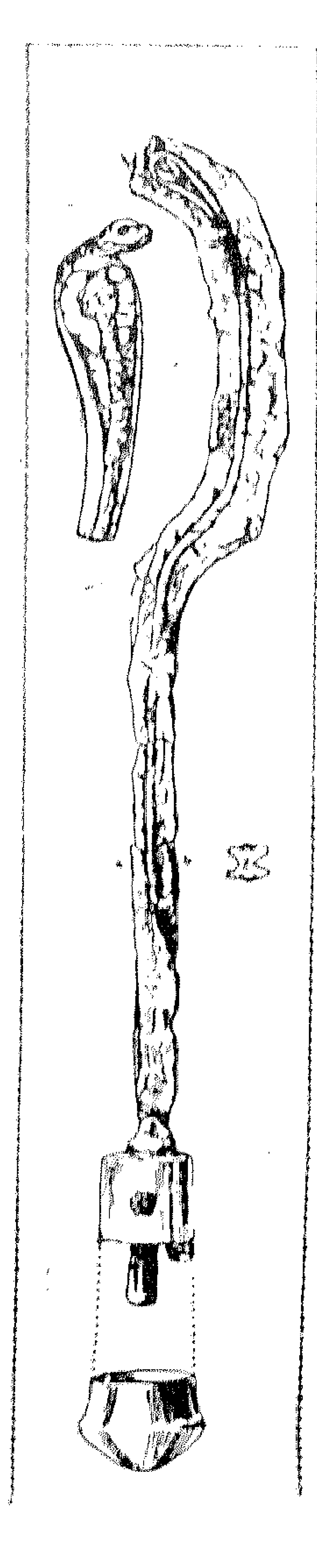
آثار جبيل

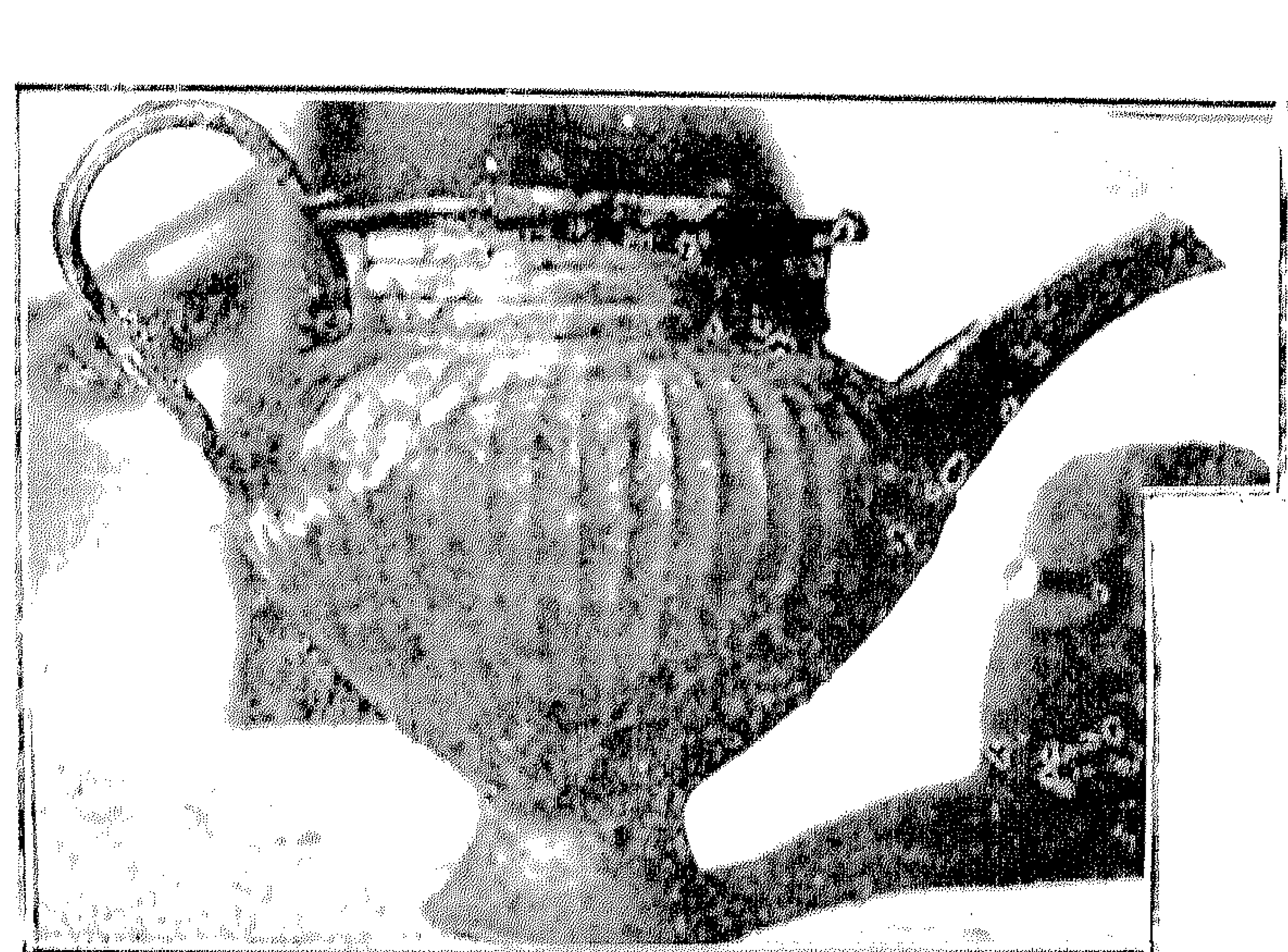
اشتهرت سنة ١٩٢٣ بما كُشف فيها من آثار قديمة تقول لعمران هذا العصر « اطرقْ كرى ان النعامة في القرى » فقد ارتنا من آثار المصريين الاقدمين ما يقف امامهُ ارباب الفنون من ابناءِ هذا العصر حيارى مدهوشين ومثل ذلك آثار كريت ومالطة واور وبيسان وجبيل . واننا نكتب هذه السطور والاخبار البرقية ترد عن مكتشفات جديدة في بيسان بفلسطين وجبيل بلبنان وتدلُّ كلها على اتصال تام بين مصر والشام من قديم الزمان

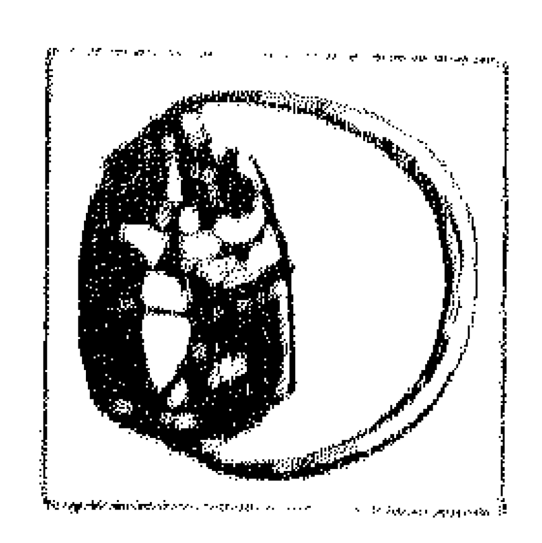
وجبيل بلدة على شاطىءِ البحر في سفح لبنان بين بيروت وطرابلس الشام كان المعروف حتى الآن من الكتابات التي وجدت في تل الامرنة بالقطر المصري ان صاحبها كان عاملاً لملوك مصر في عهد الدولة الثامنة عشرة اي قبل التاريخ المسيحي بنحو ١٥٠٠ سنة ولكن الآثار التي وجدت الآن في جبيل تدلُّ على ان اتصالها بمصر كان اقدم من ذلك كثيراً

وقد اطَّلعنا على وصف قليل من هذه الآثار بقلم المسيو شارل ڤرولو Charles Virolleaud فاقتطفنا منهُ ما يأتي قال :









آثار جبيل

مقتطف دسمبر ١٩٢٣
امام الصفحة ٣٨٧

ان ناووس الملك اشمونا صر الذي وجد في صيدا وهو الآن في متحف اللوفر بقي الى عهد قريب اقدم اثر فينيقي كشف حتى الآن مع انهُ من القرن الخامس قبل المسيح ولكن ادارة العاديات التابعة للانتداب الفرنسوي في سورية كشفت في جبيل مدينة ادونس (تموز) ناووساً اقدم منهُ جدًّا بل اقدم من الزمن الذي صارت فيهِ سورية ولاية مصرية في عهد الدولة التاسعة عشرة ه (قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة) وقد وجد في هذا الناووس ابريق من الفضة يشبه في شكلهِ اباريق الشاي في هذه الايام وادوات اخرى مصرية من ذلك سكين من البرنز في شكل المنجل رأسهُ من الذهب والفضة في شكل ثعبان وجُعَل من الجمشت Amathyst في خاتم من الذهب وحق للطيب من السبج Obsidian اطواقهُ من الذهب وعليهِ اسم الملك امنمحات الثالث وهو من الدولة الثانية عشرة وقد توفي قبل التاريخ المسيحي بنحو ١٨٠٠ سنة . ولم يكشف حتى الآن اسم الشخص الذي كان مدفوناً في هذا الناووس ولكن يظهر انهُ كان محالفاً لملك مصر فاهدى اليهِ حقّ البلسم هذا وخاتماً فصهُ جعل وجواهر اخرى . ويحتمل ان المدفون اميرة لا امير لانهُ وجد فيهِ عقد من الجمشت ومرآة صغيرة من الفضة ونعل خف من الفضة وهي صغيرة لا يزيد طولها على ٢٥ سنتيمتراً . لكن ما بقي من العظام اقل من ان يعلم منهُ أرجل دفن هناك ام امرأة وقد ثبت من هذه الآثار ان اتصال سورية بمصر كان اقدم مما تدل عليهِ كتابة تل الامرنة . ولا يزال هذا الناووس في المكان الذي وضع فيهِ منذ نحو ٤٠٠٠ سنة واما الاشياء التي وجدت فيهِ فنقلت الى متحف بيروت الذي فتحهُ الجنرال ڤيغان المندوب السامي في شهر يونيو الماضي

ونحن على ثقة ان في سورية آثاراً كثيرة غير ما كشف واخذ منها حتى الآن فاذا كشفت ونظر فيها علماءُ العاديات اتضح منها كثير من غوامض التاريخ واذا اهتمت الحكومة الحالية بتوسيع متحف بيروت وارجاع بعض الآثار التي اخذت من سورية الى الاستانة وسائر البلدان الاوربية او جلب امثلتها على الاقل اوجدت في سورية متحفاً من اغنى المتاحف واشدها علاقةً بتاريخ الشرق وزادت رغبة السوريين في درس تاريخهم القديم تاريخ اسلافهم والاحتفاظ بما يعثرون عليهِ من آثارهم

البحر والطبيعة والعمران

(قصد الشاعر الكبير حافظ بك ابراهيم ايطاليا في الصيف الماضي ترويحاً للنفس واهتماماً بدرس اساليب العمران في الممالك الاوربية ونظم في ذلك قصيدة عصماء اخترنا منها الابيات التالية وفيها وصف بليغ لنوء أصاب السفينة التي اقلتهُ ولما شاهدهُ في ايطاليا من آثار الحضارة واخلاق السكان وما بدا لهُ في تعليل ما شاهد فاجاد وافاد)

عاصفٌ يرتمي وبحرٌ يُغير ... انا بالله منهما مستجيرُ
وكأن الامواجَ وهي تَوالى ... مُحْنَقَاتٍ اشجانُ نفسٍ تثورُ
ازبدت ثم جرْجرت ثم ثارت ... ثم فارت كما تفور القدورُ
ثم اوفت مثل الجبال على الفُلْك ... وللفُلْكِ عزمةٌ لا تخورُ
تترامى بجؤجؤٍ لا يبالي ... أمياهٌ تَحوطُهُ أم صخورُ
أزعج البحرُ جانبيها من الشدّ ... فَجَنْبٌ يعلو وجنب يَغورُ
وهو آناً ينحطّ من علوَ كالسّيل وآناً يحوطها منهُ سُورُ
وهي تَزوَرُّ كالجواد اذا ما ... ساقهُ للطعان نَدْبٌ جسورُ
وعليها نفوسنا خائراتٌ ... جازعات كادت شعَاعاً تَطيرُ
في ثنايا الامواج والزّبد المندوف لاحت اكفاننا والقبورُ
مرّ يوم وبعض يوم علينا ... والمنايا الى النفوس تُشيرُ
ثم طافت عناية الله بالفُلك ... فزالت عمّن تقلّ الشرورُ
ملكت دفةَ النجاة يدُ الله ... فسبحان من اليهِ المصيرُ
أمر البحر فاستكان وامسى ... منهُ ذاك العباب وهو حصيرُ
ايها البحر لا يغرّنك حولٌ ... واتساع فانت خلق صغيرُ
انما انت ذرةٌ قد حوتها ... ذرةٌ في فضاء ربي تدورُ
انما انت قطرةٌ في إناء ... ليس يدري مداهُ الاّ القديرُ

***

إيه (أسبريا) فدَتْك الجواري ... مُنْشآتٍ كأنهن القصورُ
يا عروس البحار إنك أهل ... ان تحلّيكِ بالجمان البحورُ

فالبَسي اليوم من ثنائيَ عِقداً تشتهيهِ من الحسان النّحورُ

***

أيه ايطاليا عدتْك العوادي وتَنَحّى عن ساكنيك الثُّبورُ
فيك يا مهبط الجمال فنون ليس فيها عن الكمال قُصورُ
ودُمى جمَّع المحاسنَ فيها صَنعُ الكفِّ عبقريٌّ شهيرُ
قد أقيمت من الجماد ولكن من معاني الحياة فيها سطورُ
فهي تبدو مثل الملائك يكسوها جمالٌ على جِفَافَيْهِ نورُ
امرتْ بالسكوت من جانب الحقّ بدُنيا فيها الاحاديث زورُ

***

أرضهم جنّةٌ وحُورٌ وولدان كما تشتهي ومُلْكٌ كبيرُ
تحتها والعياذ بالله نار وعذابٌ ومنكرٌ ونكيرُ
ان يوماً كيوم (ردجو ومسّينا وكالاَبْريا) ليومٌ عسيرُ
ساعة منهُ تُهلك الحرث والنّسل وتمحو ما سطرتهُ الدهورُ
ذاك (فيزوف) قائماً يتلظّى قد تعالى شهيقهُ والزفيرُ
يُنذر القوم بالرحيل ولكن ليس يُغني مع القضاء النذيرُ
وكذاك الاوطان مهما تجنّت ليس للحرّ عن حماها مسيرُ

***

شمسهم غادةٌ عليها حجاب فهي شرقيّةٌ حوَتها الخدورُ
شمسنا غادةٌ أبتْ أن توارى فهي غربية جلاها السفورُ
جوُّهم في تقلّب واختلاف غير أن الثبات فيهم وفيرُ
جوُّنا أثبت الجواء ولكن ليس فينا على الثبات صبورُ
ولديهم من الفنون لُباب ولدينا من الفنون قشورُ
أنكر الوقفَ شرعُهم فلهذا كل ربْع بارضهم معمورُ
ليس فيها مستنقعٌ او جدارٌ قد تداعى أو مسكن مهجورُ
كل شبر فيها عليهِ بناءٌ مشمخرٌ او روضة او غديرُ
قسّموا الوقت بين لهوٍ وجدٍّ في مدى اليوم قسمةً لا تجورُ
كلهم كادح بكورٌ الى الرزق ولاهٍ اذا دعاه السرورُ

لا ترى في الصباح لاعب نَرْدٍ حوله للرِّهان جمٌّ غفيرُ
لا ولا باهلاً سليم النواحي « للقهاوي » رواحهُ والبكورُ
لم يحل بينهم وبين الملاهي او شؤون الحياة جوٌّ مطيرُ
لا يبالون بالطبيعة حنَّت ام تجنَّت ام احتواها النفورُ
عصفت فوقهم رياحٌ عواتٍ ام أجازت بهم صباً ام دبورُ
قد أعدوا لحادثات الليالي عـدةً لا يجوزها التقديرُ
نضَّروا الصخر في رؤوس الرواسي ولدينا في موطن الخصب بورُ
قد وقفنا عند القديم وساروا حيث تسري الى الكمال البدورُ
والجواري في النيل من عهد نوح لم يقـدَّر لصنعهـا تغييرُ
ولع القوم بالنظـافة حتى جنَّ فيهـا غنيهم والفقيرُ
فاذا سرتُ في الطريق نهاراً خلتُ اني على المرايا أسيرُ
أفرط القوم في النظـام وعندي أن فرط النظام أسرٌ ونيرُ
ولذيذ الحياة ما كان فوضى ليس فيها مسيطر او اميرُ
فاذا ما سألتني قلت عنهم أمَّةٌ حرَّةٌ وفرد أسـيرُ
ذاك رأيي وهل أُشارك فيهِ إنهُ قول شاعر لا يضيرُ
في جبال (التيرول) إن أقبل الصيف نعيمٌ وان مضى زمهريرُ
أذكرتني [(١)] ما قالهُ عربيٌّ طارقيٌّ [(٢)] أمسى احتواه (شلير)
حل ترك الصلاة في هـذه الارض وحلَّت لنا عليها الخمورُ
ان صدر السعير احنى علينا من (شلير) وأين منا السعيرُ

***

قد بلوت الحياة في الشرق والغرب فما في الحياة أمر يسيرُ
من ثواء فيهِ الملال لزامٌ أو رحيل فيهِ العناء كثيرُ

حافظ ابراهيم

---

(١) لما فتحت العرب الاندلس وبلغت جبل شلير وجدوا فيه مس البرد فقال احدهم
يحل لنا ترك الصلاة بارضهم وشرب الحميا وهو شيء محرم
فراراً الى نار الجحيم فانها اخف علينا من شلير وارحم
فالى هذه النكتة التاريخية يشير حافظ بك ابراهيم اليوم

(٢) نسبة الى طارق بن زياد فاتح الاندلس

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المرأة

والصفات التي اودّ ان تتصف بها

كتب الدكتور فرانك كراين الكاتب الاخلاقي الاجتماعي مقالة بهذا العنوان في عدد نوفمبر من مجلة الامريكان حريّة بان تقرأها كل امرأة فاقتطفنا منها ما يلي

اني لا اعرف اسرار الجمال ولا انواع المساحيق (البودرات) ولا فلسفة الالوان ولا ازياء الثياب وذلك ما حملني على كتابة ما يلي لاني انظر الى المرأة كمرأة. وساذكر الصفات التي اود ان تتصف بها ويودها جمهور الرجال. وقد استعنت بكتابة هذه المقالة ببعض سيدات بسطتُ ارائي امامهنَّ لارى رأيهنَّ فيها وبينهن رئيسة مدرسة تعلم النساء بالمراسلة كيف يجب ان يلبسن بذوقٍ واخرى تعلمهنَّ كيف يعتنين ببشرتهنَّ وشعرهنَّ وجمال منظرهنَّ بوجهٍ عام

١ — اود ان ارى في المرأة عدم التصنّع

يجب ان يكون جمالها طبيعيًّا لا مستعاراً. والامر الذي يجب ان تدركهُ كل فتاة وامرأة هو ان في نفسها ما يستحسن وما يحترم وان لكل شخصية جاذباً خاصًّا بها وان ما من امرأة وُلدت الاَّ وقد خُصَّت بصفات تزينها وتمتاز بها على غيرها فعليها اذاً ان تعرف ما هي تلك الصفات التي تميزها وتحببها بجاذب خاص وحينما تعرف ذلك تجري على مقتضى طبعها في كل اعمالها فينتفي التكلف والتصنع من حركاتها وسكناتها

ثم ارغب في ان ارى سلمى مثلاً ترتدي ثوباً يناسبها ويتفق مع قامتها ومقامها ولا اريدها ان ترتدي ثوباً ما لان سيدة جميلة ارتدتهُ فكان عليها جميلاً. فالمرآة من هذا القبيل اصدق صديق للمرأة اذ بواسطتها تقدر ان تقف على ما يناسبها

وما لا يناسبها واي الالوان يزيدها رونقاً وبهاءً وايها ينقص من جمالها

تعتقد بعض السيدات ان السمَن قبيح فكنَّ يلبسنَ المشدات لاخفائهِ لكن السمن ليس قبيحاً اذا لبست المرأة السمينة ما يناسب قامتها ولونها . اعرف سيدة سمينة ترتدي ثوباً لطيفاً يناسبها تماماً فتستلفت الانظار حينما تدخل غرفة الاستقبال اكثر من كثيرات من النحيفات . كانت ساره برنار الممثلة الفرنسوية الشهيرة ترتدي ثياباً تناسب قامتها وحركاتها حتى لقد صنعت اردانا (اكماماً) لاثوابها لم يصنع مثلها من قبل وهي الاردان الطويلة الضيقة وذلك لانها رأت ان هذه الاردان تزيدها رشاقة حين تحرك يديها

وحينما تظهر الغضون والتجعدات في وجه المرأة يجب ان لا تلبس برنيطةً واسعة تتدلى منها الشرائط والازهار فتلقي على وجهها خيالات تزيد التجعدات ظهوراً

٢ — اود ان تظهر المرأة بمظهر يتفق مع سنها

اني احب الصدق في الجمال ولا جمال حيث الغش والخداع. كل امرأة تستطيع ان تكون جميلة في الستين ولكن يجب ان تظهر بمظهر ابنة الستين لا بمظهر فتاة لا تزال في العشرين من العمر. فالتقدم في السن لهُ رونق كرونق الفتوة والصبا. ولكن حينما ارى امرأةً جاوزت الخمسين تحاول ان تلبس وتتزين وتتكلم كفتاة لا تزال في زهرة الصبا ارى ان عملها غير طبيعي وبدلاً من ان يزيدها حسناً ورشاقة يزيدها تصنعاً وتكلفاً

لا شك في ان للصبا رونقاً يفوق رونق الكهولة اذا تساوت بقية الصفات ولكن ما من امرأة تفقد رونقها حين تشيب لان للمرأة صفات اخرى تهمُّ الرجال وتسترعي منهم الاحترام غير رونق الصبا ورشاقتهِ. وكلما تقدم الرجل في السن قلَّ اعجابهُ بالفتوة المجردة وازداد اعجابهُ بصفات المرأة التي تجعلها امرأةً اي بعقلها واخلاقها وهذه الصفات تستطيع كلُّ امرأة ان تحافظ عليها بل وتزيدها في الستين وبعد الستين

٣ — اود ان ارى في المرأة النظافة التامة

لا اريد ان احكم حكماً جائراً على المساحيق والمحسنات واللواتي يستعملنها لاني اعلم انهُ اذا استعملتها المرأة بحكمة واعتدال زادتها جمالاً ولكن اذا خرجت في استعمالها عن حد الاعتدال كان ذلك خداعاً ظاهراً . ولكن بعض النساء يستعضن بالمساحيق والاصباغ عن النظافة لان الانسان يحتاج الى عمل شاق ليبقى نظيفاً

فقد تستسهل امرأة ان ترشّ على وجهها البودرة وعلى ثيابها قليلاً من الكولونيا بدلاً من الذهاب الى الحمام واغلاء الماء وتنظيف الجسم

واود في المرأة ان تهتم بلبسها البسيط وزينتها البيتية كما تهتم بهما اذا كانت مدعوة الى سهرة حافلة . اود ان يكون شعرها نظيفاً ومرتباً ولا اعترض ابداً على مسحة خفيفة من البودرة والحمرة اذا كان وضعهما يزيدها رونقاً من غير ان يدلّ على انها تحاول الاستعاضة بهما عن جمالها الطبيعي . وارى ان ازياء الاثواب الآن اجمل جدًّا من الازياء التي كانت قبلاً . كذلك تمشيط الشعر تمشيطاً بسيطاً وعقصهُ بعياقة اجمل جدًّا في نظري من تضفير الغدائر ونفش الشعر كما كانت النساء تفعل منذ سنوات لان الجمال في البساطة

٤ — اود في المرأة ان تتناسب مع بيئتها

ولا اريد بذلك ان تلبس المرأة لبساً يليق بمقامها او طبقتها الاجتماعية لاني اميركي لا اعترف بوجود الطبقات ولاني ارى انّ للصدف يداً كبيرة في تكوين هذه الطبقات الاجتماعية ولكن اقول البسي لكل حالة لبوسها

فالالماس مثلاً امير الجواهر وغريزة المرأة تدفعها للتزين والتحلي بهِ وبغيرهِ من الجواهر ولكني اكرهُ ان ارى سيدة تتناول طعام الغذاء وعقد والالماس في عنقها وخواتمهُ في اصابعها فان جمال الجواهر يزداد حين يكون النور اصطناعياً فيعكس عنها ويزيدها سناءً ولذلك فالالماس يجب ان يلبس في السهرات . وهناك كثيرات من الفتيات الخادمات اللواتي يستطعن ان يضاهين سيداتهنّ جمالاً ورشاقة لكنهنّ لن يفعلن ذلك اذا ارتدين ثياب السيدات وتزينّ بزينتهنّ حين قيامهنّ باعمال البيت من كنسٍ وغسلٍ وتنظيف وترتيب . كذلك بعض النساء يلبسنَ لباس الرجال حين ذهابهنَّ الى الصيد ويكون منظر تلك الاثواب عليهنّ جميلاً حينئذٍ لانها تناسب المقام ولكن من يستحسنهنّ اذا ارتدينَ تلك الثياب في سهرة او ذهبن فيها الى كنيسة

الخلاصة ان مما يزيد المرأة رونقاً وجمالاً لبسها الثوبَ الذي يناسب ما يستدعيهِ المقام

٥ — اود في المرأة ان تظهر كأنها تريد ان تسرَّ الرجال

المرأة بغريزتها تميل الى استمالة الرجال واستلفات انظارهم وانا اود ان ارى كل

امرأة اقابلها تهتم باستمالتي اليها . نعم يجب ان تحذر وان تحذر كلّ فتاة وامرأة من التطرف في هذا الامر وعليهن ان يقيّدن هذه الغريزة بما يقتضيهِ شرف النفس وآداب السلوك . ولكن هذا لا ينفي ان هذه الغريزة في المرأة هي التي تحبوها بجاذبها الخاص . فمن الطبيعي اذاً ان تظهر اهتماماً بكل رجلٍ يزور بيتها وذلك مستحسن فيها

٦ — اود البشاشة في المرأة

الهناءُ اسرُ ما في العالم ولكن ترى كثيرات من النساءِ على استعداد تام لبذل كل شيء في سبيل ازواجهنّ سوى بسمة لطيفة وبشاشةٍ في الوجه تخفف عن الرجل اعباء الحياة

تخافين ياسيدتي من مناظرة تناظرك في حب زوجك فمن هي ؟ ليست مناظرتك المرأة الجميلة ولا المتعلمة ولا السريعة الخاطر ولا الحسنة الهندام بل مزاحمتك الحقيقية هي المرأة البشوشة . لان من اهم ما يتطلبهُ الرجل في زوجتهِ بشاشة الوجه

قد تتعجبين لماذا يهتم زوجك بهذهِ الفتاة او بتلك اكثر من اهتمامهِ بك والتفاتهِ اليك . هل تذكرين انك لا تحدثينهُ الاَّ فيما يقلقك ويكربك ويثقل صدرك فتفرجي همومك امامهُ ولكن حينما يأتيكم زائرٌ ما تهشين لهُ وتبشين وتبسمين وتنسين كل همومك . فالرجل يبذل جهدهُ لكي يسرّ زوجتهُ ويريد ان يرى منها ما يدل على انهُ هو سبب سرورها وبشرها فاذا علم انك مسرورة فعلاً زادهُ ذلك سروراً وقوة وافعمت حياتهُ بشراً وسعادة ولكن حينما تقتصرين في حديثك معهُ على بث همومك واشجانك فقط فماذا ينتظر منهُ ان يفعل ؟ انهُ يشرع في البحث عن فتاة او امرأة اخرى تبشّ لهُ وتبتسم . هذه هي المناظرة التي يجب ان تخشيها ولكي تنتصري عليها يجب ان تبسمي انتِ لهُ وتبشي في وجههِ وان تجعلي اكثر احاديثك معهُ فيما يسرّهُ ويفرحهُ

***

هذه بعض آرائي في اهم الصفات التي اودّ ان تتصف بها المرأة فبعض السيدات يوافقنني عليها وبعضهنّ لا يوافقنني ولكن اريدهنّ ان يعلمنَ ان هنالك رجالاً كثيرين امثالي يرون فيهنّ هذا الرأي وينظرون اليهنّ هذا النظر

ما نأكل وكيف يهضم

اللبن (الحليب) — ٢

٧ — هل يختلف مقدار اللبن (الحليب) الذي نشربهُ باختلاف العمر وزنة الجسم

جرت العادة ان يحسب لزنة الانسان حساب حين تعيين طعام لهُ وهي قاعدة حميدة ولكن لا يستطاع تطبيقها عمليًّا في غالب الاحيان . ماذا يفعل الطبيب اذا وجد رجلا يزن من خمسين الى ستين اقة ويأكل مضاعف زوجتهِ التي تزن تسعين اقة او مائة ؟ على ان اللبن طعام الصغار بالاكثر والصغير السن يستطيع ان يهضم منهُ اكثر مما يهضم الرجل المتقدم في السن اذا نسب مقدار اللبن المهضوم الى زنة الجسم فالفتى مثلاً يهضم كيلوين من اللبن في اليوم ووزنهُ يبلغ ٣٠ اقة اي يصيب الاقة من زنة جسمهِ نحو ٦٦ غراماً من اللبن ولكن الرجل المتقدم في السن لا يستطيع ان يهضم اكثر من ثلاثة كيلوات ووزنهُ ٧٠ اقة فاكثر اي ان نصيب الاقة من زنة جسمهِ نحو ٤٣ غراماً من اللبن

واللبن افضل الاطعمة لجميع الناس سواءٌ كانوا اطفالاً او شباناً او شيوخاً ويحسن بالجميع ان يكثروا من شربهِ ويقللوا من الاطعمة الاخرى

٨ — ماذا يحدث للبن الام في المعدة ؟

يتخثر بعد دخولهِ المعدة بمدة وجيزة ولكن بين تخثر لبن البقر وتخثر لبن الام فرقاً كبيراً وهو ان المادة المائية التي تحيط بالقطع الجبنية المتكونة من لبن الام تكون غير صافية اللون والقطع الجبنية تكون صغيرة جدًّا صفراء اللون سهلة الهضم اما المادة المائية التي تحيط بالقطع الجبنية المتكونة من لبن البقر فلونها اصفر صاف والقطع الجبنية نفسها اكبر حجماً واعسر هضماً

٩ — اصحيح ما يقال عن البلغاريين ان اعمارهم تطول لانهم يكثرون من اكل اللبن الرائب (الزبادي)

كان الاستاذ متشنيكوف اكبر القائلين بذلك. فكان يعتقد ان بعض المواد السامة الناتجة عن مكروبات التعفن في المعدة هي سبب قصر العمر ولكن اللبن الرائب

يحوي مكروبات اخرى نافعة تقاوم عمل المكروبات الاولى ولذلك فشرب اللبن الرائب يخفف تولّد المواد السامة التي تقصر العمر فيطول

على انهُ ثبت ان المكروبات النافعة تفضل السكنى في القسم الاعلى من الامعاء والمواد السامة لا تتكون الاَّ في القسم الاسفل منها وظهر لدى البحث ايضاً ان الحوامض في المعدة تقتل اكثر المكروبات النافعة حين دخولها اليها . ولذلك فمذهب الاستاذ متشنيكوف لا يصح تماماً . وما ينسب الى اللبن الرائب من نفع سببهُ ما فيهِ من المواد المغذية التي في اللبن لا المكروبات النافعة التي تقاوم التعفن كما يقال

١٠ — هل القشدة اعسر هضماً من اللبن ؟

ان كثرة الدهن في اللبن تغير قابليتهُ للهضم في امرين كبيرين الاول ان المزيج الدهني يخرج من المعدة اسرع من المعتاد اي ان امتصاصهُ اسهل والثاني ان القطع الجبنية التي في اللبن الكثير الدهن تختلف عن القطع المعتادة . فاذا شربنا لبناً يحوي ٤ في المائة من المواد الدهنية تكونت القطع الجبنية الكبيرة الكثيفة التي جئنا على ذكرها في السؤال الاول بمقتطف نوفمبر . ولكن اذا اضفنا اليها من المادة الدهنية ما جعلها نحو ٢٠ في المائة من مقدار اللبن تكونت قطع جبنية صغيرة تنتشر في المذوب المعدي (الكيموس) واذا زيدت المواد الدهنية حتى تبلغ ٤٠ في المائة لا يتخثر اللبن قطعاً كبيرة بل تتكون منهُ قطع صغيرة جدًّا لا يزيد حجم احدها على رأس الدبوس

فاللبن الذي يكثر فيهِ الدهن الى الدرجة المذكورة ليس لهُ القيمة الغذائية التي لغيرهِ من الاصناف التي لا تختلف عنهُ الاَّ في مقدار الدهن الذي فيها

حقائق اخرى

١ — لقد ثبت لنا ان هضم اللبن اسهل اذا اكل مع خبز او كعك او بسكوت ناشف

٢ — اللبن في الحلويات اسهل هضماً من اللبن غير المغلى واعسر هضماً من اللبن المغلى فهو في مقام اللبن المبستر (المعقم)

٣ — اذا اضيف قليل من الملح الى اللبن سهل هضمهُ ولكن اذا كثر الملح عسر هضمهُ

فوائد منزلية

ضع السكين في ماء سخن قبل ان تقطع بهِ كعكة على وجهها طبقة مسكّرة فلا تتشقق هذه الطبقة

اذا وضعت قطعاً من الكافور في الدرج الذي تضع فيهِ الآنية الفضية حفظتها من اكمداد لمعانها

ينظف النحاس بصب امونيا قوية عليهِ وفركهِ جيداً بفرشاة ثم غسله بماء نقي وتنشيفهِ

اذا مُسحت الآنية المدهونة بالورنيش بنسيج مبلول بزيت بزر الكتان اصبح الورنيش لمّاعاً

حينما تصفرُّ قبضات السكاكين المصنوعة من عظم او عاج امسحها بقطعة فلانلا مبلولة باكسيد الهدروجين الثاني (الماء المؤكسد) وماء

تزال البقع عن الكتان ببلهِ في لبن حامض وتنشيفهِ في الشمس وبعد ذلك يغسل بالماء البارد مرتين او ثلاث مرات ويترك حتى ينشف

ضع ملعقة صغيرة من البورق في الماء الذي يشطف فيهِ الغسيل تجعل لونهُ ابيض زاهياً وتزيل ما فيهِ من الاصفرار

تزال لطخ الاثمار وبقع الحبر عن اليدين بغسلهما بماء فيهِ قليل من الحامض الاكساليك او قليل من كلوريد الجير ثم بغسلهما بماء نقي بغير صابون لان الصابون قلويّ ويعيد اللطخ بعد زوالها

كل ربات البيوت يحذرن فعل العث وخصوصاً في السجاد الثمين فلقتلهِ تبلّ منشفة سميكة بالماء النقي وتعصر ثم تنشر على السجادة وتمرُّ عليها مكواة حامية من غير ان يُضغط عليها كثيراً . فالحرارة والبخار يميتان العث . وهذه الطريقة لا تضرّ السجادة ولا تغيّر لونها

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

يقظة الذئب

أحسنتم في حملكم قول حُميد بن ثَور في الذئب

ينام باحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

على المبالغة في وصفهِ بالحذر واليقظة لا على الحقيقة لاستحالة التلبّس بالحالتين معاً وهو رأي الجاحظ أيضاً في كتاب الحيوان (٦: ١٥٩) . ولكن الذي يظهر لي أنّ الشاعر أراد الحقيقة بانياً وصفهُ على مزعم من مزاعم العرب الخرافيّة المرويّة عنهم في جاهليّتهم فقد كانوا يعتقدون انّ الذئب بلغ من حذرهِ اذا نام أن يراوح بين عينيه فيجعل احداهما ناعسة مطبقة والأخرى مفتوحة حارسة . ولا ريب في انّ أصل هذه الخرافة يرجع الى المبالغة في وصفهِ بالحذر ولكنّها صارت بعد ذلك من الحقائق عندهم واعتقدوا صحتها وقلّدهم فيها من لم يفرق بين صادق مزاعمهم وكاذبها فقال الدميريّ في حياة الحيوان «ومن عجيب أمرهِ انّهُ ينام باحدى مقلتيهِ والأخرى يقظى حتّى تكتفي العين الناعسة من النوم فيفتحها وينام بالاخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالناعسة» ثمّ استشهد ببيت حميد . ولكنّ العلماء المحققين ردّوا ذلك وبيّنوا فساده فقال العكبريّ في شرح ديوان المتنبّي «وهذا يقع لي انهُ محال لأنّ النوم يأخذ جملة النائم» . ويؤيّد ما ذهبنا اليهِ قول شرّاح الشواهد النحويّة انّ البيت مبنيّ على ما كانت تزعم العرب

وكان للعرب في الجاهليّة خرافات وأكاذيب من هذا القبيل كمزاعمهم في نطق الجماد والحيوان زمن الفِطَحْل وأساطيرهم عن الجنّ والغيلان والسعالي ومذاهبهم

في التشاؤم والتفاؤل وغير ذلك من عاداتهم المبنيّة على اعتقادات كانت لهم تكلّم عليها محقّقو العلماء وبيّنوا فسادها . فحبذا لو عني بعض الباحثين بجمعها وجمع ما قيل فيها كما جمعت (الأساطير اليونانيّة) حتى لا يؤخذ علماء العرب المحقّقون بجريرة من صدّقها وحملها على الحقيقة

بقي انّ رواية (نائم) في البيت هي المشهورة على الألسنة وممّن رواها العكبريّ في شرح ديوان المتنبّي وابن عقيل في شرح الألفيّة ولكنّ الذي في الحيوان للجاحظ

ينام باحدى مقلتيهِ ويتّقي الـ منايا باخرى فهو يقظان هاجع

والذي في حياة الحيوان للدميريّ

ونمت كنوم الذئب في ذي حفيظة أكلت طعاماً دونهُ وهو جائع
ينام بأحدى مقلتيهِ ويتّقي بأخرى الاعادي فهو يقظان هاجع

وقال انهما من أبيات لحميد مشهورة وهو ما صوّبهُ كلّ من كتب على شرح ابن عقيل وشواهده لأنّ البيت من قصيدة عينيّة أورد منها العينيّ خمسة عشر بيتاً وقال بعض الشرّاح « فكأنّ من رأى نائم لم يطلع على القصيدة »

احمد تيمور

كتاب تهذيب النفس

احتجب المقتطف الاغرّ عن قرّائهِ شهرَين عدُّوهما دهرَين . وفي فترة احتجابهِ تكاثرت عليهِ فيما تكاثر الكُتُبُ المطبوعةُ حديثاً حتّى استغرق تقريظها سبعَ صفحاتٍ من جزءِهِ الصادر في الشهر الماضي . وكان من جملة هذه الكُتُب كتاب « تهذيب النفس » لصاحبهِ الاديب المهذّب فؤاد افندي صروف . فلم يتّسع المجال للكلام عليهِ بسوى اربعة اسطر كانت أقصر جدًّا من ان تكفي لتمثيلهِ امام عيون القراءِ بشكلهِ الحقيقيّ وصورتهِ الصحيحة . ولعلّ فريقاً كبيراً منهم مرّ بذلك الوصف الموجز مرورهُ بأكثر ما تقرّظهُ الصحف والمجلات من الكتب التي تُطبَع وتُنشَر لانتفاع اصحابها بأثمانها لا لاستفادة قرّائها بمحتوياتها

ولما كنتُ ممّن اسعدهُ الحظّ بان يطالع هذا الكتاب الكريم ويتملّى فوائد مطالبهِ النفيسة ومباحثهِ السامية رأيتُ من الواجب عليّ ان أشير اليهِ بهذه العجالة لأعرّف بهِ القراء الذين يجهلونهُ . ولضيق المقام التزم الاختصار فاقول

مهما تكثر حاجاتنا في هذه الايّام فممّا لا ريب فيهِ ان اهمّها العناية التامّة بما يُقوّم مبادئ فتياننا وفتياتنا ويُطهّر اخلاقهم ويُسدّد خطواتهم في طريق الهدى ويُشرب قلوبهم حبّ الفضيلة . وهذا ما يبحث فيهِ كتاب تهذيب النفس (الذي هو موضوع كلامي) بما لا مزيد عليهِ من التروّي والتدقيق وعلى وجهٍ صريحٍ صحيحٍ يفهمهُ أبسط القرّاء ويرضى بهِ اكبر العلماء والفلاسفة . لأنّ مباحثهُ كلّها مبنيّةٌ على ما ادّعاهُ العارف بملاحظتهِ وأثبتهُ العالم بتحقيقهِ وايّدهُ الحكيم باختبارهِ

والكتاب ينطوي على اربعة ابواب . ففي الباب الأوّل كلام على حركة الطفل الجسدية وبيان اسبابها ونتائجها . ويتقدمهُ تمهيدٌ في الغرض من وضع الكتاب وفيهِ كلام على التربية البيتية تشوق مطالعتهُ النفوس وتأخذ بمجامع القلوب . وموضوع الباب الثاني مميزات الطفولة في ادوارها الثلثة . والبحث في هذه المميزات من خير ما يرتاح المرء الى استيعابهِ . والباب الثالث موضوعهُ بلوغ سنّ الإدراك وهو عبارة عن ابلغ وصف بل أوضح تصوير لاخلاق الانسان وأميالهِ في هذا السن . والباب الرابع فيهِ بحث جليل الشأن عن علاقة التربية بالغريزة والعادة والارادة وكلام مستفيض على الارادة والمخيلة يجدر بكل حصيفٍ عاقلٍ ان يتصفحهُ ويتدبّر معناه

ولا يخفى ان تهذيب النفس امتن أساس تُبْنَى عليهِ اخلاق الأُمم الحيّة او الشعوب الراقية وان كتاباً يُوضع لهذا الغرض الشريف ويقول صاحبهُ في صدرهِ : « يانفسي ! الحق سرّ قوتكِ فاهتدي بهديهِ . والفضيلة مبعث جلالك فاعتصمي بها . والخدمة العامة مصدر غبطتك فافنسي في سبيلها » ويقول في اهدائهِ الى والديهِ : « بكل ما في نفسي من حبّ واحترام وما في عقلي من فهم وادراك وما في حياتي من الم وامل ارفع هذا الكتاب الى سيديَّ الوالدين » — ان كتاباً يعدّهُ صاحبهُ بمثل هذه المغازي الحارّة الصادرة من اعماق نفسهِ البارّة لحريٌّ بأن يقبلَ عليهِ القرّاء كلّ الإقبال . لانهُ في رأي كل مطلعٍ عليهِ من خير الكتب التي على صغر حجمها ورخص ثمنها تبقى كبيرة الفائدة وغالية القيمة

فلحضرة فؤاد افندي صروف فضل كبير يشاركهُ فيهِ حضرة الاديب النشيط

يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب الشهيرة لانهُ عُنِيَ بطبع هذا الكتاب ونشرهِ فاستحقا كلاهما من جميع القراءِ جزيل الشكر وجميل الثناءِ

اسعد خليل داغر

هرة ترضع كلاباً

نعلم انهُ اذا ربي هرة وكلب معاً يصطبحان رغماً عما بينهما من العداوة الطبيعية فيأكلان ويلعبان وينامان معاً والغالب ان يكون اللين من جانب الكلب لا من جانب الهرة اما الحادثة التالية التي ارويها للمقتطف وقرائهِ فما قرأت ولا سمعت بمثلها

عند جريس افندي منصور مدير سجن القدس هرة وكلبة العداوة الطبيعية بينهما على اشدها . ولدت الكلبة ثلاثة اجراء في سلة ولما رأتها الهرة طردت الكلبة واحتلت السلة واستلمت الجراء وكلما اقتربت الكلبة طردتها واذا تركت السلة لقضاء حاجة وعادت فرأت الكلبة في السلة نامت فوقها وفوق الجراء اما اذا كانت هي في السلة فلا تجرأ الكلبة على الدنو منها . ومن الغريب ان الهرة درّت وصارت الجراء ترضع من اطبائها ولم يعلم قبلاً ان للهرة اجراء . وكأنها ارادت ان تستأثر بالجراء فصارت تنقلها من محل الى آخر كما تفعل القطط بجرائها . وارادت مرة ان تنقلها الى خارج البيت وكانت النوافذ مغلقة سوى منفذ فوق الباب فحملت جرواً وخرجت وتسلقت شجرة ونزلت الى سطح البيت ومنهُ الى محل آخر ولكن عرف امرها واعيد الجرو . ولما صارت الجراء قادرة على الخروج من السلة كانت تسير امامها وتدعوها بصوت الهرة الجرّية المعهود والجراء تتبعها واذا اصطادت فاراً وضعتهُ امامها وصارت تهرّ لها كأنها تطلب منها ان تأكلهُ وقد اشتدت العداوة بين الهرة والكلبة حتى اضطروا الى ابعاد الكلبة

كانت ولادة الجراء في اواخر آذار (مارس) ١٩٢٣ وفي اول نيسان (ابريل) اشيع من قبيل كذبتهِ ان القطة ولدت كلاباً وانطلقت هذه الكذبة انطلاق السهم ولم يعد في الامكان استرجاعها او ارجاع الذين رويت لهم الى الصواب وبلغ الخبر السر بيطر فجاء الى البيت وصاحبهُ غائب وقال اين القطة التي ولدت كلاباً فظن اهل البيت انهُ آت من قبل صاحب البيت فسكتوا عن الحقيقة فاروهُ القطة وهي حاضنة الجراء وترضعها فاستدعى مصوراً صورها الناصرة القس اسعد منصور

الادب والاديب

جاءنا ردٌّ مسهب من النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي على علاّمة العراق «كلدة» اجتزينا عنهُ بالسطور التالية قال : —

« قال كلدة « ان للادب والاديب معاني قديمة .... وان معنى الاديب في عصر الجاهلية واوائل صدر الاسلام هو الطيب الحديث الحسن الصوت الذي يؤنس السامعين بسحر مقاله ويجذبهم اليهِ برقة منطقهِ ولذيذ صوتهِ . . .» وانا اطلب منهُ البينة على دعواهُ ولو شاهداً من كلام العرب يدل عليها او رواية تثبتها او اساساً من التاريخ يسوغ ما ذهب اليهِ ويخرجهُ عن باب الوضع . اننا نقرر لهذا الفاضل ان عرب الجاهلية وصدر الاسلام لم يعرفوا معنى الاديب بمثل ما اصطلح عليهِ العلماءِ لا على الوجه الذي ذهب اليهِ من الطيب الحديث الخ ولا على قفاءِ هذا الوجه ولا جرت الكلمة في استعمالهم لاي معنىً يدل على العلم او الشعر او البلاغة او فنون الغزل او المحاضرة ايهما كان . ولا يجوز ان يكونوا قد أخذوا هـذا المعنى الاَّ وقد تكلموا بهِ ولا يمكن ان يعرفهُ هو الا وقد وقف على شيءٍ من كلامهم

«بالامس قام لورد جسبرو في مؤتمر اسرائيلي بلندن يزعم ان الانكليز من نسل بني اسرائيل وانهم حققوا النبوة التي ورد فيها ان هذا النسل يملأ الارض وان الدليل على ذلك ان كلمة برتيش British التي معناها بريطاني هي من كلمتين عبرانيتين بريت اي العهد واش اي الشعب قال فالشعب الانجليزي هو شعب العهد اي شعب اسرائيل . فلم ينكب العرب وحدهم بكلمتين يونانيتين بل نكب الانجليز بكلمتين عبرانيتين . وانهُ لمصعد سهل يشب اليهِ كل من اصاب مشابهة في مقابلة اللغات ولكن الانحدار منهُ تندق فيهِ العنق » انتهى طنطا مصطفى صادق الرافعي

البله وشكل الرأس

سيدي المحترم محرر المقتطف الاغر

اطلعت في مقتطف نوفمبر على بيان وافٍ في الاجنة الشاذة للعلامة الدكتور عبدالله حرفوش . فاردت ان اسألهُ عن الذين وصفتهم لهُ في كلمتي المرفقة بهذا فارجو التكرم بنشرها على صفحات المقتطف في عددهِ القادم مع الشكر لجنابكم

الى جناب الدكتور البارع عبدالله حرفوش

سيدي . قد اطلعت على مقال شيق لحضرتكم في مقتطف نوفمبر الماضي. فعجبت جداً لبيانكم في «الاجنة الشاذة» غير اني اطلب من حضرتكم بياناً شافياً عمّا يأتي :

يوجد بين الاطفال من كانت رؤوسهم صغيرة جدًّا وعلى شكل هرمي . وتكاد تكون كقبضة اليد : والغالب في هؤلاء الاطفال « البلَه » حتى في كبرهم الى مستوى الرجولية . والشائع بين الناس ان السبب في ذلك ولادتهم في ايام الحسومات . فهل في طبكم ما يكشف السبب ولحضرتكم جزيل الشكر

محمود عبد القادر
ادفو مدرس بمدرسة ادفو الاميرية

مكتبة الاسكندرية

حضرات اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد الاحترام الذي يشاركني فيه ابناء الشرق عموماً والشبيبة المصرية خصوصاً جزاء خدمتكما للعلم الحديث ونشر الحقائق التاريخية بما قد تدوّنَ ويدون في مقتطفكم الذائع الصيت ارجو الافادة عن الموضوع الآتي خدمة للعلم والتاريخ وهو :

قرأت في جريدة البلاغ العدد ١٦٥ بتاريخ الاربعاء ١٤ نوفمبر سنة ٩٢٣ هذه الجملة « وقد احرق البطريرك كيرلس مكتبة الاسكندرية في القرن الخامس فهجر آلاف من العلماء تلك المدينة الى فارس واستوطنوها فلما ظهر العرب عادوا فجمعوا تلك المعارف المشتتة بل اضافوا اليها »

فلما قرأتها اخذني العجب . لافتراء حضرة الكاتب على البطريرك كيرلس افتراءً لم يذكرهُ احد قبلهُ. فان الذي اعرفهُ وتعلمتهُ ان مكتبة الاسكندرية حرقت بعد دخول العرب في مصر

فهل للافاضل اصحاب المقتطف ان يذكروا الحقيقة في المقتطف الاغر في العدد المقبل خدمة للتاريخ

المخلص
حكيم تاغو ضابط بوليس مركز اسنا

(المقتطف) نشكركم على حسن ظنكم بالمقتطف واما سؤالكم فيحتاج الى مقالة طويلة وميعادنا بها الجزء التالي او الذي بعدهُ

باب التقريظ والانتقاد

الرياضيات التجارية والمالية الراقية

وضع هذا السفر النفيس الاستاذ سليم امين الحداد وجمع فيهِ على اسلوب علمي عملي شتات المسائل الحسابية التجارية منها والمالية بعدان زاول تدريسها وتطبيقها في ارقى المدارس التجارية في العاصمة وفي كثير من البيوتات المالية فيها

وقد ضمن هذا الكتاب القيم كل ما تهم التاجر والماليّ معرفتهُ غير مقتصر على ما يعلَّم في المدارس التجارية بل توسع في جميع المواضيع التي طرقها حتى تفي بحاجة الماليين والتجار في اعمالهم ولعلهُ اوفى ما كتب في العربية بهذا الموضوع

وقد وردت رسائل شكر كثيرة على حضرة المؤلف من كبار ماليي هذا القطر تنويهاً الخدمة الجلى التي قام بها والكتاب يقع في ١٠٥٠ صفحة من القطع الكبير. وقال حضرة المؤلف انهُ عاقدعزمهُ على الحاق هذا المجلد بمجلدٍ آخر فيهِ تتمة وافية للرياضيات التجارية والمالية العالية

وقد اهدى الينا مع الكتاب السابق جدولين كبيري الفائدة اولهما في الفائدة المركبة والدفعات السنوية والتأمين على الحياة وثانيهما في نقود العالم وفيهِ وحدات نقود العالم بالعملة المصرية ووحدات النقود منسوبة بعضها الى بعض فنهنئ حضرتهُ على تآليفهِ المفيدة ونتمنى لها ما تستحقهُ من الانتشار

دولة النيل

Dowlet of the Nile
By H. Rahmet Bey M. D.

رواية ادبية المغزى تحثُّ على الفضيلة وتبين عاقبة الرذيلة وضعها بالانكليزية حضرة الدكتور رحمت بك حكيمباشي محافظة العاصمة واهداها الى روح استاذهِ واستاذنا الفاضل الدكتور دانيال بلس منشئ الجامعة الاميركية ورئيسها الاول.

وقدم لها مقدمة وجيزة اودعها اسد الآراء في المرأة ونصيبها من العمران

والرواية منظومة اكثرها شعراً وقد جرى في نسجهِ على منوال شرقي واضح الدلالة جدًّا قد يكون لهُ وقع حسن عند ابناءِ اللغة الانكليزية

الخلافة او الامامة العظمى

وهو مباحث شرعية سياسية اجتماعية اصلاحية بقلم السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار

ليس لنا ان نبدي رأياً في كتاب اكثر ادلتهِ ديني وما كان منها تاريخيًّا وسياسيًّا واجتماعيًا مبني اكثرهُ على اصول دينية وعلى حوادث في تاريخ الملة الاسلامية ولكننا نعلم ان حضرة مؤلفهِ من اكبر العلماءِ واوسعهم علماً واكثرهم تدقيقاً وقد مُنح من قوة الحجة واستنباط الادلة ما يجعلهُ في الطبقة الاولى بين علماءِ الشريعة الاسلامية كما يظهر من اقبال قراءِ المنار على استفتائهِ من اقصى جاوى والهند الى اقاصي المغرب الاقصى ولذلك نقرأ ما ينشئهُ وما يفتي بهِ ونحن مطمئنون الى انهُ القول الفصل او خير ما يقال في موضوعهِ . ويقيننا ان مَن يطلع على هذا الكتاب يجد فيهِ لباب ما يكتب في الخلافة او الامامة العظمى. اما السياسة والاجتماع فنود ان يتجنب الاستاذ البحث فيهما على قدر الامكان لان الزلل غير مأمون لمن لم يتضلع من المباحث السياسية والاجتماعية تضلُّع حضرتهِ من المباحث الدينية الاسلامية. وغاية ما نرجوهُ ان يقع هذا الكتاب النفيس موقع القبول لدى قرائهِ وان يفيد في شد عرى الامم الشرقية وحثهم على اصلاح شؤونهم

الغوّاص واللآلئ

وهو ترجمة الامام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي

للدكتور زويمر اللاهوتي الاميركي معرفة تامة باللغة العربية وولع شديد بدرس ما الّف فيها في الدين والتاريخ واللغة ولهُ مؤلفات كثيرة في الانكليزية تتناول المواضيع الشرقية ومنها كتاب نقلهُ الى العربية وسماهُ «الغواص واللآلئ» ومعناهُ ان الامام الغزالي لم يأخذ بالنقل والتسليم في الامور الدينية بل بحث عن حقائقها بحث الغوّاص عن اللآلئ

والغزالي من اكبر فلاسفة الاديان ولقد اصاب السبكي حيث قال فيهِ انهُ « جاء والناس الى رد فرية الفلاسفة احوج من الظلماءِ لمصابيح السماءِ وافقر من الجدباءِ الى قطرات الماءِ فلم يزل يناضل عن الحقيقة بجلاءِ مقالهِ ويحمي حوزتهُ ولا يلطخ بدم المعتدين حدّ نصالهِ حتى اصبح مبدأهُ وثيق العرى وانكشفت غياهب الشكوك فلم تكن الاّ حديثاً مفترى. هذا مع ورع طوى عليهِ ضميرهُ وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره » هذا بعض ما نقلهُ الدكتور زويمر في الفصل الاول الذي موضوعهُ العصر الذهبي في الآداب العربية وايدهُ بما قالهُ الاستاذ دنكن مكدونلد الاميركي وهو ان الغزالي « صادف في حياتهِ مرارة الاضطهاد كملحد ولكنهُ اليوم يشار اليهِ بالبنان كاكبر استاذ للجامعة الاسلامية »

وقد فصَّل الدكتور زويمر حال البلاد الاسلامية وما يجاورها في عصر الغزالي تفصيلاً يدل على سعة اطلاعهِ واستشهد بطائفة كبيرة من المؤلفين الشرقيين والمستشرقين . وكتابهُ حري بالمطالعة وهو ثمانية فصول وخاتمة وقد خص الفصل الاخير والخاتمة بالنظر في امر الغزالي من الوجهة المسيحية اما سائر الفصول فتاريخية وعمومية

علم الوعظ وعلم الرعاية

هذا ايضاً كتاب ديني في موضوعين جليلين لمؤلفهِ القس غبريال ميخائيل الضبع راعي كنيسة الفجالة الانجيلية. وقد ابان في القسم الاول منهُ واجبات الواعظ من حيث استعدادهُ العلمي والنفسي اي يجب عليهِ ان يكون على معرفة تامة بالعلوم الدينية وبمبادىء العلوم الطبيعية وان تكون مواعظهُ خلاصة حياتهِ الشخصية . وبعد ان وصف كيفية الاستعداد للوعظ وكيفية القائهِ انتقل الى القسم الثاني وهو الاهم في نظرنا اي رعاية الشعب او الاهتمام بامورهم الدينية وتطبيق سيرتهِ على تعاليمهِ حتى يكون قدوة لرعيتهِ لان الناس يتعلمون بالقدوة اكثر مما يتعلمون بالسمع والمطالعة

﴿ القرآن والعلوم العصرية ﴾ وهو خطاب الى جميع المسلمين في ان الصناعات والعلوم يأمر بها القرآن الشريف تأليف حضرة الاستاذ المحقق الشيخ طنطاوي جوهري وهو في ٧٦ صفحة من القطع الصغير وقد طبع في مطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر

﴿ الدروس الفقهية ﴾ وهو القسم الثاني من هداية المتعلمين الى ما يجب في الدين وقد قدم لهُ حضرة مؤلفهِ الاستاذ احمد رضا العاملي مقدمة بليغة في وجوب اقتناء الفضيلة واجتناب الرذيلة لان الامم باخلاق افرادها وقال ان السبيل الى ذلك اما عن طريق الاقناع بواسطة العقل واما عن طريق الشرع الذي هو روح الدين وقد طبع بمطبعة العرفان بصيدا

﴿ تقرير الجمعية الرمدية المصرية لسنة ١١٢٣ ﴾ وهو تقرير مسهب في ١٧٣ صفحة من القطع الكبير وفيهِ مقالات طبية مسهبة في مختلف امراض العين اكثرها باللغة الانكليزية وبعضها باللغة العربية او باللغة الفرنسوية والمقالات موضحة بالرسوم ومؤيدة بالمشاهدات والاحصاءات الكثيرة . وقد طبع في مطبعة ووكر وشركاه بشارع قصر النيل نمرو ٣٠

﴿ الحمى الراجعة المصرية — او الحمى الناكسة او النوشة ﴾ رسالة مسهبة للدكتور حسن بك كمال المعروف لدى قراء المقتطف بابحاثهِ في الطب المصري القديم وقد طبعت بمطبعة الاعتماد بمصر

﴿ الحقوق الادارية ﴾ وضعهُ الاداري الفاضل الاستاذ شاكر الحنبلي متصرف لواء الشام سابقاً واستاذ الحقوق الادارية في مدرسة الحقوق العربية وهو بحث مستفيض في القوانين والانظمة الادارية التي تعين حقوق الادارة الملكية والافراد كالحرية الشخصية وحق الملكية ومصونية المسكن وحرية الاعمال والمنافع المادية المتروكة للدولة وحرية الوجدان والاديان وحرية الدرس والتدريس وحرية الاشتراك والاجتماع وحرية المطبوعات . وقد قدم لهذه الفصول الممتعة مقدمة في الحقوق العامة تحت عنواني المساواة والحرية

﴿ الدروس الاولى في علم الصحة ﴾ وهي ثلاثة عشر درساً في المواضيع الصحية الرئيسية كالهواء واعضاء التنفس والنظافة واللباس والرياضة والنوم واعضاء الجسم ووظائفها على اسلوب قريب التناول . والكتاب وضع خصيصاً للصفوف المبتدئة في المدارس الثانوية وقد وضحت اكثر فصوله برسوم كثيرة وطبع في المطبعة الاميركية ببيروت

﴿ المذاكرات الجغرافية للمدارس الثانوية ﴾ جزء اول. تأليف الاستاذ حسن افندي علي البدراوي وقد خص القسم الاول منها وهو نحو ١٠٠ صفحة بالجغرافية الطبيعية ثم تكلم على قارة اسيا وقارة استراليا وقارتي اميركا الشمالية والجنوبية واقسامها الكبرى . ويلي هذا الجزء الجزء الثاني . وقد طبع الكتاب بالمطبعة الرحمانية بمصر

﴿ مصر الحديثة قبل الاحتلال البريطاني وبعده ﴾ وهي سلسلة محاضرات القاها حضرة عبد العزيز افندي بدر رئيس الجمعية المصرية بمنشستر سابقاً امام فرع حزب العمال في تلك المدينة وقد طبعت طبعاً متقناً بمطبعة بمصر

﴿ الحفلة التكريمية ﴾ اقام منتدى التهذيب في بغداد حفلة تكريمية للشاعر العراقي الكبير الاستاذ جميل صدقي الزهاوي في ١٠ يونيو الماضي خطب فيها نخبة من علماءِ العراق وادبائها والقى فيها الاستاذ الزهاوي قصيدتين بليغتين من جيد الشعر وقد جمعت كل الخطب والقصائد التي تليت في ذلك المحفل في كتاب على حدة وطبع بمطبعة العراق ببغداد

﴿ جغرافية سورية وفلسطين الطبيعية ﴾ تأليف الاستاذ صبري افندي شريف عبد الهادي مدرس العلوم الطبيعية في المدرسة الثانوية بنابلس . وفيها بحث مسهب في حدود سوريا وجبالها وسهولها وانهارها وبحيراتها وسواحلها وموانئها الخ واحوالها الزراعية وحيواناتها ومعادنها وصنائعها وتجارتها واحوال السكان فيها الاجتماعية منها والعلمية . وقد طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

﴿ صقلية ﴾ كتاب قيم وضعهُ باللغة التركية حضرة يوسف بك ساع ووصف فيهِ بعض مدن ايطاليا وصفاً موجزاً واسهب في وصف جزيرة صقلية وتاريخها والمدنية العربية فيها على اسلوب شائق كما قال لنا احد العارفين باللغة التركية . والكتاب على شكل مذكرات يومية كتبها حضرة المؤلف في رحلتهِ الاخيرة الى ايطاليا وصقلية . وقد طبع طبعاً متقناً بمطبعة هندية بمصر وهو مزدان برسوم كثيرة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) كتابة روسيا وسورية

مصر . امين افندي محمد توفيق .

اراكم تكتبون روسيا بالالف وغيركم يكتبها روسية بالتاءِ المربوطة وتكتبون سورية بالتاءِ المربوطة وغيركم يكتبها سوريا بالالف فكيف ذلك وما هو الاصح

ج . اننا حينما نكتب هذه الكلمة او تلك لا يخطر ببالنا كيف يجب ان نكتب الاَّ اذا بدا ما يستدعي انتباهنا الى كيفية كتابتها كما ان من يسير في طريق الف السير فيهِ لا يلتفت الى شكلهِ وعرضهِ بل قد لا يلتفت الى شيءٍ فيهِ الاَّ اذا حدث ما يلفتهُ الى ذلك . لانهُ لا يسير في الطريق ليلتفت الى شكلهِ وعرضهِ بل ليصل بهِ الى المكان الذي يقصدهُ . واللغة طريق للتعبير عن المعنى المراد فاذا كان قصد المتكلم او الكاتب تأدية المعنى القائم في نفسهِ حتى يصل الى ذهن السامع او القارىءِ جرى على ما الفهُ من التعابير من غير تعمُّل ولا يحول عن ذلك الاَّ لغاية اخرى . ولما قرأنا سؤالكم لكي نجيب عنهُ التفتنا الى ما عندنا من الكتب الجغرافية القديمة لنرى كيف كان مؤلفوها يكتبون كلمة روسيا وكلمة سورية ففتحنا نسخة من تقويم البلدان لابي الفدا المطبوع بباريس سنة ١٨٤٠ فرأينا في الصفحة ٢٢٢ ما نصهُ « روسيا بالراءِ المهملة والواو والسين المهملة ثم ياء مثناة تحتية والف في الآخر» وذكر بلداناً كثيرة بعضها بالالف وبعضها بالتاءِ المربوطة مثل ارسانا وارلندة واريحا واربولة واسنا واشبونة واماسيا وانطاكية وايطاليا وانقرة واوجلى واوجلة وهما في صفحة واحدة . اما سورية فلم يذكرها ولكن ذكرها ياقوت في معجم البلدان وضبطها في النسخة التي عندنا هكذا سُورِيَة بتخفيف الياءِ . ولا يبرح من بالكم ان اللغة وسيلة لا غاية وان من يكثر اهتمامهُ بالعرَض يقل اهتمامهُ بالجوهر

(٢) مدرسة الفنون والصنائع

مصر . احمد افندي سمير . الرجاء افادتنا عن تاريخ مدرسة الفنون والصنائع ببولاق ومن انشأها وهل هي اقدم مدرسة في القطر المصري من عهد محمد علي باشا وهل شهادة الدبلوم منها تكفي من ينالها للمعيشة او الاولى ان يضيف اليها شيئاً آخر

ج . انشئت هذه المدرسة سنة ١٨٦٨ في عهد اسمعيل باشا فهي ليست اقدم مدرسة ولا من اقدم المدارس. والذين يتخرجون فيها يستخدمون مهندسين للبلديات وللتنظيم وللمباني ولاعمال اخرى تابعة لوزارة الاشغال . وقد استُخدم هذا العام نحو ستين من خريجيها في وظائف مختلفة وراتب كل منهم من ٨ جنيهات الى عشرة . والدبلوما مهما كانت لا تغني عن الاجتهاد والاجتهاد يغني عنها

(٣) سعر القطن المصري

طهار . احمد افندي مؤمن السيد . هل الاحسن ان نبيع قطننا هذه السنة ام نؤخر بيعهُ انتظار تحسُّن الاسعار

ج . تدلُّ الدلائل المعروفة الآن على ان الاسعار آخذة في الارتفاع فاذا لم تطرأ طوارىء غير منتظرة فالمرجح ان السعر يرتفع عما هو عليهِ الآن. ولو كان في الامكان ان يتفق اصحاب القطن كلهم او اكثرهم على التوقف عن بيعهِ الا قليلا قليلاً حسب احتياج السوق لما تعذر عليهم ان يرفعوا السعر الى غاية ما يمكن رفعهُ .ولو نبذت الحكومة المصرية آراء القائلين انهُ لا يجوز لها ان تتاجر وتضارب باموال الامة واعتقدت كما يجب ان تعتقد ان القطن هو مصدر حياة مصر وان قيامها وكيلة عن الشعب المصري يوجب عليها ان تحمي القطن كما تحمي النيل وكما تحمي التخوم المصرية وكما تحمي السكان من الاوبئة لبلغ سعر القطن المصري مضاعف سعر القطن الاميركي دواماً

(٤) نقص القطن الاميركي

ومنهُ . هل نقص المحصول الاميركي مما يحسن الاسعار وهل توجد مجاعة قطنية في معامل النسج

ج . لا شبهة في ان نقص المحصول الاميركي يحسن الاسعار اذا لم تحدث حوادث غير عادية مثل حرب عمومية او وباء واسع النطاق . واذا لم يحدث ذلك ولا ما يقاربهُ مما يقلل المقطوعية كثيراً فلا بدَّ من ان تزيد على ما تنسجهُ المعامل وهذا هو عين المجاعة

(٥) معامل القطن في مصر

ومنه . ايمكن لشركة مصرية ان تنشيء معملاً للغزل والنسج حتى نبيع اقطاننا بثمن مرتفع

ج . لا لان الشركة التي تكفي لغزل كل القطن المصري او نصفهِ او ما يكفي لرفع سعرهِ يجب ان يكون رأس مالها ملايين كثيرة من الجنيهات ويجب ان تكون قادرة على بيع مغزولاتها ومنسوجاتها في اوربا واميركا وبعض مدن الشرق لان ما يصنع من القطن المصري لا يباع الا هناك وهذا كلهُ نراهُ متعذراً في الاحوال الحاضرة

(٦) الاسطول المصري

ومنهُ . هل يمكن ان يكون لمصر اسطول خاص بعد ما تنال الاستقلال التام

ج . نعم ولكن اسطولها يكون مثل اسطول دولة صغيرة مثلها فلا يضارع اسطول فرنسا ولا اسطول ايطاليا . والظاهر ان الاساطيل البحرية كادت تفقد مزيتها امام الاساطيل الهوائية وامام توجيه التربيد بالكهربائية اللاسلكية عن بعد . ولا ندري بما يأتينا بهِ الغد

(٧) البركان في مصر

مصر . فوزي افندي منصور . هل ينتظر ان يحصل بركان في مصر او فيما يجاورها من البلدان

ج . لا ينتظر ان يثور بركان في مصر لانها ليست معرضة لثوران البراكين ولكن يحتمل ان البراكين التي كانت ثائرة في بلاد العرب وخمدت منذ زمن طويل تعود الى الثوران وواحد منها يقابل وادي حلفا

(٨) قوس قزح

الموصل . عبد العزيز افندي يوسفاني . لماذا يظهر قوس قزح بعد المطر

ج . ان قوس قزح يظهر وقت وقوع المطر من انحلال نور الشمس بنقط المطر فان اشعة الشمس اذا نفذت في جسم شفاف كالزجاج او كالماءِ انحرفت عن استقامتها فان كان للجسم الشفاف سطحان غير متوازيين فان النور لا يكتفي بالانحراف بل ينحل ايضاً كما ترون في النور الذي يمر في قطعة من الزجاج غير متوازية السطوح . ونقط المطر مستديرة كما لا يخفى فتمر فيها اشعة النور وتنعكس من باطنها وتخرج منها محلولة الى الوانها السبعة والرائي يرى منها ما يصل الى عينيهِ على زاوية محدودة فيرى اشعة ملونة حول محور واحد فيتكون من مجموع ما يراهُ قوس دائرة . واذا كنتم تعرفون مبادىء حساب المثلثات سهل عليكم فهم ذلك من مقالة كتبناها في المجلد السابع من المقتطف والجزءِ الصادر في

مارس سنة ١٨٨٢ وبسطناها على قدر الامكان

(٩) ضرر المقابر

ومنهُ . ما هي الاضرار الصحية من وجود المقابر داخل المدن وما هي اسباب هذه الاضرار

ج. اذا دفن الميت في قبر عميق وطمر بالتراب فالغازات الناتجة من انحلال جثتهِ قلما تستطيع ان تخترق التراب وتصل الى الهواء . واذا دفن في قبوة او نحوها او اذا كان قبرهُ غير عميق ووصلت الغازات الناتجة من انحلال جثتهِ الى الهواء فرائحتها كريهة جدًّا تعافها النفس وقد تؤثر في عصب الشم الذي يحاول التملص منها فيصاب صاحبهُ بصداع او ما اشبه. ولا يحتمل ان يصاب احد بمرض ما كالبرداء او الجدري او الحصبة او الهيضة او السل او الطاعون وما اشبه من رائحة الاجسام الحيوانيــة البالية. ولا يذكر ان سكان البيوت المجاورة للمقابر اصيبوا بمرض من الامراض من شمهم رائحة الجيف . وكل ما في الامر ان الذي لم يعتد الرائحة القوية يصاب بشيء الصداع اذا شمها ولو كانت رائحة المسك والعنبر فاذا كانت الرائحة ناتجة من ذرات دقيقة كما يظن البعض فتؤثر بقرع العصب واذا كانت اهتزازاً في الاثير كالنور فتؤثر بهز العصب ومهما كانت حقيقتها فان الانسان اذا اعتادها قل او بطل تأثيرها فيــهِ

(١٠) نوع من الفاكهة

قنا . الخواجه لوقا بقطر . ما ترجمة الكلمة الانكليزية Grape fruit وهل هذه الفاكهة تزرع في مصر وهل تباع في الاسواق

ج. هي نوع من الليمون أُتي بهِ اولاً من الصين واثمارهُ كبيرة وفي لبها شيء من المرارة يأكلها الاميركيون وتشبه ليمون النفاش قرأنا وصفها ولم نرَها ولـكننا رأينا أثماراً تشبهها في اسواق القاهرة لعلها منها وهذه تزرع في مصر

(١١) صبغ اسود للشعر

يافا . س ١٠ . ما هي المواد التي تتركب منها احسن صبغة سوداء للشعر

ج . ان كل اصباغ الشعر المستعملة لا يصل فعلها الى جذورهِ . ولا يخفى ان الشعر ينمو دواماً فاذا صبغ الشعر الشائب ونما قليلاً ظهر ابيض من اسفلهِ فتذهب فائدة الصبغ . والاصباغ المعدنية تضر الشعر ولاسيما اذا كانت مصنوعة من الرصاص او من نترات الفضة (حجر جهنم) او من املاح النحاس . واما الاصباغ النباتية فلا تضرهُ ومنها نقاعة الشاي الاسود او نقاعة قشر الرمان او نقاعة قشر الجوز الاخضر ويضاف الى

النقاعةشيءٌمن الزراح والغليسرين ويفرك بهِ الشعر جيداً .

(١٢) الالعاب الرياضية والملاكمة

رمل الاسكندرية . حسن افندي حجاب اذا كانت الالعاب الرياضية على انواعها تفيد الجسم بتقويتهِ فماذا يستفيد الجسم من الملاكمة التي اخذت تتفشى بين جميع الشعوب

ج . ليس منها فائدة خاصة ولكن الذي يمرّن يديهِ على الملاكمة يقوي يديهِ وسائر جسمهِ وقد يبلغ مبلغاً من القوة حتى يصير يكتسب معيشتهُ من اظهار قوته. واذا كان لا بدَّ للانسان من شيءٍ يتسلّى بهِ فلا بأس بتقوية يديهِ على الملاكمة من قبيل التسلية ولا بمشاهدة المتلاكمين فان التسلي بذلك خير من قضاءِ الوقت فيما لا يجدي اوفيما يضرُّ

(١٣) ابن بطوطة والصين

ومنهُ . قال ابن بطوطه في رحلتهِ ان اهل الصين يتعاملون بكاغد عليهِ رسم الملك بدل النقود وهذا حسب المعروف عندنا الآن هو البنكنوت فهل كانت اوربا تعرف ذلك قبل الصين . وقال ايضاً انهم من ابرع الناس في فن الرسم حتى ان الغريب اذا مرَّ في اي جهة ثم عاد اليها بعد ساعة وجد نفسهُ مرسوماً على حيطان المنازل بوضوح تام!! فهل اخذ اهل الصين هذا الفن عن اوربا ام اخذتهُ اوربا عنهم وان كان الامر كذلك ففي اي زمن حدث

ج . ان نقود الورق كانت معروفة في الصين قبل عهد ابن بطوطة باكثر من خمسمائة سنة فقد نشرنا مقالة مسهبة في تاريخ النقود في المجلد الرابع من المقتطف جاء فيها ان الصينيين صنعوا اوراق بنك حقيقة (بنكنوت) منذ سنة ٨٠٠ للميلاد فلم تلبث ان اصابها ما يصيب اوراق بعض الدول في هذه الايام اي انحطّت قيمتها كثيراً حتى بيع قرص الارز بما قيمتهُ ثلاثة آلاف ليرة (جنيه) من هذه الاوراق . وفي السنة الالف بعد المسيح اتفق ستة عشر بيتاً من اغنياء الصين وانشأوا بنكاً قانونياً ولعلهُ اول بنك حقيقي انشيء في بلاد الصين ولم تكن اوربا تعرف ذلك حينئذٍ ولكن استعمال السفاتج اي التحاويل المالية كان معروفاً في اوربا في ذلك الحين وكان معروفاً في مصر وبابل قبل المسيح بمئات من السنين . وكذلك التصوير كان معروفاً في مصر وفي اوربا قبل ابن بطوطة باكثر من الف سنة كما ترون في الصور التي كانت ترسم على توابيت الموتى في عهد البطالسة اي منذ اكثر من الفي سنة وترون كثيراً منها في متحف الاسكندرية ومتحف

القاهرة وعلى جدران مدينة عباي التي طمرها بركان بزوف في القرن الاول المسيحي . والظاهر ان زي ابن بطوطه كان مخالفاً لازياء الصينيين كل المخالفة حتى انتبهوا لهُ وصوروهُ . ومن الغريب ان ابن بطوطه توفي سنة ١٣٧٨ و ماركو بولو السائح البندقي الذي زار الصين ايضاً توفي سنة ١٣٢٤ وفي سياحتها ووصفهما للصين امور كثيرة متشابهة

(١٤) نظام المحلفين

الفيوم . فوزي افندي غبور الديري
دهشنا كثيراً عندما علمنا ان بعض المحلفين في المحاكم الانكليزية من النساء وقد زادت دهشتنا عند ما علمنا ان هؤلاء المحلفين نفر من العامة وليس من حملة دبلومات الحقوق فما هو النظام المتبع في محاكمهم وما هي وظيفة القاضي ونائب الاحكام والمدعي العمومي وكيف يسوغ لهذا الاخير ان يتقاضى اتعاب محاماة من اهل المجني عليهِ فهل لكم ان تشرحوا لنا ذلك في مقتطفكم شرحاً وافياً

ج . سنفعل في اول فرصة ولكن لا داعي للدهشة فانهُ يراد بنظام المحلفين عرض اقوال الخصوم على جماعة من الناس الخالين من الغرض والنزول على حكمهم . وكما يجوز ان يكونوا رجالاً يجوز ان يكونوا نساء . ومحاكم الانكليز لم ينحط بها الشعب الانكليزي عن غيرهِ من الشعوب فان كان للمحاكم والاحكام اثر في اخلاق الشعب والاحتفاظ بحقوق افرادهِ فلا تكون المحاكم الانكليزية دون غيرها من محاكم الامم الاخرى ان لم تكن اصلح من غيرها فيما تنشأ المحاكم لهُ

(١٥) كتب عن المذهب المادي

ومنهُ . هل لكم ان تدلونا على كتاب او كتب باللغة العربية اوالانكليزية تبحث في المذهب المادي وماهيتهِ وتثبت أحقيتهُ والمكاتب التي تباع فيها هذه الكتب

ج . تجدون في مجلدات المقتطف الاولى مقالات كثيرة في شرح المذهب المادي وتخطئتهِ . وتجدون في كتب الدكتور شميل شيئاً كثيراً عن المذهب المادي. ولا نعرف كتباً اخرى عربية في هذا الموضوع . اما الانكليزية ففيها كتب كثيرة مثل كتاب Force and Matter لبخنر وهو مترجم عن الالمانية ويقال انهُ توراة الالمان الماديين وكتاب F. A. Lange, History of Materialism وكتاب هلباخ P. D. Holbach System of Nature. وقد اهمل المذهب المادي الآن وابدل بمذهب الهيولى الحيوي Hylozoism ومفادهُ ان الحياة صفة من صفات المادة. ولابن هكسلي كتاب

جديد في هذا الموضوع وسنشير اليهِ في فرصة اخرى. وترون في خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني ان المادة نفسها كهربائية. وباعة الكتب الانكليزية في القاهرة يجلبون ما يطلب منها ولكننا نشير عليكم ان لا تهتموا بهذا الموضوع

(١٦) سبسطية

نابلس . فائز افندي قمحية . ان قرية سبسطية في الغرب الشمالي من نابلس كانت تسمى السامرة فما السبب حتى دعيت سبسطية

ج . ان اغسطس قيصر اهدى السامرة الى هيرودس فسماها هيرودس سبسطه وهي الترجمة اليونانية لكلمة اغسطس اللاتينية التي معناها المجيد او السامي

(١٧) آلة اللاسلكي

ومنهُ . اشرحوا لنا آلة التلفون اللاسلكي والتلغراف اللاسلكي

ج . ان المبدأ الذي بني عليهِ التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي بسيط جدًّا وقد ذكرناهُ مراراً في المقتطف وشرحهُ السر اوليفر لدج في الخطبة الممتعة التي ترجمناها ونشرناها في مقتطفي مايو ويونيو هذه السنة وخلاصتهُ ان الكهربائية امواج في الاثير كالنور والحرارة وهي تنتقل في اثير الجو من مكان الى آخر كما تنتقل على اسلاك التلغراف المعدنية . والعبرة هي في كيفية توليدها وكيفية استقبالها . والآلات المصنوعة لذلك هي التي تحتاج الى شرح وتفصيل وهذا الشرح لا يحتملهُ باب المسائل لانهُ طويل ويحتاج الى صور كثيرة

(١٨) مادة البواتق

ومنهُ . نرى الصاغة يستعملون بوادق لا تتأثر من الحرارة فمن اي شيء تعمل هذه البوادق

ج . تصنع من طين لا يصهر بالحرارة او من البلمباجين الذي تصنع منهُ اقلام الرصاص

(١٩) ورق الاسبستوس

ومنهُ . نرى على آلة البريموس التي تستعمل للطبخ ورقة لتسخين الخبز لا تحترق فمن اي شيء تصنع

ج . من الاسبستوس المسمى ايضاً حجر الفتيلة وهو مادة طبيعية مركبة من السلكا والمغنيسيا والكلس توجد في الارض بلورات دقيقة مرنة كالشعر الابيض وهي التي اشار اليها كتَّاب العرب حينما قالوا انهم رأوا منسوجات تلقى في النار ولا تحترق وزعموا انها منسوجة من شعر السمندل

(٢٠) الاحداث الجوية في البرازيل

نوڤو اوريترنتي بالبرازيل. الخواجه سعيد عيد. من المعلوم انهُ كلما ارتفع الانسان عن الارض الى اعالي الجبال زاد شعورهُ بالبرد ولاسيما في الشتاء واذا انخفض الى الاودية زاد شعورهُ بالحر. اما بعض الاماكن في هذه البلاد فالامر فيها على الضد من ذلك فانهُ اذا اشتدَّ البرد زاد شدَّة في المنخفضات لا في المرتفعات فيميت اكثر النباتات التي تعيش في الاقاليم الحارة كالبن والموز والليمون ثم ان اشتداد البرد يحدث في شهر مايو ويونيو ويوليو على خلاف ما في بلادنا السورية. وما بقي من السنة يحدث فيهِ حر شديد وامطار غزيرة ويشتد البرد وبعد المطر لا في اثنائهِ فاذا وقع المطر هذا النهار فلا يشتد البرد فيهِ بل في الايام الثلاثة بعدهُ ويخف تدريجاً فما سبب ذلك كلهِ

ج. لا يخفى عليكم ان الحرارة التي تصل الى الارض آتية من الشمس فاذا طال النهار وقصر الليل زادت حرارة الارض والهواء. وكذلك اذا وقعت اشعة الشمس على الارض عمودية لا مائلة فان الاجسام تمتص من الاشعة الواقعة عليها عمودية اكثر مما تمتص من الاشعة المائلة ولهذا تكون الحرارة في الظهيرة اشد منها في الصباح والمساء وفي الايام التي تتكبد فيها الشمس السماء ويقصر فيها ظل الاشباح تكون الحرارة اشد مما تكون في الايام التي تكون فيها الشمس مائلة نحو الافق ويطول فيها ظل الاشباح. ثم ان الهواء الكثير البخار اشد امتصاصاً للحرارة من الهواء القليل البخار لان البخار يمتص الحرارة ويحفظها واذا استحال مطراً خرجت الحرارة منهُ وسخنت الهواء. ولصيرورة البخار مطراً اسباب تختلف باختلاف الاماكن حسب عرضها وارتفاعها عن البحر وبعدها عنهُ ووجود الجبال والسهول والاودية وكونها جرداء او مغطاة بالاشجار واختلاف الرياح فيها. فاذا اعتبرتم ذلك كلهُ وامثالهُ وعرفتم صفات البلاد والجغرافية لم يتعذر عليكم تعليل ما اشرتم اليهِ. اما نحن فيعسر علينا تعليلهُ الآن لاننا لم نرَ البلاد ولا وقفنا على كتاب في احوالها المتيورولوجية ولا في صفاتها الطبيعية ولا بدَّ من ان يكون فيها مرصد متيورولوجي فاسألوا مديرهُ يخبركم بما تطلبون معرفتهُ

باب الأخبار العلمية

مقتطف دسمبر

افتتحنا هذا الجزء بمقالة عن الحرم القدسي المؤلف من قبة الصخرة والمسجد الاقصى وجئنا فيها على وصفهِ وتاريخهِ. وفي المقالة اربعة اشكال بديعة

ويلي ذلك كلام على الاساليب الكتابية العربية جواباً عن الاقتراح الذي نشرناهُ في مقتطف نوفمبر عن اي الاساليب العربية المستعملة الآن سيفوق سائر الاساليب وايها يجب ان يفوق غيرهُ

ثم القسم الاول من مقالة مسهبة موضوعها مهرجان وفاء النيل وخطأ المحكمة الشرعية بقلم البحاثة الكبير احمد زكي باشا

وبعدهُ كلام علمي اثري على نشوء اللغة المصرية للدكتور جورجي صبحي وقد تناول البحث فيهِ من الوجهة الانثروبولوجية

ويلي ذلك مقالة جعلنا موضوعها « احرب ام سلم » فيها كلام على ماذا يحدث اذا وقعت حرب عالمية كبرى وكم تستغرق من الوقت وما يكون للطيارات فيها من الشأن الكبير

ثم كلام على قرطاس ادون سمث الطبي بقلم الدكتور حسن بك كمال فيهِ وصف لهذا القرطاس الطبي الثمين وخلاصة لمحتوياتهِ ومنهُ يظهر ان المصريين القدماء سبقوا ابقراط اليوناني الملقب «بابي الطب» في تشخيص الامراض ومعالجتها

وبعدهُ مقالة موضوعها « تقدم الطيران التجاري » ذكرنا فيها تجارب الطيارين الاميركيين لقطع القارة الاميركية ونجاحهم في ذلك واعتماد وزارة البريد الاميركية على ارسال البريد بالطيارات من شرق الولايات المتحدة الى غربها

ويليها الفصل السادس من الفصول البديعة التي تنشئها الانسة النابغة (مي) عن الشاعرة المصرية الكبيرة عائشة عصمت تيمور وفي هذا الفصل كلام على ماهية البيئة الاجتماعية واثرها في حياة الانسان ووصف للبيئة التي كانت تعيش فيها الشاعرة وبعض كبار السيدات اللواتي كانت تعاشرهنَّ

ثم جانب من مقال مسهب في بناء جمهورية تشكوسلوفاكيا ودرس في حياة

الدكتور ادورد بينس احد مشيدي ذلك البناء جعلنا موضوعهُ « بناء الممالك » لما فيهِ من العبر الكثيرة للامم الشرقية التي تطلب الحرية والاستقلال. وفيهِ صورتان احداها للاستاذ ماسرك رئيس الجمهورية والثانية للدكتور بينس رئيس وزرائها

ويلي ذلك ختام المقالة التي جعلنا موضوعها مداواة قصر البصر وفي هذا الجزء وصف العلاج الذي استعمله الدكتور بايتس الاميركي فشفى بهِ نحو عشرين الفاً من التلامذة كان بصرهم قصيراً

وبعدهُ مقالة للاستاذ عبد الرحيم افندي محمود استاذ اللغة العربية في مدرسة فؤاد الاول موضوعها نظامنا الاجتماعي ذكر فيها ان الكتب الاجتماعية القيمة التي نشرت منذ ثلاثين سنة الى الآن اكثرها مترجم لا يفي بحاجاتنا الاجتماعية

ثم مقالة بديعة للاستاذ امين الخولي موضوعها الاسلحة النارية في الجيوش الاسلامية ذكر فيها انواع القنابل والنيران والدخان الذي يفعل فعل الغازات الخانقة وغير ذلك من الاسلحة التي تحسب الآن من مبتكرات الحرب الكبرى. واظهر ان الجنود الاسلامية لم يكتفوا بالاسلحة بل استنبطوا ما يقي من بعضها كالثياب التي لا تحترق. وذلك كلهُ مثبت بالشواهد التاريخية مما كتبهُ رجال زاولوا هذه الصناعات

ثم فصل من الفصول التي ننشرها تحت عنوان رجال المال والاعمال. وقد اخترنا لهذا الجزء رجلاً يدعى اوغسط هكشر اغتنى باعتمادهِ على الاستقامة وانصاف العمال وانفق جانباً كبيراً من مالهِ في بناء اجمل المدارس وافخمها لتعليم ابناء الازقة تعليماً يهذب الاخلاق ويكبر النفوس فيخرجون لتعاطي الاعمال المختلفة

ثم جانب آخر من خطبة السر ارنست رذرفرد التي موضوعها « بناء المادة الكهربائي »

ويلي ذلك فصل موجز في آثار جبيل التي كشفت حديثاً وصور بعضها

وبعدهُ قصيدة عصماء لحضرة الشاعر الكبير حافظ بك ابراهيم نظمها على اثر رحلتهِ الى ايطاليا في الصيف الماضي

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد ففي باب المراسلة منها تحقيق تاريخي لبيت حميد المشهور في يقظة الذئب بقلم العلامة احمد تيمور باشا

وفي باب تدبير المنزل فوائد منزلية وصحية كثيرة ومقالة موضوعها « الصفات التي يود الرجل ان يراها في المرأة ». وبابا المسائل والاخبار العلمية حافلان باحدث الآراء العلمية والفلسفية واخبار آخر المكتشفات الاثرية في مصر ولبنان

اوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	١	٠	٩	مساءً
الهلال	٨	٣	٣٠	صباحاً
الربع الاول	١٥	٤	٣٨	«
البدر	٢٣	٩	٣٣	«
الربع الاخير	٣٠	١١	٩	مساءً
الاوج	٧	٥	٠	صباحاً
الحضيض	١٩	١	١٢	مساءً

السيارات

الزهرة وعطارد كوكبا مساء
المريخ والمشتري وزحل كواكب صباح

مدفن توت عنخ امون

فتحت ابواب الصندوق (التابوت) الذهبية والخزفية بداخل المدفن في ٢٣ نوفمبر . وكان قد اعطي عند اكتشاف الناووس في الشتاء الماضي وصف موجز لما يوجد وراء هذه الابواب . اما الآن فصار في الامكان اعطاء وصف أوفى عن منظر لا مبالغة اذا وصفناهُ بالمعجب المدهش . يوجد وراء الابواب صندوق آخر ابوابهُ مقفلة ومربوطة بحبل ومختومة بختم من الدلغان (طين) عليهِ شعار الجبانة الملكية والختم لايزال سليماً كما كان عند وضعهِ من ٣٢٦٠ سنة مما يدل على ان ما وضع وراء هذين البابين لم يمس بعد وضعهِ هناك . ويوجد بين ابواب الصندوقين مقدار كبير من الاشياء الجميلة واجملها آنية من (الالبستر) محلاة بالفضة والذهب وعلى جوانبها رسم اله النيل متوجاً بتاجي مصر العليا ومصر السفلى وحاملاً بيديهِ اليمنى واليسرى علميهما . وفي أعلاها الكوبرا (الثعبان) الملكية حامله تاج مصر العليا الابيض وتاج مصر السفلى الاحمر. وغطاء الآنية عليهِ رسم الآلهة — مط — بشكل نسر. وهذه الآنية على غاية ما يمكن من دقة الصناعة وأجمل ما وجد حتى الآن . ومما يؤسف لهُ ان ما تحتويهِ من مادة دهنية سببت انفجاراً في عنقها . وبجانب هذه الآنية آنية أخرى من الكلسيت (كربونات الكلس المبلور) وعلى غطائها أسد يتدلى من فمهِ لسان احمر طويل وجوانبها مزينة وعلى كل من طرفيها قاعدة (هاتور) الواحدة عبارة عن مفصلة والاخرى قفل

وفي الزاوية الشمالية الشرقية بداخل الصندوق الخارجي عدد من العصي الجميلة المذهبة والصوالج . وكذلك في الزاوية الجنوبية الشرقية يوجد حزمة اخرى

من العصي الملكية وصولجان وقوس ذهبية

وقد اقيم فوق الصندوق الداخلي بناء خشبي كبير يحمل غطاء كبيراً للضريح من الكتان مزين بما لا يحصى من الازهار والورود الذهبية . وهذا البناء مقفل ومربوط بحبل الامر الذي يزيد الاعتقاد بأن ما في الداخل لم يمس . وقد سقط القسم الاكبر الامامي من الغطاء وذلك بدون شك من ثقل الوردات المعدنية المحاطة به . وكان من سقوط هذا القسم انهُ أخفى تحتهُ كثيراً من الاشياء السابقة الذكر والتي لا يمكن اعطاء تفصيلات وافية عنها وعن بقية الاشياء الكائنة بين الصندوقين الا بعد رفعه

اما الصندوق الخارجي فكلهُ مذهب من الداخل ومغطى بعدد كبير من الآيات الدينية. والصندوق الثاني يشبه الخارجي في الشكل وعلى افريزه الامامي رسم قرص الشمس الكبير ذي الجناحين وعلى قوائم ابوابه رسوم الملك توت عنخ امون حيث يرى على الباب الايمن وهو يعبد الاله الشمس ووراءهُ الالهة الصدق (معات) ويرى على الباب الايسر لابساً تاجي مصر وفي اعلاها القرص الشمسي وهو يعبد الاله اوزيرس وتعاونهُ الآلهة ايزيس وهذه المناظر محفورة حفراً ومنزلة بالذهب بادق صناعة وفوق هذه الرسوم خطوط عامودية مؤلفة من آيات هيروغليفية يظهر انها ذات صبغة دينية محضة وسيؤجل حل رموزها الى بعد وصول الدكتور الن جاردنر العالم الأثري الشهير (عن البلاغ الرسمي)

آثار جبيل

في باب المقالات من هذا الجزء مقالة فيها وصف موجز لبعض الآثار الفاخرة التي عثر عليها المنقبون في بلدة جبيل بلبنان. وقلنا هنالك اننا نكتب هذه السطور والانباء ترد بكشف آثار اخرى فاخرة جداً. واهم تلك الآثار التي وجدت حديثاً وجاءتنا الانباء باخبارها تمثالان لادونيس وعشتروت ودرع من الذهب واناء من المرمر النقي بشكل مربع فيه خاتم من ذهب وفضة. ومنها نسر ذهبي طولهُ نصف متر وارتفاعهُ ١٥ سنتمتراً وهو مرصع بالحجارة الكريمة وقلائد ذهبية اكثرها مرصع بالاحجار الكريمة وصندوق خشب فارغ مرصع بالاحجار والنقوش . وهذا بيان الاشياء التي وجدت مقتطفاً من البيان الرسمي الذي نشرتهُ الحكومة اللبنانية

جرار ودلاء وصحون واطباق من الخزف وآنية وصحون من البرونز . آنية من الرخام جميلة الصنع مع غطائها وعليه كتابة هيرورغليفية ترجمتها « خدام الاله

بعهد ابن دشمش امنمحت فليعش الى الابد » . علبة للحلي طولها ١٤ سنتمتراً وعرضها ٨سنتمترات مودعة في كتلة من الخزف الفاخر المحلى بالذهب . على طراز الناووس وعلى الغطاء كتابة هيروغليفية محفورة حفراً بديعاًهذه ترجمتها : (فليعش الاله بونسيد الارضين ملكمصر البحرية والقبلية مع خرون راع المحبوب من نوم سيد هميوبولس الممنوحة لهُ الحياة الابدية) . وقد سقط حجر على العلبة ففتحها والراجح انها كانت تحتوي على الحلي التي وجدت بجانبها وهي : رصيعة (مداليا) ذهبية وحجارة كريمة . صورة وسلسلة ذهبية تمثل مرتين الملك جالسا امام النسر شعار ملوك الفراعنة . خاتم من الذهب وجُعَل من الجمشت. لآلىء وبلور كان يتألف منها عقود. سوار ذهبي وجُعَل سوار ذهبي. ووجد بالقرب من العلبة حلي واسلحة وشعارات . صولجان على شكل ساق نبات البردي من خشب وذهب عليهِ قرص من الفضة يمثل الشمس . سلاح من البرونز بقبضة ذهبية عليهِ نقوش مفضضة . حجر ذهبي كبير . حلية دقيقة ذهبية مصنوعة على شكل هلال ينتهي طرفاهُ برأس نسر . عصا من ذهب وخشب . صولجان من البرونز . كأس من الذهب . طاسة من الفضة . وعاء صغير من العظم فيهِ مسامير من الذهب . وعاء فضي بشكل ابريق الشاي . وعاء مكسور من الخزف . رصائع ذهبية وقبضات اسلحة وبقايا اشياء لم تعرف ماهيتها بعد

رأي جديد في الجوهر الفرد

اختير السر اوليفر لدج رئيساً لجمعية رنتجن ببلاد الانكليز فخطب في السادس من نوفمبر خطبة ابدى فيها رأياً جديداً في بناءِ الجوهر الفرد وهو ان نواتهُ تدور على نفسها بسرعة النور ولذلك يصير جرمها اكبر من جرم كل كهرب (الكترون) من الكهارب المحيطة بها ١٨٥٠ مرة وهي تدور كذلك في جو من الاثير فيدور الاثير معها دوراناً زوبعيًّا حسب قوانين الحركات الزوبعية وقد يكون الاثير طبقات حول النواة تقيم الكهارب فيهِ وتدور معهُ وما هي الا تنوعات منهُ وتكون خاضعة لقوة الجذب الى نحو النواة بالفعل الزوبعي والى البعد عنها بقوة التباعد عن المركز فتبقى في مكانها او تقرب من النواة او تبعد عنها حسب ازدياد القوة الاولى او الثانية

علاج محتمل للسرطان

لا يخفى ان في الجسم الحي حيواناً كان او نباتاً قوة تقيد اعضاءَهُ في النمو

الى حد محدود لا تتجاوزهُ حتى الشعر والصوف والقرون فانها تصل في نموها الى حد لا تتجاوزهُ الأ نادراً جدًّا. وقد يكون السبب في تولّد السرطان ان هذه القوة تضعف في بعض الاجسام فتنمو بعض حويصلاتها نموًّا زائداً عن المعتاد وهذا هو النمو السرطاني . وقد كتب الدكتور اورتون الآن في مجلة ناتشر انهُ يحتمل ان يوجد علاج للسرطان بحقن مَن يصاب بهِ بمادة من دم الناس الذين لا يصابون بالسرطان حتى يقوى جسمهُ على تقييد حويصلاتهِ . وقد انتبه لذلك ممَّا وجدهُ الاستاذ جنستن وهو ان النواحي الدهنية تمنع تولد النواحي السرطانية في الاسماك فحسب انها تزيد قوة التقييد المشار اليها

اللاسلكي الجديد

اثبت السنيور ماركوني ما جاء عنهُ في الصحف من انهُ اتقن استنباطاً لاسلكيًّا جديداً يستطيع بواسطتهِ ان يستخدم جانباً صغيراً من القوة التي تستخدم عادة في ارسال الرسائل اللاسلكية وقال انهُ تمكن من توجيه التموجات اللاسلكية الى الجهة التي يختارها فاصبح كتمان الرسائل مستطاعاً ولو الى حدّ محدود وقد زاد سرعة الارسال زيادة كبيرة فمهد بذلك السبيل لتقليل نفقات المخاطبات اللاسلكية .وصرّح انهُ جرب استنباطهُ هذا فنجح في ارسال الرسائل اللاسلكية من انكلترا الى جزائر الرأس الاخضر غربي افريقية والمسافة بينهما نحو ٣٠٠٠ ميل ولم يستخدم في تجربتهِ سوى جزء من مائة جزء من القوة التي تستخدم عادة

بيض منذ ملايين السنين

بعث الاستاذ هنري اوسبرن من مديري متحف التاريخ الطبيعي الاميركي بعثة علمية برآسة الدكتور اندروس الى صحراء منغوليا غربي الصين وجهزها بالاتوموبيلات وكل ما تحتاج اليهِ في سفرها للبحث عن الآثار الحيوانية.وقد جاء منها الآن انها كشفت عظام الحيوان المسمى دينوساورس Dinosaurs اي العظاية العظمى او الرهيبة وهي من الحيوانات التي انقرضت منذ ازمان متوغلة في القدم اوصلها بعضهم الى عشرة ملايين من السنين.وقد عثرت هذه البعثة على عظام هذا الحيوان وعثرت ايضاً على بيضهِ قرب عظامهِ وقطر البيضة الاطول نحو ٢٠ سنتمتراً وقطرها الاقصر نحو سبعة سنتمترات ونصف بينما قطر بيضة الدجاجة العادية الاطول نحو ٥ سنتمترات

والاقصر نحو ثلاثة ونصف فثبت من ذلك ان الدينوساورس كان بيوضاً كالتمساح والسلحفاة وسنأتي على تفصيل هذا الاكتشاف في جزء تالٍ

دجاجة استحالت ديكاً

ذُكر في مجمع تقدم العلوم البريطاني ان دجاجة من الدجاج العادي بعدما باضت كثيراً من البيض اصابها داء السل في مبيضها فتلف وللحال جعلت تستحيل الى ديك وتمت استحالتها في شهر يونيو الماضي بعد ان تدرّج مدة سنة وبقيت قصيرة الرجلين ولكنها صارت قادرة على تلقيح الفراخ. والبيض الذي باضتهُ الفراخ الملقحة بها نقف عن فراخ سليمة. ويقال ان سبع دجاجات اخرى استحالت الى ديوك من غير ان تصاب بالسل في المبيض ولكن ليس في الامكان استحالة الديك الى دجاجة

اكبر خزان

كان خزان اصوان اكبر خزان انشئ حتى الآن لكن الهند شرعت في اقامة خزان في سكّور على نهر السند لري سبعة ملايين ونصف مليون من الافدنة وطول سدهِ ٤٧٢٥ قدماً بين ترع الموازنة التي على جانبيهِ وهي سبع ثلاث منها اوسع من ترعة السويس. وقد قدرت النفقات اللازمة لهذا الخزان اثني عشر مليوناً من الجنيهات وقد وضع حاكم بمباي الحجر الاول منهُ في ٢٤ اكتوبر الماضي

جائزة نوبل في الطب

اعطيت جائزة نوبل في الطب عن سنة ١٩٢٢ للاستاذ هِل والاستاذ اوتو ميرهوف. وجائزتهُ عن سنة ١٩٢٣ للدكتور بنتنج والاستاذ مكلود. فثلاثة من نائلي الجائزتين انكليز والرابع الماني وهو استاذ الفسيولوجيا في كيل

قبر مصري وآثار ارامية

وجد قبر مصري في الشيخ فضل بالصحراء الشرقية وجدت فيهِ كتابات ارامية يظهر منها ان اليهود سكنوا القطر المصري في عهد الملك منسّى الذي كان في القرن السابع قبل المسيح

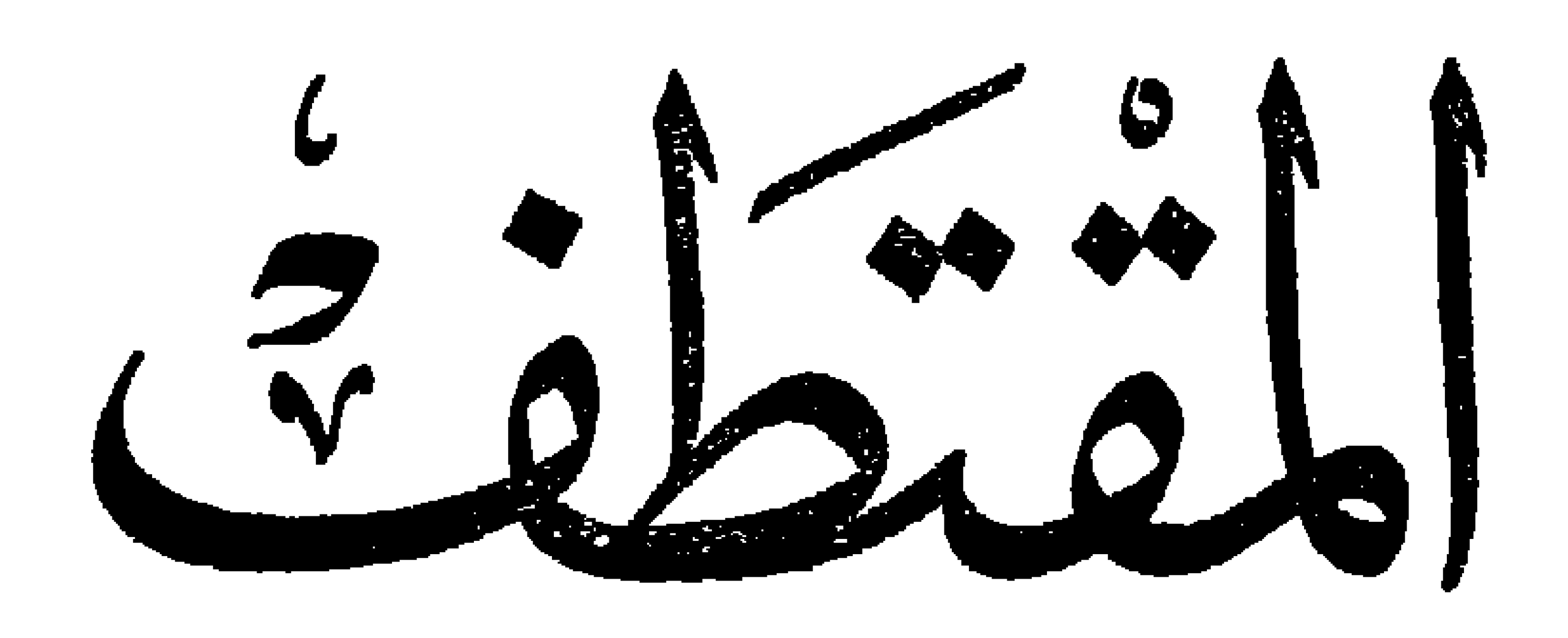
اصلاح خطأ

وقع خطأ في مقالة الاستاذ عبدالرحيم افندي محمود في بدء السطر الخامس من الصفحة ٣٧٣ من هذا الجزء والصواب «ثلاث وثلاثون حجة» وفي السطر ١٦ من الصفحة ٣٧٤ في كلمة «ينتصب» وصوابها «يُغتَصَب»

الجزء الرابع من المجلد الثالث والستين

صفحة

يوليو الى ديسمبر سنة ١٩٢٣ JULY — DECEMBER, 1923.



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد الثالث والستون

AL-MUKTATAF

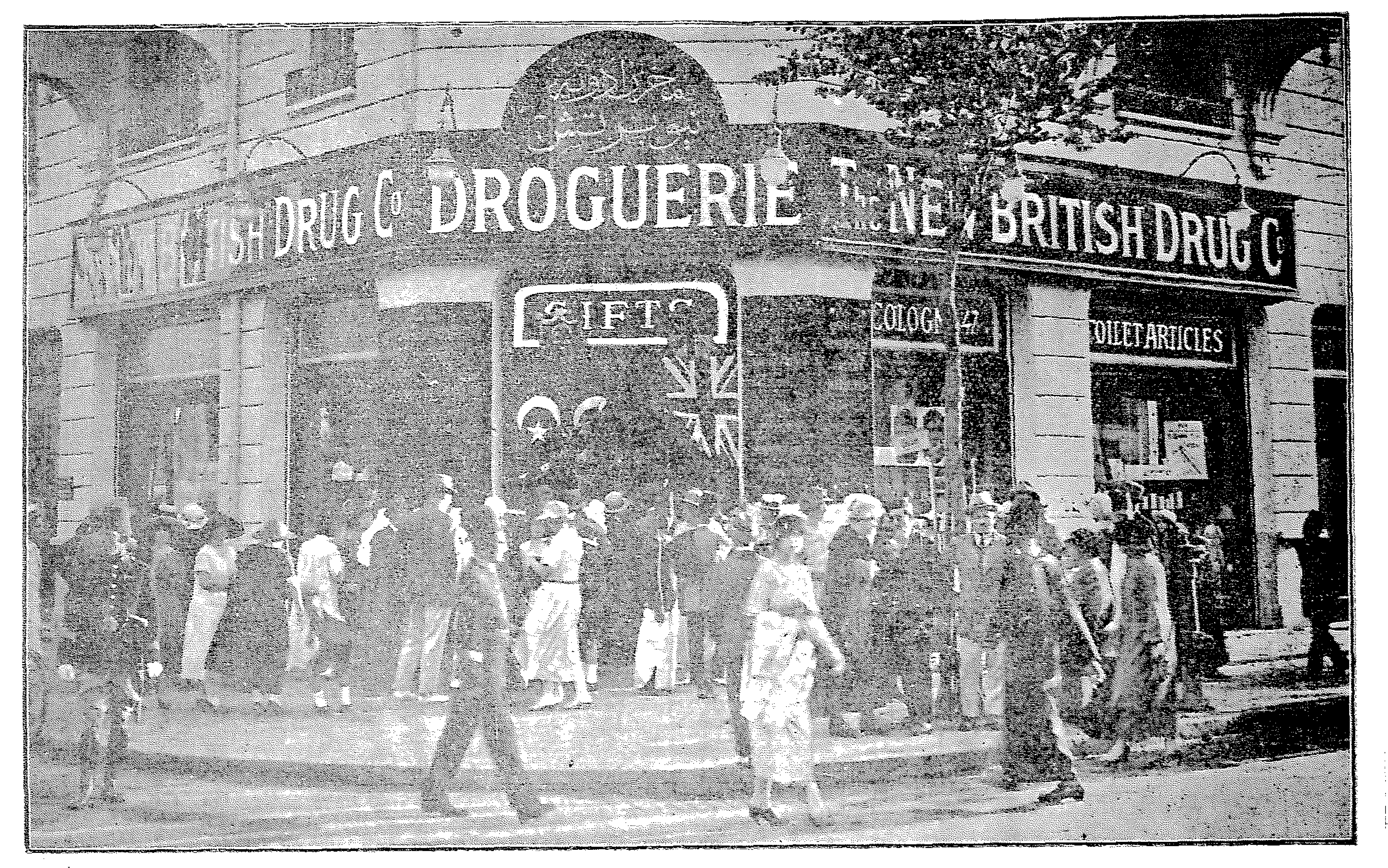
A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL. LXIII

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

فهرس المجلد الثالث والستين



مخازن الادوية الوحيدة التي تبيع جميع الادوية والمستحضرات الطبية وانواع ادوات التوالت بارخص الأثمان وهي في شارع المغربي نمرة ٢ وفي ملتقى شارع المناخ وشارع المدابغ بمصر

قائمة الكتب والروايات

***

تاريخ ايران

تاريخ الحرب السودانية

تمريض المرضى

فضائل الماسونية

رواية اميرة انكلترا ترجمة اسعد خليل داغر

« الاميرة المصرية تأليف جورج ايبرس ترجمة اسعد خليل داغر

« فتاة الفيوم تأليف الدكتور يعقوب صروف

« فتاة مصر « « «

« امير لبنان « « «

« البوليس السري ترجمة اسعد خليل داغر

« الشهامة والعفاف تأليف السر ولتر سكوت ترجمة المرحوم الياس صالح

« كليوباطره تأليف جورج ايبرس وترجمة الدكتور يعقوب صروف

نسمات الاوراق ديوان خليل اليازجي

تاريخ الماسونية القديمة

تاريخ الاسرائيليين

كتاب الكائنات تأليف الاستاذ جميل صدقي الزهاوي

تقدمة

من ادارة المقتطف الى حضرات المشتركين

***

في ادارة المقتطف روايات عصرية ادبية وكتب طلية مفيدة يتمنى كل احد ان يقتنيها فتسهيلاً لهذا الغرض وحباً في نشر الروايات الادبية والمؤلفات المفيدة قد قررت الادارة ان تهدي الى كل مشترك الكتاب الذي يختاره من القائمة التي على الصفحة الاخرى من هذه الورقة على شرط ان يملأ الكوبون التالي باسم مشترك جديد ويرسله الى الادارة مصحوباً بقيمة الاشتراك

تنبيه ان عدد هذه الروايات والكتب محدود وقد تنفد نسخ احدها فنرجو المشترك ان يذكر ثلاثة كتب يختارها فيرسل اليه احدها حسب الترتيب الذي يضعها فيه

كوبون روايات المقتطف وكتبه

الى ادارة المقتطف

نرجو تقييد اسم ....

العنوان ....

مشتركاً في المقتطف عن سنة ابتداء من ....

وطيه قيمة الاشتراك مبلغ ....

وعليه نرجو ان ترسلوا الينا احد الكتب الآتية

١ —

٢ —

٣ —

خالص الاجرة وبدون ادنى مقابل

الاسم ....

العنوان ....

